



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

سنة ١٣٥٠

١٤

التعليق

على كتاب الكافي

للعلامة الكاشغري

الامير محمد القاسم

المستشرق

في

عن طبع دار نشر

المطبعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التعليق على كتاب الكافي

كاتب:

محمد باقر بن محمد ميرداماد

نشرت في الطباعة:

مطبعة الخيام

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٩	التعليقه على كتاب الكافي
١٠	اشاره
١٠	المقدمه
١١	اشاره
١٤	تمهيد:
١٦	اشاره
١٧	الثناء عليه:
٢٠	ورعه و عبادته:
٢٢	مكاشفاته:
٢٥	كلمات القصار:
٢٧	صداقته مع الشيخ البهائي:
٣١	شعره:
٣٧	تأليفه القيمه:
٤٣	حول الكتاب:
٤٥	مصادر التحقيق و التصحيح:
٤٧	مصادر المقدمه
٥٢	اشاره
٥٤	الخطبه
٦٩	كتاب العقل و الجهل
١١١	كتاب فضل العلم
١١١	اشاره
١١١	باب: فرض العلم و وجوب طلبه و الحث عليه
١١٧	باب: صفه العلم و فضله و فضل العلماء

١٢٠	(باب أصناف الناس)
١٢٣	باب ثواب العالم و المتعلم
١٢٤	(باب صفه العلماء)
١٢٨	(باب حق العالم)
١٢٩	(باب فقد العلماء)
١٣٢	(باب مجالسه العلماء و صحبتهم)
١٣٥	(باب سؤال العالم و تذاكره)
١٣٧	(باب بذل العلم)
١٣٩	(باب النهي عن القول بغير علم)
١٤٤	(باب من عمل بغير علم)
١٤٤	(باب استعمال العلم)
١٤٩	(باب المستأكل بعلمه و المباهي به)
١٥٢	(باب لزوم الحجه على العالم)
١٥٤	(باب النوادر)
١٦٣	(باب روايه الكتب و الحديث)
١٧١	(باب التقليد)
١٧٢	(باب البدع و الرأي و المقاييس)
١٨٩	باب: الرد الى الكتاب و السنه و انه ليس شىء من الحلال و الحرام
١٩٥	(باب اختلاف الحديث)
٢٠٧	(باب الاخذ بالسنه و شواهد الكتاب)
٢١٥	كتاب التوحيد
٢١٥	اشاره
٢١٦	باب حدوث العالم و اثبات المحدث
٢٤٤	(باب اطلاق القول بأنه شىء)
٢٥٥	(باب أدنى المعرفة)
٢٥٨	(باب المعبود)

٢٥٩	(باب الكون و المكان)
٢٦٤	(باب النسبه)
٢٦٧	(باب النهى عن الكلام فى الكيفيه)
٢٧٢	(باب فى ابطال الرؤيه)
٢٧٩	(باب النهى عن الصفه بغير ما وصف به نفسه تعالى)
٢٨٥	(باب النهى عن الجسم و الصوره)
٢٨٩	(باب صفات الذات)
٢٩٣	(باب آخر و هو من الباب الاول)
٢٩٤	(باب الإراده انها من صفات الفعل و سائر صفات الفعل)
٢٩٤	اشاره
٣٠٣	(جمله القول فى صفات الذات و صفات الفعل)
٣٠٨	(باب حدوث الاسماء)
٣١٣	(باب معانى الاسماء و اشتقاقها)
٣٢٨	باب آخر
٣٤٤	(باب تأويل الصمد)
٣٥٢	(باب الحركه و الانتقال)
٣٤٣	(باب العرش و الكرسي)
٣٧٤	(باب الروح)
٣٧٥	(باب جوامع التوحيد)
٤٠٤	(باب النوادر)
٤١٠	(باب البداء)
٤١٤	(باب فى أنه لا يكون شىء فى السماء و الارض الا بسبعه)
٤٢٠	(باب المشيئه و الإراده)
٤٢٣	(باب الابتلاء و الاختبار)
٤٢٣	(باب السعاده و الشقاء)
٤٢٥	(باب الخير و الشر)

- ٤٢٦ (باب الجبر و القدر و الامر بين الامرين)
- ٤٣٥ (باب الاستطاعه)
- ٤٣٧ (باب البيان و التعريف و لزوم الحجه)
- ٤٣٩ (باب اختلاف الحجه على عباده)
- ٤٤٠ (باب حجج الله على خلقه)
- ٤٤١ (باب الهدايه انها من الله عز و جل)
- ٤٤٣ كتاب الحجه
- ٤٤٣ (باب الاضطرار الى الحجه)
- ٤٤٤ الفهارس
- ٤٤٤ فهرس الموضوعات
- ٤٥٢ فهرس الاعلام
- ٤٥٩ فهرس اللغات
- ٤٤٧ تذكره
- ٤٤٨ تعريف مركز

اشاره

عنوان و نام پدیدآور: التعليقه على كتاب الكافي / ميرداماد، محمدباقر بن محمد (نویسنده) / رجایی، مهدی (محقق)

مشخصات نشر: مطبعة الخيام / قم - ایران ۱۴۰۳ ق

مشخصات ظاهری: ۴۰۵ ص.

وضعیت فهرست نویسی: فیپا

یادداشت: واژه نامه.

یادداشت: کتابنامه.

موضوع: احادیث شیعه - قرن ۴ق. - نقد و تفسیر

کلینی، محمد بن یعقوب، - ۳۲۹ق. الکافی. اصول - نقد و تفسیر

زبان: عربی

رده بندی کنگره: ۲۲۰۲۸۹ک۸ک/ ۱۲۹ BP

ص: ۱

المقدمه

التعليقه على كتاب الكافي

ميرداماد، محمدباقر بن محمد (نويسنده)

رجايي، مهدي (محقق)

ص: ۲

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بينما كان الانحطاط و الانحلال السياسى و الاجتماعى يخيمان على أرجاء الدنيا الاسلاميه، و يطغى على آفاقها ظلام دامس، بعد أن انحصر العلم و النشاط الفكرى عن أكثر العواصم الاسلاميه بما منيت به من أحداث داميه و نوازل عاصفه، حين لم يتكلم فيها الا الدم و السيف، مما كان عاملا قويا للفقر الذريع الذى أصيبت به البلاد الاسلاميه برجالات العلم و الفكر.

بينما كان الركود العلمى و الفكرى جاثما على صدر العالم الاسلامى فى ذلك العصر الذى سمي بحق عصر الفتره، كانت هناك واحات لا تزال مخضوضره بالمعرفه و الثقافه يخصب فيها الفكر و يعطى انتاجا رائعا.

و قد تبعثت تلك الواحات هنا و هناك: و كان لايران و جبل عامل النصيب الاكبر منها، و قد انطلقت منهما طاقات الفكر الانسانى فى يقظه علميه رائعه فى مختلف ميادين الثقافه، مما جعلتهما غنيه الى حد بعيد برجالات كبار كانوا قواد القافله العلميه المنطلقه، و ظهر فى هذا الدور عدد وفير من العلماء النابغين من

الشيعه الاماميه فى جميع المعارف و الفنون، ازهر بهم العلم و اعشب بهم الفكر، و افادوا اجيالهم بما اعطوه من مدد علمى و فكرى.

و لعله من ابرز هؤلاء العلماء السيد محمد باقر الحسينى الأسترآبأدى المعروف ب«الداماد» فقد كان من أئمه الحكمه و الفلسفه و الكلام و الفقه و الآثار.

هو السيد محمد باقر ابن السيد الفاضل المير شمس الدين محمد الحسينى الأسترآبادى الاصل الشهير ب«داماد» و كان والده المبرور ختن شيخنا المحقق على بن عبد العالى الكركى رحمه الله، فخرجت هذه الدرہ اليتيمه من صدف تلك الحره الكريمه و طلعت هذه الطلعه الرشيدہ من أفق تلك النجمه السعيدہ.

و كان سبب هذه المواصله أن الشيخ الاجل على بن عبد العالى رأى فى المنام أمير المؤمنين عليه السلام، و أنه يقول له زوج بنتك من مير شمس الدين يخرج منها ولد يكون وارثا لعلوم الأنبياء و الأوصياء، فزوج الشيخ بنته منه و توفيت بعد مده قبل أن تلد ولدا، فتحير الشيخ من ذلك و أنه لم يظهر لمنامه أثر، فرأى أمير المؤمنين عليه السلام مره أخرى فى المنام و هو عليه السلام يقول له: ما أردنا هذه الصبيه بل البنت الفلانيه فزوجها اياه، فولدت السيد المحقق المذكور.

و لقب الوالد للتعظيم بالداماد الذى هو بمعنى الختن بالفارسيه، ثم غلب عليه و على ولده من بعده ذلك اللقب الشريف، و لقب هو نفسه بذلك كما فى بعض المواضع بهذه الصوره: «و كتب بيمناه الداثره أحوج الخلق الى الله الحميد الغنى محمد بن محمد يدعى باقر بن داماد الحسينى ختم الله له بالحسنى حامدا مصليا».

يوجد ثناء العلماء عليه فى كثير من معاجم التراجم و كتب الرجال مشفوعه بالاكبار و التبجيل و الاطراء.

قال السيد على خان فى سلافه العصر: طراز العصابه و جواز الفضل سهم الاصابه، الرافع بأحسن الصفات أعلامه، فسيده و سند و علم و علامه، اكليل جبين الشرف و قلاده جيده، الناطقه ألسن الدهور بتعظيمه و تمجيده، باقر العلم و تحريره، الشاهد بفضله تقريره و تحريره، و الله ان الزمان بمثله لعقيم، و ان مكارمه لا يتسع لبثها صدر رقيم، و أنا برىء من المبالغه فى هذا المقال، و بر قسمى يشهد به كل وامق و قال، شعر:

و اذا خفيت على الغنى فعاذر أن لا ترانى مقله عمياء

ان عدت الفنون فهو منارها الذى يهتدى به، أو الآداب فهو مؤملها الذى يتعلق بأهدابه، أو الكرم فهو بحره المستعذب النهل و العلل، أو النسيم فهو حميدها الذى يدب منه نسيم البرء فى العلل، أو السياسه فهو أميرها الذى تجم منه الاسود فى الاجم، أو الرئاسه فهو كبيرها الذى هاب تسلطه سلطان العجم، و كان الشاه عباس أضمر له السوء مرارا و أمر له حبل غيلته إمرارا، خوفا من خروجه عليه و فرقا من توجه قلوب الناس إليه، فحال دونه ذو القوه و الحول، و أبى الا أن يتم عليه المنه و الطول، و لم يزل موفور العز و الجاه مالكا سبيل الفوز و النجاه حتى استأثر به ذو المنه و تلا بآيتها النفس المطمئنه.

و قال تلميذ العارف قطب الدين الاشكورى فى محبوب القلوب:

السيد السند المحقق فى المعقول و المحقق فى المنقول سمي خامس أجداده المعصومين مير محمد باقر الداماد، لا زال سعيه فى كشف معضلات المسائل

مشكورا و اسمه فى صدر جريده أهل الفضل مسطورا:

علم عروس همه استاد شد فطرت او بود كه داماد شد

ثم ذكر وجه التسميه و قال: كان شكر الله سعيه و رفع درجته يصرح النجابه يذكره و يخطب المعارف بشكره، و لم يزل يطالع كتب الاوائل متفهما، و يلقي الشيوخ متعلما حتى يفوق فى أقصر مده فى كل من فنون العلم على كل أوحدي أخص، و صار فى كل مآثره كالواسطه فى النص:

عقلش از قياس عقل برون نقلش از اساس نقل فزون

يخبر عن معضلات المسائل فيصيب، و يضرب فى كل ما ينتحله من التعاليم بأوفى نصيب، توحد بابداع دقائق العلوم و العرفان، و تفرد بفرائد أبكار لم يكشف قناع الاجمال عن جمال حقائقها الى الآن، فلقد صدق ما أنشد بعض الشعراء فى شأنه:

بتخميرش يد الله چون فروشد نم فيض آنچه بد در كار او شد

و قال تلميذه أيضا صدر المتألهين فى شرح أصول الكافى:

سیدی و سندی و استادی و استنادی فى المعالم الدينيه و العلوم الالهيه و المعارف الحقيقه و الاصول اليقنيه، السيد الاجل الانور العالم المقدس الاظهر الحكيم الالهى و الفقيه الربانى سيد عصره و صفوه دهره الامير الكبير و البدر المنير علامه الزمان أعجوبه الدوران المسمى بمحمد الملقب بباقر الداماد الحسينى قدس الله عقله بالنور الربانى.

و قال الشيخ الحر العاملى فى أمل الامل: عالم فاضل جليل القدر حكيم متكلم ماهر فى العقليات معاصر لشيخنا البهائى، و كان شاعرا بالفارسيه و العريه مجيدا.

و قال الشيخ أسد الله الكاظمى فى مقابس الانوار: السيد الهمام و ملاذ الانام

عين الاماثل عديم المماثل عمدته الافاضل منار الفضائل، بحر العلم الذى لا- يدرك ساحله، و بر الفضل الذى لا- تطوى
مراحله،المقتبس من أنواره أنواع الفنون، و المستفاد من آثاره أحكام الدين المصون،الفقيه المحدث الاديب،الحكيم
الاصبهانى،المتكلم العارف الخائض فى أسرار السبع المثانى.

و قال السيد الخونسارى فى روضات الجنات:كان رحمه الله تبارك و تعالى عليه من أجلاء علماء المعقول و المشروع و أذكىاء
نبلاء الاصول و الفروع، متقدما بشعله ذهنه الوقاد و فهمه المتوقد النقاد،على كل متبحر أستاذ و متفنن مرتاد،صاحب منزله و
جلال و عظمه و اقبال،عظيم الهيبة فخيم الهيئه رفيع الهمه سريع الجمه،جليل المنزله و المقدار،جزيل الموهبه و الايثار،قاطنا بدار
السلطنه اصبهان،مقدما على فضلائها الاعيان،مقربا عند السلاطين الصفويه، بل مودتهم بجميل الآداب الدينيه،مواظبا للجمعه و
الجماعات،مطاعا لقاطبه أرباب المناعات،إماما فى فنون الحكمه و الادب،مطلعا على أسارير كلمات العرب،خطيبا قل ما يوجد
مثله فى فصاحه البيان و طلاقه اللسان،أديبا لبيبا فقيها عارفا ألمعيا، كأنما هو انسان العين و عين الانسان.

و قال الشيخ يوسف البحرانى فى لؤلؤه البحرين:فاضل جليل متكلم حكيم ماهر فى النقلات شاعر بالعرييه و الفارسيه.

و قال الشيخ النورى فى خاتمه المستدرك:العالم المحقق النحرير السيد السند النقاد الخير.

و غيرهم ممن لا مجال لذكرهم.

كان متعبدا في الغايه، مكثارا من تلاوه كتاب الله المجيد، بحيث ذكر بعض

ص: ٧

الثقات أنه كان يقرأ كل ليلة خمسة عشر جزءا من القرآن، مواظبا على أداء النوافل، لم يفته شيء منها منذ أن بلغ سن التكليف حتى مات، مجدا ساعيا في تزكية نفسه النفسية و تصفيه باطنه الشريف، حتى اشتهر أنه لم يضع جنبه على فراشه بالليل في مده أربعين سنة.

ذكر قدس سره فى بعض المواضع أنه كثيرا ما يودع جسده الشريف و يخرج الى سير معارج الملكوت ثم يرجع إليه مكرها، و الله أعلم بحقيقه مراده و خبيئه فواده.

قال قدس الله سره: كنت ذات يوم من أيام شهرنا هذا، و قد كان يوم الجمعة سادس عشر شهر رسول الله صلى الله عليه و آله شعبان المكرم لعام ثلاث و عشرين و ألف من هجرته المقدسه، فى بعض خلواتى أذكر ربي فى تضاعيف أذكارى و أورادى باسمه الغنى، فأكرر «يا غنى يا غنى»، مشدوها بذلك عن كل شىء الا عن التوغل فى حريم سره و الامحاء فى شعاع نوره، فكان خاطفه قدسيه قد ابتدرت الى فاجتذبتنى من الوكر الجسدانى، ففللت حلق شبكه الحس، و حللت عقد حباله الطبيعه، و أخذت أطيّر بجناح الروح فى جو ملكوت الحقيقه، فكأننى قد خلعت بدننى و رفضت عدنى و مقوت خلدى و نصوت جسدى، و طويت اقليم الزمان و صرت الى عالم الدهر، فاذا أنا فى مصر الوجود بجماجم أمم النظام الجملى من الابداعيات و التكوينيةات و الالهيات و الطبيعيات و القدسيات و الهيولانيات و الدهريات و الزمنيات، و أقوام الكفر و الايمان و أرهاط الجاهليه و الاسلام من الدارجين و الدارجات و الغابرين و الغابرات و السالفين و السالفات و العاقبين و العاقبات فى الآزال و الآباد، و بالجمله آحاد مجامع الامكان و ذرات

عوامل الامكان بقضها و قضيضها و صغيرها و كبيرها ثابتاتها و بائداتها حالياتها و آياتها، و اذا الجميع زفه و زمرة زمرة بحشدهم قاطبه معا مولون و جوه مهياتهم شطر بابيه سبحانه، شاخصون بأبصار انياتهم تلقاء جنبه جل سلطانه من حيث هم لا يعلمون، و هم جميعا بألسنه فقر ذواتهم الفاقره و ألسن فاقه هوياتهم الهالكه فى ضجيج الضراعه و صراخ الابتهاال ذاكره و داعوه و مستصرخوه و مناده ب«يا غنى يا مغنى» من حيث لا يشعرون.

فطفقت فى تينك الضججه العقلية و الصرخه الغيبه آخر مغشيا على، و كدت من شده الوله و الدهش أنسى جوهر ذاتى العاقله و أغيب عن بصر نفسى المجرده و أهاجر ساهره أرض الكون و أخرج عن صقع قطر الوجود رأسا، اذ قد ودعتنى تلك الخلسه شيقا حنونا إليها و خلقتنى تلك الخطفه الخاطفه تائقا لهوفا عليها، فرجعت الى أرض التبار و كوره البوار و بقعه الزور و فريه الغرور تاره أخرى.

و قال نور الله مرقدہ: و من لطائف ما اختطفته من الفيوض الربانيه بمنه سبحانه و فضله جل سلطانه حيث كنت بمدينة اليمان حرم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله قم المحروسه صينت عن دواهي الدهر و نوائبها فى بعض أيام شهر الله الاعظم لعام الحادى عشر بعد الألف من الهجره المباركه المقدسه النبويه، أنه قد غشيني ذات يوم سنه شبه خلسه و أنا جالس فى تعقيب صلاه العصر تاجه تجاه القبله، فأريت فى سنتى نورا شعشعانيا على أبهه ضوآنيه فى شبح هيكل انسانى مضطجع على يمينه، و آخر كذلك على هيابه عظيمه و مهابه كبيره فى بهاء ضوء لامع و جلاء نور ساطع جالسا من وراء ظهر المضطجع، و كأنى أنا دار من نفسى أو ادراى احد غيرى أن المضطجع مولانا أمير المؤمنين صلوات الله و تسليماته عليه، و الجالس من وراء ظهره سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله و أنا جاث على ركبتى و جاه المضطجع و قبالتة بين يديه و حذاء صدره،

فأراه صلوات الله عليه وآله متبسما في وجهي ممرا يده المباركه على جبهتي و خدي و لحيتي كأنه متبشر مستبشر لى منفس عنى كرتى، جابر انكسار قلبى مستنفض بذلك عن نفسى حزنى و كآبتى، و اذا أنا عارض عليه ذلك الحرز على ما هو مأخوذ سماعى و محفوظ جنانى، فيقول لى هكذا اقرأ و اقرأ هكذا: محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أمامى، و فاطمه بنت رسول صلى الله عليها فوق رأسى، و أمير المؤمنين على بن أبى طالب وصى رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينى، و الحسن و الحسين و على و محمد و جعفر و موسى و على و محمد و على و الحسن و الحجه المنتظر أئمتى صلوات الله و سلامه عليهم عن شمالى، و أبو ذر و سلمان و المقداد و حذيفه و عمار و أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من ورائى، و الملائكه عليهم السلام حولى، و الله ربى تعالى شأنه و تقدست أسماؤه محيط بى و حافظى و حفيظى، وَ اللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ، فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . و اذ قد بلغ بى التمام فقال سلام الله عليه كرر، فقرأ و قرأت عليه بقراءته صلوات الله عليه، ثم قال أبلغ و أعاد على، و هكذا كلما بلغت منه النهايه يعيده على الى حيث حفظته، فانتبهت من سنتى متلهفا عليها الى يوم القيامة.

له قدس سره القدوسى كلمات قصار فى النصائح و المواعظ، و هى:

قال: أخلص معاشك لمعادك، و اجعل مسيرك فى مصيرك، و تزود مما تؤتاه زادك، و لا تفسد بمتاع الغرور فؤادك، و لا تهتم برزقك، و لا تغتم فى طسقك، فالذى يبيك يرزقك و نصيبك يصيبك.

و قال أيضا: الموعظه اذا خرجت من صميم القلب ولجت فى حريم القلب،

و اذا خرجت من ناحيه اللسان لم يتجاوز أصمخه الاذان. و بعبارة أخرى:العظه الناصحه تخرج من القلب السليم فتلج في القلب الصميم،فاذا نطق ذو سر سقيم كان كمن يقع حلقه من عظم رميم.

و قال أيضا:المواعظ اذا خرجت من حريم القلب السليم ولجت في وتين القلب الصميم،و اذا كان مخرجها تقعع أطراف اللسان فكأنما قد حلفت بمغلطات الايمان أن لا تتجاوز أصمخه الاذان،و لا تنفذ في منافذ الايمان و لا تدخل مشاعر الايقان.

و قال أيضا:اللسان مفتاح باب ذكر الله العظيم،فلا تحركوه بالفحش (باللغو)و الالهجار،و القلب بيت الله الحرام فعظموه باخلاص النيه فيه لله، و لا- تدنسوه بأقذار الهواجس الرديه و النيات المدخوله،و السر حرم نور الله و حريم بيته المحرم،فلا- تلحدوا فيه بالنكوب عن حاق الحق الذى هو صراط الله المستقيم.

و قال أيضا:اذا كان ملاك الامر حسن الخاتمه فراقب وقتك،و اجعل خير أيامك يومك الذى أنت فيه،فلعله هو الخاتمه،اذ لا غائب أقرب من الموت، و لا باغت ابغت فلتته و أفلت بغته من الاجل ما غبر،ليس فى يدك منه شىء،و ما يأتى فى الغيب عنك ما خطبه،فما ميقات الاستدراك و وقت الاستصلاح إلا- حينك الحاضر،ان كان ما قد مضى و ذهب عنك لك صالحا فلا تفسدنه عليك بما تكسبه الآن،و ان كان فاسدا فعليك الآن بدرك فساده و الخروج عن عهده.

صداقته مع الشيخ البهائي:

كان بينه وبين البهائي العاملى من التآخى و الخلطه و الصداقه ما يندر وجود مثله بين عالمين متعاصرين، وجددا فى مكان واحد.

ص: ١١

و يدل على ذلك ما كتبه قدس سره الى الشيخ البهائي مراجعا: ولقد هبت ريح الانس من سمت القدس، فأنتنى بصحيفه منيفه كأنها بفيوضها بروق العقل بوموضها، و كأنها بمطاويها أطباق الافلاك بدراريها، و كأن أرقامها بأحكامها أطباق الملك و الملكوت بنظامها، و كأن ألفاظها برطوباتها أنهار العلوم بعدوباتها، و كأن معانيها بأفواجها بحار الحق بأمواجها، و أيم الله ان طباعها من تنعيم و ان مزاجها من تسنيم، و ان نسيمها لمن جنان الرمضوت، و ان رحيقها لمن دفاق الملكوت، فاستقبلتها القوى الروحيه و برزت إليها القوه العقلية، و مدت إليها فطنه صوامع السر أعناقها من كوى الحواس و روازن المدارك و شبايك المشاعر، و كادت حمامه النفس تطير من وكرها شغفا و اهتزازا، و تستطار الى عالمها شوقا و هزازا. و لعمري لقد ترويت و لكنى لفرط ظمائي ما ارتويت:

شربت الحب كأسا بعد كأس فما نفذ الشراب و لا رويت

فلا زالت مراحمكم الجليه مدركه للطالين بأضواء الاعطاف العليه، و مرويه للظامئين بجرع اللطاف الخفيه و الجليه.

ثم ان صورته مراتب الشوق و الاخلاص التي هي وراء ما يتناهي بما لا- يتناهي أظنها هي المنطبعه كما هي عليها في خاطركم الاقدس الانور الذي هو لاسرار عوالم الوجود كمرآه مجلوه، و لغوامض أفانين العلوم و معضلاتها كمصفاه مصحوه، و انكم لانتم بمزيد فضلكم المؤملون لامرار المخلص على حواشي الضمير المقدس المستنير، عند صوالح الدعوات السانحات في منيه الاستجابه و مظنه الاجابه، بسط الله ظلالكم و خلد مجدكم و جلالكم، و السلام على جنابكم الارفع الابهي، و على من يلوذ ببابكم الاسمي و يعكف بفنائكم الاوسع الاسنى، و رحمه الله و بركاته أبدا سرمدا.

و قد كانا معا موضع تقدير الشاه عباس و احترامه، يسود بينهما الصفاء و الود، و قد ذكروا في كتب التراجم بعض القصص التي تمثل هذا الصفاء الذي كان

منها ما نقل أن السلطان شاه عباس الماضى ركب يوما الى بعض تنزهاته، و كان الشيخان المذكوران أيضا فى موكبه، لانه كان لا يفارقهما غالبا، و كان سيدنا المبرور متبدا عظيم الجته، بخلاف شيخنا البهائى فانه كان نحيف البدن فى غايه الهزال، فأراد السلطان أن يختبر صفاء الخواطر فيما بينهما، فجاء الى سيدنا المبرور و هو راكب فرسه فى مؤخر الجمع، و قد ظهر من و جناته الاعياء و التعب لغايه ثقل جثته، و كان جواد الشيخ فى القدام يركض و يرقص كأنما لم يحمل عليه شىء، فقال: يا سيدنا ألا تنظر الى هذا الشيخ فى القدام كيف يلعب بجواده و لا يمشى على وقار بين هذا الخلق مثل جنابك المتأدب المتين. فقال السيد: أيها الملك ان جواد شيخنا لا يستطيع أن يتأنى فى جريه من شعف ما حمل عليه، ألا تعلم من ذا الذى ركبته. ثم أخفى الامر الى أن ردف شيخنا البهائى فى مجال الركض، فقال: يا شيخنا ألا تنظر الى ما خلفك كيف أتعب جثمان هذا السيد المركب، و أوردته من غايه سممه فى العى و النصب، و العالم المطاع لا بد أن يكون مثلك مرتاضا خفيف المئونه. فقال: لا أيها الملك، بل العى الظاهر فى وجه الفرس من عجزه عن تحمل حمل العلم الذى يعجز عن حمله الجبال الرواسى على صلابتها. فلما رأى السلطان المذكور تلك الالفه التامه و الموده الخالصه بين عالمى عصره نزل من ظهر دابته بين الجمع و سجد لله تعالى و عفر وجهه فى التراب شكرا على هذه النعمه العظيمه.

و حكايات سائر ما وقع أيضا بينهما من المصادقه و المصافاه و تأييدهما الدين المبين بخالص النيات كثيره جدا، يخرجنا تفصيلها عن وضع هذه العجاله.

على أن ذلك لم يذهب بروح التنافس بينهما، شأن كل عالمين متعاصرين عاده. فقد ورد أن الشيخ البهائى حين صنف كتابه الاربعين أتى به بعض الطلبة

الى السيد الداماد، فلما نظر فيه قال: ان هذا العربي رجل فاضل لكنه لما جاء في عصرنا لم يشتهر و لم يعد عالما.

له ديوان شعر جيد نقتبس منه بعض أشعاره العربيه و الفارسيه.

فمن مناشداته عند زياره مولانا الرضا عليه السلام:

طارت المهجه شوقا بجناح الطرب لثمت سده مولى بشفاه الادب

لا تسل عن نصل الهجر فكم فى كبدى من ثغور ثغرت فيه و كم من ثقب

كنت لا أعرف هاتين أ عيناى هما أم كنوس ملئت من دم بنت العنب

بكره الوصل أتتى فقصصنا قصصا من هموم بقيت لى بليال كرب

قيل لى قلبك لم يؤثر من نار هوى قلت دعنى أنا ما دمت بهذا الوصب

أصدقائى أنا هذا و حبيبي دارى روضه الوصل و لم أغش غواش الحجب

أنا فى مشهد مولاي بطوس أنا ذا ساكب الدمع بعين و ربت كالسحب

و له أيضا ينشد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

طارت المهجه شوقا بجناح الطرب لثمت سده مولى بشفاه الادب

لا تسل عن نصل الهجر فكم فى كبدى من ثغور ثغرت فيه و كم من ثقب

كنت لا أعرف هاتين أ عيناى هما أم كتوس ملئت من دم بنت العنب

بكره الوصل أتنتى فقصصنا قصصا من هموم بقيت لى بليال كرب

قيل لى قلبك لم يؤثر من نار هوى قلت دعنى أنا ما دمت بهذا الوصب

أصدقائى أنا هذا و حبيى دارى روضه الوصل و لم أغش غواش الحجب

أنا فى مشهد مولاي بطوس أنا ذا ساكب الدمع بعين و ربت كالسحب

و له أيضا ينشد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

كالدر ولدت يا تمام الشرف فى الكعبه و اتخذتها كالصدف

فاستقبلت الوجوه شطر الكعبه و الكعبه وجهها تجاه النجف

و له أيضا فى أول الجذوات:

عينان عينان لم يكتبهما قلم فى كل عين من العينين عينان

نونان نونان لم يكتبهما رقم فى كل نون من النونين نونان

قيل: العينان عين الابداع و عين الاختراع، و القلم قلم العقل الفعال، و فى عين الابداع عالم العقل و عالم النفس، و فى عين الاختراع

عالم المواد و عالم

ص:

الصور. و النونان نون التكوين و نون التدوين، و في نون التكوين الامكان الذاتى و الامكان الاستعدادى، و في نون التدوين أحكام الدين و قوانين الشرع المبين.

و له أيضا بالفارسيه:

ای ختم رسل دو کون پیرایه تست أفلاک یکی منبر نه پایه تست
گر شخص ترا سایه نیفتد چه عجب تو نوری و آفتاب خود سایه تست
و له أيضا:

ای علم ملت و نفس رسول حلقه کش علم تو گوش عقول
ای به تو مختوم کتاب وجود وی به تو مرجوع حساب وجود
داغ کش ناقه تو مشک ناب جزیه ده سایه تو آفتاب
خازن سبحانی تنزیل وحی عالم ربانی تأویل وحی
آدم از اقبال تو موجود شد چون تو خلف داشت که مسجود شد
تا که شده کنیت تو بو تراب نه فلک از جوی زمین خورده آب
در کعبه قل تعالوا از مام که زاد از بازوی باب حطه خیر که گشاد
بر ناقه لا یؤدی الا که نشست بر دوش شرف پای کراسی که نهاد
در مرحله علی نه چون است و نه چند در خانه حق زاده بجانش سوگند
بی فرزندی که خانه زادی دارد شک نیست که باشدش بجای فرزند
و له أيضا:

ص: ۱۶

ای علم ملت و نفس رسول حلقه کش علم تو گوش عقول

ای به تو مختوم کتاب وجود وی به تو مرجوع حساب وجود

داغ کش ناقه تو مشک ناب جزیه ده سایه تو آفتاب

خازن سبحانی تنزیل وحی عالم ربانی تأویل وحی

آدم از اقبال تو موجود شد چون تو خلف داشت که مسجود شد

تا که شده کنیت تو بو تراب نه فلک از جوی زمین خورده آب

در کعبه قل تعالوا از امام که زاد از بازوی باب حطه خیر که گشاد

بر ناقه لا یؤدی الا که نشست بر دوش شرف پای کراسی که نهاد

در مرحله علی نه چون است و نه چند در خانه حق زاده بجانش سوگند

بی فرزندی که خانه زادی دارد شک نیست که باشدش بجای فرزند

و له أیضا:

تجهیل من ای عزیز آسان نبود بی از شبها

محکم تر از ایمان من ایمان نبود بعد از حضرات

مجموع علوم ابن سینا دانم با فقه و حدیث

وینها همه ظاهر است و پنهان نبود جز بر جهلات

و له أیضا:

چشمی دارم چو حسن شیرین همه آب بختی دارم چو چشم خسرو همه خواب

جانی دارم چو جسم مجنون همه درد جسمی دارم چو زلف لیلی همه تاب

و له أیضا:

از خوان فلک قرص جوی بیش مخور

از خوان فلک قرص جوی بیش مخور

للسيد مؤلفات كثيره فى الفلسفه و الحكمه الاشراقية و الكلام و الهندسه و الشريعه و التفسير و الحديث و سوى ذلك، و هى:

١- اثبات سياده المنتسب بالام الى هاشم.

ص:

٢- الاربعه الايام.

٣- الاعضالات العويصات فى فنون العلوم و الصناعات.

٤- الافق المبين فى الحكمه الالهيه.

٥- امانت إلهى فى تفسير آيه الامانه.فارسى.

٦- نموذج العلوم، و لعله هو الاعضالات.

٧- الايقاضات فى خلق الاعمال و أفعال العباد.

٨- الايماضات و التشريقات فى مسأله الحدوث و القدم.

٩- تأويل المقطعات فى أوائل السور القرآنيه.

١٠- تشريق الحق.

١١- التصحيحات و التقويمات. شرح كتاب تقويم الايمان.

١٢- التصحيحات عن بعض التصحيقات الواقعه فى الاخبار و الادعيه.

١٣- تفسير سوره الاخلاص.

١٤- تقدمه تقويم الايمان.

١٥- التقديسات فى الحكمه الالهيه ورد شبهه ابن كمنه.

١٦- تقويم الايمان.

١٧- الجذوات.

١٨- الجمع و التوفيق بين رأى الحكيمين فى حدوث العالم.

١٩- جواب السؤال عن تنازع الزوجين فى قدر المهر.

٢٠- جيب الزاويه.

٢١- حاشيه الاستبصار.

٢٢- حاشيه إلهيات الشفا.

٢٣- حاشيه رجال الكشى.

ص: ١٩

٢٤- حاشيه شرح مختصر العضى.

٢٥- الحاشيه على أصول الكافى. و هو هذا الكتاب الذى بين يديك.

٢٦- حاشيه مختلف العلامه.

٢٧- حاشيه الصحيفه السجديه.

٢٨- حاشيه من لا يحضره الفقيه.

٢٩- الحيل المتين فى الحكمه.

٣٠- حدوث العالم ذاتا و قدمه زمانا.

٣١- خلسه الملكوت.

٣٢- خلق الاعمال. و هو غير الايقاضات.

٣٣- ديوان شعره بالعربى و الفارسى.

٣٤- رساله فى المنطق.

٣٥- رساله فى تحقيق مفهوم الوجود.

٣٦- الرواشح السماويه فى شرح احاديث الاماميه.

٣٧- السبع الشداد.

٣٨- سدره المنتهى فى تفسير القرآن.

٣٩- رساله فى ابطال الزمان الموهوم.

٤٠- شارع النجاه فى الفقه.

٤١- شرح الاستبصار.

٤٢- شرح تقويم الايمان.

٤٣- شرح مختصر الاصول للعضدى.

٤٤- شرعه التسميه فى حرمه تسميه مولانا صاحب الزمان عليه السلام.

٤٥- الصراط المستقيم فى الحكمه.

ص: ٢٠

٤٦-ضوابط الرضاع.

٤٧-عيون المسائل على لطائف الدقائق و طرائف الجلائل.

٤٨-القبسات فى الحكمة.

٤٩-مشرق الانوار.

٥٠-نبراس الضياء.

٥١-نفى الجبر و التفويض.

و غيرها من الرسائل و الكلمات يطول ذكرها.

حول الكتاب:

كان السيد الداماد ينوى أن يكتب تعليقه على اصول الكافي، و لكن بما أنه تسبق أسناد الروايات متونها و مضامينها، لذلك تعرض بهذه المناسبه الى دراسه

ص: ٢١

موسعه حول رواه هذه الاحاديث، و من هنا أخذ بالبحث حول علم الدرايه بصوره مفصله، و هو كتاب الرواشح السماويه فى شرح احاديث الاماميه، و بعد أن انتهى من هذه الدراره الرجاليه كتب تعليقه على متون الروايات نفسها، و قد شرح خلال ذلك من أصول الكافى كتاب العلم و الايمان و الكفر و التوحيد.

و يشتمل هذا الشرح على بحوث فلسفيه و رجاليه، و كذلك يتضمن دراسه لغويه معمقه حول لغه الاحاديث و ألفاظها، و قد كتب السيد الداماد كل ذلك بأسلوبه المتميز الذى يتسم بالعدوبه و الروعه كما يلاحظ القارئ ذلك فى سائر كتبه الاخرى.

مصادر التحقيق و التصحيح:

قوبل هذا الكتاب على نسختين:

١-النسخه الفوتوغرافيه التي مخطوطها محفوظه في مكتبه جامعه طهران و لكنها كثيره السقط و الغلط و قد أشرنا الى مواردها و مع ذلك الورقه الاولى منها ساقطه، و جعلت رمز النسخه «ج».

٢-نسخه كامله مصححه بمكثبتنا و هي أحسن و أكمل من الاولى. و جعلت رمز النسخه «ر».

و قد بذلت الوسع في تصحيح الكتاب و عرضه على الاصول المنقوله عنها أو المصادر المأخوذه منها، و لم آل جهدا في تنميته و تحقيقه حق التحقيق، و بما أننا لم نعثر على نسخه أصول الكافي التي كانت لدى السيد الداماد و التي علق عليها هذه التعليقه، و لذلك اضطررنا أن نأخذ المتن من النسخه المطبوعه و نجعلها المتن لهذا الشرح، و هذه النسخه قد طبعتها المكتبه الاسلاميه في طهران.

ص: ٢٢

و بما أن السيد الداماد يشير الى المتن فى شرحه لذلك لاحظنا أحيانا وجود اختلاف بين النسخه المطبوعه و النسخه التى كانت لدى السيد الداماد، وقد أشرنا الى هذا الاختلاف فى هوامش الكتاب.

و أخيرا انه لحظ عظيم و شرف كبير أن أقدم للقراء الافاضل هذا الكتاب الجليل بثوبه القشيب الجديد و أنا أشعر بالتقصير و الخجل. و انى لا- تقدم بوافر الشكر لسليل المؤلف الهمام، ذخر الافاضل الكرام حجه الاسلام الحاج السيد جمال الدين الميردامادى دام مجده وفاق سعده، لما غمرنى به من لطفه العميم، اذ اختارنى لاداء هذا الواجب فى خدمه الدين و العلم و الفضيله، و أشكر على اهتمامه بطبع هذا الكتاب النفيس، فلقد سبق له أن طبع الكثير من كتب المؤلف و سليله التى خدم بها الحق و الفضيله، و نتمنى له المزيد من الموفقيه لاحياء الكتب النافعه. و الله خير معين.

قم: اول صفر ١٤٠٣ السيد مهدي رجائي

ص: ٢٣

- ١- اثنا عشره رساله للمؤلف ٢-الجدوات/»٣-أمل الامل/للحر العاملي ٤-روضات الجنات/للخوانساري ٥-سلافه العصر/للسيد
- علي خان المدني ٦-شرح أصول الكافي/لصدر المتألهين ٧-فلاسفه الشيعة/للشيخ عبد الله نعمه ٨-لؤلؤه البحرين/للبحراني ٩-
- ريحانه الادب/للخياباني ١٠-المقاييس/للشيخ اسد الله التستري ١١-مستدرك الوسائل/للنوري ١٢-مقدمه القيسات/لمصححه

الصفحة الاولى من مخطوطه «ر»

ص: ٢٥

الصفحة الاخيرہ من مخطوطہ «ر»

ص: ۲۶

الصفحة الاولى من مخطوطه «ج»

ص: ٢٧

الصفحة الاولى من مخطوطه «ج»

ص: ٢٨

اشاره

ص: ۱

التعليقه على كتاب الكافي

ميرداماد، محمدباقر بن محمد (نويسنده)

رجايي، مهدي (محقق)

ص: ۲

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المحمود لنعمته، المعبود لقدرته، المطاع في سلطانه، المرهوب لجلاله، المرغوب إليه فيما عنده، النافذ أمره في جميع خلقه، علا فاستعلى و دنا فتعالى، و ارتفع فوق كل منظر، الذي لا بدء لاوليته و لا غايه لازليته، القائم قبل الاشياء و الدائم الذي به قوامها، و القاهر الذي لا يؤده حفظها، و القادر الذي بعظمته تفرد بالملكوت و بقدرته توحد بالجبروت و بحكمته أظهر حججه على خلقه، اخترع الاشياء إنشاء و ابتدعها ابتداء بقدرته و حكمته، لا من شيء فيبطل الاختراع و لا لعله فلا يصح الابتداع.

قوله رحمه الله: تفرد بالملكوت «الملكوت» فعلوت من الملك، كالرهبوت من الرهبه و الرغبوت من الرغبه و الجبروت من الجبر و القهر، و منه الحديث «سبحان ذي الجبروت و الملكوت». من صيغ المبالغه، و منه يقال «له ملكوت العراق».

و أما ملكوه بتسكين اللام و ضم الكاف مثال الترقوه فهو الملك و العز، و منه يقال «له ملكوه العراق فهو مليك» أى ملكه و عزه.

قوله «ره»: و لا لعله فلا يصح الابتداع قد ارتكز في الاوهام أنه غير مستقيم على ما هو الاصطلاح في الابداع،

خلق ما شاء كيف شاء، متوحداً بذلك لإظهار حكمته و حقيقه ربوبيته، لا تضبطه العقول و لا تبلغه الاوهام، و لا تدركه الابصار، و لا يحيط به مقدار.

عجزت دونه العباره، و كلت دونه الابصار، و ضل فيه تصارييف الصفات. احتجب بغير حجاب محجوب، و استتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤيه و وصف بغير صوره و نعت بغير جسم، لا إله الا الله الكبير المتعال، ضلت الاوهام عن بلوغ كنهه و ذهلت العقول أن تبلغ غايه نهايته، لا يبلغه حد و هم و لا يدركه نفاذ بصر و هو السميع العليم.

احتج على خلقه برسله و أوضح الامور بدلائله و ابتعث الرسل مبشرين و منذرين ليهلك من هلك عن بينه و يحيى من حى عن بينه. و ليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيته بعد ما أنكروه و يوحدهه بالالهيه بعد ما أضدوه. أحمداه حمدا يشفى النفوس و يبلغ رضاه و يؤدى شكر ما وصل إلينا من سوابغ النعماء و جزيل الآلاء و جميل البلاء.

أعنى الايجاد من غير سبق مده و ماده، و ان كان هناك سبق عله ما من العلل غير الفاعل سوى الماده، و قد أبطلنا و حققنا الامر بما لا مزيد عليه فى الشرح.

حاصله: ان الابداع بما ذكره هاهنا محمول على معناه الخاص، و هو الايجاد الذى لا يسبقه الا ذات الجاعل من دون شرط و عليه مطلقا ماده كان أو غيرها على ما عليه اصطلاح الحكماء دون عوامهم.

قوله رحمه الله: احتجب بغير حجاب محجوب حجاب محجوب و سر مستور اما من باب «حِجَاباً مَسْتُوراً» أى حجابا على حجاب، أو من باب النعت بوصف الجار و الوصف بحال المتعلق، أو من باب التوصيف بالغايه المترتبه، و اما أن يكون على قياس صيف صائف و دهر داهر.

فغير معنى عن الالتحاق ببعض تلك الابواب لمكان صيغه المفعول.

و أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له إلهها واحدا أحدا صمدا لم يتخذ صاحبه ولا ولدا. و أشهد أن محمدا صلى الله عليه و آله عبد انتجبه و رسول ابتعثه على حين فتره من الرسل، و طول هجعه من الامم، و انبساط من الجهل قوله رحمه الله: فتره من الرسل ما بين كل نبين.

قوله رحمه الله: و طول هجعه الهجعه بالفتح و التسكين نومه خفيفه من أول الليل، و هى هاهنا بمعنى الغفله و الجهاله، من قولهم «رجل هجع» بضم الهاء و فتح الجيم، و كذلك هجعه على وزن همزه و لمزه، و مهجع أيضا بكسر الميم على وزن مصقع و محور، أى غافل أحمق.

و هذا اقتباس من كلام مولانا أمير المؤمنين صلوات الله و تسليماته عليه، حيث قال فى خطبه له عليه السلام: «أرسله على حين فتره من الرسل، و طول هجعه من الامم، و انتقاض من المبرم، فجاءهم بتصديق الذى بين يديه، و النور المقتدى به، ذلك القرآن فاستنطقوه (١)، و لن ينطق، و لكن أخبركم عنه، ألا ان فيه علم ما يأتى و الحديث عن الماضى و دواء دائكم و نظم ما بينكم» (٢).

و قال فى خطبه أخرى له عليه السلام: «أرسله على حين فتره من الرسل، و طول هجعه من الامم و اعترام (٣) من الفتن، و انتشار من الامور، و تلظ من الحروب و الدنيا كاسفه النور، ظاهره الغرور على حين اصفرار من (٤) ورقها، و اياس من

ص: ٥

١- ١) من هنا تبدأ نسخه «ج».

٢- ٢) نهج البلاغه: ٢٢٣.

٣- ٣) و فى النهج: و اعترام.

٤- ٤) كلمه «من» غير موجوده فى «ج».

واعتراض من الفتنه و انتفاض من المبرم، و عمى عن الحق و اعتساف من الجور و امتحاق من الدين، و انزل إليه الكتاب، فيه البيان و التبيان قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون. قد بينه للناس و نهجه، بعلم قد فصله و دين قد أوضحه و فرائض قد أوجبها و أمور قد كشفها لخلقها و أعلنها، فيها دلالة الى النجاه و معالم ثمرها، و اغوار من مائها، قد درست أعلام (١) الهدى، و ظهرت أعلام الردى، فهي متجهمة لاهلها، عابسه فى وجه طالبها، ثمرها الفتنه، و طعامها الجيفه، و شعارها الخوف، و دثارها السيف، فاعتبروا عباد الله، و اذكروا تيكك التى آباؤكم و اخوانكم بها مرتهون، و عليها محاسيون» (٢).

قلت: و باع المقام قاصر عن دقائق لطائف عباراته البليغه و ذرع المجال ضائق عن حقائق أسرار اشاراته الكريمة. و كيف و كان فنى المعانى و البيان بجملتها شطر من شرح بلاغه قوله، و زبر (٣) من تفسير صياغه كلامه، صلوات الله و صلوات ملائكته و أنبيائه و أولى العلم من عباده على نبيه و عليه و على أولادهما الطاهرين و أوصيائهما المعصومين.

قوله: و انتفاض من المبرم من البرم أبرمت الشىء، أى أحكمته. و المبرم و البريم: الحبل الذى جمع بين مفتولين فقتلا. حبلا واحدا. كذا فى الصحاح (٤).

قوله «ره»: و اعتساف عسف الطريق مال و عدل، كاعتسف و تعسف (٥).

ص: ٦

١- ١) و فى نهج: منار.

٢- ٢) نهج البلاغه: ١٢٢.

٣- ٣) و فى «ج» و نزر.

٤- ٤) الصحاح: ١٨٧٠/٥.

٥- ٥) الحاشيه السادسه و السابعه ساقطتان عن «ج».

تدعو الى هداه.

فبلغ صلى الله عليه وآله وسلم ما أرسل به و صدع بما أمر، و أدى ما حمل من أثقال النبوه، و صبر لربه و جاهد فى سبيله و نصح لامته و دعاهم الى النجاه و حثهم على الذكر و دلهم على سبيل الهدى من بعده بمنهج و دواع أسس للعباد أساسها، و منار رفع لهم أعلامها، لكيلا يضلوا من بعده و كان بهم رءوفا رحيمًا.

فلما انقضت مدته و استكملت أيامه، توفاه الله و قبضه إليه و هو عند الله مرضى عمله وافر حظه، عظيم خطره، فمضى صلى الله عليه وآله و خلف فى أمته كتاب الله و وصيه أمير المؤمنين و امام المتقين صلوات الله عليه صاحبين مؤتلفين، يشهد كل واحد منهما لصاحبه بالتصديق، ينطق الامام عن الله فى الكتاب بما أوجب الله فيه على العباد من طاعته و طاعه الامام و ولايته و واجب حقه، الذى أراد من استكمال دينه و اظهار أمره و الاحتجاج بحججه و الاستضاءه بنوره، فى قوله «ره»: و معالم تدعو الى هداه قرينه الى النجاه بالوقف فيهما، و الهاء فى «هداه» اما هى من التى زيدت زياده مطره فى الوقف، نحو ما فى «كتابه» و «ثمه» و «وا زياده» و «وا ثكل أمياه» و «يا رباه» و «يا سيداه» و «يا غايه رغبته»، و تحريكها لحن، و كذلك ثمه بالتاء غلط من أغلاط العامه. و اما هى ضمير عائذ الى الله سبحانه.

و الاضافه اما من باب الاضافه الى السبب و الفاعل و المبدأ و المنشأ، و اما من باب الاضافه للنسبه التشريفيه أو للملابسه، و اما من باب الاضافه الى الغايه بتقدير معنى الى أو اللام.

و الهدى اما بمعنى الرشاد و خلاف الضلال، و اما بمعنى السنه و الطريقه، أو الطريق و السبيل.

قوله «ره»: و منار (1)

ص: ٧

(١ - ١) قال فى هامش «ر» كذا فى النسخه، و لا توجد فى «ج».

معادن أهل صفوته و مصطفى أهل خيرته و أوضح الله بأئمه الهدى من أهل بيت نبينا صلى الله عليه و آله و سلم عن دينه، و أبلج بهم عن سبيل مناهجه و فتح بهم عن باطن ينايع علمه، جعلهم مسالك لمعرفة و معالم لدينه و حجابا بينه و بين خلقه و الباب المؤدى الى معرفه حقه، و أطلعهم على الممكنون من غيب سره.

قوله «ره»: و مصطفى أهل خيرته مصطفى بفتح الطاء و الفاء و اسكان الياء و اسقاط النون للاضافه الى أهل خيرته بكسر الخاء. و أما الياء فيصح فيها الفتح و التسكين على ما قاله ابن الاثير فى نهايته (١). و قال المطرزي فى المغرب: «خير الله» بكسر الخاء و فتح الياء بمعنى المختار، و سكون الياء لغه.

و الخيره هنا بمعنى الاختيار و الاصطفاء كما فى قوله سبحانه ما كان لهم الخيره (٢) لا بمعنى المختار كما فى قولنا محمدا صلى الله عليه و آله خيره الله.

قوله «ره»: و أبلج بهم البلوج الاشراق، و بلج الصبح أى أضاء، و كذلك اذا اتضح، و تبلج مثله، و كل شىء وضح فقد ابلاج ابليجاجا، و أبلجه أى أظهره (٣).

قوله «ره»: مسالك لمعرفة و معالم لدينه التنونين فى مسالكا و معالم على ما فى بعض النسخ للتذكير، أى طائفه ما من المسالك و من المعالم، على ما فى مساجدا من المساجدات. و التنكير هنا للنباهه و الجلاله و التعظيم و التفخيم. و بذلك خرجت الصيغه عن منع الصرف، اذ لا يلحظ فيها فى هذا الاعتبار معنى جمعيتها بالقياس الى المفرد و بالقياس الى الآحاد

ص: ٨

١- ١) نهايه ابن الاثير: ٩١/٢.

٢- ٢) سوره القصص: ٦٨.

٣- ٣) هذه الحاشيه غير موجوده فى «ج».

كلما مضى منهم امام، نصب لخلقه من عقبه إماما بينا، و هاديا نيرا، و إماما قيما، يهدون بالحق و به يعدلون، حجج الله و دعائه و رعاته على خلقه، تدين بهديهم العباد و تستهل بنورهم البلاد، و جعلهم الله حياه للانام و مصايح للظلام و مفاتيح للكلام و دعائم للاسلام و جعل نظام طاعته و تمام فرضه التسليم لهم فيما علم و الرد إليهم فيما جهل، و حذر على غيرهم التهجم على القول بما يجهلون و منعهم جحد ما لا يعلمون، لما أراد تبارك و تعالى من استنقاذ من شاء من خلقه من ملمات الظلم و مغشيات البهم. و صلى الله على محمد و أهل بيته الاخيار الذين أذهب الله عنهم الرجس [أهل البيت] و طهرهم تطهيرا.

أما بعد: فقد فهمت يا أخى ما شكوت من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة و توازرهم و سعيهم فى عماره طرقها و مباينتهم العلم و أهله، حتى كاد العلم معهم بل انما يعتبر كونها واحده من المراتب الجمعيه و مفرده بالقياس الى صيغه جمعها بالالف و التاء لمراتب الجماعات، فهى اذن كأنها فى درجه صيغه المفرد لشيء واحد هو احدى تلك المراتب و كذلك الامر فى «مصايحها» و «مفاتيحها» و على هذا السبيل قوله سبحانه سلاسا و أغلالا (1) على القراءه بالتونين.

قوله «ره»: و توازرهم الوزر الحمل و الثقل، و أكثر ما يطلق فى الكتاب و السنه على الذنب و الاثم و منه فى التنزيل الكريم لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (2)، ووزر يزر فهو وازر: اذا حمل ما يثقل ظهره من الاشياء الثقيله و من الذنوب، و جمعه أوزار، و منه الحديث «وضعت الحرب أوزارها» أى انقضت أمرها و خفت أثقالها فلم يبق قتال.

و الوزير و جمعه الوزراء هو الذى يوازر الامير، فيحمل عنه ما حمله من

ص: ٩

١ - ١) سورة الانسان: ٤.

٢ - ٢) سورة الانعام: ١٦٤، و الاسراء: ١٥، و فاطر: ١٨، و زمر: ٧.

أن يأزر كله و ينقطع مواده لما قد رضوا أن يستندوا الى الجهل و يضيعوا العلم أهله.

و سألت: هل يسع الناس المقام على الجهاله و التدين بغير علم اذ كانوا داخلين فى الدين مقرين بجميع أموره على جهه الاستحسان و النشوء عليه و التقليد للآباء و الاسلاف و الكبراء و الانتكاء على عقولهم فى دقيق الاشياء و جليلها.

الاثقال و الذى يلجأ الامير الى رأيه و تدبيره، فهو ملجأ له و مفزع.

قوله «ره»: ان يأرز أرز بتوسيط الراء بين الهمزه و الزاء: تقبض من بخله، يقال أرز يأرز أرزا فهو آرز اذا لم يبسط للمعروف، و أرز يأرز بالضم أرزاً اذا تضام و تقبض.

قوله رحمه الله: ان يستندوا المستندون هم المتعاونون، كأن كل واحد منهم يسند الى الاخر و يستغنى به.

قوله رحمه الله: المقام المقام هنا بالضم، و الفرق بين المقام بالفتح و المقام بالضم -على أنه أيضا اسم المكان- أن المقام بالفتح موضع القيام، و منه مقام ابراهيم و هو الحجر الذى فيه أثر قدميه و هو أيضا موضع قيامه، و أما المقام بالضم فهو موضع الاقامه و دار الاستيطان، و المقام بالضم على أنه بمعنى المصدر هو بمعنى الاقامه، و كذلك المقام بالفتح قد يكون مصدرا بمعنى الاقامه. فأما المقامه بالضم فبمعنى الاقامه لا غير، و منه فى التنزيل الكريم دار المَقَامَةِ (١). و المقامه بالفتح المجلس و الجماعه من الناس.

قوله «ره»: و النشوء عليه قال فى الصحاح: و نشأت فى بنى فلان نشأ و نشوء: اذا شببت فيهم (٢).

ص: ١٠

١- ١) سورة الفاطر: ٣٥.

٢- ٢) الصحاح: ١/٧٧.

فاعلم يا أخى رحمك الله ان الله تبارك و تعالى خلق عباده خلقه منفصله من البهائم فى الفطن و العقول المركبه فيهم،محتمله للامر و النهى و جعلهم جل ذكره صنفين:صنفا منهم أهل الصحه و السلامه و صنفا منهم أهل الضرر و الزمانه فخص أهل الصحه و السلامه بالامر و النهى بعد ما أكمل لهم آله التكليف و وضع التكليف عن أهل الزمانه و الضرر،اذ قد خلقهم خلقه غير محتمله للادب و التعليم و جعل عز و جل سبب بقائهم أهل الصحه و السلامه و جعل بقاء أهل الصحه و السلامه بالادب و التعليم،فلو كانت الجهاله جائزه لاهل الصحه و السلامه لجاز وضع التكليف عنهم و فى جواز ذلك بطلان الكتب و الرسل و الآداب.

و فى رفع الكتب و الرسل و الآداب فساد التدبير و الرجوع الى قول أهل الدهر،فوجب فى عدل الله[عز و جل]و حكمته أن يخص من خلق من خلقه قوله رحمه الله:و العقول المركبه فيهم قال فى الصحاح:و تقول فى تركيب الفص فى الخاتم و النصف فى السهم:

ركبته فتركب فهو مركب (١).

قوله رحمه الله:منهم أهل الضرر و الزمانه رجل ضرير:أى ذاهب البصر.و رجل زمن:أى مبتلى.و الزمانه:آفه فى الحيوانات.كذا فى الصحاح (٢).

قوله رحمه الله:أن يحض فى بعض النسخ«يحصر»بالحاء و الصاد المهملتين و الراء أخيرا،و هو أولى من«يحض»بالحاء المهمله و الضاد المعجمه المشدده على ما فى الاصل (٣).

ص: ١١

١-١ (١) الصحاح:١/١٣٩.

٢-٢ (٢) الصحاح بالترتيب:٢/٧٢٠ و ٥/٢١٣١.و من حاشيه ١٣ الى ١٩ غير موجوده فى «ج».

٣-٣ (٣) و فى المطبوع«ان يحض»بالحاء المعجمه و الصاد المهمله.

خلقه محتمله للامر و النهى بالامر و النهى لثلا- يكونوا سدى مهملين،و ليعظموه و يوحده و يقرؤا له بالربوبيه و ليعلموا أنه خالقهم و رزاقهم،اذ شواهد ربوبيته داله ظاهره و حججه نيره واضحه و اعلامه لائحته،تدعوهم الى توحيد الله عز و جل و تشهد على أنفسها لصانعها بالربوبيه و الالهيه لما فيها من آثار صنعه و عجائب تدبيره.فندبهم الى معرفته لثلا يبيح لهم أن يجهلوه و يجهلوا دينه و أحكامه لان الحكيم لا يبيح الجهل به و الانكار لدينه،فقال جل ثناؤه: أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَقَالَ «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ» فكانوا محصورين بالامر و النهى،مأمورين بقول الحق،غير مرخص لهم فى المقام على الجهل،أمرهم بالسؤال و التفقه فى الدين فقال: فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ وَقَالَ: فَسَيُنْذِرُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فلو كان يسع أهل الصحه و السلامه المقام على الجهل،لما أمرهم بالسؤال و لم يكن يحتاج الى بعثه الرسل بالكتب و الآداب و كانوا يكونون عند ذلك بمنزله البهائم و منزله أهل الضرر و الزمانه، أى يضيق عليهم تضيقا،من قولهم حصره يحصره حصرا،ضيق عليه و أحاط به.و الياء فى «بالامر و النهى»لزياده التعديه،و المعنى أن يجعل الامر و النهى حاصرين لمن خلق من خلقه محتمله للامر و النهى،على ما ينص عليه قوله من بعد«فكانوا محصورين بالامر و النهى».

قوله رحمه الله:لثلا- يكونوا سدى قال فى القاموس:السدى بالسين المهمله المفتوحه المهمل من الابل و الضم أكثر و كلاهما لواحد و الجميع كالسدى و أسداه أهمله (١).

ص:١٢

و لو كانوا كذلك لما بقوا طرفه عين، فلما لم يجز بقاؤهم الا بالادب و التعليم و جب أنه لا بد لكل صحيح الخلقه كامل الآله، من مؤدب و دليل و مشير و آمر و ناه و أدب و تعليم و سؤال و مسأله.

فأحق ما اقتبسها العاقل و التمسها المتدبر الفطن و سعى له الموفق المصيب العلم بالدين و معرفه ما استعبد الله به خلقه: من توحيده و شرائعه و أحكامه و أمره و نهيه و زواجره و آدابه، اذ كانت الحجه ثابتة و التكليف لازما و العمر يسيرا و التسوييف غير مقبول و الشرط من الله جل ذكره فيما استعبد به خلقه أن يؤدوا جميع فرائضه بعلم و يقين و بصيره ليكون المؤدى لها محمودا عند ربه مستوجبا لثوابه و عظيم جزائه، لان الذى يؤدى بغير علم و بصيره لا يدري ما يؤدى و لا يدري الى من يؤدى.

و اذا كان جاهلا- لم يكن على ثقته مما أدى، و لا مصدقا، لان المصدق لا يكون مصدقا حتى يكون عارفا بما صدق به من غير شك و لا شبهه، لان الشاك لا يكون له من الرغبه و الرهبه و الخضوع و التقرب مثل ما يكون من العالم المستيقن. و قد قال الله عز و جل: **إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَظُنُّونَ فَصَارَتِ الشَّهَادَةُ مَقْبُولَةً لَعَلَّ الْعِلْمَ بِالشَّهَادَةِ، و لو لا العلم بالشهاده لم تكن الشهاده مقبوله، و الامر فى الشاك المؤدى بغير علم و بصيره الى الله جل ذكره ان شاء تطول عليه فقبل عمله و ان شاء رد عليه لان الشرط عليه من الله أن يؤدى المفروض بعلم و بصيره و يقين كيلا يكونوا ممن وصفه الله فقال تبارك و تعالى: **وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْتَبِدُ اللَّهَ عَلَى حَزْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ** لانه كان داخلا فيه بغير علم و لا يقين فلذلك قوله رحمه الله: **لعله العلم بالشهاده أى بما الشهاده له، و هو الحق المشهود له.****

صار خروجه بغير علم ولا يقين وقد قال العالم عليه السلام: من دخل في الايمان بعلم ثبت فيه و نفعه ايمانه، و من دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه.

و قال عليه السلام: من أخذ دينه من كتاب الله و سنه نبيه صلوات الله عليه و آله زالت الجبال قبل أن يزول، و من أخذ دينه من أفواه الرجال رده الرجال.

و قال عليه السلام: من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب الفتن. و لهذه العلة انبتت على أهل دهرنا بثوق هذه الاديان الفاسده و المذاهب المستشنعه التي قد استوفت شرائط الكفر و الشرك كلها و ذلك بتوفيق الله تعالى و خذلانه، قوله رحمه الله: و قد قال العالم عليه السلام و هو مولانا الكاظم عليه السلام.

قوله رحمه الله: لم يتنكب الفتن تنكبه: تجنبه و تباعد عنه (١).

قوله انبثق على أهل دهرنا يقال بسقت النخل و انبثقت اذا طالت باسقاتها و بواسيقها، أى ما استطال من فروعها و غصونها، و منه وَ النَّخْلُ بِاسِقَاتٍ (٢).

و فى بعض النسخ «انبثق» بالثاء المثلثه، قال ابن الاثير فى النهايه: فى حديث هاجر أم إسماعيل «فغمز بعقبه على الارض فانبتق الماء» أى انفجر و جرى (٣).

و قال المطرزي فى المغرب: بثق الماء بثقا، فتحه بأن خرق الشط أو السكر و انبتق هو اذا جرى بنفسه من غير فجر.

ص: ١٤

١- ١) الحاشيتان الاخيرتان غير موجودتين فى «ج».

٢- ٢) سوره ق: ١٠.

٣- ٣) النهايه: ٩٥/١.

فمن أراد الله توفيقه و أن يكون إيمانه ثابتا مستقرا، سبب له الاسباب التي تؤديه الى أن يأخذ دينه من كتاب الله و سنه نبيه صلوات الله عليه و آله بعلم و يقين و بصيره فذاك أثبت في دينه من الجبال الرواسي، و من أراد الله خذلانه و أن يكون دينه معارا مستودعا-نعوذ بالله منه-سبب له أسباب الاستحسان و التقليد و التأويل من غير علم و بصيره فذاك في المشيئة ان شاء الله تبارك و تعالی أتم إيمانه و ان شاء سلبه اياه و لا يؤمن عليه أن يصبح مؤمنا و يمسی كافرا، أو يمسی مؤمنا و يصبح كافرا، لانه كلما رأى كبرا من الكبراء مال معه و كلما رأى شيئا استحسن ظاهره قبله، و قد قال العالم عليه السلام: ان الله عز و جل خلق النبيين على النبوه فلا يكونون الا أنبياء و خلق الأوصياء على الوصيه فلا يكونون الا أوصياء، و أعار قوما إيمانا فان شاء تممه لهم و ان شاء سلبهم اياه. قال: و فيهم جرى قوله:

«فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ» .

و ذكرت أن أمورا قد أشكلت عليك، لا تعرف حقائقها لاختلاف الروايه فيها، و أنك تعلم أن اختلاف الروايه فيها لاختلاف عللها و أسبابها و أنك لا تجد قوله «ره»: من الجبال الرواسي رسا الشيء يرسو: ثبت، و جبال راسيات - كذا في الصحاح (1).

قوله تعالى: فَمُسْتَقَرٌّ بفتح القاف على قراءه الكوفيين و الحجازيين، أي فمنكم موضع استقرار العلم و الايمان فيه و منكم موضع استيادها، و أما البصريون و ابن كثير فانما قرأهما بكسر القاف على أنه اسم فاعل، و المستودع بفتح الدال على التقديرين.

ص: ١٥

١- (١) الصحاح: ٢٣٥٦/٦ و هذه الحاشيه و بعدها غير موجوده في «ج».

بحضرتك من تذاكره و تفاوضه ممن تثق بعلمه فيها و قلت انك تحب أن يكون عندك كتاب كاف يجمع [فيه] من جميع فنون علم الدين، ما يكتفى به المتعلم و يرجع إليه المسترشد، و يأخذ منه من يريد علم الدين و العمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام و السنن القائمه التي عليها العمل و بها يؤدي فرض الله عز و جل و سنه نبيه صلى الله عليه و آله، و قلت لو كان ذلك رجوت أن يكون ذلك سببا يتدارك الله [تعالى] بمعونته و توفيقه اخواننا و أهل ملتنا و يقبل بهم الى مرادهم.

يا أخى أرشدك الله أنه لا يسع أحدا تمييز شيء مما اختلف الروايه فيه عن العلماء عليهم السلام برأيه الا على ما أطلقه العالم بقوله عليه السلام: أعرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله عز و جل فخذوه، و ما خالف كتاب الله فردوه و قوله: دعوا ما وافق القوم فان الرشد في خلافهم. و قوله عليه السلام: خذوا بالمجمع عليه، فان المجمع عليه لا ريب فيه. و نحن لا نعرف من جميع ذلك الا- أقله و لا- نجد شيئا أحوط و لا أوسع من رد علم ذلك كله الى العالم عليه السلام و قبول ما وسع من الامر فيه بقوله بأيما أخذتم من باب التسليم و سعكم.

و قد يسر الله و له الحمد تأليف ما سألت و أرجو أن يكون بحيث توخيت، فمهما كان فيه من تقصير فلم تقصر نيتنا في اهداء النصيحة اذ كانت واجبه لاخواننا و أهل ملتنا مع ما رجونا أن نكون مشاركين لكل من اقتبس منه و عمل بما فيه في دهرنا هذا و في غابره الى انقضاء الدنيا، اذ الرب جل و عز واحد و الرسول محمد خاتم النبيين- صلوات الله و سلامه عليه و آله- واحد و الشريعة واحده و حلال محمد حلال و حرامه حرام الى يوم القيامة.

و وسعنا قليلا كتاب الحججه و ان لم نكمله على استحقاقه لانا كرهنا أن نبخس حظوظه كلها.

و أرجو أن يسهل الله جل و عز امضاء ما قدمنا من النيه ان تأخر الاجل صنفنا كتابا أوسع و أكمل منه نوفيه حقوقه كلها إن شاء الله تعالى،و به الحول و القوه و إليه الرغبه فى الزيادة فى المعونه و التوفيق،و الصلاه على سيدنا محمد النبى و آله الطاهرين الاخيار.

و أول ما أبدأ به و أفتتح به كتابى هذا كتاب العقل و فضائل العلم و ارتفاع درجه أهله و علو قدرهم و نقص الجهل و خساسه أهله و سقوط منزلتهم،اذ كان العقل هو القطب الذى عليه المدار،و به يحتج و له الثواب و عليه العقاب[و الله الموفق].

ص: ١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- أخبرنا أبو جعفر محمد بن يعقوب قال: حدثني عدة من أصحابنا منهم محمد ابن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء ابن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما خلق الله كتاب العقل و الجهل أى مدح العقل و ذم الجهل و بيان سعادة العلماء و شقاوه الجهلاء، و فيه أربعة و ثلاثون حديثا.

الحديث الاول قوله رحمه الله: أخبرنا أى روينا عنه من طريق العرضى بالقراءة عليه لا من طريق السماع بتحديثه ايانا.

قوله رحمه الله: عن العلاء بن رزين العلاء بالفتح و المد بمعنى الشرف، من على فى الشرف يعلى علاء من باب لبس. و العلى بالقصر و بالضم معا بمعنى الرفعه، من علا فى المكان يعلو

العقل استنطقه ثم قال له: أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال: وعزتي و جلالتي ما خلقت خلقا هو أحب الي منك ولا أكملتك الا فيمن احب، أما اني اياك آمر و اياك أنهى و اياك اعاقب و اياك اثيب.

٢- على بن محمد، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن مفضل بن علوا ارتفع، و الاسم بالمد، و كذلك بالمضارع منه سمى يعلى و أبو يعلى.

قوله عليه السلام: ثم قال له أقبل فأقبل هذا الامر هو التكويني الايجادي لا التكليفي التشريعي، و الاقبال و الادبار التزيد و التنقص في كل مرتبه من مراتب القوه العاقله و من مراتب القوه العامله بالقياس الى العلوم و الاخلاق كما و كيفا بحسب كل من الاستعداد الاول الجبلي في الفطره الاولى، و الاستعداد الثاني المكتسب في الفطره الثانيه، فان بالاعمال و التعطيل في الفطره الثانيه يربو أو يطف ما في الفطره الاولى، و الذي من لوازم الذات هو القدر المشترك السيال بين حدى الربو و الطفافه، و هو منحفظ غير متبدل ما دامت الذات في مراتب التزيد و التنقص.

و هذا الازدياد و الانتقاص من خواص جوهر العقل الانساني، فلذلك صار أحب الخلق الى الله تعالى، و بذلك استحق الامر و النهى التكليفيين التشريعيين من جنابه سبحانه، و المثوبه و العقوبه من تلقاء رحمته و قهره، فخاطبه جل سلطانه و قاله له: أما اني اياك آمر و اياك أنهى و اياك أثيب و اياك أعاقب. و الله سبحانه أعلم بحقائق الامور و هو العليم الحكيم (١).

الحديث الثاني قوله رحمه الله: على بن محمد هو أبو الحسن الخير العين الثقه، على بن محمد بن ابراهيم بن أبان المعروف بعلان الرازي الكليني، و المعروف في عصرنا هذا أنه هو خال أبي جعفر محمد

ص: ١٩

(١- ١) لا توجد هذه الحاشيه الا في «ر».

صالح، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباته، عن علي عليه السلام قال:

هبط جبرئيل عليه السلام على آدم عليه السلام فقال: يا آدم انى امرت أن اخيرك واحده من ثلاث فاخترها و دع اثنتين. فقال له آدم: يا جبرئيل و ما الثلاث؟ فقال:

العقل و الحياء و الدين. فقال آدم عليه السلام: انى قد اخترت العقل فقال جبرئيل للحياء و الدين: انصرفا و دعاه. فقالا: يا جبرئيل انا امرنا أن نكون مع العقل حيث كان. قال: فشأنكما و عرج.

ابن يعقوب الكليني، و أنه هو الذى يعرف بعلان. و ليس شىء من ذلك بصحيح و الصحيح أن أبا جعفر الكليني جده من أمه هو ابراهيم، و له ابنان خيران دينان فاضلان هما خالاه و هما أحمد و محمد، و الخير العين الثقه الفاضل أبو الحسن علي بن محمد هذا هو ابن خاله، و أن كلا من أحمد و محمد و علي يعرف بعلان و ذلك كله غير خفى على المتتبع الماهر المتصفح.

و بعض متأخرى الاصحاب تحامل فى حاشيته على الخلاصه احتمالا- آخر، و هو أن يكون خال أبى جعفر الكليني المعروف بعلان هو ابراهيم بن أبان الكليني و علي ما تحامله يكون أحمد و محمد ابن خال أبى جعفر، و علي هذا نافله خاله.

و ذلك كأنه يستفاد مما فى الخلاصه، ففى الخلاصه فى ترجمه محمد بن يعقوب الكليني: و كان خاله علان الكليني الرازى. و فى الفائده الثالثه من فوائد الخاتمه:

كلما ذكر فى كتاب الكافى عده من أصحابنا عن سهل بن زياد فهم علي بن محمد بن علان و محمد بن أبى عبد الله و محمد بن الحسن و محمد بن عقيل الكليني (1). وفاقا لما قد قاله الشيخ فى كتاب الرجال فى باب أحمد: أحمد بن ابراهيم المعروف بعلان الكليني خير فاضل من أهل الدين. و فى باب محمد:

محمد بن ابراهيم المعروف بعلان الكليني خير. و فى باب علي: علي بن محمد

ص: ٢٠

٣-أحمد بن ادریس، عن محمد بن عبد الجبار، عن بعض أصحابنا رفعه الى أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما العقل؟ قال: ما عبد به الرحمن و اكتسب به الجنان. قال: قلت: فالذى كان فى معاويه؟ فقال: تلك ابن ابراهيم بن أبان الرازى الكلينى المعروف بعلان يكنى أبا الحسن ثقه عين.

و لا يمتري فى أن المعروف بعلان هنالك صفه لاحمد و محمد و على.

الحديث الثالث قوله رحمه الله: عن محمد بن عبد الجبار هو محمد بن أبى الصهبان القمى الثقه.

قوله عليه السلام: ما عبد به الرحمن أى ما عرف به الرحمن و اجتنب به الاشراك بالله و بعبادته، كما فى قوله عز من قائل لِيُعْبُدُونَ [\(١\)](#) أى ليعرفون.

و أشار عليه السلام بقوله «ما عبد به الرحمن» الى كمال القوه النظرية، و بقوله «و اكتسب به الجنان» الى كمال القوه العمليه.

و كذلك سنه الله العظيم و دأبه الكريم فى فرقانه الحكيم يقفى الاشاره الى كمال القوه العاقله بالاشاره الى كمال القوه العامله، فمن ذلك قوله جل سلطانه فى التعبير عن تكميل القوتين و استكمال المرتبتين حكايه عن الخليل رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَ اَلْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ [\(٢\)](#) و قوله تعالى شأنه خطابا للكليم فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى. اِنِّى اَنَا اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنَا فَاعْبُدْنِي [\(٣\)](#) و قوله تعاضم احسانه حكايه عن المسيح قَالَ اِنِّى عَبْدُ اللّٰهِ اَتَانِي الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا وَ جَعَلَنِي مُبَارَكًا اَيْنَ مَا كُنْتُ

ص: ٢١

١-١) سورة الذاريات: ٥٦.

٢-٢) سورة الشعراء: ٨٣.

٣-٣) سورة طه: ١٣.

النكراء، تلك الشيطنة، و هي شبيهه بالعقل و ليست بالعقل.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: صديق كل امرئ عقله و عدوه جهله.

٥- و عنه، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم قال:

قلت لابي الحسن عليه السلام: ان عندنا قوما لهم محبه و ليست لهم تلك العزيمه يقولون بهذا القول؟ فقال: ليس أولئك ممن عاتب الله انما قال الله: فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ .

وَ أَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَ بَرًّا بِوَالِدَتِي وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (١) و قوله تساطع برهانه خطابا مع الحبيب عليه و عليهم صلوات الله و تسليماته فاعلم أنه لا - إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ (٢). و على هذه الشيمه استمر ديدنه الكريم فى التنزيل الحكيم.

قوله عليه السلام: تلك النكراء يقال للرجل اذا كان فطنا «ما أشد نكره» بالضم و الفتح، و النكاره الذكاوه.

و المراد بها جوده الرأى فى استنباط ما يستكمل به الامور الشريه (٣).

الحديث الخامس قوله «ره»: عن ابن فضال هو على بن الحسن بن فضال.

قوله عليه السلام: تلك العزيمه أى العزيمه الراسخه التى تتحصل عن البرهان و لا تزول أبدا.

ص: ٢٢

١- ١) سورة مريم: ٣٠.

٢- ٢) سورة محمد: ١٩.

٣- ٣) هذه الحاشيه توجد فى «ر» فقط و كذا بعدهما.

٦-أحمد بن ادريس، عن محمد بن حسان، عن أبي محمد الرازي، عن سيف بن عميره، عن اسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

من كان عاقلا كان له دين، و من كان له دين دخل الجنة.

٧-عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن علي ابن يقطين، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا.

الحديث السادس قوله «ره»: عن أبي محمد الرازي حيث يقول رحمه الله تعالى في أسانيد هذا الكتاب «عن أبي محمد الرازي عن سيف بن عميره»، يعني به جعفر بن يحيى العلاء القاضى بالرى، وقد يكون المعنى بأبي محمد الرازي في كتب الاخبار أحمد بن اسحاق الرازي، كما المعنى بأبي علي القمي أحمد بن إسحاق الاشعري.

الحديث السابع قوله عليه السلام قال: انما يداق الله العباد يداق بالبدال المهمله و الفاء المشدده، و يروى بالذال المعجمه، و في بعض النسخ «يدافي» بأبدال أحدى الفاءين ياء، يقال دف عليه يدف دفا و دفيفا: أى وفد و قدم، و الدافه القوم القادمون يسيرون جماعه يريدون مدينه و مصرا، و منه فى الحديث «دفت دافه من الاعراب». و الدفيف الدبيب و هو السير اللين و منه الحديث «ان فى الجنة لنجائب تدف بركبائها» أى تسير بهم سيرا لينا.

و الحديث الاخر «طقق القوم يدفون حوله». و الدافه الجيش يدفون نحو العدو أى يدنون. و دفيف الطائر: مره فويق الارض. و داففت الرجل مدافه و دفافا:

أجهزت عليه. و تداف القوم: اذا ركب بعضهم بعضا. و الذفاف و الدفيف بالمعجمه كالذفاف و الدفيف.

٨- علي بن محمد بن عبد الله، عن ابراهيم بن اسحاق الاحمر، عن محمد و في النهايه الاثيريه في حديث ابن مسعود انه داف أبا جهل يوم بدر، أى أجهز عليه و حرر قتله، يقال داففته عليه و دافيته و دففت عليه، و يروى بالذال المعجمه بمعناه، و يقال أيضا داففت علي الاسير (١).

و أما «يداق» (٢) بالقاف فتصحيف تحريفى و تحريف تسقيمى.

الحديث الثامن قوله «ره» علي بن محمد بن عبد الله هذا ليس هو أبا الحسن القزوينى القاضى الثقه فى الحديث و الوجه من وجوه الاصحاب، فانه انما ورد بغداد و معه قطعه من كتب العياشى سنه ست و خمسين و ثلاثمائه، و كان قد توفى أبو جعفر الكلينى قبل ذلك بسبع و عشرين سنه، سنه تناثر النجوم.

و لا هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن علي بن جعفر بن مولانا علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام النقيب بسر من رأى صاحب كتاب الايام التى فيها فضل من السنه، و قد ذكره النجاشى فى كتابه.

بل انما هو الثقه الفاضل الفقيه الاديب أبو الحسن علي بن محمد بن أبى القاسم عبد الله بن عمران البرقى المعروف أبوه بما جيلويه، و هو ابن بنت أحمد بن أبى عبد الله محمد بن خالد البرقى، و قد رآه و تأدب عليه و روى عنه.

و عند بعض الاصحاب ليس سم أبى القاسم عبد الله مكبرا بل عبيد الله مصغرا و لذلك ما ترى فى بعض نسخ الكتاب فى مواضع مما سيأتى «علي بن محمد ابن عبيد الله».

قوله رحمه الله: عن ابراهيم بن اسحاق الاحمر ابراهيم بن اسحاق مشترك بين ابراهيم بن اسحاق الثقه من رجال مولانا

ص: ٢٤

١- ١) نهايه ابن الاثير: ١٢٥/٢.

٢- ٢) كما فى المطبوع منه فى طهران.

الهادى عليه السلام. ذكره الشيخ رحمه الله تعالى فى كتاب الرجال فى أصحاب الهادى ابى الحسن الثالث (١) و نص عليه بالتوثيق. وقال البرقى: ابراهيم بن اسحاق بن أزور شيخ لا- بأس به (٢). و ابنه الجليل المعروف محمد بن ابراهيم ابن اسحاق الطالقانى أحد الاجلاء من مشيخه الصدوق أبى جعفر ابن بابويه.

و قد أكثر الروايه عنه فى كتبه، و كنيته أبو اسماعيل على ما سيحىء فى آخر كتاب العقل.

و ابراهيم بن اسحاق الاحمر النهاوندى الضعيف الذى يروى عنه محمد ابن يحيى و محمد بن الحسين. و قد أورده الشيخ أيضا فى كتاب الرجال فى باب «لم» و قال: و هو ضعيف (٣). و كذلك ضعفه فى الفهرست (٤). و العلامه رحمه الله تعالى قصر فى الفحص فأورد فى الخلاصه ما أوضحنا سقوطه عن درجه الصحه فى حواشينا على الخلاصه، و فى بعض تعاليقنا الرجاليه. و كذلك الشيخ تقى الدين الحسن بن داود كأنه ظنهما واحدا فلم يذكر فى كتابه الا- الاحمرى النهاوندى الضعيف اقتداء بالفهرست و بكتاب شيخنا النجاشى.

ثم انه اذا كان فى السند ابراهيم بن اسحاق عن عبد الله بن حماد فهو الا-حمرى النهاوندى، و اذا كان ابراهيم بن اسحاق عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى أو أحمد ابن محمد بن خالد فهو الشيخ الثقه، الا ما اذا كانت الروايه عن احمد بن عبد الله الكوفى عن ابراهيم بن اسحاق، فانه يروى عن النهاوندى الضعيف.

ص: ٢٥

١- ١) رجال الشيخ: ٤٠٩.

٢- ٢) رجال البرقى: ٥٨ ط طهران.

٣- ٣) رجال الشيخ: ٤٥١.

٤- ٤) الفهرست: ٢٩.

ابن سليمان الديلمي، عن أبيه قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: فلان من عبادته و دينه و فضله! فقال: كيف عقله؟ قلت: لا أدري. فقال: ان الثواب على قدر قال الشيخ في كتاب الرجال في باب لم: أحمد بن عبد الله الكوفي صاحب ابراهيم بن اسحاق الاحمرى، يروى عنه كتب ابراهيم كلها، روى عنه التلعكبرى اجازه (١).

قوله «ره»: عن أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان الديلمي في طائفه من النسخ (٢) «ابراهيم بن اسحاق الاحمر عن محمد بن سليمان الديلمي» باسقاط عن أحمد بن محمد، وهو غلط فاضح لا يشتبه الامر فيه الا على غير المتمهرين في معرفه الرجال، فان محمد بن سليمان الديلمي من رجال الصادق و الكاظم و الرضا عليهم السلام و لم يدرك عصر الجواد عليه السلام، و ابراهيم بن اسحاق الاحمر لم يرو عن أحد من الائمة و لا أدرك شيئا من عصورهم عليهم السلام، و هو في الطبقة المتأخره جدا، روى عنه أبو سليمان المعروف بابن أبي هراسه و محمد بن الحسن بن فروخ الصفار. و ذكر النجاشى أن القاسم ابن محمد الهمداني سمع منه سنه تسع و تسعين أو تسع و سبعين و مائتين (٣).

و بالجملة بين الاحمرى و الديلمي مدى مديد و أمد ممدود، و لا مجاز من توسط أحمد بن محمد البرقى في الوسط.

ثم اعلم أن ابراهيم بن اسحاق بن أزور الذى هو من رجال الهادى عليه السلام على ما قد علمناك أيضا لم يرو عن محمد بن سليمان الديلمي و لا لقيه، و لكن أكثر أهل هذا العصر لا يعلمون.

ص: ٢٦

١- ١) رجال الشيخ: ٤٤٦.

٢- ٢) كما فى المطبوع من الكافى بطهران.

٣- ٣) رجال النجاشى: ١٥، و فيه «و سمع منه سنه تسع و ستين و مائتين».

العقل، ان رجلا من بنى اسرائيل كان يعبد الله فى جزيره من جزائر البحر خضراء نضره كثيره الشجر ظاهره الماء و ان ملكا من الملائكه مر به فقال: يا رب ارنى ثواب عبدك هذا فأراه الله [تعالى] ذلك، فاستقله الملك فأوحى الله [تعالى] إليه: أن اصحبه فأتاه الملك فى صورته انسى فقال له: من أنت؟ قال: أنا رجل عابد بلغنى مكانك و عبادتك فى هذا المكان فأتيتك لا عبد الله معك فكان معه يومه ذلك، فلما أصبح قال له الملك: ان مكانك لنزه و ما يصلح الا للعباده. فقال له العابد: ان لمكاننا هذا عيبا. فقال له: و ما هو؟ قال: ليس لربنا بهيمه فلو كان له حمار رعيناه فى هذا الموضع فان هذا الحشيش يضيع، فقال له [ذلك] الملك:

و ما لربك حمار؟ فقال: لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فأوحى الله الى الملك: انما اثيبه على قدر عقله.

٩- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفلى، عن السكونى، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: اذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا فى حسن عقله، فانما يجازى بعقله.

١٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان قال: ذكرت لابى عبد الله عليه السلام رجلا مبتلى بالوضوء و الصلاه، و قلت: هو رجل عاقل. فقال أبو عبد الله عليه السلام: و أى عقل له و هو يطيع الشيطان. فقلت له: و كيف يطيع الشيطان؟ فقال: سله هذا الذى يأتية من أى شىء هو فانه يقول لك: من عمل الشيطان.

١١- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما قسم الله للعباد شيئا أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل و اقامه العاقل أفضل من شحوص

الجاهل، ولا بعث الله نبيا ولا رسولا حتى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من جميع عقول امته، وما يضمم النبي صلى الله عليه وآله في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين، وما أدى العبد فرائض الله حتى عقل عنه، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل، والعقلاء هم أولو الالباب الذين قال الله تعالى:

وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ .

١٢- أبو عبد الله الأشعري عن بعض أصحابنا، رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: يا هشام ان الله تبارك و تعالى بشر أهل العقل و الفهم في كتابه فقال: «فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ» .

يا هشام: ان الله تبارك و تعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، و نصر النبيين بالبيان و دلهم على ربوبيته بالأدلة فقال: «وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْحَدِيثُ الْحَادِي عَشْرُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَأَقَامَهُ الْعَاقِلُ أَفْضَلَ مِنْ شَخْصٍ الْجَاهِلِ يُقَالُ شَخْصٌ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ شَخْصًا: أَي ذَهَبَ، وَ شَخْصٌ الْمَسَافِرُ خُرُوجُهُ مِنْ مَنْزِلِهِ، وَ أَشْخَصَهُ غَيْرُهُ، وَ نَحْنُ عَلَى سَفَرٍ قَدْ أَشْخَصْنَا أَي حَانَ حِينَ شَخْصْنَا. وَ الْمَعْنَى أَقَامَهُ الْعَاقِلُ فِي دَارِهِ أَفْضَلَ مِنْ كَوْنِ الْجَاهِلِ شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ كَوْنِ الْعَاقِلِ مُقِيمًا غَيْرَ ضَارِبٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا طَائِفٍ فِي الْبِلَادِ أَفْضَلَ مِنْ سَفَرِ الْجَاهِلِ وَ تَطَوُّفِهِ فِي أَمْصَارِ الْأَقَالِيمِ وَ تَدَوُّارِهِ فِي أَصْقَاعِ الْعَالَمِ، مَعَ أَنَّ السَّفَرَ مَكْسَابُ الْعِلْمِ وَ مَجَالِبُ الْمَعْرِفَةِ وَ مِفْتَاحُ الْعَقْلِ وَ مَصْبَاحُ الْبَصِيرَةِ.

قوله عليه السلام: حتى عقل عنه أي حتى عرف الله و علم ما يصح له و يتمتع عليه و حقق أمره في صفاته و فيما عنه من الفرائض و الاحكام بالعقل.

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالاختلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» .

يا هشام قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأن لهم مدبراً، فقال: «وَسَيَخَرُّ لَكُمْ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» وقال: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَى مِنْ قَبْلِ وَ لِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» وقال: «وَالاختلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ !!! [وَ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ] آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» وقال: «يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» وقال:

الحديث الثاني عشر قوله تبارك و تعالى آياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١) أى يتفكرون فيها و ينظرون إليها بعيون عقولهم. و عنه صلى الله عليه و آله و سلم: ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها، أى لم يتفكر فيها.

و فى الآية تنبيه على شرف علم الكلام و أهله و حث على البحث عنه و النظر فيه، كذا قال البيضاوى و غيره من المفسرين. و لا يمتري فى أن الاحق بذلك هو العلم الذى فوق الطبيعة، و هو الحكمة الالهيه الحقه.

قوله تعالى ثُمَّ لِتَبْلُغُوا (٢) متعلق بمحذوف، أى يبيقيكم لتبلغوا.

و قوله تعالى «أَشَدَّكُمْ» الاشد بفتح الهمزه و ضم المعجمه و تشديد المهمله

ص: ٢٩

(١-١) سورة البقره: ١٦٠.

(٢-٢) سورة المؤمن: ٧٠.

«وَجَنَاتٍ مِنْ أَغْنَابٍ وَ زَرْعٍ وَ نَخِيلٍ صَوْنَانٍ وَ غَيْرِ صَوْنَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَ نُفِصَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ». و قال: «وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ». و قال: «قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَ لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ، نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ وَ لَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَنَ وَ لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، ذَلِكَمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ». و قال: «هَيْلُ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ، تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ، كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ».

في معنى القوه كأنعم في نعمه. و الاشد أيضا أول سن الشباب و مبدؤه بلوغ الحلم.

قوله تعالى صَوْنَانٍ (١) نخلات أصلها واحد، و غير صنوان أصولها متفرقات.

قوله تعالى وَ لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ (٢) و لعل من بطون معناه الكريم- و الله سبحانه أعلم- و لا تميئوا النفس المجردة التي حرم الله موت ذاتها بالجهل، و هو أعظم داهيه من موت بدنها بهلا-ك الروح الحيوانى. إيماته الجهاله و الغوايه و الاضلال و الابعاد عن سمت الرشده و سبيل القدس، و لا- تخرجوها عن حياه جوهرها الحقيقيه بالعلم و المعرفه الا بحق سوء استعدادها الفطرى و نقض جبلتها الغريزى.

«ذَلِكَمْ وَصَاكُمْ بِهِ» توصيه الالهام و الايماء (٣) في بدايه الفطره و نهايه الكون «لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» أى ترشدون، فان الرشده هو كمال العقل و بالعقل كمال الرشده.

ص: ٣٠

١-١) سورة الرعد: ٥.

٢-٢) سورة الانعام: ١٥٣.

٣-٣) و في «ح» و الايحاء.

يا هشام: ثم وعظ أهل العقل و رغبهم فى الآخرة فقال: وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَلدَّارِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلَا تَعْقِلُونَ .

يا هشام: ثم خوف الذين لا يعقلون عقابه فقال تعالى: ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ وَ إِنَّا لَنَكْمُ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُصِيبِينَ . وَ بِاللَّيْلِ أَ فَلَا تَعْقِلُونَ . و قال: إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ . وَ لَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ .

يا هشام: ان العقل مع العلم فقال: وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ .

يا هشام: ثم ذم الذين لا- يعقلون فقال: وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أ وَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَ لَا يَهْتَدُونَ .

و قال: مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَ نِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ . و قال: وَ مِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَ لَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ . و قال: أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا . و قال: لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ . و قال: وَ تَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَ فَلَا تَعْقِلُونَ .

يا هشام: ثم ذم الله الكثرة فقال: وَ إِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَالَ: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ، قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . و قال: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا، لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ .

يا هشام: ثم مدح القله فقال: وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ. وقال:

وَقَلِيلٌ مَا هُمْ. وقال: وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ. وقال: وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ. وقال:

وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وقال: وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ. وقال: بل أكثرهم لا يشعرون.

يا هشام: ثم ذكر أولى الالباب بأحسن الذكر و حلاهم بأحسن الحليه، فقال: يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثم مدح القله اذ خصها بالممدوحين و استخصهم بها.

قوله عليه السلام فقال يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ (1) من المفسرين من خصها بالحكمه النظرية التي هي كمال القوه العاقله، فقال:

يؤتى العلم من يشاء. و منهم من فسرها بخروج النفس فى الحكمه النظرية و الحكمه العمليه من قوتها الاستعداديه، أى كمال قوتها العاقله و العامله، فقال:

يؤتى تحقيق العلم و اتقان العمل من يشاء. و تأخير المفعول الاول للاهتمام بالمفعول الثانى.

و مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ بِنَاؤُهُ لِلْمَفْعُولِ، لان ابتاء الحكمه هو المقصود.

و من فى محل الرفع على الابتداء. و قرأ يعقوب بكسر التاء على أن من منصوبه بيؤت و هى مجزومه بها لمعنى الشرط، و الله سبحانه هو الفاعل، أى و من يؤته الله الحكمه فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا.

ص: ٣٢

يَذَكِّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ . و قال: وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَ مَا يَذَكِّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ . و قال: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولَى الْأَلْبَابِ . و قال: أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ . و قال: أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَ قَائِمًا يُحَذِّرُ الْآخِرَةَ وَ يُرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ، قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ . و قال: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَ لِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ . و قال: وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى، وَ أَوْزَنَّا بَيْنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ هُدًى وَ ذِكْرًا لِأُولَى الْأَلْبَابِ .

و قال: وَ ذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ .

يا هشام: ان الله تعالى يقول في كتابه: إِنَّ فِي ذَلِكْ لَمَذَكَّرَ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ يَعْنِي: عقل. و قال: وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ قال: الفهم و العقل.

قوله تعالى وَ مَا يَذَكِّرُ (١) و ما يتفكر، فان المتفكر كالمتذكر لما أودع الله في جوهر قلبه (٢) القدسي من العلم و الحكمة بالقوه الاستعداديه.

إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ أَى إِلَّا ذَوُوا الْعُقُولِ النقيه الخالصة عن شوائب الوهم و غواشى الحس و غواشق عالم الطبيعه.

قوله تعالى قَلْبٌ (٣) يعنى عقل. اطلاق القلب على النفس الناطقه المجرده التى هى الروح الالهيه فى التنزيل الكريم و فى أحاديث حمله الوحي و حفظه الدين مستمر مطرد.

ص: ٣٣

١-١) سورة البقره: ٢٦٩.

٢-٢) و فى «ر» عقله و لكن قال فى هامشه: قلبه كذا بخطه.

٣-٣) سورة ق: ٣٧.

يا هشام: ان لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس و ان الكيس لدى الحق يسير، يا بني ان الدنيا بحر عميق، قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الايمان و شرعها التوكل و قيمها العقل و دليلها العلم و سكانها الصبر.

يا هشام: ان لكل شىء دليلا و دليل العقل التفكير، و دليل التفكير الصمت و لكل شىء مطيه و مطيه العقل التواضع، و كفى بك جهلا أن تركب ما نهيت عنه.

يا هشام: ما بعث الله أنبياءه و رسله الى عباده الا ليعقلوا عن الله فأحسنهم استجابته أحسنهم معرفه، و أعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا، و أكملهم عقلا أرفعهم درجه فى الدنيا و الآخرة.

يا هشام: ان لله على الناس حجتين: حجه ظاهره و حجه باطنه، فأما الظاهره فالرسل و الأنبياء و الائمة عليهم السلام، و أما الباطنه فالعقول.

قوله عليه السلام: الكيس فى الصحاح الكيس خلاف الحمق، و الرجل كيس مكيس (١).

قوله عليه السلام: و شرعها فى الصحاح الشراع: شراع السفينه (٢).

قوله عليه السلام: الا ليعقلوا عن الله أى ليعرفوه (٣).

قوله عليه السلام: فأحسنهم أى أحسنهم استجابته للنبي و الرسول أحسنهم معرفه بالله و عقلا عن الله.

ص: ٣٤

١-١ (١) الصحاح: ٩٦٩/٢.

١-٢ (٢) الصحاح: ١٢٣٦/٣.

٣-٣ (٣) هذه الحاشيه و ما قبلهما لا توجد فى «ج».

يا هشام: ان العاقل الذى لا يشغل الحلال شكره و لا يغلب الحرام صبره.

يا هشام: من سلط ثلاثا على ثلاث فكأنما أعان على هدم عقله: من أظلم نور تفكره بطول أمله، و محا طرائف حكمته بفضول كلامه، و أطفأ نور عبرته بشهوات نفسه فكأنما أعان هواه على هدم عقله أفسد عليه دينه و دنياه.

يا هشام: كيف يزكو عند الله عملك و أنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك و أطعت هواك على غلبه عقلك.

يا هشام: الصبر على الوحده علامه قوه العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا و الراغبين فيها و رغب فيما عند الله، و كان الله أنسه فى الوحشه و صاحبه فى الوحده و غناه فى العيله و معزه من غير عشيره.

يا هشام: نصب الحق لطاعه الله، و لا نجاه الا بالطاعه، و الطاعه بالعلم، و العلم بالتعلم، و التعلم بالعقل يعتقد و لا علم الا من عالم ربانى، و معرفه العلم بالعقل.

يا هشام: قليل العمل من العالم مقبول مضاعف و كثير العمل من أهل الهوى و الجهل مردود.

يا هشام: ان العاقل رضى بالدون من الدنيا مع الحكمه، و لم يرض بالدون من الحكمه مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم.

قوله: لا يشغل الحلال ذكره (1) أى و لا- يكون ضميره و ذكره و تذكره مشغولا بالحلال، و لا- يكون صبره مغلوبا للحرام، بل يكون ذكره مشغولا بالله سبحانه لا غير.

ص: ٣٥

(١- ١) و فى المطبوع: شكره.

يا هشام: ان العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب و ترك الدنيا من الفضل و ترك الذنوب من الفرض.

يا هشام: ان العاقل نظر الى الدنيا و الى أهلها فعلم أنها لا تنال الا بالمشقه و نظر الى الآخرة فعلم أنها لا تنال الا بالمشقه فطلب بالمشقه أبقاهما.

يا هشام: ان العقلاء زهدوا فى الدنيا و رغبوا فى الآخرة، لانهم علموا أن الدنيا طالبه مطلوبه و الآخرة طالبه و مطلوبه، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه و من طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه ديناه و آخرته.

يا هشام: من أراد الغنى بلا مال و راحه القلب من الحسد و السلامه فى الدين فليتضرع الى الله عز و جل فى مسأله بأن يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه و من قنع بما يكفيه استغنى و من لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبدا.

يا هشام: ان الله حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا: رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَ هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ حين علموا أن القلوب قوله سبحانه إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (١) الوهاب فعال من الهبه، و هو الوهاب المعطى جوهر ذات كل شىء بحسب مائته الحقيقيه التى هى نفس حقيقه التحقيقه لمفهوم مائته بحسب شرح الاسم التى هى ماهيه التقديرية التخمينيه، و المعطى أنه كل شىء لماهيه، و المعطى لكل ماهيه و أنيته كمالاتها الاولى التى هى فرائض الماهيه، و كمالاتها الثانيه التى هى نوافل الحقيقيه، و المعطى كل ما يحتاج إليه من فرائض الكمالات و نوافلها و سوابق النعم و لواحقها لكل من، و المعطى كل ما يحتاج إليه من الاشخاص و الانواع و الافراد و الطبائع، و المعطى لعالم التفرد و عوالم الامكان كل وجود و كل كمال وجود.

ص: ٣٦

تزيغ و تعود الى عماها و رداها، انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله و من لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفه ثابتة يبصرها و يجد حقيقتها فى قلبه، و لا يكون أحد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقا و سره لعلانيته موافقا لان الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفى من العقل الا بظاهر منه و ناطق عنه.

يا هشام: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما عبد الله بشىء أفضل من العقل و ما تم عقل امرئ حتى يكون فيه خصال شتى: الكفر و الشر منه مأمونان فاذن قد سقط ما ربما يعترى الاوهام و يغشى البصائر ان الهبه ليس لها بد من موهوب و موهوب له، و اسم الوهاب له سبحانه انما هو بحسب اعطاء الكمالات و افاضه الهليات المركبه بالجهل المؤلف دون ابداع جواهر المهيات و افاضه الهليات البسيطة بالجعل البسيط.

ثم اعلمن أن الهبه الحقيقيه هى الجود، أى العطاء المتقدس عن الاعراض و الاغراض، فاذا كثرت العطايا بهذه الصفه سمي صاحبها جوادا و وهابا، فاذن انما الوهاب و الجواد هو الله سبحانه لا غير. و أما كل من يهب و يجود غيره سبحانه فهو معامل مستعيب يستعيب بهبته وجوده عوضا ما من الاعراض لا محاله عاجلا و آجلا. و غايه ما يتصور أن يكون حظ العبد المربوب من التخلق بهذا الخلق الربانى هو اغتراقه فى ابتغاء وجه الله الكريم، و عزل اللحظ عن جمله ما سواه قاطبه، حتى عن هذا الاغتراق فى بذل جميع ما سبيل الله حتى الروح و المهجه.

قوله عليه السلام: و من لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفه ثابتة يبصرها كما يكون فى مرتبه العقل المستفاد.

قوله عليه السلام: الكفر و الشر منه مأمونان أى العقلاء يكونون آمنين من وقوع الكفر و الشر منه.

و الرشد و الخير منه مأمولان و فضل ما له مبذول و فضل قوله مكفوف و نصيبه من الدنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، الذل أحب إليه مع الله من العزم مع غيره و التواضع أحب إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره و يستقل كثير المعروف من نفسه و يرى الناس كلهم خيرا منه و أنه شرهم في نفسه و هو تمام الامر.

يا هشام: ان العاقل لا يكذب و ان كان فيه هواه.

يا هشام: لا دين لمن لا مروءه له و لا مروءه لمن لا عقل له و ان أعظم الناس قدرا الذى لا يرى الدنيا لنفسه خطرا، أما ان أبدانكم ليس لها ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها.

يا هشام: ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: ان من علامه العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجب اذا سئل و ينطق اذا عجز القوم عن الكلام و يشير بالرأى الذى يكون فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شىء فهو أحمق.

ان أمير المؤمنين عليه السلام: قال لا يجلس فى صدر المجلس الا رجل فيه هذه الخصال الثلاث أو واحده منهن فمن لم يكن فيه شىء منهن فجلس فهو أحمق.

قوله عليه السلام: و الرشد و الخير منه مأمولان أى الناس العقلاء يكونون آملين بوقوع الرشد و الخير منه (١).

قوله عليه السلام: أما ان أبدانكم ليس لها ثمن الا- الجنة جعله عليه السلام الجنة ثمن البدن اشاره الى أن ثمن جوهر النفس المجرده

ص: ٣٨

١- ١) هذه التعليقه و ما قبلها توجد فى «ر» فقط.

وقال الحسن بن علي عليهما السلام: اذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها قيل يا ابن رسول الله: و من أهلها؟ قال: الذين قص الله في كتابه و ذكروهم فقال:

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ قال: هم أولو العقول، و قال علي بن الحسين عليهما السلام: مجالسه الصالحين داعيه الى الصلاح و آداب العلماء زياده فى العقل و طاعه و لاه العدل تمام العز و استثمار المال تمام المروه و ارشاد المستشار قضاء لحق النعمه و كف الاذى من كمال العقل و فيه راحه البدن عاجلا و آجلا.

يا هشام: ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه و لا يسأل من يخاف منعه و لا يعد ما لا يقدر عليه و لا يرجو ما يعنف برجائه و لا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه.

هو الله سبحانه، فكأنه عليه السلام قال: اما ان أبدانكم ثمنها الجنة فلا تبيعوها بغيرها، و أما نفوسكم المجرده و أرواحكم القدسيه فانما ثمنها هو الله سبحانه، و الفناء المطلق فيه و فى مشاهده نور وجهه الكريم فلا تبيعوها بغيره.

و بالجملة إضافة البدن الى ضمير الخطاب كما فى قوله عز من قائل فى التنزيل الكريم فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً (١) تنصيص على أن النفس الناطقه التى هى جوهر ذات الانسان حقيقه و إليها الخطاب و عليها الحساب جوهر آخر وراء البدن الهولانى، و ان أدنى مقامات العرفاء السالكين و الحكماء الراسخين الكاملين خلع الجلباب البدنى و نضو الغشاء الجسدانى، و أقصاها غيبوبه جوهر النفس عن نفسها فى شروق بهاء نور الله العظيم، و احتراق سنخ ذاتها رأسا فى سطوع شعاع وجهه الكريم.

قوله عليه السلام: و لا يقدم على ما يخاف قوته بالعجز عنه أى على قوته، فالنصب بنزع الخافض.

ص: ٣٩

١٣- على بن محمد، عن سهل بن زياد رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: العقل غطاء ستير و الفضل جمال ظاهر فاستر خلل خلقك بفضلك و قاتل هواك بعقلك، تسلم لك الموده و تظهر لك المحبه.

١٤- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن سماعه بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام و عنده جماعه من مواليه فجرى ذكر العقل و الجهل فقال أبو عبد الله عليه السلام: اعرفوا العقل و جنده و الجهل و جنده تهتدوا. قال سماعه: فقلت: جعلت فداك لا نعرف الا ما عرفتنا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ان الله عز و جل خلق العقل و هو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له أدبر فأدبر، ثم قال له أقبل فأقبل، الحديث الرابع عشر قوله عليه السلام: و هو أول خلق من الروحانيين أى ان الله سبحانه خلق جوهر العقل المجرد الانسانى من نوره، و هو أول مخلوق كائن من الروحانيين عن يمين العرش. و المراد به هاهنا أول المبدعات من الانوار العقلية الذى هو فى عالم الامر بإزاء الكره القصيا التاسعه التى هى الفلك الاقصى فى عالم الخلق، فجرم الفلك الاقصى هو العرش الجسمانى و جوهر العقل الاسبق الذى هو المبدع الاول و المجمعول الاقدم هو العرش العقلانى، و المراد باليمين مطلق الجانب، و التعبير عنه باليمين للتشريف و التفخيم.

و انما كان جوهر العقل المجرد الانسانى عن يمين العرش الاعظم العقلانى لان درجه النفس الكامله الانسانيه التى هى فى حاق الكمال فى سلسله العود درجه الصادر الاول الذى هو أول الانوار العقلية فى سلسله البدء، و من هناك يلمع سر قوله صلى الله عليه و آله و سلم «أول ما خلق الله نورى»، يعنى صلى الله عليه و آله به أول الصوادر و أول المبدعات و هو العقل الاول، كما إياه عنى صلوات الله عليه و آله بقوله فى حديث آخر «أول ما خلق الله العقل».

فقال الله تبارك و تعالى: خلقتك خلقا عظيما و كرمتك على جميع خلقى. قال:

ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلما نيا فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فلم يقبل فقال له: استكبرت فلعنه، ثم جعل للعقل خمسه و سبعين جندا فلما رأى الجهل ما أكرم الله به العقل و ما أعطاه أضمر له العداوه، فقال الجهل: يا رب هذا خلق مثلى خلقتة و كرمته و قويتة و أنا ضده و لا قوه لى به فأعطى من الجند مثل ما أعطيته فقال: نعم فان عصيت بعد ذلك أخرجتك و جندك من رحمتى. قال: قد رضيت فأعطاه خمسه و سبعين جندا فكان مما أعطى العقل من الخمسه و السبعين الجند:

و بسط القول فى تحقيق ذلك على ذمه كتابنا تقويم الايمان فى الحكمة الحقه الالهيه.

قوله عليه السلام: ثم خلق الجهل المراد بالجهل هنا مبدؤه الذى هو القوه الجاهله و هو الوهم، كما المراد بالعقل القوه العاقله. و البحر الاجاج الظلمانى الهولانى الاولى التى هى القابل المحض و المستعد المطلق، و نسبتها الى مقبولاتها التى هى لابسستها و خالعتها من الصور و الاعراض و الاقدار و الاشكال نسبه البحر الى الامواج.

قوله عليه السلام: من رحمتى أى من الرحمه الكافه الواسعه التى وسعت كل شىء، لا من الرحمه الخاصه التى هى لاهل السعاده خاصه خالصه لخروج الجهل و جنده من تلك الرحمه أزلا و أبدا من بدو الامر.

قوله عليه السلام: فأعطاه خمسه و سبعين جندا من يصحف ضد التوكل فيتوهم بالضاد المهمله (1) كما ضد القناعه، و لا يفرق بين البلاء ضد العافيه و البلاء ضد السلامه، فيتوهمها بمعنى واحد. يلزمه

ص: ٤١

(١-١) كما فى المطبوع بطهران.

الخير و هو وزير العقل و جعل ضده الشر و هو وزير الجهل، و الايمان و ضده الكفر، و التصديق و ضده الجحود، و الرجاء و ضده القنوط، و العدل و ضده أن يكون جند الجهل ثلاثه و سبعين على خلاف قول الامام عليه السلام و على خلاف عدد جند العقل. و هو فى نفسه و هم فاسد، فان الحرص بالصاد المهمله انما هو ضد القناعه، و أما التوكل فضده التبالغ فى تحصيل البغيه و تهيج الاسباب المؤديه إليها و تحريكها و تحريشها و تحريبها و الغم و الحزن و التحرب فى ابطال نيلها و بطوء نجاحها، و ذلك كله معنى الحرص بالصاد المعجمه بعد الراء بعد الحاء المهمله متحركه، و هو و الحرب بالتحريك بمعنى، و منه فى التنزيل الكريم يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ (١).

قال الزمخشري فى الكشاف: «التحريض» المبالغه فى الحث على الامر من الحرص، و هو أن ينهكه المرض و يتبالغ فيه حتى يشفى على الموت، أو ان تسميه حرصا و تقول له: ما اراك الا- حرصا فى هذا الامر و ممرضا فيه ليهيجه و يحرك منه. ثم قال: و يقال حرکه و حرصه و حرشه و حربته بمعنى (٢).

و كذلك انما ضد العافيه البلاء بمعنى البلوى و البليه، لا- البلاء بمعنى الامتحان و الاختبار على ما فى ضد السلامه. قال فى الصحاح: البليه و البلوى و البلاء واحد و الجمع البلايا، و بلوته بلوا: تجربته و اختبرته. و بلاءه الله بلاءه و أبلاؤه ابلاؤه و ابتلاؤه أى اختبره. و البلاء: الاختبار، و يكون بالخير و الشر (٣).

قوله عليه السلام: و الرجاء قال الجوهرى فى الصحاح: الرجاء من الامل ممدود، و الرجاء مقصور

ص: ٤٢

١- ١) سورة الانفال: ٦٥.

٢- ٢) الكشاف: ١٦٧/٢.

٣- ٣) الصحاح: ٢٢٨٤/٦.

الجور، و الرضاء و ضده السخط، و الشكر و ضده الكفران، و الطمع و ضده اليأس، و التوكل و ضده الحرص، و الرأفه و ضدها القسوه، و الرحمه و ضدها الغضب، و العلم و ضده الجهل، و الفهم و ضده الحمق، و العفه و ضدها التهتك، ناحيه البئر (١).

قوله عليه السلام: و التوكل و ضده الحرص الحرص بالمهمله أولا- و المعجمه أخيرا و الرء فى الوسط و بالتحريك، و هو فى الاصل مصدر معناه الهم بالشىء و الحزن له و الوجد عليه و تقسم البال فى التوصل إليه، ثم سمى به من أذابه الهم و الحزن و العشق، و لذلك لا يؤنث و لا يجمع، و ربما يقال النعت بالكسر كدنف و دنف، و قد قرئ به أيضا قوله سبحانه فى التنزيل الكريم حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا (٢).

قوله عليه السلام: و العلم و ضده الجهل هذا الجهل هو ما مبدؤه القوه الجاهله، و كذلك العلم ما مبدؤه القوه العاقله.

قوله عليه السلام: و الفهم و ضده الحمق هذا الفهم بمعنى العقل، و أما قوله عليه السلام من بعده «و الفهم و ضده الغباوه» فهو بمعنى الفطنه، أى سرعه الفطانه و شده الحدس و جوده تهيؤ الذهن للاقتناص، و هو قوه للنفس معه لاكتساب العلوم و الآراء، فلا تكرر أصلا.

و من لم يعرف ذلك ذهب وهمه الى احتمال أن يكون ما ضده الحمق هو القهم بالقاف لدفاع التكرار، بناء على أن فى القاموس فى فصل القاف أفهم

ص: ٤٣

١-١ (١) الصحاح: ٢٣٥٢/٦.

٢-٢ (٢) سوره يوسف: ٨٥.

و الزهد و ضده الرغبه، و الرفق و ضده الخرق، و الرهبه و ضدها الجراه، و التواضع و ضده الكبر، و التؤده و ضدها التسرع، و الحلم و ضده السفه، و الصمت و ضده الهذر، و الاستسلام و ضده الاستكبار، و التسليم و ضده الشك، و الصبر و ضده الجزع، و الصفح و ضده الانتقام، و الغنى و ضده الفقر، و التذكر فى الشىء أغمض (١). و فى الصحاح أقهم الرجل عن الطعام اذا لم يشتهه (٢). فهذه أعجوبه التعاجيب، فأين أنتم يا معشر المتعجبين (٣)؟ قوله عليه السلام: و الرفق و ضده الخرق الخرق بالخاء المعجمه و القاف من حاشيتى الرء بالتحريك مصدر الاخرق و هو ضد الرفق، و قد خرق بالكسر يخرق خرقا و الاسم الخرق بالضم و التسكين.

قوله عليه السلام: و التؤده و ضدها التسرع التؤده بضم التاء و فتح الهمزه المقلوبه عن الواو و بالبدال المهمله بمعنى التأنى، و ضدها التترع بتاءين مثنتين من فوق و تشديد الرء قبل العين المهمله بمعنى التسارع الى الشر. قال فى الصحاح: تترع إليه بالشر أى تسرع، و هو رجل ترع أى سريع الى الشر و الغضب (٤).

قوله عليه السلام: و الغنى و ضده الفقر الغنى هو بالكسر و القصر و معناه عدم الاحتياج، و اذا فتحت و مددت كان بمعنى الاجزاء و الكفايه و الاجداء، يقال أغنيت عنك مغنى فلان و مغناته اذا

ص: ٤٤

١-١ (١) القاموس: ١٦٩/٤.

٢-٢ (٢) الصحاح: ٢٠١٨/٥.

٣-٣ (٣) هذه الحاشيه و بعدها توجد فى «ر» فقط، و قال فى هامش «ر» هذه الحاشيه بخط المحشى نور مرقد.

٤-٤ (٤) الصحاح ١١٩١/٣.

و ضده السهو، و الحفظ و ضده النسيان، و التعطف و ضده القطيعة، و القنوع و ضده الحرص، و المؤاساه و ضدها المنع، و الموده و ضدها العداوه، و الوفاء و ضده الغدر، و الطاعه و ضده المعصيه، و الخضوع و ضدها التطاول، و السلامه و ضدها البلاء، و الحب و ضدها البغض، و الصدق و ضدها الكذب، و الحق و ضدها الباطل، و الامانه و ضدها الخيانه، و الاخلاص و ضدها الشوب، و الشهامه و ضدها البلاء، [و الفهم و ضده الغباوه، و المعرفه و ضدها الانكار]، و المداراه و ضدها المكاشفه، و سلامه الغيب و ضدها المماكره، و الكتمان و ضده الافشاء، و الصلاه و ضدها الاضاعه، و الصوم و ضده الافطار، و الجهاد و ضده النكول، و الحج و ضده نبذ الميثاق، و صون الحديث و ضده النميمه، و بر الوالدين و ضده العقوق، و الحقيقه و ضدها الرياء، و المعروف و ضده المنكر، و الستر و ضده التبرج، و التقيه و ضدها الاذاعه، و الانصاف و ضده الحميه، و التهيئه و ضدها البغى، أجزأت عنه، و نبت منابه و كفيت كفايته و أجديت جدواه. و أما الغناء فى الصوت و السماع فبالكسر و المد.

و المراد بالغناء و الفقر فى هذا المقام التغنى و التغانى و التفقر و التفاجر.

قوله عليه السلام: و السلامه و ضدها البلاء بمعنى الامتحان.

قوله عليه السلام: و الشهامه فى الصحاح: شهم بالضم شهامه فهو شهم أى ذكى الفؤاد (١).

قوله عليه السلام: و البهشه (٢) و ضدها البغى البهشه بالموحده قبل الهاء قبل الشين المعجمه الارتياح لذى فضل و للمعروف

ص: ٤٥

١-١ (١) الصحاح ١٩٦٣/٥.

٢-٢ (٢) و فى المطبوع بطهران: و التهيئه.

و النظافه و ضدها القذره، و الحياء و ضدها الجلع، و القصد و ضده العداوان، و الراحة و ضدها التعب، و السهوله و ضدها الصعوبه، و البركه و ضدها المحق، [و العافيه و ضدها البلاء]، و القوام و ضده المكاثره، و الحكمه و ضدها الهواء، و الوقار و ضده الخفه، و السعاده و ضدها الشقاوه، و التوبه و ضدها الاصرار، و الاستغفار و ضده الاغترار، و المحافظه و ضدها التهاون، و الدعاء و ضده الاستنكاف، و النشاط و ضده الكسل، و الفرح و ضده الحزن، و الالفه و ضدها الفرقه، و السخاء و ضده البخل.

فلا تجتمع هذه الخصال كلها من اجناد العقل الا فى نبى أو وصى نبى أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان، و أما سائر ذلك من موالينا فان أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل و ينقى من جنود الجهل فعند ذلك يكون فى الدرجه العليا مع الأنبياء و الأوصياء، و انما يدرك ذلك بمعرفه العقل و جنوده و بمجانبه الجهل و جنوده. وفقنا الله و اياكم لطاعته و مرضاته.

و أحبابه و الميل إليه و ضدها البغى عليه.

قوله عليه السلام: و الحياء و ضدها الجلع الجلع بالجيم معناه قله الحياء، قال فى الصحاح: جلعت المرأه بالكسر فهى جلعه و جالعه أيضا أى قليلة الحياء تتكلم بالفحش و كذلك الرجل جالع، و مجالعه القوم مجاوبتهم بالفحش، و الاجلع الذى لا تنضم شفاته، و الاخفش الاصغر النحوى كان أجلع (١). و من المصحفين فى عصرنا من صحفها بالخلاعه بالخاء المعجمه.

قوله عليه السلام: و القصد قال فى الصحاح: القصد العدل (٢).

ص: ٤٦

١-١ (١) الصحاح ١١٩٧/٣.

١-٢ (٢) الصحاح ٥٢٢/١.

١٥-جماعه من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما كلم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قط، و قال: قال رسول الله «ص»:

انا معاشر الأنبياء امرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم.

١٦-علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين «ع»: ان قلوب الجهال تستفزها الاطماع و ترتهنها المنى و تستعلقها الخدائع.

الحديث الخامس عشر قوله عليه السلام: انا معاشر الأنبياء نصب بتقدير «أعنى» أو علي أنه بدل من الضمير المنصوب للمتكلم مع الغير بدل الكل من الكل، على ما ذهب إليه الاخفش كما في نحو «بى المسكين مرت» و «عليك الكريم معولى» على الجر إبدالاً للمظهر من الضمير المجرور و منه قوله سبحانه لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ (١).

الحديث السادس عشر قوله رحمه الله: على بن محمد عن سهل بن زياد على بن محمد هو ابن خال أبي جعفر الكليني على ما قد نبهناك عليه، و أبوه محمد هو المعروف بعلان كما قاله الشيخ فى كتاب الرجال (٢)، و المعروف بعلان هو خال أبي جعفر اتفاقاً.

فاحتمال كون خاله المعروف بعلان هو ابراهيم بن أبان لا ابنه محمد بن ابراهيم على ما قد تحامله بعض المتأخرين ساقط. و قد نص النجاشى على خلافه حيث قال فى كتابه: على بن محمد بن ابراهيم بن أبان الرازى الكلينى يكنى أبا الحسن ثقة عين له كتاب أخبار القائم عليه السلام. ثم قال: و قتل علان بطريق

ص: ٤٧

١- ١) الانعام: ١٢. و هذه الحاشيه و قبلهما لا توجد فى «ج».

٢- ٢) رجال الشيخ: ٤٩٦.

١٧- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبيد الله الدهقان عن درست، عن ابراهيم بن عبد الحميد قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: أكمل الناس عقلا أحسنهم خلقا.

١٨- علي، عن أبيه، مكة و كان قد استأذن صاحب عليه السلام في الحج فخرج توقف عنه في هذه السنه فخالف (١).

هذا قوله بلفظه و التنصيص فيه يبين، فمن المستبين ان المستأذن المقتول ليس هو ابراهيم.

الحديث السابع عشر قوله رحمه الله: عن ابراهيم بن عبد الحميد الحق في ابراهيم بن عبد الحميد ما حصله الحسن بن داود: أنه مشترك بين المستقيم الثقة الذي هو من رجال الصادق عليه السلام و الواقفي الغير الثقة و هو من رجال الكاظم عليه السلام.

قال سعد بن عبد الله الأشعري: أدرك الرضا عليه السلام و لم يرو عنه و لا- سماع منه فتركت روايته لذلك (٢). و أما شهاده الفضل بن شاذان أنه صالح فلا تعارض ذلك، و قد فصلنا القول فيه في بعض التعاليق الرجاليه.

الحديث الثامن عشر قوله رحمه الله: علي عن أبيه أي علي المذكور في السند السابق، و هو علي بن ابراهيم بن هاشم عن أبيه ابراهيم بن هاشم عن أبي هاشم الجعفرى.

و أما ما يروى في عده من النسخ علي عن أبي هاشم الجعفرى فغلط من اسقاط النساخ، فان أحدا من العليين الذي يعينهم الكليني في صدور الاسانيد

ص: ٤٨

١-١ (١) النجاشى: ١٩٨.

٢-٢ (٢) رجال ابن داود: ٤١٦ و ليس فيه كلمه «و لا سماع منه».

عن أبي هاشم الجعفرى قال: كنا عند الرضا عليه السلام فتذاكرنا العقل و الأدب فقال: يا أبا هاشم العقل حياء من الله، و الأدب كلفه، فمن تكلف الأدب قدر عليه، و من تكلف العقل لم يزدد بذلك الا جهلا.

١٩- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبهه، عن اسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك ان لى جارا كثير الصلاه كثير الصدقه كثير الحج لا بأس به. قال: فقال:

يا اسحاق كيف عقله؟ قال: قلت له: جعلت فداك ليس له عقل، قال: فقال لا يرتفع بذلك منه.

٢٠- الحسين بن محمد، عن أحمد بن محمد السيارى، عن أبي يعقوب البغدادى قال: قال ابن السكيت لابي الحسن عليه السلام: لما ذا بعث الله موسى - و هم على بن محمد المعروف بعلان، و على بن محمد المعروف أبوه بما جيلويه، و على بن ابراهيم بن هاشم - لم يرو عن أبي هاشم الجعفرى من غير واسطه.

قوله رحمه الله: عن ابي هاشم الجعفرى هو داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، كان عظيم القدر عند الأئمه ثقه، روى عن أبى عبد الله عليه السلام، و قد شاهد الرضا و الجواد و الهادى و العسكرى و صاحب الامر عليهم السلام، روى عنه أبو عبد الله البرقى.

الحديث العشرون قوله رحمه الله: قال ابن السكيت هو صاحب اصلاح المنطق فى العربيه، و اسمه يعقوب بن اسحاق، ثقه من الثقات ثبت من الاثبات عالم صدوق، كان متقدما عند أبى جعفر الثانى و أبى الحسن عليهما السلام، قتله المتوكل لاجل التشيع.

ابن عمران عليه السلام بالعصا و يده البيضاء و آله السحر؟ و بعث عيسى «ع» بآله الطب؟ و بعث محمدا صلى الله عليه و آله و على جميع الأنبياء بالكلام و الخطب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: ان الله لما بعث موسى «ع» كان الغالب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله و ما أبطل به سحرهم و أثبت به الحجج عليهم، و ان الله بعث عيسى عليه السلام في وقت ظهرت فيه الزمانات و احتاج الناس الى الطب فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله و بما أحيا لهم الموتى و أبرأ الأكمه و الأبرص باذن الله و أثبت به الحجج عليهم.

و ان الله بعث محمدا صلى الله عليه و آله في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب و الكلام- و أظنه قال: الشعر- فأتاهم من عند الله من مواعظه و حكمه ما أبطل به قولهم و أثبت به الحجج عليهم. قال: فقال ابن السكيت:

تالله ما رأيت مثلك قط فما الحجج على الخلق اليوم؟ قال: فقال عليه السلام:

العقل يعرف به الصادق على الله في صدقه و الكاذب على الله في كذبه. قال: فقال ابن السكيت: هذا و الله هو الجواب.

٢١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن المثنى الحنط، عن قتيبة الاعشى، عن ابن أبي يعفور، عن مولى لبنى شيبان، عن قوله عليه السلام: قد ظهرت فيه الزمانات قال فى الصحاح: الزمانات جمع زمانه، و الزمانه آفه فى الحيوانات، و رجل زمن أى مبتلى (١).

الحديث الحادى و العشرون قوله رحمه الله: عن مولى لبنى شيبان المراد به زواره.

ص: ٥٠

(١- ١) الصحاح: ٢١٣١/٥. و هذه الحاشيه و بعدها و ما قبلهما غير موجوده فى «ج».

أبى جعفر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا وضع الله يده على رءوس العباد فجمع بها عقولهم و كملت به أحلامهم.

٢٢- على بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن على ابن ابراهيم، عن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: حجه الله على العباد النبى و الحجه فيما بين العباد و بين الله العقل.

٢٣- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد مرسلا قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: دعاهم الانسان العقل، و العقل منه الفطنه و الفهم و الحفظ و العلم، و بالعقل يكمل و هو دليله و مبصره و مفتاح أمره، فاذا كان تأييد عقله من النور كان عالما، حافظا، ذا كرا، فطنا، فهما فعلم بذلك كيف و لم و حيث، و عرف الحديث الثانى و العشرون قوله رحمه الله: عن محمد بن سليمان محمد بن سليمان هذا هو أبو طاهر الزرارى الحسن الطريقه الثقه العين صاحب مسائل الى مولانا أبى محمد عليه السلام و جوابات، مات سنه احدى و ثلاثمائه، و أبو طاهر الرازى على ما ضبطه العلامة ليس بصحيح.

الثالث و العشرون قوله عليه السلام: دعاهم الانسان قال فى الصحاح: الدعاهم عماد البيت (١).

قوله عليه السلام: و مبصره المبصر و المبصره على هيئه اسم المكان الحجه - كذا فى الصحاح (٢).

قوله عليه السلام: فعلم بذلك كيف و لم أى فاذن علم بذلك من أمر (٣) جوهر ذاته العاقله مطلب كيف و لم و حيث على

ص: ٥١

١- ١) الصحاح: ١٩١٩/٥.

٢- ٢) الصحاح: ٥٩١/٢.

٣- ٣) و فى «ج» امور.

من نصحه و من غشه، فاذا عرف ذلك عرف مجراه و موصوله و مفصولة و أخلص الوجدانيه لله و الاقرار بالطاعه، فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فات، و واردا على ما هو آت يعرف ما هو فيه و لاي شيء هو هاهنا، و من أين يأتيه و الى ما هو صائر، و ذلك كله من تأييد العقل.

٢٤- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن اسماعيل بن مهران، عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العقل دليل المؤمن.

٢٥- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن حماد ابن عثمان، عن السري بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: يا علي لا فقر أشد من الجهل و لا مال أعود من العقل.

ما عليه الامر نفسه، و عرف من أمر قوته العامله ما فيه نصحه و صلاحه و ما فيه غشه و فساده و من ينصح له و يصلحه و من يغشه و يفسده، أو فعلم اذن بذلك كيف و لم و حيث في حقائق الموجودات على الاطلاق، و عرف من أمره بحسب كل من قوته النظرية و العمليه سبيل نصحه و سبيل غشه و من ينصح له و من يغشه، و الله سبحانه أعلم بأسرار أوليائه و حقائق حكمهم.

قوله عليه السلام: كان مستدركا فذلك الاخلاص و الاقرار كمال القوه النظرية، و ذلك الاستدراك و الورود كمال القوه العمليه.

قوله عليه السلام: و الى ما هو صائر و ذلك كنه المعرفه و حقيقه العلم بالمبدإ و المعاد و البدو و العود و البدأه و الرجوع.

الحديث الخامس و العشرون قوله عليه السلام: و لا مال اعود من العقل أى أعظم عائده، و العائده المنفعه و الفائده.

٢٦-محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نجران، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما خلق الله العقل قال له: أقبّل فأقبّل ثم قال له: أدبر فأدبر. فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك، اياك أمر و اياك أنهي و اياك اثيب و اياك اعاقب.

٢٧-عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن الحسين بن خالد، عن اسحاق بن عمار قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: الرجل آتية و اكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله و منهم من آتية فأكلمه بالكلام فيستوفي كلامي كله ثم يرده علي كما كلمته و منهم من آتية فأكلمه فيقول:

أعد علي. فقال: يا اسحاق و ما تدري لم هذا؟ قلت: لا. قال: الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله فذاك من عجت نطفته بعقله و أما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك علي كلامك فذاك الذي ركب عقله فيه في بطن أمه، و أما الذي تكلمه بالكلام فيقول: أعد علي فذاك الذي ركب عقله فيه بعد ما كبر فهو يقول لك: أعد علي.

٢٨-عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن بعض من رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إذا رأيتم الرجل كثير الصلاة و كثير الصيام فلا تباهاوا به حتى تنظروا كيف عقله.

٢٩-بعض أصحابنا، رفعه، عن مفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه الحديث السابع و العشرون قوله رحمه الله: عن الحسين بن خالد هو الحسين بن خالد بن سدير الصيرفي، روى عن الكاظم و الرضا عليهما السلام.

السلام قال: يا مفضل لا يفلاح من لا يعقل ولا يعقل من لا يعلم و سوف ينجب من يفهم و يظفر من يحلم و العلم جنه و الصدق عز و الجهل ذل و الفهم مجد و الجود نجاح و حسن الخلق مجلبه للموده و العالم بزمانه لا- تهجم عليه اللوابس و الحزم مساءه الظن و بين المرء و الحكمه نعمه العالم و الجاهل شقى بينهما و الله ولى من الحديث التاسع و العشرون قوله عليه السلام: و سوف ينجب (١) قوله عليه السلام: و الجود نجاح النجاح و النجاح الظفر بالحوائج- كذا فى الصحاح (٢).

قوله عليه السلام: لا تهجم عليه اللوابس جمع لبسه، قال فى الصحاح، فى الامر لبسه بالضم أى شبهه (٣).

قوله عليه السلام: و الحزم فى النهايه الا-ثيريه: الحزم سوء الظن، و الحزم ضبط الرجل أمره و الحذر من فواته، من قولهم حزمت الشىء اذا شدته (٤).

قوله عليه السلام: و بين المرء و الحكمه نعمه العالم أى بين المرء و العلم نعمه هى العالم لكونه السبب الموصل اياه إليه، و الجاهل العادم العقل ذو القوه الجاهله شقى بين العالم و العلم، خائب ضائع السعى غير نائل اياه، و لو أراد العالم ايصاله إليه لشقائه الفطرى و شقاوته الذاتيه.

و نعمه يحتمل الاضافه البيانيه و التنوين التمكى التنكيرى، على أن يكون العالم بيانا لها و معينا اياها.

ص: ٥٤

١- ١) قال فى هامش «ر» كذا فى نسخه الاصل.

٢- ٢) الصحاح: ١/٤٠٩.

٣- ٣) الصحاح: ٢/٩٧٠.

٤- ٤) نهايه ابن الاثير: ١/٣٧٩. و هذه التعليقه و ما قبلهما توجد فى «ر» فقط.

عرفه و عدو من تكلفه و العاقل غفور و الجاهل ختور و ان شئت أن تكرم فلن و ان شئت أن تهان فاخشن و من كرم أصله لان قلبه و من خشن عنصره غلظ كبده، و من فرط تورط و من خاف العاقبه تثبت عن التوغل فيما لا يعلم و من هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه و من لم يعلم لم يفهم و من لم يفهم لم يسلم، و من لم يسلم لم يكرم، و من لم يكرم يهضم و من يهضم كان ألوم و من كان كذلك كان أحرى أن يندم.

قوله عليه السلام: و عدو من تكلفه أى عدو من لا يعرفه و يتجشم إراءه المعرفه من غير حقيقه.

قوله عليه السلام: و الجاهل ختور الختر الغدر- كذا فى الصحاح (١).

قوله عليه السلام: جدع أنف نفسه الجدع بالجيم و الدال المهمله قطع الانف و قطع الاذن و قطع الشفه و اليد تقول فيه جدعته فهو أجدع- كذا فى الصحاح (٢).

و قطع أنف النفس المجرده كناية عن نحس (٣) حظها من السعاده الابديه بالجهل الذى هو الشقاوه العظمى الحقيقه.

قوله عليه السلام: و من تهضم (٤) كان ألوم قال فى الصحاح: هضمت الشيء كسرتة، يقال: هضمه حقه و اهتضمه اذا

ص: ٥٥

١-١ (١) الصحاح: ٦٤٢/٢.

١-٢ (٢) الصحاح: ١١٩٣/٣.

١-٣ (٣) و فى «ج» انجس.

١-٤ (٤) من باب التفعيل لا من باب الافعال كما توهم.

٣٠- محمد بن يحيى، رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام من استحكمت لى فيه خصله من خصال الخير احتملته عليها و اغتفرت فقد ما سواها و لا أعتفر فقد عقل و لا دين، لان مفارقه الدين مفارقه الا من فلا يتهنأ بحياه مع مخافه، و فقد العقل فقد الحياه و لا يقاس الا بالاموات.

٣١- على بن ابراهيم بن هاشم، عن موسى بن ابراهيم المحاربى، عن الحسن بن موسى، عن موسى بن عبد الله، عن ميمون بن على، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله.

٣٢- أبو عبد الله العاصمى، عن على بن الحسن، عن على بن أسباط، عن ظلمه و كسر عليه حقه، و رجل هضم و مهتضم أى مظلوم (١). و قوله عليه السلام «ألوم» أى ذا لومه كأحمز ذى حمزه.

الحديث الثلاثون قوله عليه السلام: من استحكمت لى فيه خصله أى ثبتت عندى.

الحديث الحادى و الثلاثون قوله رحمه الله: عن الحسن بن موسى هو الحسن بن موسى الثانى بن عبد الله بن موسى الجون، سيد شريف معظم محدث، و أخوه عبد الله أبو تراب الرويانى، و أبوه موسى الثانى سيد راويه من الزهد و النسك فى نهايه الوصف، و جده عبد الله ملقب بالشيخ الصالح و موسى الجون غنى عن التوصيف.

الحديث الثانى و الثلاثون قوله رحمه الله: أبو عبد الله العاصمى يقال له «العاصمى» نسبة الى عمه على بن عاصم الكوفى المحدث، و هو أحمد بن محمد بن عاصم الذى روى عنه دارم بن الجنيد و ابن داود على ما

ص: ٥٦

الحسن بن الجهم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ذكر عنده أصحابنا و ذكر العقل قال: فقال عليه السلام: لا يعبأ بأهل الدين ممن لا عقل له.

قلت: جعلت فداك ان ممن يصف هذا الامر قوما لا- بأس بهم عندنا و ليست لهم تلك العقول. فقال: ليس هؤلاء ممن خاطب الله، ان الله خلق العقل فقال له: أقبل فأقبل و قال له أدبر فأدبر، فقال: و عزتى و جلالى ما خلقت شيئا أحسن منك او أحب الى منك، بك آخذ و بك أعطى.

قاله الشيخ فى كتاب الرجال (١)، أو أحمد بن محمد بن أحمد بن طلحه بن عاصم على ما ذكره النجاشى فى كتابه.

و العم جليل ممدوح و ربما يعتبر أمره أجل من ذلك و أعظم، و ابن الاخ منصوص عليه بالثقه، فهو أبو عبد الله العاصمى.

و أما اذا قيل العاصمى فى الاخبار فهو الذى اسمه عيسى بن جعفر بن عاصم، أخذت ذلك من خلاصه الرجال حيث قال فى باب الكنى من قسم الممدوحين:

ابن بند و العاصمى دعا لهما أبو الحسن عليه السلام، و العاصمى اسمه عيسى بن جعفر بن عاصم (٢).

قوله عليه السلام فقال له: أقبل فأقبل قد تكرر ذلك فى الحديث، و هذا الامر هو التكويني الايجادى لا التكليفى التشريعى، و الاقبال و الادبار التزيد و التنقص فى كل مرتبه من مراتب القوه العاقله و من مراتب القوه العامله بالقياس الى العلوم و الى الاخلاص (٣) كما و كيفا بحسب كل من الاستعداد الاول الجبلى فى الفطره الاولى، و الاستعداد الثانى المكتسب فى الفطره الثانیه، فان بالاعمال و التعطيل فى الفطره الثانیه يربو و يطف ما فى

ص: ٥٧

١- ١) رجال الشيخ: ٤٥٤.

٢- ٢) الخلاصه: ٩٢ و فيه أبو بند و العاصمى.

٣- ٣) و فى «ج» الاخلاق.

٣٣- علي بن محمد، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس بين الإيمان والكفر الا قله العقل. قيل: و كيف ذاك يا ابن رسول الله؟ قال: ان العبد يرفع رغبته الى مخلوق فلو أخلص نيته لله لاتاه الذي يريد في أسرع من ذلك.

٣٤- عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبيد الله الدهقان، عن أحمد ابن عمر الحلبي، عن يحيى بن عمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: بالعقل استخراج غور الحكمة و بالحكمة استخراج غور العقل و بحسن السياسة يكون الادب الصالح. قال: و كان يقول:

التفكر حياه قلب البصير كما يمشى الماشى فى الظلمات بالنور بحسن التخلص و قله التربص.

الفطره الاولى، و الذى هو من لوازم الذات هو القدر المشترك السيال بين حدى الربو و الطفافه، فهو من حفظ غير متبدل ما دامت الذات فى مراتب التزيد و التنقص.

و هذا الازدياد و الانتقاص من خواص جوهر العقل الانسانى، فلذلك صار أحب الخلق الى الله تعالى، و بذلك استحق الامر و النهى التكليفيين التشريعيين من جنبه سبحانه و المثوبه و العقوبه من تلقاء رحمته و قهره، فخاطبه جل سلطانه و قال له: أما انى اياك أمر و اياك أنهى و اياك أثيب و اياك أعاقب. و الله سبحانه أعلم بحقائق الامور و هو العليم الحكيم.

الحديث الثالث و الثلاثون قوله عليه السلام: أسرع من ذلك اى من وقت الرفع الى المخلوق.

الحديث الرابع و الثلاثون قوله عليه السلام: و بالحكمة استخراج المراد بالحكمة كمال القوه النظرية، و بالادب الصالح كمال القوه العمليه.

الف]عده من أصحابنا،عن عبد الله البزاز،عن محمد بن عبد الرحمن ابن حماد،عن الحسن بن عمار،عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل ان أول الامور و مبدأها و قوتها و عمارتها التي لا ينتفع بشيء الا به العقل الذي جعله الله زينه لخلقه و نورا لهم،فبالعقل عرف العباد خالقهم و أنهم مخلوقون و أنه المدبر لهم و أنهم المدبرون و أنه الباقي و هم الفانون،و استدلوا بعقولهم على ما رأوا من خلقه،من سمائه و أرضه و شمسه و قمره و ليله و نهاره أن له و لهم خالقا و مدبرا لم يزل و لا يزول و عرفوا به الحسن من القبيح و أن الظلمه في الجهل و أن النور في العلم فهذا ما دلهم عليه العقل.

قيل له:فهل يكتفى العباد بالعقل دون غيره؟قال:ان العاقل لدلاله عقله الذي جعله الله قوامه و زينته و هدايته علم أن الله هو الحق و أنه هو ربه و علم أن لخالقه محبه و أن له كراهه و أن له طاعه و أن له معصيه فلم يجد عقله يدله على ذلك و علم أنه لا يوصل إليه الا بالعلم و طلبه و أنه لا ينتفع بعقله ان لم يصب ذلك بعلمه فوجب على العاقل طلب العلم و الادب الذي لا قوام له الا به.

ب-على بن محمد،عن بعض أصحابه،عن ابن أبي عمير،عن النضر ابن سويد،عن حمران و صفوان بن مهران الجمال قال:سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول:لا غناء أخصب من العقل و لا فقر أخط من الحمق و لا استظهار في أمر بأكثر من المشوره فيه].

و هذا آخر كتاب العقل [و الجهل].

و الحمد لله وحده و صلى الله على محمد و آله و سلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم

باب: فرض العلم و وجوب طلبه و الحث عليه

(فرض العلم و وجوب طلبه و الحث عليه)

١- أخبرنا محمد بن يعقوب، عن علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي، عن عبد الرحمن بن زيد، عن أبيه، كتاب العلم (باب فضل العلم و وجوب طلبه و الحث عليه) فيه تسعه أحاديث:

الحديث الاول قوله رحمه الله: عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي ذكره الشيخ في الفهرست في باب الحسين: الحسين بن الحسن الفارسي القمي له كتاب (١).

ص: ٦٠

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: طلب العلم فريضة على كل مسلم، ألا إن الله يحب بغاه العلم.

٢- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عبد الله، عن و ما فى نسخ الكافى عن الحسن بن الحسين الفارسى من أغلاط الناسخين و لقاءه الصادق عليه السلام لم يثبت عندى، فلعل روايته عنه عليه السلام على ما فى بعض النسخ بالرواية عن عده جمه من أصحابه كما فى صفوان بن يحيى و غيره.

قوله عليه السلام: ألا إن الله يحب بغاه العلم البغاه جمع الباغى من بغيت الشىء طلبته، و البغيه الحال التى تبغيها- كذا فى الصحاح (١).

الحديث الثانى قوله رحمه الله: عن محمد بن عبد الله هذا اما هو محمد بن عبد الله أبو جعفر العمري أخو عيسى بن عبد الله العمري نسبه الى عمر الاطرف بن أمير المؤمنين عليه السلام، روى عن أخيه عيسى بن عبد الله عن الصادق عليه السلام، و روى أيضا عن الصادق عليه السلام قاله الكشى، و أورده الحسن بن داود فى قسم الممدوحين من كتابه (٢). و الشيخ رحمه الله انما ذكر عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن ابى طالب عليه السلام فى أصحاب أبى عبد الله الصادق عليه السلام (٣) و لم يذكر أخاه محمد بن عبد الله.

و اما هو محمد بن عبد الله بن زراره المعروف بالرواية عن عيسى بن عبد الله الهاشمى، هذا و هو رجل خير دين فاضل لا يشك فى ثقته و حسن حاله. روى

ص: ٦١

١- ١) الصحاح: ٢٢٨١/٦.

٢- ٢) رجال ابن داود: ٣٢٠.

٣- ٣) رجال الشيخ: ٢٥٧.

عيسى بن عبد الله العمرى، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: طلب العلم فريضة.

الكشى فى ترجمه الحسن بن على بن فضال عن على بن الريان أنه أصدق لهجه من أحمد بن الحسن، و لذلك ترى العلامه كثيرا ما يحكم على الحديث بالتصحيح أو بالتوثيق و هو فى الطريق. و بالجمله طريق الحديث حسن.

و من غرائب هذا العصر ما ربما يقرع السمع بضعف الطريق لجهاله عيسى ابن عبد الله العمرى، و لعل ذلك لتصحيح العمرى بضم العين و فتح الميم بالعمرى بفتح العين و اسكان الميم.

قوله رحمه الله: عن عيسى بن عبد الله العمرى هو عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عليه السلام و هو المعروف بعيسى بن عبد الله الهاشمى، يقال له عيسى المبارك، سيد شريف محدث شاعر، أمه أم الحسين بنت عبد الله بن الباقر، روى عن مولانا أبى عبد الله الصادق عليه السلام. و ذكره الشيخ فى كتاب الرجال فى أصحابه عليه السلام.

فأما ما فى كتاب الحسن بن على بن داود: لم جش له كتاب (١). فقد كتبنا عليه فى الحاشيه لم ليس بصحيح بل الصحيح ق، و كأنه اتكل على أن النجاشى لم يذكر روايته عنهم عليهم السلام، و ذلك سبيله فى من لم يرو عنهم عليهم السلام.

لكن النجاشى قال أخيرا: و قد جمع أبو بكر محمد بن سالم الجعابى روايات عيسى عن آباءه، أخبرنا محمد بن عثمان عنه (٢).

و العجب منه كيف لم يراجع فى ذلك قول شيخه السيد جمال الدين ابن طاوس و ابنه المعظم غياث الدين عبد الكريم الامام النسابه.

ص: ٦٢

١-١) رجال ابن داود: ٢٦٧.

٢-٢) رجال النجاشى: ٢٢٧.

٣- علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن بعض أصحابه قال: سئل أبو الحسن عليه السلام: هل يسع الناس ترك المسألة عما يحتاجون إليه؟ فقال: لا.

٤- علي بن محمد وغيره، عن سهل بن زياد، و محمد بن يحيى، عن أحمد ابن محمد بن عيسى جميعا عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزه، عن أبي اسحاق السبيعي، عن حدثه قال: سمعت أمير المؤمنين «ع» يقول: أيها الناس اعلّموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به، ألا- و ان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال، ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم و ضمنه و سيفى لكم و العلم مخزون عند أهله و قد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه.

٥- عده من أصحابنا، عن احمد بن محمد البرقي، عن يعقوب بن يزيد، عن أبي عبد الله رجل من أصحابنا رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: طلب العلم فريضة.

الحديث الرابع قوله رحمه الله: عن أبي اسحاق السبيعي أبو إسحاق السبيعي بن كليب، ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب مولانا السبط أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام (١)، روى عنه أبو حمزه الثمالى.

و فى شرح الكرماني لصحيح البخارى: هو عمرو بن عبد الله السبيعي بفتح المهملة الكوفى.

الحديث الخامس قوله رحمه الله: عن أبي عبد الله رجل هذا هو الذى ذكره الشيخ فى كتاب الرجال فى باب الكنى من أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال: أبو عبد الله الذى روى عنه سيف بن

ص: ٦٣

(١- ١) رجال الشيخ: ٧١.

و فى حديث آخر قال: قال أبو عبد الله: قال رسول الله: صلى الله عليه و آله و سلم: طلب العلم فريضة على كل مسلم، ألا و ان الله يحب بغاه العلم.

٦- على بن محمد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان ابن عيسى عن على بن أبى حمزه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: تفقهوا فى الدين فانه من لم يتفقه منكم فى الدين فهو أعرابى ان الله يقول [فى كتابه]:

«لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» .

٧- الحسين بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن القاسم بن الربيع، عن مفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بالتفقه فى دين الله و لا تكونوا أعرابا، فانه من لم يتفقه فى دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة و لم يرك له عملا.

٨- محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبى عمير، عن عميره (١).

الحديث السادس قوله عليه السلام: فهو أعرابى فى النهايه الا-ثيريه: و الا-عراب ساكنو الباديه من العرب الذين لا- يقيمون فى الامصار و لا يدخلونها الا لحاجه. و العرب: اسم لهذا الجيل المعروف من الناس، و لا واحد له من لفظه (٢).

الحديث الثامن قوله رحمه الله: محمد بن اسماعيل من المستغرب جدا أن يذهب و هم متوهم الى كون محمد بن اسماعيل هذا هو ابن بزيع، و لست أظن ذلك بمترع فى علم الحديث فضلا عن شائخ فيه.

ص: ٦٤

١- ١) رجال الشيخ: ٣٤٠.

٢- ٢) نهايه ابن الاثير: ٢٠٢/٣.

جميل بن دراج، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لوددت أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا.

٩- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى، عن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال له رجل: جعلت فداك رجل عرف هذا الأمر، لزم بيته و لم يتعرف الى أحد من اخوانه؟ قال: فقال: كيف يتفقه هذا في دينه؟ و ربما يبدو في بادئ اللحظ أن يكون هو البرمكي صاحب الصومعه. و ليس بصحيح، فان أبا عبد الله البرمكي يروى عنه أبو الحسين محمد بن جعفر الاسدي على ما في الفهرست و كتاب النجاشي، و أبو جعفر الكليني يروى عن أبي الحسين الاسدي و لم يدرك أبا عبد الله البرمكي صاحب الصومعه، بل الصحيح أنه أبو الحسين النيشابوري محمد بن اسماعيل بن علي بن سختويه الذي ذكره الشيخ في باب لم من كتاب الرجال (١)، و مدحه بالفضل، و قد علمنا من الطبقات أنه يروى عن الفضل بن شاذان.

و أما محمد بن اسماعيل بن خيثم الكناني و محمد بن اسماعيل الجعفري الذي روى عنه ابن عقده أبو العباس، و محمد بن اسماعيل بن ميمون الزعفراني أبو عبد الله الثقة الروايه الذي روى عنه عبد الله بن محمد بن خالد بن عمر الطيالسي، فانهم و ان كانوا بحسب الطبقة في درجه من يروى عنه أبو جعفر الكليني، الا- أنهم غير هذا الفاضل النيسابوري الذي صحب الفضل بن شاذان و روى عنه، و الله سبحانه أعلم.

ص: ٦٥

١- ١) ليس في الرجال من هذا الرجل عين و لا أثر، و كأن السيد أراد مكى بن علي ابن سختويه الذي قال الشيخ فيه: فاضل. و لعل نسخه رجال السيد كانت في هذا المورد مشوشه.

باب: صفة العلم و فضله و فضل العلماء

١-محمد بن الحسن و على بن محمد،عن سهل بن زياد،عن محمد ابن عيسى،عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان،عن درست الواسطى،عن ابراهيم ابن عبد الحميد،عن أبى الحسن موسى عليه السلام قال:دخل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المسجد فاذا جماعه قد أطافوا برجل فقال:ما هذا؟فقيل:

علامه.فقال:و ما علامه؟فقالوا له:أعلم الناس بأنساب العرب و وقائعها و أيام الجاهليه و الاشعار و العربيه،قال:فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم:ذاك علم لا يضر من جهله و لا ينفع من علمه،ثم قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم:

انما العلم ثلاثه آيه محكمه (باب صفة العلم و فضله و فضل العلماء) فيه تسعه أحاديث:

الحديث الاول قوله رحمه الله:محمد بن الحسن هو محمد بن الحسن بن فروخ الصفار من باب لم يرو الذى روى عن الحسن بن موسى الخشاب لا محمد بن الحسن الصفار من رجال العسكرى عليه السلام.

قوله عليه السلام:انما العلم ثلاثه آيه محكمه علم الآيه المحكمه هو العلم النظرى الذى فيه المعرفة بالله سبحانه و بحقائق مفاوضات و مصنوعات،و بأبيائه و رسله،و بحقيقه الامر فى البدو منه و العود إليه.

و هذا هو الفقه الاكبر.

و علم الفريضة العادله أو السنه القائمه هو العلم الشرعى الذى فيه المعرفة

أو فريضه عادله أو سنه قائمه و ما خلاهن فهو فضل.

٢-محمد بن يحيى،عن أحمد بن محمد بن عيسى،عن محمد بن خالد،عن أبي البخترى،عن أبي عبد الله عليه السلام قال:ان العلماء ورثة الأنبياء و ذاك أن الأنبياء لم يورثوا درهما و لا دينارا و انما أورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظا وافرا،فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه؟فان فينا أهل البيت فى كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين.

بالشرائع و السنن و القواعد و الاحكام فى الحلال و الحرام،و هذا هو الفقه الاصغر.

أو علم الفريضه العادله هو علم الشرائع و الاحكام.

و علم السنه القائمه هو علم تهذيب الاخلاق و تكميل آداب السفر الى الله تعالى و السير إليه و السلوك فى الفناء فى فناء قدسه و جناب مجده و شعاع وجهه و بهاء نوره،و تعرف المنازل و المقامات و التبصر بما فيها من المهلكات و المنجيات.

قوله عليه السلام:و ما خلاهن فهو فضل أى زياده غير محتاج إليها كاللغو،أو فضيله من المزايا و المحسنات لا من الكمالات الضرورية التى ليس عنها بد و لا عنها مندوحه.

الحديث الثانى قوله رحمه الله:عن أبى البخترى أبو البخترى هو وهب بن وهب القاضى.

قوله عليه السلام:فى كل خلف فى النهايه الاثريه:الخلف بالتحريك و السكون كل من يجىء بعد من مضى الا أنه بالتحريك فى الخير و بالتسكين فى الشر(١).

ص:٦٧

٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن على الوشاء عن حماد بن عثمان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين.

٤- محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربيع بن عبد الله، عن رجل، عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال الكمال كل الكمال التفقه فى الدين و الصبر على النائبه و تقدير المعيشه.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن اسماعيل بن جابر عن أبى عبد الله عليه السلام قال: العلماء أمناء، و الاتقياء حصون، و الأوصياء ساد.

و فى روايه أخرى: العلماء منار و الاتقياء حصون و الأوصياء ساد.

٦- أحمد بن ادريس، عن محمد بن حسان، عن ادريس بن الحسن، عن أبى اسحاق الكندى، عن بشير الدهان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

لا- خير فى من لا- يتفقه من أصحابنا، يا بشير ان الرجل منهم اذا لم يستغن بفقهاء الحديث السادس قوله رحمه الله: ادريس بن الحسن هو أبو القاسم ادريس بن الحسن بن أحمد ريدويه القمى من رجال الجواد أبى جعفر الثانى عليه السلام، و هو الذى ذكره الشيخ فى كتاب الرجال فى أصحاب أبى جعفر محمد بن على الثانى عليه السلام بقوله: ادريس القمى يكنى أبا القاسم (١).

و أبوه الحسن بن أحمد بن ريدويه صاحب كتاب المزار ثقه ثبت من أعيان أصحابنا القميين. ذكره النجاشى فى كتابه (٢). و نوه القميون فى أسانيدهم بذكره.

ص: ٦٨

١- (١) رجال الشيخ: ٣٩٨.

٢- (٢) النجاشى: ٤٩.

احتاج إليهم فاذا احتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم و هو لا يعلم.

٧- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع، أو مستمع واع.

٨- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد.

٩- الحسين بن محمد، عن أحمد بن اسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن معاوية بن عمار قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: رجل راويه لحديثكم يث ذلك في الناس و يشدده في قلوبهم و قلوب شيعتكم و لعل عابدا من شيعتكم ليست له هذه الروايه أيهما أفضل؟ قال: الراويه لحديثنا يشدد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد.

(باب أصناف الناس)

١- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعا، عن ابن محبوب، عن أبي اسامه، عن هشام بن سالم قوله عليه السلام: احتاج إليهم أى الى العلماء من العامه.

(باب أصناف الناس) فيه أربعة أحاديث:

الحديث الاول قوله: عن أبي أسامه أبو أسامه هذا هو زيد الشحام.

عن أبي حمزه، عن أبي اسحاق السبيعي، عن حدثه ممن يوثق به قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ان الناس آلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الى ثلاثه: آلوا الى عالم على هدى من الله قد أغناه الله بما علم عن علم غيره، و جاهل مدع للعلم لا- علم له معجب بما عنده و قد فتنته الدنيا و فتن غيره، قوله عليه السلام: ان الناس آلوا بعد رسول الله على صيغه آلوا من آل يؤول أى رجع، أو على صيغه الو مخففا و مشددا اما من الى يألو ألوا و أليا و الى يؤلى تأليه بمعنى رجع على ما قال ابن الاثير فى نهايته فى حديث «من صام الدهر فلا صام و لا الى»، بعد تفسيرين ذكرهما، و فسر بمعنى و لا رجع (1). و اما من الى فى الامر يألوا ألوا و أليا، و الى فيه تأليه اذا قصر فيه على تضمين معنى الرجوع.

أى ان الناس قصروا و تركوا الجهد و الاجتهاد فى أمر دينهم بعد رسول الله راجعين الى ثلاثه، و لو لم يقصروا و لم يتركوا الاجتهاد لم يكونوا الا- و هم جميعا يرجعون الى العالم القائم بالامر الحافظ للدين الحامل للكتاب و السنه و العلم و الحكمه، أو على تضمين معنى التشعب و الصيروره، أى انهم قصروا فى الاجتهاد متشعبين صائرين الى شعب ثلاث و أصناف ثلاثه، و لو أنهم لم يقصروا لم يكونوا جميعا الاشعبتين و صنفين عالما هدى من الله و متعلما من عالم هدى و الله.

و اما من ألاه يألوه أى استطاعه، و يألون أى يستطيعون على تضمين معنى الرجوع أو تضمين معنى التشعب و الصيروره، و المعنى استطاعوا التمسك بالحق الصريح أو الاجتماع فى حريم الهدايه التامه راجعين الى ثلاثه أو متشعبين صائرين الى أقسام ثلاثه.

ص: ٧٠

و متعلم من عالم على سبيل هدى من الله و نجاه ثم هلك من ادعى و خاب من افترى.

٢-الحسين بن محمد الاشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن على الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجه سالم بن مكرم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الناس ثلاثة: عالم و متعلم و غناء.

الحديث الثانى قوله رحمه الله: أبى خديجه أبو خديجه سالم بن مكرم قد اختلفت الاقوال فيه، و الارجح عندى فيه الصلاح كما رواه الكشى و الثقه كما حكم به الشيخ فى موضع، و ان لم يكن الثقه مرتين كما نص عليه النجاشى و قطع به.

و أحمد بن عائذ الاحمسي البجلي الثقه، صحبه و عنه أخذ و به عرف و بوساطته يقال له من رجال الصادق عليه السلام أسند عنه.

قوله عليه السلام: عالم و متعلم و غناء الغناء بالضم و المد: ما يجىء فوق السيل مما يحمله من الزبد و الوسخ و غيره- كذا فى النهايه الاثيريه (١).

و فى الكشاف و الفائق: الغناء الدرین و اليابس الجاف من النبات، و الدرین حطام المرعى اذا قدم، و هو ما بلى من الحشيش و قل ما تنتفع به الابل، و منه يقال للارض المجدبه أم درين، و يقال الدرین التبن العاتى و حطام المرعى اذا تناثر و سقط على الارض. و المراد هنا أراذل الناس و سقطهم و السفله الاخساء منهم.

ص: ٧١

٣-محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي حمزه الثمالي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اغد عالما او متعلما أو أحب أهل العلم و لا تكن رابعا فتهلك بيغضهم.

٤-علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: يغدو الناس على ثلاثه أصناف عالم و متعلم و غثاء، فنحن العلماء و شيعتنا المتعلمون، و سائر الناس غثاء.

باب ثواب العالم و المتعلم

١-محمد بن الحسن و علي بن محمد، عن سهل بن زياد، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعا، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله ابن ميمون القداح، و علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن الحديث الثالث قوله: محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد هو أبو محمد عبد الله بن محمد الاسدى الحجال الثقه الثقه (١).

قوله رحمه الله: عن علي بن الحكم هذا هو الانبارى ابن اخت داود بن النعمان و تلميذ ابن أبي عمير.

قوله عليه السلام: اغد عالما أى صر عالما.

(باب ثواب العالم و المتعلم) و فيه ستة أحاديث:

الحديث الاول قوله رحمه الله: عن القداح أى عبد الله بن ميمون القداح المذكور، فالسند عالى الاسناد. و الطريق الاخير حسن من جهة ابراهيم بن هاشم، بل انه صحيح لجلاله أمر ابراهيم بن

ص: ٧٢

القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة، و ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به، و انه يستغفر لطالب العلم من فى السماء و من فى الارض حتى الحوت فى البحر، و فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليله البدر، و ان العلماء ورثه الأنبياء، ان الأنبياء لم يورثوا دينارا و لا درهما و لكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان الذى يعلم العلم منكم له أجر مثل أجر المتعلم و له الفضل عليه، فتعلموا العلم من حملة العلم و علموه اخوانكم كما علمكموه العلماء.

٣- على بن ابراهيم، عن أحمد بن محمد البرقى، عن على بن الحكم، عن على بن أبى حمزه، عن أبى بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من علم خيرا فله مثل أجر من عمل به. قلت: فان علمه غيره يجرى ذلك له؟ قال: ان علمه الناس كلهم جرى له. قلت: فان مات؟ قال: و ان مات.

هاشم [مستغنى] عن الحاجه الى التنصيص عليه بالتوثيق، و من يستحسنه من الاصحاب يعده فى عليا مراتب الحسن.

الحديث الثالث قوله عليه السلام قال: ان علمه الناس كلهم أى ان علم ذلك المعلم ذلك الخير الناس كلهم على التدريج و التعاقب بالوساطه الى يوم القيامة، على ما وردت فى روايه أخرى لفظه «الى يوم القيامة».

قوله عليه السلام: و ان مات أى و ان مات ذلك الخير و انقرض و اندرس و لم يبق و لم يوجد من يتعلمه

٤- وهذا الاسناد، عن محمد بن عبد الحميد، عن العلاء بن رزين، عن أبي عبيد الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال: من علم باب هدى فله مثل أجر من عمل به و لا ينقص اولئك من اجورهم شيئاً، و من علم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به و لا ينقص اولئك من أوزارهم شيئاً.

٥- الحسين بن محمد، عن علي بن محمد بن سعد رفعه، عن أبي حمزه عن علي بن الحسين عليه السلام قال: لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه و لو بسفك المهج و خوض اللجج ان الله تبارك و تعالى أوحى الى دانيال أن أمقت عبيدى الى الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم و ان أحب و من يعمل به. و أما جعل المائت ذلك المعلم فبعيد عن درجه تفسير الحديث.

الحديث الرابع قوله عليه السلام: و لا ينقص اولئك أى و لا ينقص أجر أولئك الذين علموا باب هدى من أجور الذين عملوا به و لا وزر أولئك الذين علموا باب ضلال من أوزار الذين عملوا به نحو ما من انحاء النقصان اصلاً أو بشيء اصلاً.

الحديث الخامس قوله رحمه الله: الحسين بن محمد نسخ الكافي مختلفه فى هذا الاسناد، فى بعضها «على بن محمد بن سعد رفعه» و هو على بن محمد بن سعد الاشعري الذى ذكره الشيخ فى باب لم من كتاب الرجال و قال: روى عنه محمد بن الحسن بن الوليد (١) فهو احد شيوخ ابى جعفر الكلينى و ابى جعفر محمد بن الحسن بن الوليد، و هما قد روىا عنه و توفى ابو جعفر الكلينى فى سنة تسع و عشرين و ثلاثمائه و ابو جعفر محمد بن الحسن ابن الوليد فى سنة ثلاث و أربعين و ثلاثمائه.

و فى بعضها «الحسين بن محمد عن على بن محمد بن سعد رفعه» يعنى به على بن

ص: ٧٤

(١ - ١) رجال الشيخ: ٤٨٤.

عبيد إلى التقى الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحكماء، القابل عن الحكماء.

٦- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: من تعلم العلم و عمل به و علم لله دعى في ملكوت السماوات عظيما فقيل: تعلم لله و عمل لله و علم لله.

(باب صفة العلماء)

١- محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن ابن محبوب، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

أطلبوا العلم و تزينوا معه بالحلم و الوقار و تواضعوا لمن تعلمونه العلم و تواضعوا لمن طلبتم منه العلم، و لا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم.

٢- علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن حماد بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة النصري، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل: **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** قال: يعنى بالعلماء من صدق فعله قوله، و من لم يصدق فعله قوله فليس بعالم.

محمد بن علي بن سعد الاشعري القمي القزداني أبا الحسن المعروف بابن متويه الذي روى أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه علي ما في كتاب النجاشي (١).

قوله عليه السلام: التابع للعلماء من الحلم بمعنى العلم.

(باب صفة العلماء) فيه سبعة أحاديث:

ص: ٧٥

٣- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن اسماعيل بن مهران عن أبي سعيد القمط، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا اخيركم بالفقيه حق الفقيه، من لم يقنط الناس من رحمه الله و لم يؤمنهم من عذاب الله، و لم يرخص لهم في معاصي الله، و لم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير في قراءه ليس فيها تدبر، ألا لا خير في عبادته ليس فيها تفكر.

و في روايه اخرى: ألا- لا خير في علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير في قراءه ليس فيها تدبر، ألا لا خير في عبادته لا فقه فيها، ألا لا خير في نسك لا ورع فيه.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، و محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان النيسابوري جميعا، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ان من علامات الفقه الحلم و الصمت.

الحديث الثالث قوله رحمه الله: عن أبي سعيد القمط هو خالد بن سعيد أبو سعيد القمط الكوفي الثقة من رجال الصادق عليه السلام، روى عنه عليه السلام. و في كتاب الكشي عن حمدويه ان اسم أبي خالد القمط يزيد. و في كتاب الرجال للشيخ في أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام: خالد بن يزيد يكنى أبا خالد القمط (١). و في باب الكنى: من أصحاب أبي الحسن الكاظم عليه السلام أبو سعيد القمط (٢). و ذاك لا غيره يكنى بأبي سعيد و بأبي خالد أيضا.

الحديث الرابع قوله رحمه الله: محمد بن يحيى صحيح عالي الاسناد من ثلاثيات الكليني.

ص: ٧٦

١- ١) رجال الشيخ: ١٨٩.

٢- ٢) رجال الشيخ: ٣٦٥.

٥-أحمد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد البرقي، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يكون السفه و الغره فى قلب العالم.

٦-و بهذا الاسناد، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، رفعه قال:

قال عيسى بن مريم عليه السلام: يا معشر الحواريين لى إلكم حاجه اقضوها لى، قالوا: قضيت حاجتك يا روح الله، فقام فغسل أقدامهم فقالوا: كنا نحن أحق بهذا يا روح الله! فقال: ان أحق الناس بالخدمه العالم انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدى فى الناس كتواضعى لكم، ثم قال عيسى عليه السلام:

بالتواضع تعمر الحكمه لا بالتكبر و كذلك فى السهل ينبت الزرع لا فى الجبل.

٧-على بن ابراهيم، عن أبيه، عن على بن معبد، عن ذكره، عن معاويه ابن وهب، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

يا طالب العلم ان للعالم ثلاث علامات: العلم و الحلم و الصمت، و للمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه بالمعصيه، و يظلم من دونه بالغلبه، و يظهر الظلمه.

(باب حق العالم)

١-على بن محمد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد عن سليمان بن جعفر الجعفرى، عن ذكره، عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ان من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال و لا تأخذ بثوبه، و اذا دخلت عليه و عنده قوم فسلم عليهم جميعا و خصه بالتحية دونهم و اجلس بين يديه و لا- تجلس خلفه و لا- تغمز بعينك و لا- تشر بيدك و لا- تكثر من القول: قال فلان و قال فلان، خلافا لقوله و لا تضجر بطول صحبته فانما مثل العالم مثل النخله تنتظرها حتى يسقط عليك منها شىء، و العالم أعظم أجرا من الصائم القائم الغازى فى سبيل الله.

الحديث الخامس قوله رحمه الله: أحمد بن عبد الله هو ابن بنت أحمد بن محمد البرقى، يروى عن جده أحمد بن محمد.

١-عده من أصحابنا،عن أحمد بن محمد بن خالد،عن عثمان بن عيسى،عن أبي أيوب الخزاز،عن سليمان بن خالد،عن أبي عبد الله عليه السلام قال:ما من أحد يموت من المؤمنين أحب الى ابيليس من موت فقيه.

٢-على بن ابراهيم،عن أبيه،عن ابن أبي عمير،عن بعض أصحابه،عن أبي عبد الله عليه السلام قال:إذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلمه لا يسدها شيء.

٣-محمد بن يحيى،عن أحمد بن محمد،عن ابن محبوب،عن علي ابن أبي حمزه قال:سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول:إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة و بقاع الارض التي كان يعبد الله عليها و أبواب (باب فقد العلماء) فيه سته أحاديث:

الحديث الاول قوله رحمه الله:عن عثمان بن عيسى الطريق موثق على المشهور،و الحق عندي فيه الصحة،لما قد حققناه في تعليقاتنا الرجاليه في أمر عثمان بن عيسى.

قوله رحمه الله:عن أبي أيوب الخراز أبو أيوب الخراز بالخاء المعجمه قبل الراء المشدده و الزاي أخيرا،هو ابراهيم بن زياد أو ابن عيسى أو ابن عثمان الممدوح الثقه.

قوله رحمه الله:عن سليمان بن خالد سليمان بن خالد أبو الربيع الهلالي الاقطع،فقيه وجيه ثقه صاحب قرآن كان قد خرج مع زيد بن علي فقتلته اصبعه،و من الله عليه فتاب و رجع الى الحق و مات فتوجع لموته الصادق عليه السلام.

السماء التي كان يصعد فيها بأعماله، و ثلم في الاسلام ثلمه لا يسدها شيء لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور
المدينه لها.

٤-و عنه، عن أحمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب الخزاز، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من أحد
يموت من المؤمنين أحب الى ابيليس من موت فقيه.

٥-على بن محمد، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم، عن داود بن فرقد قال: قال أبو عبد الله عليه
السلام: ان أبي كان يقول: ان الله عز و جل لا يقبض العلم بعد ما يهبطه و لكن يموت العالم فيذهب بما يعلم فتليهم الجفاه
فيضلون و يضلون، و لا خير في شيء ليس له أصل.

الحديث الثالث قوله عليه السلام: يصعد فيها بأعماله الباء في «بأعماله» للإصاق و الايصال و التعديه، أي أبواب السماء التي كان
يصعد فيها لا بنفسه بل بأعماله و الصاعد فيها عمله لا نفسه، أو التي كان هو يصعد عمله فيها و يرفعه إليها.

الحديث الخامس قوله عليه السلام: فتليهم الجفاه الجفاه جمع الجافي، اما من جفا عنه و جفا بمعنى بعد عنه، و بناء على ما في
النهايه الاثريه في الحديث «انه كان يجافي عضديه عن جنبيه للسجود» أي يباعدهما. و منه الحديث الاخر «اذا سجدت فتجاف» و
هو من البعد عن الشيء يقال جفا اذا بعد عنه و أجفا اذا أبعدته، و منه الحديث «اقرأوا القرآن و لا تجفوا عنه»، أي تعاهدوه و لا
تبعدوا عن تلاوته (١).

و في مغرب المطرزي: جفا جنبه عن الفراش و تجافى اذا نبا و ارتفع،

ص: ٧٩

(١-١) نهايه ابن الاثير: ٢٨٠/١.

و منه جافى عضديه أى باعدهما عن جنبه. و فى صحاح الجوهري: جفا السرج عن ظهر الفرس و أجفيته أنا اذا رفعتة عنه، و جافاه عنه فتجافى جنبه عن الفراش أى نبا (١).

و اما من الجفاء بالمد خلاف البر و ترك الصلوه، و الضمير المنصوب فى «قتيلهم» للناس من الولاية أو للعلماء من الولي، قال فى المغرب: الولي بمعنى القرب، و عن على بن عيسى الولي حصول الثانى بعد الاول من غير فصل، فالاول يليه الثانى و الثانى يليه الثالث، يقال: ولي الشىء الشىء يليه وليا. و منه قوله عليه السلام «لينى أولو الاحلام». و يقال: ولي الامر و تولاه اذا فعله بنفسه، و منه قوله «لوا أخاكم» أى تولوا أمره من التجهيز، و ولي اليتيم أو القليل و والى البلد أى مالك أمرهما، و مصدرهما الولاية بالكسر. و قال فى الصحاح:

الولي القرب و الدنو، و كل مما يليك أى مما يقاربك، يقال منه: وليه يليه بالكسر فيهما و هو شاذ، و أوليته الشىء فولىه و كذلك ولى الوالى البلد و ولى الرجل البيع ولاية فيهما (٢).

و المعنى فتلى الناس و المتعلمين و تتولى أمرهم الجفاء البعيدون عن طريق العلم المتباعدون عن سبيل الحكمة أو أهل الجفاء على العلم و الحكمة و ذويهما أو تلى أولئك العلماء الذاهبين بما يعلمون و يتكلف الامر بعدهم من غير فصل البعيدون عن طريق الحق و سبيل الهدايه، أو الذين يجفون و يظلمون العلم و المتعلمين بجهلهم و غيهم فيضلون و يضلون.

و رب نسخه من نسخ الكتاب «فتؤمهم الجفاء» من الام بالفتح القصد، و ضمير الجمع للمتعلمين و المستفتين خاصه. فليدرك و ليتبصر.

ص: ٨٠

١-١) الصحاح: ٢٣٠٣/٦.

٢-٢) الصحاح: ٢٥٢٨/٦.

٦-عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن علي، عن ذكره، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: انه يسخر نفسى فى سرعة الموت و القتل فىنا قول الله: «أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» و هو ذهاب العلماء.

(باب مجالسه العلماء و صحبتهم)

١-علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، رفعه قال: قال لقمان لابنه: يا بنى اختر المجالس على عينك، فان رأيت قوما يذكرون الله جل و عز فاجلس معهم فان تكن عالما نفعك علمك و ان تكن جاهلا- علموك و لعل الله أن يظلمهم برحمته فيعمك معهم، و اذا رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم الحديث السادس قوله رحمه الله: عن أحمد بن محمد عن محمد ابن علي يعنى به أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن علي بن النعمان البجلي أبى جعفر مؤمن الطاق.

قوله عليه السلام: انه يسخر نفسى السخاوه و السخاء الجود، و سخيت نفسى عن الشىء تسخرى اذا تركته.

و قوله عليه السلام «فىنا قول الله» اما فى قوه لكن فىنا قول الله أ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا و هو ذهاب العلماء، فنحن لا نسارع الى الموت أو القتل مع زهاده أنفسنا فى هذه الحياه الظاهرية، و سخاوتها عن هذه النشأه البدنيه اشفاقا على الناس من ذهاب العلم عنهم و فساد النقص فى أرضهم.

و اما بيان سبب السخاوه فى سرعة الموت أو القتل، فمغزاه لان الله يأتى الارض ينقصها من أطرافها فيذهب بأنفسنا الى صقعه و يقبض أرواحنا الى جواره.

(باب مجالسه العلماء و صحبتهم) فى خمسة أحاديث:

فان تكن عالما لم ينفعك علمك و ان كنت جاهلا يزيدوك جهلا و لعل الله أن يظلمهم بعقوبه فيعمك معهم.

٢-على بن ابراهيم،عن أبيه،و محمد بن يحيى،عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعا،عن ابن محبوب،عن درست بن أبي منصور،عن ابراهيم ابن عبد الحميد،عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال:محدثه العالم على المزابل خير من محدثه الجاهل على الزرابي.

الحديث الاول قوله عليه السلام:و لعل الله ان يظلمهم أظلك كذا أقبل عليك و دنا منك و ألقى عليك ظله،و لا يقال أظلم عليك، و الضلال بالكسر ما أظلت من سحاب و نحوه و جمعه الظلالات.و الظلل بضمين كالكتاب و الكتب و البساط و البسط،و الظلال أيضا بالكسر جمع الظل.و الظله بالضم ما أظلت من غمامه و سحابه،و جمعها الظلل بضم الظاء و فتح اللام كالغرفة و الغرف.و ظله الدار بالضم أيضا السده التي فوق الباب كهيئه الصفة.

و الشائع في الخير و الرحمه الظلال و في السوء و العذاب الظله،يقال أظله الله بظلال من رحمته و أظله بظله من عذابه،و منه عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ (١).

الحديث الثاني قوله رحمه الله:عن ابراهيم بن عبد الرحمن (٢)هذا هو الذي ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام بقوله:ابراهيم بن عبد الرحمن بن اميه بن محمد بن عبد الله بن ربيعه أبو محمد المدني أسند عنه (٣).

قوله عليه السلام:على الزرابي الزرابي قيل:هي بسط عراض فاخره.و قيل:هي الطنافس التي لها خمل

ص:٨٢

١- (١) الشعراء:١٨٩.

٢- (٢) و في المطبوع بطهران:عبد الحميد.

٣- (٣) رجال الشيخ:١٤٦.

٣- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن شريف بن سابق عن الفضل بن أبي قره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قالت الحواريون لعيسى: يا روح الله! من نجالس؟ قال من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقته ويرغبكم في الآخرة عمله.

٤- محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مجالسه أهل الدين شرف الدنيا والآخرة.

٥- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الاصبهاني، عن رقيق. وقيل هي النمارق (١). جمع زربيه مثلثة الزاي مشدده الياء المثناه من تحت بعد الياء الموحده.

الحديث الخامس قوله رحمه الله: عن القاسم بن محمد القاسم بن محمد يعرف بكاسولا الاصفهاني علي ما قاله الشيخ في كتاب الرجال (٢)، و علي ما في طائفه من الاسانيد في كتب الاخبار. و القمي علي ما قاله النجاشي في كتابه (٣). و علي ما في اسانيد حجه في كتب الاخبار، يروي عنه أحمد ابن أبي عبد الله البرقي و ابراهيم بن هاشم القمي و غيرهما.

فمن في تلك الطبقة حديثه يعرف و ينكر، لا بمعنى تاره و تاره و بمعنى الاضطراب علي ما في كثير من رجال الحديث، بل من باب ما في المثل السائر «الشعير يؤكل و يذم» كما في أشخاص معدودين غيره. و بالجمله لا فيه طعن في

ص: ٨٣

١- (١) و هي الوساده الصغيره.

٢- (٢) رجال الشيخ: ٤٩٠ و فيه المعروف بكاسام.

٣- (٣) رجال النجاشي: ٢٤٢.

سليمان بن داود المنقري، عن سفيان بن عيينه، عن مسعر بن كدام قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لمجلس أجلسه الى من أثق به أوثق في نفسي من عمل سنه.

(باب سؤال العالم و تذاكره)

١- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن مجدور أصابته جنابه فغسلوه فمات قال: قتلوه ألا سألوها فان دواء العي السؤال.

الغايه و لا نقاء عن الغميره، بل فيه غمز غايته أنه لم يكن بالمرضى و أنه ليس بذلك. و الله سبحانه أعلم.

قوله رحمه الله: عن مسعر بن كدام مسعر بن كدام المحدث، المعروف فيه فتح الميم على صيغه اسم المكان، و ضبط غير واحد من علماء العامه بكسر الميم و فتح العين على صيغه اسم الآله.

و في صحاح الجوهري: انه بالكسر و جعله أصحاب الحديث بالفتح (١).

و في شرح الكرماني لصحيح البخاري: مسعر بكسر الميم و سكون المهمله الاولى و فتح الثانيه و بالراء، ابن كدام بكسر الكاف و خفه المهمله. و كذلك في كلام أبي محمد الطيبي و ابن أبي الصلاح و ابن الاثير و ابن الجوزي.

(باب سؤال العالم و تذاكره) فيه عشره أحاديث:

الحديث الاول قوله عليه السلام: فان دواء العي السؤال العي باهمال العين المكسوره و تشديد الياء المثناه من تحت الجهل و خلاف

ص: ٨٤

٢-محمد بن يحيى،عن أحمد بن محمد بن عيسى،عن حماد بن عيسى، عن حريز،عن زراره و محمد بن مسلم و بريد العجلي قالوا:قال أبو عبد الله عليه السلام لحرمان بن أعين فى شىء سأله:انما يهلك الناس لانهم لا يسألون.

٣-على بن محمد،عن سهل بن زياد،عن جعفر بن محمد الاشعري، عن عبد الله بن ميمون القداح،عن أبى عبد الله عليه السلام قال:ان هذا العلم عليه قفل و مفتاحه المسأله.

على بن ابراهيم عن أبيه عن النوفلى،عن السكونى،عن أبى عبد الله عليه السلام مثله.

٤-على بن ابراهيم،عن محمد بن عيسى بن عبيد،عن يونس بن عبد الرحمن،عن أبى جعفر الاحول،عن أبى عبد الله عليه السلام قال:لا يسع الناس حتى يسألوا و يتفقها و يعرفوا امامهم و يسعهم أن يأخذوا بما يقول و ان كان تقيه.

٥-على،عن محمد بن عيسى،عن يونس،عن ذكره،عن أبى عبد الله عليه السلام قال:قال رسول الله صلى الله عليه و آله:أف لرجل لا يفرغ نفسه فى كل جمعه لامر دينه فيتعاهده و يسأل عن دينه،و فى روايه أخرى لكل مسلم.

البيان و عجز الرجل عما أشكل عليه أمره و لم يهتد لوجهه،و فى طرق العامه «شفاء العى السؤال».

الحديث الخامس قوله عليه السلام:لا يسع الناس أى يسع الناس و يكفيهم أن يأخذوا بما يقول امامهم و ان كانت أقوال امامهم تقيه،و لا يسعهم و لا يكفيهم أن يأخذوا بما لم يتفقها فيه و لم يتعرفوه عن امامهم و ان اتفق أن وافق الحق الصريح الذى لا تقيه فيه.

٦- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله عز وجل يقول: تذاكر العلم بين عبادي مما تحيي عليه القلوب الميتة إذا هم انتهوا فيه إلى أمرى.

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: رحم الله عبدا أحيا العلم قال: قلت: وما أحياؤه؟ قال: أن يذكر به أهل الدين وأهل الورع.

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عبد الله بن محمد الحجال عن بعض أصحابه رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تذاكروا و تلاقوا و تحدثوا فان الحديث جلاء للقلوب ان القلوب لترين كما يرين السيف و جلاؤها الحديث.

٩- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضاله بن أيوب عن عمر بن أبان، عن منصور الصيقل قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

تذاكر العلم دراسه و الدراسه صلاحه حسنه.

(باب بذل العلم)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن اسماعيل الحديث التاسع قوله عليه السلام: ان القلوب لترين الرين الطبع و الدنس، يقال: ران على قلبه ذنبه يرين رينا و ريونا أى غلب قوله تعالى كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَى غلب، و قيل هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب - كذا فى الصحاح (١).

(باب بذل العلم) فيه أربعة أحاديث:

ص: ٨٦

ابن بزيع، عن منصور بن حازم، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قرأت في كتاب علي عليه السلام ان الله لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهدا يبذل العلم للجهال، لان العلم كان قبل الجهل.

٢- عنده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن عبد الله ابن المغيرة و محمد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية: **وَ لَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ** قال: ليكن الناس عندك في العلم سواء.

٣- وهذا الاسناد، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، الحديث الاول قوله رحمه الله: عن طلحة بن زيد طلحة بن زيد عامي المذهب لكن كتابه معتبر معتمد عليه، ترويه جماعه مختلفه من وجوه الاصحاب و إثباتهم برواياتهم المختلفه.

الحديث الثاني قوله عليه السلام: في العلم سواء أى فى أن تبذل لهم العلم و تنيلهم اياه، قوله تعالى سلطانه **وَ لَا تُصَيِّرْ عُرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ (١)** أى لا تمله عنهم تكبرا و لا تولهم صفحه وجهك معرضا عنهم كما يفعله المتكبرون، من الصعر و هو الصيد بالتحريك فيهما، داء يعترى البعير فيلوى منه عنقه، و يقال للمتكبر فيه: صعر و صيد-قاله فى المغرب.

و قيل الصعر بالتسكين الميل فى الخد خاصه، و قد صعر خده و صاعره أى أماله من الكبر-قاله فى الصحاح (٢).

الحديث الثالث قوله رحمه الله: و بهذا الاسناد الاسناد و السند كل منهما مقابل للمتن غير مقول عليه أصلا، و الاسناد أعم

ص: ٨٧

١-١ (١) لقمان: ١٨.

٢-٢ (٢) الصحاح: ٧١٢/٢.

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: زكاه العلم أن تعلمه عباد الله.

٤- علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قام عيسى بن مريم عليه السلام خطيباً في بني اسرائيل فقال: يا بني اسرائيل لا تحدثوا الجاهل بالحكمه فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم.

(باب النهي عن القول بغير علم)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى، عن علي ابن الحكم، عن سيف بن عميره، عن مفضل بن مزيد قال: قال [لي] أبو عبد الله عليه السلام: أنهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال: أنهاك أن تدين الله بالباطل و تفتي الناس بما لا تعلم.

من حيث أنه قد يقع على بعض الطريق بخلاف السند، و من هناك قولهم بسند واحد قد تعدد الاسناد فيه سند عالي الاسناد، و هذا أحد أقسام علو الاسناد.

و قوله «بهذا الاسناد» معناه عده من أصحابنا عن أحمد بن محمد البرقي.

و أما الطريق فهو أعم من السند من وجه آخر، فانه قد يطلق و يعنى به السند المقابل للمتن بتمامه، كما يقال طرق هذا الحديث صحيح أو حسن مثلاً. و قد يطلق على مجموع المتن و السند، فيقال بعد تمام الحديث «و من طريق آخر» اذا كان قد اختلف المتن في الطريقتين.

(باب النهي عن القول بغير علم) فيه تسعة أحاديث:

الحديث الاول قوله عليه السلام: أنهاك ان تدين الله بالباطل أى أن تتخذ الباطل ديناً بينك و بين الله تعبد به الله تعالى.

٢- علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام:

اياك و خصلتين ففيهما هلك من هلك: اياك أن تفتي الناس برأيك، أو تدين بما لا تعلم.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أفتى الناس بغير علم و لا هدى لعنته ملائكة الرحمة و ملائكة العذاب و لحقه وزر من عمل بفتياه.

الحديث الثالث قوله رحمه الله: علي بن رثاب قال الحسن بن داود في ترجمته: لم ست ثقة جليل القدر له أصل كبير (١).

و العلامة في الخلاصه أيضا لم يزد فيه علي أن قال: له أصل كبير و هو ثقة جليل القدر (٢).

و أما نحن فقد قلنا في معلقاتنا الرجالية: لم فيه غير صحيح بشيء من الاصطلاحين أصلا، فقد ذكر الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب الصادق عليه السلام علي ابن رثاب الطحان السعدي مولا هم كوفي. و قال النجاشي في كتابه: علي بن رثاب أبو الحسن مولى حزم بطن من قضاة، و قيل مولى بنى سعد بن بكر، طحان كوفي، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، ذكره أبو العباس و غيره، و روى عن ابى الحسن عليه السلام له كتب (٣).

و الشيخ في الفهرست لم يذكر أنه روى أو لم يرو عن أحد منهم عليهم

ص: ٨٩

١- ١) رجال ابن داود: ٢٤٤.

٢- ٢) الخلاصه: ٤٥. و فيه علي بن رباب.

٣- ٣) رجال النجاشي: ١٨٩.

٤-عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبان الأحمر، عن زياد بن أبي رجا، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما علمتم فقولوا و ما لم تعلموا فقولوا: الله أعلم، ان الرجل لينتزع الآيه من القرآن يختر فيها أبعد ما بين السماء و الأرض.

٥-محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: للعالم اذا سئل عن شيء و هو لا يعلمه أن يقول: الله أعلم، و ليس لغير العالم أن السلام، بل انما قال: له أصل كبير و هو ثقه جليل القدر (١).

و كأن ابن داود لم يراجع الا الفهرست و كذلك العلامة فظنا أن روايته لم يكن الا من جهه الاصل. و من من المتأخرين زعم أنه لم يلق الصادق عليه السلام و لم يرو عنه الروايه المشافهيه بل انما بالاصل و بالاسناد عنه، فقد اتكل على ما في كتاب ابن داود و الخلاصه و لم يراجع غيرهما.

الحديث الرابع قوله رحمه الله: عن زياد بن ابى رجا بالجيم بعد الراء، و اسم أبى رجا منذر، و الصحيح أبو رجا بالمد، و هو غير أبى رجا يحيى بن سامان كاتب المتوكل. و أبو رجا هذا كوفى و ابنه زياد ثقه صحيح الحديث، و ثقه النجاشى و صححه فى ترجمه زياد بن عيسى (٢)، و الكشى أيضا روى توثيقه من أصحاب الباقر و من أصحاب الصادق عليهما السلام (٣).

قوله عليه السلام: يختر فيها بالخاء المعجمه و الراء المشدده من خر يختر بالضم و الكسر اذا سقط من

ص: ٩٠

١-١ (١) الفهرست: ١١٣.

٢-٢ (٢) رجال النجاشى: ١٢٩.

٣-٣ (٣) رجال الكشى: ٢٩٦.

يقول ذلك.

٦- علي بن ابراهيم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل: لا- أدرى و لا- يقل: الله أعلم، فيوقع في قلب صاحبه شكاً و اذا قال المسئول: لا أدرى فلا يتهمه السائل.

٧- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن أسباط، عن جعفر بن سماعه، عن غير واحد، عن أبان، عن زراره بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام ما حق الله على العباد؟ قال: أن يقولوا ما يعلمون و يقفوا عند ما لا يعلمون.

علو- قاله في النهاية (١). أو يخرقها على يفتعل من الخرق بالخاء المعجمه المفتوحه قبل الراء و القاف أخيراً بمعنى قطع الارض و الذهاب فيها على غير الطريق. قال في الصحاح: خرقت الارض خرقاً أى جبتها و المخترق الممر (٢). و قال في المغرب خرق المفازة قطعها حتى بلغ أقصاها و اخترقها مر فيها على غير طريق، و منه «لا تخترق المسجد» أى لا تجعله طريقاً. و اخترق الاجل دخل في جوفه و لم يطف حول الحطيم.

و أما يحرفها بالحاء المهمله و الراء المشدده من التحريف فكأنه تحريف يخرقها.

الحديث السادس قوله عليه السلام: اذا سئل الرجل منكم يعنى عليه السلام بالرجل المسئول الجاهل الذى لا يعلم المسأله و لا طرقها المؤديه إليها و مبادئها المستخرجه هى منها، بخلاف العالم المسئول عما لا يعلم

ص: ٩١

١- ١) نهايه ابن الاثير: ٢١/٢.

٢- ٢) الصحاح: ١٤٦٦/٤.

٨- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يونس [بن عبد الرحمن] عن أبي يعقوب اسحاق بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

ان الله خص عباده بآيتين من كتابه أن لا يقولوا حتى يعلموا، ولا يردوا ما لم يعلموا وقال عز وجل: أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَقَالَ: بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ .

٩- على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن داود بن فرقد عن حدثه، عن ابن شبرمه قال: ما ذكرت حديثا سمعته عن جعفر بن محمد فانه و ان لم يكن يعلم المسأله الا أنه يعلم مداركها و مبادئها و الاصول المستنبطه هي منها، فجهد العالم ليس كجهل الجاهل، فاذا سئل العالم عما لا يعلم فقال الله أعلم، و أوقع ذلك في قلب صاحبه شكاً أن له علماً ما بالمسئول عنه لم يكن به بأس و لا عليه فيه جناح، و لا كذلك أمر الجاهل فليس له الا ان يقول لا أدري.

و«من لا يهتدى الى سبيل» معناه يظن ان بينه و بين ما سبق في حديث عده من أصحابنا تدافعا، ثم يتوهم في وجه التوفيق أن الخطاب هناك متوجه الى علماء أصحابهم و هاهنا الى غير علماء أصحابهم عليهم السلام، و فيه من الوهم و السخافه ما لا يخفى.

الحديث التاسع قوله رحمه الله: عن ابن شبرمه عبد الله بن شبرمه، ذكره الحسن بن داود في قسم الممدوحين من كتابه لمدهح الشيخ اياه، فقال: ين ق جخ كان قاضيا للمنصور على سواد الكوفه، كان فقيها شاعرا (١).

و العلامه في الخلاصه أوردته في قسم المجروحين، و لست أرى لذلك وجهها الا أنه قد تقلد القضاء من قبل الدوانيقي، و هو شيء لا يصلح سببا للجرح، كما

ص: ٩٢

عليهما السلام الا كاد أن يتصدع قلبي، قال: حدثني أبي عن جدى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن شبرمه و أقسم بالله ما كذب أبوه على جده و لا جده على رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عمل بالمقائيس فقد هلك و أهلك، و من أفتى الناس بغير علم و هو لا يعلم الناسخ من المنسوخ و المحكم من المتشابه فقد هلك و أهلك.

(باب من عمل بغير علم)

١- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد لا يذهب على العرفاء المتفقيين.

و بالجمله انه مستقيم مشكور، و طريق الحديث من جهته ليس الا حسنا ممدوحا و هو الذى قال: ما أحد قال على المنبر سلونى غير على عليه السلام، قال الله تعالى وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ (١) فهو المعبر عنه بالامام المبين، و روى ذلك عن أبى جعفر الباقر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله. و قد أوردناه فى شرح تقدمه كتابنا تقويم الايمان.

ثم ان الذى سمعناه من مشيختنا و رأينا به بخط من يعتد به من أصحابنا هو ضبط الشين المعجمه بالفتح، و لكن قال الكرمانى فى شرح صحيح البخارى فى تفسير سورة الانفال: ابن شبرمه بضم المعجمه و الراء و سكون الموحده: عبد الله التابعى قاضى الكوفه و عاملها، مات سنه أربع و أربعين و مائه.

قوله عليه السلام: يتصدع الصدع الشق، يقال: صدعته فانصدع أى انشق، و تصدع القوم تفرقوا (٢).

(باب من عمل بغير علم) فيه ثلاث أحاديث:

ص: ٩٣

١- ١) يس: ١٢.

٢- ٢) راجع الصحاح: ١٢٤١/٣.

ابن سنان، عن طلحة بن زيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: العامل على غير بصيره كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعه السير الا بعدا.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان عن ابن مسكان، عن حسن الصيقل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

لا- يقبل الله عملا الا بمعرفه و لا معرفه الا بعمل، فمن عرف دلته المعرفه على العمل الحديث الثانى قوله عليه السلام: فمن عرف دلته المعرفه على العمل معناه أن كل معرفه داله باعته على العمل و ذلك العمل ميسر و معد لحصول معرفه أخرى، فالعمل من المعرفه و المعرفه من العمل و لا دور.

و من هناك قول الفقهاء و الاصوليين الاعمال و هى الواجبات السمعيه و المندوبات السمعيه ألطاف فى المعارف، و هى الواجبات العقلية و المندوبات العقلية و معدات لها و مقربات إليها، فلذلك قد وجب على الشارع الحكيم و السان العليم أن يفرضها و يسنها، أو أن المعرفه من أسباب حدوث العمل و العمل من أسباب بقاء المعرفه، فالتسابق دائر بين المعرفه و العمل على التعاكس بحسب الحدوث و البقاء من غير دور، كما بين مرتبتين من مراتب المعرفه-أعنى مرتبتى العقل بالفعل و العقل المستفاد، و على الطريقتين يستمر الا أن الايمان بعضه من بعض، لكن يشد من أعضاء الاخير ما فى الحديث الآتى «و العلم يهتف بالعمل فان أجابه و الا ارتحل عنه».

و عليه أيضا يستتب أن الواجبات السمعيه ألطاف فى الواجبات العقلية و كذلك المندوبات السمعيه فى المندوبات العقلية. و بالجملة الاعمال الصالحه و الاخلاق الفاضله و العبادات البدنيه و الكمالات العمليه مصقله مرآه القلب للتطبع بالمعارف الالهيه و ثقاف جوهر النفس للتحلى بالعلوم النظرية.

و من لم يعمل فلا معرفه له، إلا ان الايمان بعضه من بعض.

٣- عنه، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح.

(باب استعمال العلم)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن حماد بن عيسى عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليمان بن قيس الهلالي قال:

سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في كلام له: العلماء رجلان رجل عالم أخذ بعلمه فهذا ناج و عالم تارك لعلمه فهذا هالك و ان أهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه و ان أشد أهل النار ندامه و حسره رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له و قبل منه فأطاع الله فأدخله الله الجنة و أدخل الداعي النار بتركه علمه و اتباعه الهوى و طول الامل، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق، و طول الامل ينسى الآخرة.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن اسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العلم مقرون الى العمل قوله عليه السلام: و من لم يعمل فلا- معرفه له مؤداه أن العمل بعض الايمان. و الحق أن العمل ليس جزءا من الايمان، فالمراد بالايمان الذى العمل بعض منه هو الايمان الفاضل المشفوع بالتميمات و المكملات، لا- مجرد أصل الايمان. و منه الحديث فى الصحيفه الكريمه الرضويه «الايمان اقرار باللسان و معرفه بالقلب و عمل بالاركان».

(باب استعمال العلم) فيه سبعة أحاديث:

فمن علم عمل و من عمل علم و العلم، يهتف بالعمل فان أجابه و الا ارتحل عنه.

٣- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن محمد القاساني، عن ذكره، عن عبد الله بن القاسم الجعفرى، عن أبي عبد الله عليه الحديث الثالث قوله رحمه الله: عن علي بن محمد القاشاني هذا هو علي بن محمد القاشاني الاصبهاني الضعيف من ولد زياد مولى عبد الله (١) بن عباس من آل خالد بن الازهر، ذكره الشيخ فيما يحضرنى الآن من نسخ كتاب الرجال فى أصحاب أبي الحسن الثالث عليه السلام (٢)، و ضعفه العلامة و الشيخ تقى الدين بن داود نقله عنه من أصحاب أبي جعفر الثانى عليه السلام.

و أما أبو الحسن على بن محمد بن شيره باعجام الشين المكسوره و اسكان الياء المثناه من تحت ثم الرء المفتوحه القاشانى الفقيه الفاضل المكثّر من الحديث الذى مدحه النجاشى و قال: غمز عليه أحمد بن محمد بن عيسى، و ذكر أنه سمع منه مذاهب منكروه و ليس فى كتبه ما يدل على ذلك (٣).

فالذى يستبين لى أنه غير هذا و أنه لا مساغ لكونه هذا كما ظنه العلامة و تبعه على ذلك تقى الدين بن داود. فقد ذكره الشيخ أيضا فى كتاب الرجال فى أصحاب أبي الحسن الثالث عليه السلام قبل هذا و وثقه فقال على بن شيره ثقه (٤).

و العلامة نقله أيضا عنه من أصحاب أبي جعفر الثانى عليه السلام، فأما ابن داود فقد نقله عنه فى أصحاب أبي الحسن الثانى مولانا الرضا عليه السلام (٥).

و بالجمله ان كلامهما هناك فى اختلال و ظنهما فى خيال، و مع ذلك كله فقد

ص: ٩٤

١- ١) و فى «ج» عبید الله.

٢- ٢) رجال الشيخ: ٤١٧.

٣- ٣) رجال النجاشى: ١٩٣. ط.

٤- ٤) رجال الشيخ: ٤١٧.

٥- ٥) رجال ابن داود: ٤٨٦.

السلام قال: ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا.

٤- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه قال: جاء رجل الى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل فأجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن الحسين عليهما السلام: مكتوب في الإنجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون و لما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا و لم يزدد من الله الا بعدا.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: بم يعرف الناجي؟ قال: من كان فعله لقوله موافقا فأثبت له الشهاده و من لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع.

٦- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، رفعه قال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له خطب به على المنبر: أيها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون، ان العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله بل قد رأيت أن الحجه عليه أعظم و الحسره أدوم على نسبا كلام الشيخ الى الاضطراب. و يستقيم الامر بمعرفه أن النجاشي انما ذكر القاشاني الثقة الفقيه الفاضل صاحب الكتب و لم يتعرض لذكر القاشاني الاصبهاني الضعيف، فليتبصر.

قوله عليه السلام: كما يزل المطر عن الصفا الصفا بالقصر في الاصل صفاه الصخره الملساء و الحجر الاملس، ثم سمي به أحد جبلى المسعى. و جمع الصفاه أيضا أصفاء بالمد، و صفى بالضم و الصفواء بالمد، و كذلك الصفوان مطلق الحجاره الواحده الصفوانه.

هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله و كلاهما حائر بائر، لا ترتابوا فتشكوا و لا تشكوا فتكفروا و لا- ترخصوا لانفسكم فتدهنوا و لا- تدهنوا في الحق فتخسروا و ان من الحق أن تفقهوا و من الفقه أن لا- تغتروا و ان أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه و أغشكم لنفسه أعصاكم لربه و من يطع الله يأمن و يستبشر و من يعص الله يخب و يندم.

٧-عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن ذكره، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إذا سمعتم العلم فاستعملوه و لتسع قلوبكم فان العلم اذا كثر في قلب رجل لا يحتمله، قدر الشيطان عليه، فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون فان كيد الشيطان كان ضعيفا، فقلت و ما الذى نعرفه؟ قال: خاصموه بما ظهر لكم من قدره الله عز و جل.

(باب المستأكل بعلمه و المباهى به)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، و على بن ابراهيم، الحديث السابع قوله رحمه الله: عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى هو ابن أبي ليلى الانصارى القاضى الكوفى المشهور، ممدوح مشكور صدوق مأمون، مات سنة ثمان و اربعين و مائه، ذكره الشيخ فى كتاب الرجال فى أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام، و أباه عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصارى فى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، و هو من خواصه عليه السلام شهد معه مشاهده و ضربه الحجاج على سبه حتى اسودت كتفاه.

(باب المستأكل بعلمه و المباهى به) فيه خمسة (١) أحاديث: يقال فلان ذو أكل اذا كان ذا حظ من الدنيا و رزق

ص: ٩٨

١- ١) بل سته أحاديث.

عن أبيه جميعا، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن اذينة، عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: منهومان لا يشبعان طالب دنيا و طالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما أحل الله له سلم، و من تناولها من غير حلها هلك الا أن يتوب أو يراجع و من أخذ العلم من أهله و عمل بعلمه نجا و من أراد به الدنيا فهي حظه.

٢- الحسين بن محمد بن عامر، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

من أراد الحديث لمنفعه الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب، و من أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا و الآخرة.

٣- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الاصبهاني، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أراد الحديث واسع، و المأكل الكسب، و فلان يستأكل الضعفاء أى يأخذ أموالهم (١). و المراد بالمستأكل بعلمه من يتخذ العلم رأس مال يأكل منه و يتوسع به في معاشه.

الحديث الاول قوله عليه السلام: منهومان لا- يشبعان اما من النهمه بفتح النون و تسكين الهاء بلوغ الهمة فى الامر و المنهوم بالشىء المولع به، و اما من النهم بالتحريك الجوع و افراط الشهوه فى الطعام و المنهوم من به جوع شديد و شهوه مفرطه فى الاكل. و العلم و المعرفه طعام النفس المجرده النورانيه، و غذاؤها كمال (٢) القمح و اللحم طعام الجسد الهيولانى الظلمانى و غذاؤه. و سيتلى عليك فى باب النوادر.

ص: ٩٩

١- (١) الصحاح: ١٦٢٤/٤.

٢- (٢) و فى «ر» كماء. و القمح الحنطه.

لمنفعه الدنيا لم يكن له فى الآخرة نصيب.

٤- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن القاسم، عن المنقرى، عن حفص ابن غياث، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: اذا رأيتم العالم محبا لدنياه فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما أحب و قال صلى الله عليه و آله: أوحى الله الى داود عليه السلام: لا تجعل بينى و بينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتى فان اولئك قطاع طريق عبادى المريرين، ان أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوه مناجاتى عن قلوبهم.

٥- على، عن أبيه، عن النوفلى، عن السكونى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا فى الدنيا قيل يا رسول الله و ما دخولهم فى الدنيا؟ قال: اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم.

٦- محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربيع بن عبد الله عن حدثه، عن أبى جعفر عليه السلام قال: من طلب العلم ليباهى به العلماء، أو يمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه فليتبوأ مقعده من النار ان الرئاسة لا تصلح الا لاهلها.

الحديث الرابع قوله عليه السلام: فان كل محب لشيء يحوط ما أحب أى يكلؤه و يحرسه و يرقبه، يقال حاطه يحوطه حوطا و حيطه و حياطه اذا كلاًه و حرسه و رعاه.

الحديث الخامس (١) قوله عليه السلام: فليتبوأ مقعده من النار أى لينزل منزل المعد له من النار، يقال بوأه الله منزلا أى أسكنه اياه، و تبوأ

ص: ١٠٠

(باب لزوم الحجه على العالم)

و تشديد الامر عليه

١- على بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقرى عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال يا حفص! يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد.

٢- وهذا الاسناد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال عيسى بن مريم على نبينا و آله و عليه السلام: ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار؟!.

٣- على بن ابراهيم، عن ابيه، و محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعا، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اذا بلغت النفس هاهنا- و أشار بيده الى حلقه- لم يكن للعالم توبه ثم قرأ انما التوبه على الله للذين يعملون السوء بجهاله.

منزلا أى نزلت به و اتخذته مباءه و متبواً، و المباءه و المتبواً المنزل الذى يأوى إليه المتبوء.

(باب لزوم الحجه على العالم و تشديد الامر عليه) فيه أربعة أحاديث، الحديث الثالث قوله رحمه الله: على بن ابراهيم عن أبيه صحيح عالى الاسناد.

الحديث الرابع:

حسن من جهه أبى سعيد المكارى.

ص: ١٠١

٤-محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أبي سعيد المكارى، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام فى قول الله عز و جل: فَكُتِبَ عَلَيْهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ قَالَ: هم قوم و صفوا عدلا بألسنتهم ثم خالفوه الى غيره.

قوله رحمه الله: عن يحيى الحلبي يحيى بن عمران بن على بن أبى شعبة الحلبي من رجال الصادق و الكاظم عليهما السلام، كانت تجارته الى حلب فقيل له الحلبي، و هو كوفى له كتاب ترويه عده جمه من أعيان أصحابنا و ثقاتهم و إثباتهم، و هو ثقة ثقة صحيح الحديث فروايتة عن أبى سعيد المكارى تدل على حسن حاله.

قوله رحمه الله: عن أبى سعيد المكارى هو هشام بن حيان الكوفى مولى بنى عقيل، ذكره الشيخ فى كتاب الرجال فى أصحاب أبى عبد الله الصادق عليه السلام. (١) و ذكره أيضا فى الفهرست فى باب الكنى و قال: له كتاب (٢).

و قال النجاشى فى كتابه: هاشم بن حيان أبو سعيد المكارى، روى عن أبى عبد الله، له كتاب ترويه جماعه (٣).

و الحسن بن داود أورده على ما ذكره الشيخ و أدرجه فى الممدوحين فقال فى باب الهاء من قسم الممدوحين: هشام بن حيان الكوفى مولى بنى عقيل أبو سعيد المكارى ق جنح (٤).

ص: ١٠٢

١-١) رجال الشيخ: ٣٣٠.

٢-٢) الفهرست: ٢٢١.

٣-٣) رجال النجاشى: ٣٤٠.

٤-٤) رجال ابن داود: ٣٦٨.

١-على بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري رفعه قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: روحوا أنفسكم ببديع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان.

ثم نسي ذلك أو سها عنه فقال في باب الكنى منه: أبو سعيد المكارى أسمه هشام لم له كتاب (١).

و أما ادراجه في قسم الممدوحين و ان لم نظفر بتنصيب عليه بالمدح فلعدم ذكر النجاشى غميزه فيه أصلا، و ذلك سبيله في المدح، و لقوله ان كتابه ترويه جماعه و ذلك تصريح بمدح، و لانه لم يطعن فيه أحد بدم أصلا و ذلك آيه كونه ممدوحا، و لروايه الحلبي عنه و هو صحيح الحديث ضابط حال من يروى عنه.

و أما توهم الوقف فيه لما في كتاب النجاشى في ترجمه الحسين بن أبى سعيد. فوهم ساقط قد أوضحنا سقوطه في معلقاتنا الرجاليه.

(باب النوادر) فيه خمس عشر حديثا:

الحديث الاول قوله عليه السلام: روحوا أنفسكم ببديع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان فيه تنصيب على تجرد النفس الناطقه الانسانيه اذ هو ناص على أن الانفس وراء الابدان و ان كلالها وراء كلال الابدان، و ترويح النفس ببديع الحكمة برهان على أنها جوهر مجرد وراء البدن، فان البدن لا يتروح الا بالبدايع الجرمانيه و اللطائف الجسمانيه.

ص: ١٠٣

٢- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن نوح بن شعيب النيسابورى عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان، عن درست بن أبي منصور، عن عروه بن أخى شعيب العقرقوفى، عن شعيب، عن أبى بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان: أمير المؤمنين عليه السلام يقول: يا طالب العلم! إن العلم ذو فضائل كثيرة: فرأسه التواضع و عينه البراءة من الحسد و أذنه الفهم و لسانه الصدق و حفظه الفحص و قلبه حسن النية و عقله معرفة الاشياء و الامور و يده الرحمة و رجله زيارة العلماء و همته السلامة و حكمته الورع و مستقره النجاه و قائده العافية و مركبه الوفاء و سلاحه لين الكلمه و سيفه الرضا و قوسه المداراه و جيشه محاوره العلماء و ماله الادب و ذخيره اجتناب الذنوب و زاده المعروف و ماؤه الموادعه و دليله الهدى و رفيقه محبه الاخيار.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد ابن أبى نصر، عن حماد بن عثمان، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: نعم وزير الايمان العلم، و نعم وزير العلم الحلم و نعم وزير الحلم الرفق، و نعم وزير الرفق الصبر.

٤- على بن محمد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الاشعري، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبى عبد الله عليه السلام عن آباءه عليهم السلام قال: جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول الله ما العلم؟ قال: الانصات، قال: ثم مه؟ قال الاستماع، قال: ثم مه؟ قال الحفظ قال: ثم مه؟ قال: العمل به، قال ثم مه يا رسول الله؟ قال نشره.

٥- على بن ابراهيم رفعه الى أبى عبد الله عليه السلام قال: طلبه العلم ثلاثه فأعرفهم بأعيانهم و صفاتهم: صنّف يطلبه للجهل و المرء، و صنّف يطلبه للاستطاله

و الختل و صنف يطلبه للفقہ و العقل، فصاحب الجهل و المرء موز ممار متعرض للمقال فى أنديه الرجال بتذاكر العلم و صفه الحلم، قد تسربل بالخشوع و تخلى من الورع فدق الله من هذا خيشومه و قطع منه حيزومه، و صاحب الاستطاله و الختل ذو خب و بالجمله من المستبين أن محل الحكمة و قابل العلوم الحقه و المتطيع بالمعقولات الصرفيه ليس هو شيئاً من الاعضاء البدنيه و الاجزاء الجسديه بل انه جوهر نورى و نور إلهى لا يسعه شىء من العوالم الجسمانيه و الابدان الظلمانيه و الاجساد الهيولانيه، و لتقرير هذا البرهان بسط فى كتب الحكمة.

الحديث الخامس قوله عليه السلام: و الختل يقال ختله يختله بالخاء المعجمه و التاء المثناه من فوق و اللام أخيراً: اذا خدعه و راوغه، و ختل الذئب الصيد: اذا تخفى له، و المخاتله و التخامل:

التخادع.

قوله عليه السلام: فى أنديه الرجال تنادوا أى تجالسوا فى النادي، و الندى مجلس القوم و متحدتهم، و كذلك الندوه و النادي و المنتدى - كذا فى الصحاح (١).

قوله عليه السلام: قد تسربل السربال: القميص، و سربلته فتسربل أى ألبسته السربال - كذا فى الصحاح (٢).

قوله عليه السلام: ذو خب بالخاء المعجمه المكسوره و الباء الموحده المشدده، و هو بالكسر لا غير مصدر خبه أى خدعه. و الخب بالفتح هو الرجل الخداع و قد التبس الامر فيه

ص: ١٠٥

١-١ (١) الصحاح: ٢٥٠٥/٦.

١٧٢٩/٥. ٢-٢ (٢) الصحاح:

و ملق يستطيل على مثله من أشباهه و يتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوانهم هاضم و لدينه حاطم، فأعمى الله على هذا خبره و قطع من آثار العلماء أثره و صاحب الفقه و العقل ذو كآبه و حزن و سهر قد تحنك في برنسه و قام على بعض أصحابنا المتأخرين، و أما الضبط بضم الخاء المعجمه فمن أغاليط القاصرين، و قد أوردنا ذلك في حواشينا على الصحيحه الكريمه السجديه.

و ربما يضبط «ذو حب» بضم الحاء المهمله و تشديد الباء الموحده، على أن يراد حب المخادعين و المدارين. و ليس بذاك البعد، لكن الصحيح هو الاول.

قوله عليه السلام: و ملق الملق الود: و اللطف الشديد، و رجل ملق يعطى بلسانه ما ليس في قلبه.

قوله عليه السلام: فهو لحلوانهم هاضم قال في الصحاح: الحلوى نقيض المرى (١). و قال في المغرب: الحلواء بالمد و القصر و الجمع الحلوى.

قلت: و كذلك الدعوى بالفتح جمع الدعوى، و الفتاوى بالفتح جمع الفتوى -قاله أيضا في المغرب.

قوله عليه السلام: و لدينه حاطم حطمه حطما أى كسرتة - كذا في الصحاح (٢).

قوله عليه السلام: قد تحنك في برنسه البرنس قلنسوه طويله كان الناس يلبسونها في صدر الاسلام، و عن الازهرى

ص: ١٠٦

١- (١) الصحاح: ٢٣١٧/٦ بدون الياء فيهما.

٢- (٢) الصحاح: ١٩٠٠/٥.

الليل فى حنءسه يععمل و يخشى و جلا ءاعيا مشفقا مقبلا على شأنه عارفا بأهل زمانه مستوحشا من أوثق اخوانه فشد الله من هذا أركانه و أعطاه يوم القيامة أمانه.

و حدثنى به محمد بن محمود أبو عبد الله القزوينى عن عده من أصحابنا منهم جعفر بن محمد الصيقل بقزوين، عن أحمد بن عيسى العلوى، عن عباد بن صهيب البصرى: عن أبى عبد الله عليه السلام.

٦-على بن ابراهيم، عن أبيه، عن محمد بن يحيى، عن طلحه بن زيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ان رواه الكتاب كثير و ان رعاته قليل و كم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب، فالعلماء يحزنهم ترك الرعايه و الجهال يحزنهم حفظ الروايه فراع يرعى حياته و راع يرعى هلكته فعند ذلك اختلف كل ثوب رأسه منه ملتزق به دراعه كانت أو جبه أو قمطر - كذا قال فى المغرب.

و قد تبرنس الرجل أى لبس البرنس، و هو بالمعنى الاخير يلائم.

«قد تحنا» على ما فى بعض النسخ من حنا ظهره فتحنا و انحنا اذا عطفه.

و بالمعنى الاول «قد تحنك» على ما فى الاصل من التحنك، و هو اداره طرف العمامه أو خرقة أخرى تحت الحنك، و الحنك ما تحت الذقن.

قوله عليه السلام: فى حنءسه أى فى جوفه و شءه ظلمته، و الحنءس فى الاصل الليله الظلماء الشءيده الظلمه.

الحديث السادس (١) قوله رحمه الله: و حدثنى المأخوذ عن الشيوخ أن «حدثنى» و «حدثنا» أعلى رتبه من أخبرنى و أخبرنا

ص: ١٠٧

١-١) و لا تحسب هذا حديثا مستقلا بل هو نفس الحديث الخامس بسند آخر، و الا يلزم ان يكون احاديث هذا الباب سته عشر مع ان السيد صرح أولا بأن احاديثه خمس عشر. و على كل فعلل نسخه السيد كانت فى هذا الباب مشوشه فتدبر.

٧-الحسين بن محمد الاشعري، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور عن عبد الرحمن بن أبى نجران، عن ذكره، عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

من حفظ من أحاديثنا أربعين حديثا بعثه الله يوم القيامة عالما فقيها.

٨-عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن ذكره، عن زيد الشحام عن أبى جعفر عليه السلام فى قول الله عز و جل:

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ «قال:قلت ما طعامه؟قال علمه الذى يأخذه، عن يأخذه؟ فحدثنى ما سمعته من لفظ الشيخ وحدى و حدثنا ما سمعته فى السامعين، و أخبرنى ما قرأته عليه بنفسى و أخبرنا ما قرئ عليه و أنا شاهد سامع، و لا يجوز أبدال شىء منها بغيره.

و أما أنبأنى و أنبأنا فقد انعقد الاصطلاح على عدم اطلاقهما الاعلى الاجازه فقط لى وحدى و لى مع غيرى، أو عليها و على المناوله أيضا، و الا فلا فرق بين الاخبار و الانباء لغه.

ثم فى تفصيل سمعت و سمعنا على حدثنى و حدثنا أو بالعكس خلافا، و الاول أشهر و أرجح.

الحديث الثامن قوله عليه السلام: من حفظ من أحاديثنا أربعين أى من أحصى تلك الاحاديث و عرف معنى كل منها و مغزاه و علم مؤداه و مقتضاه و أحاط بكنهه ما فيه خبرا و راعى فيه حفظ الرعايه لا حفظ الروايه.

الحديث التاسع قوله عليه السلام قال:قلت ما طعامه؟قال علمه الانسان الحقيقى الذى إليه الخطاب و عليه الحساب، و هو النفس المجرده النوريه التى طينه جوهرها و خمير عنصرها من عالم القدس، انما طعامه و غذاؤه

٩-محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان عن عبد الله بن مسكان عن داود بن فرقد، عن أبي سعيد الزهرى عن أبي جعفر عليه السلام قال: الوقوف عند الشبهه خير من الاقتحام فى الهلكه و تركك حديثا لم تروه خير من روايتك حديثا لم تحصه.

١٠-محمد عن أحمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن حمزه بن الطيار أنه عرض على أبي عبد الله عليه السلام بعض خطب أبيه حتى اذا بلغ موضعا منها قال له:

كف و اسكت، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه و التثبت و الرد الى أئمه الهدى حتى يحملوكم فيه على بالذات و على الحقيقه العلم و الحكمه و العقل و المعرفه. و ملائكه الله المقربون من الانوار العقلية طعامهم التسبيح و شرايهم التقديس.

و أما طعام البدن الذى هو آله لما هو الانسان حقيقه فى تحريكاته و تصرفاته ما دامت له هذه الحياه الظاهريه من الاغذيه الجسمانيه و الاطعمه الجرمانيه، فربما يسند إليه بالعرض و بالمجاز العقلى، اذ لم يعتبر فى صحه الاتصاف بالعرض و تصحح التجوز العقلى فى الاسناد كون المسند إليه مما من شأنه فى جوهر ذاته و حد حقيقته أن يتصف بالذات بذلك الوصف المسند إليه بالعرض. فأما اذا اعتبر ذلك على ما عليه السواد الاعظم من أئمه العلوم العقلية فلا يتصحح الاسناد بالعرض الا فيما لا يكون خارجا عن الجنس، فاذا ان سير على المسلك المتوسع فيه صح فى تفسير قول الله الكريم حمل الانسان المأمور بالنظر إليه على الجسماني الذى هو طعام بدنه، و على الروحاني الذى هو غذاء جوهر ذاته، و ان كان الاخير أبلغ و أولى و أحق و أحرى. و ان صير الى المذهب الحق المعبر تعين الحمل على الاخير الاحق المحقوق بالاعتبار لا غير، فلذلك نص عليه مولانا عليه السلام بالتعين. فليتبصر.

القصـد و يجـلـوا عنـكم فيـه العمى و نعرفكم فيـه الحق قال الله تعالى: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .

١١- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن سفيان بن عيينه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وجدت علم الناس كله في أربع: أولها أن تعرف ربك و الثاني أن تعرف ما صنع بك و الثالث أن تعرف ما أراد منك و الرابع أن تعرف ما يخرجك من دينك.

١٢- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال قلت: لابي عبد الله عليه السلام: ما حق الله على خلقه؟ فقال: أن يقولوا ما يعلمون و يكفوا عما لا يعلمون، فإذا فعلوا ذلك فقد أدوا الى الله حقه.

١٣- محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن سنان، عن محمد بن عمران العجلي عن علي بن حنظله قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنا.

١٤- الحسين بن الحسن، عن محمد بن زكريا الغلابي، عن ابن عائشه البصرى رفعه أن أمير المؤمنين عليه السلام قال فى بعض خطبه: أيها الناس اعلموا الحديث الحادى عشر قوله عليه السلام: أولها أن تعرف ربك فحق العلم معرفه الرب أولاً بالنظر فى طباع الوجود بما هو وجود، ثم التدرج من ذلك الى معرفه المرئيين على الترتيب النازل منه طولاً و عرضاً على ما هو مسلك السبيل اللمى، و طريقه الصديقين الذين يستشهدون بالحق على الخلق لا بالخلق على الحق، و يفقهون سر قول الله عز و جل أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١)، ثم معرفه وجوب الشرائع و السنن و الشارعيين و السانين، و معرفه ما يحل للمكلفين و ما يحرم عليهم و يقربهم الى الله زلفى و ما

ص: ١١٠

أنه ليس بعقل من انزعج من قول الزور فيه و لا بحكيم من رضى بثناء الجاهل عليه،الناس أبناء ما يحسنون و قدر كل امرئ ما يحسن فتكلموا فى العلم تبين أقداركم.

١٥-الحسين بن محمد،عن معلى بن محمد،عن الوشاء،عن أبان بن عثمان،عن عبد الله بن سليمان قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول و عنده رجل من أهل البصره يقال له:عثمان الاعمى و هو يقول:ان الحسن البصرى يزعم أن الذين يكتمون العلم يؤذى ريح بطونهم أهل النار،فقال:أبو جعفر عليه السلام:فهلك اذن مؤمن آل فرعون ما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا عليه السلام فليذهب الحسن يمينا و شمالا فوالله ما يوجد العلم الا هاهنا.

يخرجهم من الدين.

و قد روى الصدوق فى كتاب التوحيد بطرقه العديده ان أمير المؤمنين عليه السلام قال:عرفت محمدا صلى الله عليه و آله بالله عز و جل،لا أنى عرفت الله عز و جل بمحمد صلى الله عليه و آله (١).و كذلك رواه الكلينى.

الحديث الرابع عشر قوله عليه السلام:انزعج فى حديث أنس: رأيت عمر يزعج أبا بكر ازعاجا يوم السقيفه،أى يقيمه و لا يدعه يستقر حتى بايعه-كذا فى النهايه الاثريه (٢).

قوله عليه السلام:و قدر كل امرئ ما يحسن من الاحسان بمعنى العلم،أى قدر كل امرئ ما يعلمه.

ص: ١١١

١-١) التوحيد: ٢٨٧.

٢-٢) نهايه ابن الاثير: ٣٠٢/٢.

و فضل الكتابه و التمسك بالكتب

١-على بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس عن أبي بصير قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام قول الله جل ثناؤه: الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ؟ قال: هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه و لا ينقص منه.

٢-محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن ابن اذينة، عن محمد بن مسلم قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام أسمع الحديث منك فأزيد و أنقص؟ قال: ان كنت تريد معانيه فلا بأس.

(باب روايه الكتب و الحديث و فضل الكتابه و التمسك بالكتب) فيه خمس عشر حديثا:

الحديث الثانى قوله رحمه الله: عن محمد بن مسلم صحيحه محمد بن مسلم هذه ناصه على جواز الروايه بالمعنى اذا كانت بزياده فى المعانى، و لكن انما تسويغ ذلك لخير بقواعد الالفاظ و الاعراب بصير بمسالك المعانى و المفاهيم، و منهم من يقول انما جواز الروايه بالمعنى فى غير الاحاديث النبويه، لانه صلى الله عليه و آله أفصح من نطق بالضاد و فى تراكيبه أسرار و دقائق لا يوقف عليها الا بتلك الهيئات التركيبه كما هى عليها، و قد قال صلى الله عليه و آله «نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها و وعها و أداها كما سمعها، فرب حامل فقه غير فقيه، و رب حامل فقه الى من هو أفقه منه».

و عندى أنه لا فرق فى ذلك بين أحاديثه و أحاديث أوصيائه المعصومين صلى

٣- وعنه، عن محمد بن الحسين، عن ابن سنان، عن داود بن فرقد قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: انى أسمع الكلام منك فأريد أن أرويه كما سمعته منك فلا يجيىء، قال: فتعمد ذلك؟ قلت: لا. فقال: تريد المعانى؟ قلت: نعم، قال فلا بأس.

٤- وعنه، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن على بن أبى حمزه، عن أبى بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام: الحديث أسمعك منك أرويه عن أبيك أو أسمعك من أبيك أرويه عنك؟ قال: سواء الا أنك ترويه عن أبى أحب الى. وقال أبو عبد الله عليه السلام لجميل: ما سمعت منى فاروه عن أبى.

٥- وعنه، عن أحمد بن محمد، و محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام يجيئنى القوم فيستمعون منى حديثكم فأضجر ولا أقوى. قال: فاقراً عليهم من أوله حديثاً و من وسطه حديثاً و من آخره حديثاً. الله و سلم عليه و عليهم، فان كلا منهم أبو عذره الفصاحه و ابن بجده البلاغه.

و الحق أن الروايه بالالفاظ المسموعه ثم التفسير ببسط المعانى و شرح المقاصد أحوط فى الدين و أصون للسنه.

الحديث الرابع قوله رحمه الله: عن على بن أبى حمزه هو البطائنى قائد أبى بصير المكفوف لا ابن أبى حمزه الثمالى.

الحديث السادس (١) قوله عليه السلام يجيئنى القوم هذا الحديث صحيح عالى الاسناد، و مفاده تفضيل السماع المعبر عنه اصطلاحاً

ص: ١١٣

١- (١) رقم هذا الحديث و كذا السابع يختلف عما فى المطبوع و لعله وقع تقديم و تأخير فى احاديث هذا الباب فى نسخه السيد او المطبوع.

٦- عنه بإسناده، عن أحمد بن عمر الحلال قال: قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام: الرجل من أصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول: اروه عنى يجوز لى أن أرويه عنه؟ قال: فقال: اذا علمت أن الكتاب له فاروه عنه.

بلفظ التحديث على العرض المعبر عنه بلفظ الاخبار، و ذلك هو الاشهر و عليه الاكثر. و ذهب رهط الى أن القراءه و العرض على الشيخ كتحديث الشيخ و سماع التلميذ من لفظه من غير تفاضل، و شر ذمه الى أن العرض أعلى من السماع.

و التعويل عندى على المشهور، لقوه المستند و صحه السند، و بسط بيان ذلك على ذمه مقامه.

الحديث السابع قوله عليه السلام فقال: اذا علمت ان الكتاب له فاروه عنه ذهب فريق من الاصحاب الى جواز الروايه بالمناوله المجرده عن صريح الاجازه اذا ناول الشيخ تلميذه كتابا و قال له هذا سماعى أو روايتى مقتصرًا عليه استدلالا بحصول العلم فى ذلك بكونه مرويا له مع الاشعار بالاذن للتلميذ فى الروايه و استنادا الى روايه أحمد بن عمر الحلال.

هذه، و من من العامه يذهب الى ذلك يستند بما روى عن ابن عباس: أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعث بكتابه الى كسرى بفتح الكاف و كسرهما مع عبد الله بن حذافه بضم المهمله و تخفيف المعجمه و بالفاء السهمى بفتح المهمله و سكون الهاء، و أمره أن يدفعه الى عظيم البحرين و يدفعه عظيم البحرين الى كسرى.

و الصحيح عندى عدم الجواز على ما عليه الاكثر، و الاشعار بالاذن بمجرد تلك المناوله غير مستبين، و الروايه ليست فى حريم النزاع أصلا، فان أحد العائدين للكتاب و الآخر للرجل، و المفاد جواز روايه ذلك الكتاب عن ذلك

٧- علي بن ابراهيم، عن أبيه، و عن أحمد بن محمد بن خالد، عن النوفلي، عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

إذا حدثتم بحديث فأسنده إلى الذي حدثكم، فإن كان حقا فلكم و إن كان كذبا فعليه.

٨- علي بن محمد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن أبي أيوب المدني عن ابن أبي عمير، عن حسين الاحمسي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

القلب يتكل على الكتابه.

٩- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء عن عاصم بن حميد عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا.

١٠- محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي ابن فضال، عن ابن بكير، عن عبيد بن زراره قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون إليها.

١١- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن بعض الرجل و التحدث بأنه له و بأنه قال فيه كذا، و لذلك قال عليه السلام: إذا علمت ان الكتاب له فاروه عنه. و ليس في منطوقها و لا في شيء من مفاهيمها روايه ما في الكتاب من الحديث عنه عن يرويه عنه عن أحد من المعصومين صلوات الله و تسليماته عليهم أجمعين.

و بالجمله ان روايه الكتاب عن الرجل و اسناده إليه و الحكم بأنه قال أو روى فيه كذا، أو روايه ما في الكتاب من الحديث عن الرجل بسنده عن المعصوم مقامان متباينان في علم أصول الحديث. و هذه الروايه انما هي في المقام الاول و ليست هي من المقام الثاني في شيء، فلا تكن من الغالطين.

أصحابه، عن أبي سعيد الخيبرى، عن المفضل بن عمر قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: اكتب و بث علمك فى اخوانك فان مت فأورث كتبك بنيك فانه يأتى على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه الا بكتبهم.

١٢- و بهذا الاسناد، عن محمد بن على رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه الحديث الحادى عشر قوله رحمه الله: عن أبى معبد (١) الخيبرى أبو معبد بفتح الميم و الباء الموحده و سكون المهمله بينهما، الخيبرى هو الذى تروى عنه العامه، و كذلك ضبط شارح الصحيح للبخارى. و أبو سعيد الخراسانى هو الذى ذكره الشيخ فى كتاب الرجال فى أصحاب أبى الحسن الرضا عليه السلام و حكم عليه بالجهالة (٢). و نسخ الكافى فى هذا السند مختلفه بهما (٣).

الحديث الثانى عشر قوله رحمه الله: و بهذا السند يعنى بهذا السند عده من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد البرقى، و محمد بن على اما هو محمد بن على بن حمزه بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ابن على بن أبى طالب عليه السلام، أو محمد بن على بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام، أو محمد بن على بن مهزيار أو محمد بن على بن عيسى القمى المعروف بالطلحى، فهم فى طبقه من يروى عنه أحمد بن محمد البرقى. و الذى يتقوى به الظن فى هذا السند هو الاخير أو ابن مهزيار. و الله سبحانه أعلم.

ص: ١١٤

١- (١) و فى المطبوع بطهران هو ابو سعيد الخيبرى.

٢- (٢) رجال الشيخ: ٣٩٧.

٣- (٣) بل و ثالث و هو ابو سعيد الخيبرى، و الذى يقوى فى النظر هو ابو سعيد الخراسانى. و البخترى هو تصحيف الخراسانى، لانه لا- يوجد عن ابى سعيد البخترى اثر فى التراجم، و اما ابو معبد فهو كنيه زيد بن ربيعه و هو صحابى لا- يمكن ان يقع فى الطريق. فتدبر.

السلام:اياكم و الكذب المفتوع. قيل له: و ما الكذب المفتوع! قال: أن يحدثك الرجل بالحديث فتركه و ترويه عن الذى حدثك عنه.

١٣-محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن محمد قوله عليه السلام:اياكم و الكذب المفتوع المفتوع بالقاف من الاقتراع بمعنى الاختيار، و المفتوع و المقروع من الابل المختار منها للفحله، و منه قيل يفحل الابل قريع. أو من القرعه بالضم و هى معروفه، يقال: كانت له القرعه اذا اقترع و قرع أصحابه. و القرعه أيضا خيار المال و مختاره، و القريعه مثل القرعه و هى أيضا خيار المال. و قد تكرر فى الحديث تصاريق الاقتراع بمعنى الاختيار و الاستهام و المساهمه و اتخاذ الرجل شيئا سهما لنصيبه.

و أما المفتوع (١) بالفاء من افتعرت البكر اذا افتضضتها فليس بمستعذب المعنى فى هذا المقام، و لعله من التصحيقات فى الانتساخ أو من التحريفات فى الروايه.

و الله سبحانه أعلم.

قوله عليه السلام: عن الذى حدثك به فى بعض النسخ «عن غير الذى حدثك به»، أى عن غير ذلك الرجل الذى حدثك بذلك الحديث. و فى بعضها (٢) «عن الذى حدثك عنه» أى عن الشيخ الذى حدثك ذلك الرجل روايه عنه.

الحديث الثالث عشر قوله رحمه الله: محمد بن يحيى صحيح السند نقى الطريق.

ص: ١١٧

١-١) كما فى المطبوع بطهران.

٢-٢) كما فى المطبوع بطهران.

ابن أبي نصر، عن جميل بن دراج قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أعربوا حديثنا فانا قوم فصحاء.

١٤- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد، عن عمر ابن عبد العزيز، عن هشام بن سالم و حماد بن عثمان و غيره قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: حديثي حديث أبي و حديث جدى و حديث جدى حديث الحسين و حديث الحسين حديث الحسن و حديث الحسن حديث أمير المؤمنين و حديث أمير المؤمنين عليهم السلام حديث رسول الله صلى الله عليه و آله و حديث رسول الله قول الله عز و جل.

١٥- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن بن أبي خالد شينوله قال: قلت لابي جعفر الثانى عليه السلام: جعلت فداك أن قوله عليه السلام: أعربوا حديثنا و فى بعض النسخ «بحديثنا» أى تكلموا بحديثنا على ما سمعتموه من جواهر الالفاظ و وجوه الاعراب المأخوذه عنا من دون تغيير و من غير نقل بالمعنى أصلا فانا قوم فصحاء بلغاء، أقاويلنا معادن الحقائق و أساليبنا مكافئ الدقائق، فاذا غيرتموها فاتتكم أسرار الحقيقة.

و يحتمل ما فى أصل النسخه من دون الباء أن يكون معناه اضبطوا حديثنا بالاعراب على الطريق الجارى على ألسنتنا و ان كان ربما يخفى عليكم وجهه و سبيله، و لا تغيروه و لا تبدلوه من تلقاء أنفسكم، فانا منبع الفصاحة و معدن الحقيقة (١).

الحديث الخامس عشر قوله رحمه الله: عن محمد بن الحسن بن أبي خالد شينوله ذكره الشيخ فى كتاب الرجال فى أصحاب مولانا الرضا عليه السلام.

ص: ١١٨

(١- ١) هذا الحديث و ما قبله يوجدان فى «ر» فقط.

مشايخنا رووا عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام و كانت التقيه شديده فكتبوا كتبهم و لم ترو عنهم، فلما ماتوا صارت الكتب إلينا. فقال: حدثوا بها فانها حق.

قوله عليه السلام: فلم ترو عنهم الاصح الاصوب و الا ثبت الاقوم «فلم ترو عنهم» بفتح الواو المشدده و بالراء المفتوحه على صيغه المجهول من المضارع المجزوم، اما بضم النون للمتكلم مع الغير أو بالتاء المضمومه للتأنيث فى الغيبه، من «الترويه» بمعناها الشائع فى اصطلاح علم الحديث فى الرخصه.

و قد ورد أيضا فى اللغه و قال فى الصحاح: رويته الشعر ترويه أى حملته على روايته (1). و قال فى المغرب: يقال روى الحديث و الشعر راويته و رويته اياه حملته على روايته، و منه قولهم انا روينا فى الاخبار بالضم و التشديد على صيغه الماضى المجهول للمتكلم مع الغير من باب التفعيل.

و بعض علماء الحديث يضبطه بالتخفيف على صيغه المجهول بمعنى روى إلينا سماعا أو قراءه أو اجازته خاصه أو عامه أو مناوله أو مكاتبه أو وجاده.

و ضمير الجمع فى «عنهم» للمشايخ، و المعنى فلم ترو نحن عنهم، أى لم يرخص لنا من قبلهم فى الروايه، أو لم ترو تلك الكتب و أحاديثنا عنهم، أى لم يرخص من قبلهم فى روايتها.

و فى طائفه من النسخ «فلم يرووا عنهم» من روى يروى روايه، و واو الجمع فى الفعل للمشايخ و الضمير البارز فى «عنهم» للائمه عليهم السلام.

و أما «فلم ترو» على صيغه المعلوم للمتكلم مع الغير من الروايه فمن تصحيقات المصحفين.

ص: ١١٩

١-عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عبد الله بن يحيى، عن ابن مسكان، عن ابن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له:

«اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ»؟ فقال: أما والله ما دعوهم الى عباده أنفسهم، ولو دعوهم ما أجابوهم ولكن أحلوا لهم حراما و حرّموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون.

٢-على بن محمد، عن سهل بن زياد، عن ابراهيم بن محمد الهمداني عن محمد بن عبيده قال: قال لى أبو الحسن عليه السلام: يا محمد أنتم أشد تقليدا أم المرجئه؟ قال: قلت: قلدنا و قلدوا. فقال: لم أسألك عن هذا، فلم يكن عندى جواب أكثر من الجواب الاول. فقال أبو الحسن عليه السلام: ان المرجئه نصبت رجلا لم تفرض طاعته و قلدوه و أنتم نصبتم رجلا و فرضتم طاعته ثم لم تقلدوه فهم أشد منكم تقليدا.

(باب التقليد) فيه ثلاثة أحاديث:

الحديث الثانى قوله عليه السلام: أم المرجئه المراد بالمرجئه هنا جماهير المؤخرين عليا عليه السلام عن درجته، لا الفرقه المقابله للوعيديه بخصوصها، و قد جرى ذلك أيضا فى اصطلاحات علم الكلام. قال صاحب كتاب الملل و النحل فيه: الارجاء على معنيين أحدهما بمعنى التأخير كما فى قوله تعالى قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ (١) أى أمهله و أخره، و الثانى اعطاء الرجاء. أما اطلاق اسم «المرجئه» على الجماعه بالمعنى الاول فصحيح، لانهم

ص: ١٢٠

٣-محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربيع بن عبد الله، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام فى قول الله جل و عز: اِتَّخَذُوا اَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ اَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللّهِ فقال: و الله ما صاموا لهم و لا صلوا لهم و لكن احلوا لهم حراما و حرموا عليهم حلالا فاتبعوهم.

(باب البدع و الرأى و المقاييس)

١-الحسين بن محمد الاشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن على الوشاء، و عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال جميعا كانوا يؤخرون العمل عن النيه و العقد، و أما بالمعنى الثانى فظاهر، فانهم كانوا يقولون: لا تضر مع الايمان معصيه، كما لا تنفع مع الكفر طاعه. و قيل: الارجاء تأخير حكم صاحب الكبيره الى يوم القيامه، فلا يقضى عليه بحكم ما فى الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار، فعلى هذا المرجئه و الوعيديه فرقان متقابلتان، و قيل: الارجاء تأخير على عليه السلام عن الدرجه الاولى الى الرابعه فعلى هذا المرجئه و الشيعه فرقان متقابلتان (١). انتهت ألفاظه.

الحديث الثالث قوله رحمه الله: محمد بن اسماعيل هذا الحديث حسن ممدوح بل صحيح لجلاله قدر محمد بن اسماعيل ابى الحسين النيسابورى.

(باب البدع و الرأى و المقاييس) فيه اثنان و عشرون حديثا:

الحديث الاول قوله رحمه الله: الحسين بن محمد عن معلى بن محمد صحيح على الاسناد و ان كان معلى بن محمد ضعيفا.

ص: ١٢١

عن عاصم بن حميد، عن محمد بن مسلم، عن ابي جعفر عليه السلام قال:

خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال: أيها الناس! إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع و أحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله يتولى فيها رجال رجالا، فلو أن الباطل خلع لم يخف على ذي حجي و لو أن الحق خلع لم يكن اختلاف قوله عليه السلام: إنما بدء اما بالموحده و المهمله المضمومتين و الواو المشدده مصدر بدا يبدو اذا ظهر، و اما بفتح الموحده و تسكين المهمله و الهمز أخيرا وفق ما فى نهج البلاغه المكرم، من بدأت الشىء بدأ و بدأه الشىء و بدؤه أوله كما ثناه آخره (١)، و هو المشهور عن أئمة العربيه، لكن المطرزي قال فى المغرب: البدأه أول الامر، و من روى بغير تاء فقد حرف، و كذلك قال: البدايه عاميه و الصواب البداء فعاله من بدأ كالقراءه و الكلاءه من قرأ و كلاء.

قوله عليه السلام: على ذي حجي الحجي بكسر الحاء المهمله لا غير ثم الجيم المفتوحه و بالقصر العقل، و أما الحجي بالكسر و بالفتح معا فبمعنى الستر. قال ابن الاثير فى نهايته: قال الخطابي:

انه يروى بكسر الحاء و فتحها و معناه فيهما الستر، فمن قال بالكسر شبهه بالحجا العقل لان العقل يمنع الانسان من الفساد و يحفظه من التعرض للهلاك، فشبه الستر الذى يكون على السطح المانع للانسان من التردى و السقوط بالعقل المانع له من أفعال السوء المؤديه الى الردى، و من رواه بالفتح فقد ذهب الى الناحيه و الطرف، و أحجاء الشىء نواحيه واحدها حجا (٢).

و قد تكرر فى الحديث ذكر ذوى الحجي، أى ذوى العقل.

ص: ١٢٢

١- ١) و فى «ج» اخرى.

٢- ٢) نهايه ابن الاثير: ٣٤٨/١.

و لكن يؤخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فيمزجان فيجئان معا فهالك استحوذ الشيطان على أوليائه و نجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى.

٢-الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور العمى يرفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: اذا ظهرت البدع فى أمتى فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله.

٣-و بهذا الاسناد، عن محمد بن جمهور رفته قال: من أتى ذا بدعه فعظمه فانما يسعى فى هدم الاسلام.

٤-و بهذا الاسناد عن محمد بن جمهور رفته قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: أبى الله لصاحب البدعه بالتوبه. قيل: يا رسول الله و كيف ذلك؟ قال: انه قد أشرب قلبه حبها.

قوله عليه السلام: لكن يؤخذ من هذا ضغث الضغث بالكسر ملء اليد و قبضه الكف من الشجر و الحشيش المختلط الرطب و اليابس، و قيل الحزمه منه و مما أشبهه من البقول، و المراد شىء يسير من هذا أو شىء يسير من هذا كل منهما مختلط غير خالص.

الحديث الرابع قوله عليه السلام قال: انه قد أشرب قلبه حبها أشرب على صيغه المجهول من باب الافعال من الشراب و الشرب، أو من الاشراب و هو لون أو بمعنى خلط لون بلون كأن أحد اللونين سقى اللون الاخر.

و حبها بالنصب. و قلبه اما بالرفع على أن يكون هو المفعول المقام مقام الفاعل أى خولطه قلبه حبها و جعل بحيث تداخله و سرى فيه و استوعب أرواق و خلته و حل منه فى مداخلته و مخالطته اياه محل الشراب من البدن فى مداخلته اعماقه أو محل الصبغ من الثوب فى مخالطته سراسره، و اما بالنصب منزوعا منه الخافض على أن يكون المفعول المقام مقام الفاعل هو صاحب البدعه نفسه، و انما

٥-محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن عند كل بدعة تكون من بعدى يكاد بها الايمان وليا من أهل بيتى موكلا به يذب عنه، ينطق بالهام من الله و يعلن الحق و ينوره و يرد كيد الكائدين يعبر عن الضعفاء فاعتبروا يا أولى الابصار و توكلوا على الله.

قلبه مكان الاشراب أى خولط صاحب البدعه حبها و جعل بحيث تداخله حب البدعه كما يتداخل الشراب الجوف، او خالطه حبها كما يخالط الصبغ الثوب و انما مداخلته و مخالطته اياه فى أوراق سره و فى سراسر قلبه، فهذا سبيل القول فى مثل مقامنا.

هذا، فأما فى قوله عز من قائل فى القرآن الحكيم وَ أَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ (١) فلا سلوك الا من السبيل الثانى دون الاول، كما قد وقع للمه من علماء العلوم اللسانيه، و لقد أتينا بالقول بالفصل فى حواشينا على الصحيفه الكريمه السجديه.

الحديث الخامس قوله رحمه الله: عن أحمد بن محمد (٢) السند صحيح سواء كان أحمد بن محمد هو ابن عيسى القمى، أو ابن خالد البرقى. و أما توهم الضعف فى البرقى لما فى الكافى فى أواخر كتاب الحجج فمن زلات بعض الاوهام القاصره، و لقد حققنا الامر فى مقامه.

قوله عليه السلام: يعبر عن الضعفاء أى يكون لسانا للضعفاء معبرا عنهم ما يدفع البدعه و يذب عن الدين، من

ص: ١٢٤

١- (١) البقره: ٩٣.

٢- (٢) و فى المطبوع: احمد بن محمد بن عيسى.

٦-محمد بن يحيى، عن بعض أصحابه، وعلى بن ابراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعده بن صدقه، عن أبى عبد الله عليه السلام وعلى ابن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب رفعه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إن من أبغض الخلق الى الله عز و جل لرجلين: رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشعوف بكلام بدعه، قد لهج بالصوم و الصلاة فهو عبرت عن فلان اذا تكلمت عنه و عبر اللسان عما فى الضمير (١).

الحديث السادس قوله عليه السلام: عن قصد السبيل أى عن السبيل العدل المستقيم المستوى، و«مشعوف بكلام بدعه» اما بالمعجمتين من شغفه حب كذا أى شق شغاف قلبه و هو حجاب و غلافه و دخله حتى وصل الى فؤاده، و شغفه رأى كذا أى وسوس فى صدره و أزعج سره و هيج ساكن شوقه، و اما بالمعجمه و المهمله من الشعف شده الحب و افراط ما يغشى القلب من حب أو فزع أو دهشه، يقال: شعفه الحب أى احرق قلبه، و أصله من شعفت البعير بالقطران اذا أسعلته (٢) به، و كذلك ما فى التنزيل الكريم قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا (٣) قرئ بالمعجمه و المهمله.

قوله عليه السلام: قد لهج من اللهج بالشىء بالتحريك الولوع به، و قد لهج به بالكسر يلهج اذا ولع به و اذا أغرى به فثابر عليه.

ص: ١٢٥

١-١) هذه التعليقه لا توجد فى «ج».

٢-٢) و فى الصحاح: اذا طليته به، و فى «ر» اذا اشعلته به.

٣-٣) يوسف: ٣٠.

فتنه لمن افتتن به، ضال عن هدى من كان قبله، مضل لمن اقتدى به في حياته و بعد موته، حمال خطايا غيره، رهن بخطيئته، و رجل قمش جهلا- في جهال الناس، عان بأغباش الفتنة قد سماه أشباه الناس عالما قوله عليه السلام: ضال عن هدى من كان قبله عن هدى من كان قبله بفتح الهاء و كسرهما و سكون المهملة أى عن سيرته و طريقته، يقال: هدى فلان أى سار بسيرته و عمل بطريقته قاله في الصحاح و قاله في النهاية، و منه الحديث «و اهدوا هدى عمار»، و الحديث الاخر «الهدى الصالح و السمى الصالح جزء من خمسة و عشرين جزءا من النبوه» (١). بكسر الهاء و فتحها معا و بسكون الدال فى الجميع، و كذلك ضبطناه و روينا فى دعاء سيد الساجدين عليه السلام فى الصلاة على اتباع الرسل و مصدقيهم فى الصحيفه الكريمه.

قوله عليه السلام: رجل قمش القمش بالتسكين جمع الشىء من هاهنا و هاهنا، و كذلك التقميش (٢).

قوله عليه السلام: غان بأغباش الفتنة غان بالغين المعجمه و النون المنونه بالكسر بعد الألف من غنى بالكسر أى عاش، و غنى بالمكان بالكسر أيضا يغنى كبقى يبقى أى أقام به.

و قد رأيت فى بعض نسخ نهج البلاغه «غار» باعجام العين و بالراء المنونه من غرى بالشىء بالكسر يغرى به بالفتح أى أولع به و شغفه الافتتان بحبه، و الاصح فيه الاول على ما يشهد به قوله عليه السلام من بعد «و لم يغن فيه يوما

ص: ١٢٦

١- ١) نهايه ابن الاثير: ٢٥٣/٥. و الصحاح: ٢٥٣٤/٦.

٢- ٢) راجع الصحاح: ١٠١٦/٣.

و لم يغن فيه يوما سالما سالما» بفتح الياء و النون و سكون المعجمه بينهما. و أما «عان» (١) بإهمال العين من عنى بالكسر عنى أى تعب و نصب فمن التصحيقات و التحريفات المستهجنه.

و «بأغباش الفتنة» بالغين و الشين المعجمتين و الباء الموحده قبل الألف جمع غبش، و الغبش بالتحريك البقيه من الليل قبيل الفجر. و فى النهايه الاثيريه يقال: غبش الليل و أغبش اذا أظلم ظلّمه يخالطها بياض، و ذلك الوقت هو الغبش و بعده العبس بالسين المهمله و بعده الغلس، و يكون الغبش بالمعجمه فى أول الليل أيضا، و منه حديث على عليه السلام «قمش علما غارا بأغباش الفتنة» أى بظلمها (٢). هذا قول النهايه. و الذى فى حديث على عليه السلام فى نهج البلاغه و غيره «رجل قمش جهلا موضع فى جهال الامه غان (٣) فى أغباش الفتنة عم بما فى عقد الهدنه قد سماه أشباه الناس عالما لا قمش علما» (٤). و الموضع على صيغه المفعول من التوضيح المطرح الخارج عن الاعتدال و العدل الغير المستحكم الخلق.

قوله عليه السلام: و لم يغن فيه يوما سالما بفتح الياء و النون و سكون المعجمه بينهما و سقوط الياء الاخيريه بلم، أى و لم يغن فيه يوما سالما. و فى النهايه الاثيريه: و فى حديث على عليه السلام «و رجل سماه الناس عالما و لم يغن فى العلم يوما سالما» أى لم يلبث فى العلم يوما تاما، من قولك غنيت بالمكان أغنى اذا أقمت به (٥).

ص: ١٢٧

-
- ١- ١) كما فى الكافى المطبوع بطهران.
 - ٢- ٢) نهايه ابن الاثير: ٣/٣٣٩.
 - ٣- ٣) و فى النهج: عاد.
 - ٤- ٤) نهج البلاغه: ٥٩ ط صبحى صالح.
 - ٥- ٥) نهايه ابن الاثير: ٣/٣٩٢.

بكر فاستكثر، ما قل منه خير مما كثر، حتى اذا ارتوى من آجن و اکتنز من غير طائل، جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره و ان خالف قاضيا سبقه لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله، و ان نزلت به احدى المبهمات المعضلات هيا لها حشوا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات فى مثل غزل العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ، لا يحسب العلم فى شىء مما أنكر، و لا يرى أن وراء ما بلغ فيه مذهبا، ان قاس شيئا بشىء لم يكذب نظره و ان أظلم عليه أمر اکتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكيلا- يقال له: لا- يعلم، ثم جسر فقضى، فهو مفتاح عشوات ركاب شبهات، خباط جهالات قلت: الحديث «سماه أشباه الناس عالما لا الناس» و سالما صفه لليوم.

قوله عليه السلام: بكر فاستكثر بكر الى الشىء بالتشديد و أبكر و كذلك ابتكر على التحقيق اذا بادر إليه و سارع الى فعله و أسرع.

قوله عليه السلام: من آجن الآجن الماء المتغير اللون و الطعم (١) قاله فى القاموس.

قوله عليه السلام: فهو من لبس الشبهات لبس الشبهات بفتح اللام بمعنى الاختلاط، و أصله اختلاط الظلام. و أيضا مصدر لبست عليه الامر ألبس أى خلطت. و أما اللبس بالضم فمصدر لبست الثوب ألبس، و فى الامر لبسه بالضم أى شبهه (٢). و جمع الشبهه الشبهات بضميتين.

قوله عليه السلام: فهو مفتاح عشوات هى جمع عشوه، و العشوه بتثنية المهملة و تسكين المعجمه الامر الملبس

ص: ١٢٨

١-١ (١) القاموس: ١٩٥/٤.

٢-٢ (٢) راجع الصحاح: ٩٧٠/٢.

لا- يعتذر مما لا يعلم فيسلم و لا يعرض في العلم بضرر قاطع فيغتم، يذرى الروايات ذرو الريح الهشيم تبكى منه المواريث و تصرخ منه الدماء، يستحل بقضائه الفرج و أن يركب المرء أمرا يجهله و لا يعرف وجهه، مأخوذه من عشوه الليل و هى ظلمته، و يقال: بل هى من أوله الى ربعه.

و مفتاح اما أنه بالفاء و التاء و هو معروف، و اما أنه بالقاف و النون من قنحت الشىء قنحا اذا عطفته و جعلته ذا اعوجاج و انعطاف كالمحجن، و القناحه بالضم و التشديد مفتاح معوج طويل، من أبنيه المبالغه من القنح كالمحراب من الحرب و المعطاء أو اسم آله.

الحجن بالتسكين، يقال حجت الشىء و احتجنته اذا جذبته بالمحجن الى نفسك، و المحجن بالتحريك الاعوجاج، و المحجن كالصولجان، و هذا أظهر.

قوله عليه السلام: يذرى الروايات ذرو الريح الصحيح اما يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم، و اما يذرى الروايات اذراء الريح الهشيم، يقال: ذرته الريح و أذرته تذروه و تذريره اذا سقته و أطارته. قال ابن الاثير فى النهايه: و منه حديث على عليه السلام «يذرو الروايه ذرو الريح الهشيم» أى يسرد الراويه كما تنسف الريح هشيم البيت (١).

فى نهج البلاغه المكرم «لا يدرى أصاب أم أخطأ، ان أصاب خاف أن يكون قد أخطأ، و ان أخطأ رجا أن يكون قد أصاب، جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات، يذرى (٢) الروايات اذراء الريح الهشيم» الى قوله عليه السلام «تصرخ من جور قضائه الدماء و تعج منه المواريث» (٣).

ص: ١٢٩

١-١) نهايه ابن الاثير: ١٥٩/٢.

٢-٢) و فى النهج: يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم.

٣-٣) نهج البلاغه: ٥٩ ط صبحى صالح.

الحرام و يحرم بقضائه الفرج الحلال لا ملئ باصدار ما عليه ورد و لا هو أهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق.

٧- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن على الوشاء عن أبان بن عثمان، عن أبى شيبة الخراسانى قال: سمعت أبى عبد الله عليه السلام يقول: ان أصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقائيس فلم تزدهم المقاييس من الحق الا بعدا و ان دين الله لا يصاب بالمقائيس.

٨- على بن ابراهيم، عن أبيه، و محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان رفعه، عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام قال: كل بدعه ضلاله و كل ضلاله سييلها الى النار.

٩- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن محمد بن حكيم قال: قلت لابى الحسن موسى عليه السلام: جعلت فداك فقهننا فى الدين و أغنانا الله بكم عن الناس حتى أن الجماعه منا لتكون فى المجلس، ما يسأل رجل قوله عليه السلام: لا بملء لا بملء على صيغه فعيل من ملا- الرجل فصار ملئ أى ثقه غنيا بين الملاء و الملاءه بالمد فيهما. و فى طائفه من النسخ (١) «لا ملئ» من دون الباء. قال ابن الاثير فى النهايه: و قد أولع الناس فيه بترك الهمز و تشديد الياء، ثم قال: و منه حديث على عليه السلام «لا بملئ» و الله باصدار ما ورد عليه» (٢).

قوله عليه السلام: فرط من ادعائه فرط منه كذا أى سبق و تقدم، و أصل الفارط و الفرط بالتحريك فيمن يتقدم الوارده، و منه الحديث عنه صلى الله عليه و آله و سلم: أنا فرطكم على الحوض (٣).

ص: ١٣٠

١- ١) كما فى المطبوع بطهران.

٢- ٢) نهايه ابن الاثير: ٣٥٣/٤ و فيه ملئ.

٣- ٣) راجع الطرائف المطبوع بتحقيقنا و تعاليناه عليه: ٣٧٦.

صاحبه، تحضره المسأله و يحضره جوابها فيما من الله علينا بكم فر بما ورد علينا الشىء لم يأتنا فيه عنك و لا عن آبائك شىء فنظرنا الى أحسن ما يحضرنا و أوفق الاشياء لما جاءنا عنكم فناخذ به؟ فقال هيهات هيهات، فى ذلك و الله هلك من هلك يا ابن حكيم، قال: ثم قال: لعن الله أبا حنيفه كان يقول: قال: على و قلت.

قال محمد بن حكيم لهشام بن الحكم: و الله ما أردت الا أن يرخص لى فى القياس.

١٠- محمد بن أبى عبد الله رفعه، عن يونس بن عبد الرحمن، قال:

قلت لآبى الحسن الاول عليه السلام بما اوحى الله؟ فقال: يا يونس! لا تكونن مبتدعا، من نظر برأيه هلك و من ترك أهل بيت نبيه صلى الله عليه و آله ضل، و من ترك كتاب الله و قول نبيه كفر.

و فى الصلاه على الطفل الميت «اللهم اجعله لنا و لابويه فرطاً» أى أجرا متقدما.

الحديث العاشر قوله رحمه الله محمد بن أبى عبد الله هو محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدى أبو الحسين الكوفى ساكن الرى، يقال له محمد بن أبى عبد الله، كان ثقه صحيح الحديث، و كان أبوه وجهها، روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى، وأورده شيخنا الطوسى فى الفهرست و لم يزد فيه على أن قال: له كتاب (١).

و قال فى كتاب الرجل فى باب لم: محمد بن جعفر الاسدى يكنى أبا الحسن الرازى كان أحد الابواب (٢).

و شيخنا النجاشى نص عليه بالثقه و صحه الحديث، ثم قال: الا أنه روى

ص: ١٣١

١- (١) الفهرست: ١٧٩ ط نجف.

٢- (٢) رجال الشيخ: ٤٩٦.

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الوشاء، عن مثنى الحنات، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ترد علينا أشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا سنه فننظر فيها؟ قال: لا، أما أنك ان أصبت لم توجر، و ان أخطأت كذبت على الله عز و جل.

١٢- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم عن عمر بن أبان الكلبي، عن عبد الرحيم القصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل بدعه ضلالة و كل ضلاله في النار.

عن الضعفاء و كان يقول بالجبر و التشبيه (١). قال شيخنا العلامة فأنا في حديثه من المتوقفين (٢).

و عندي أنه لا- مقام للتوقف فيما يرويه عن الثقات و الاثبات و انما التوقف فيما يرسله و يرفعه. قال الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى عند ذكر أقاصيص الغيبة:

و قد كان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفاره من الاصل، منهم أبو الحسين محمد بن جعفر الاسدى.

و قال بعد قصص: و مات الاسدى على ظاهر العدالة لم يتغير و لم يطعن عليه في شهر ربيع الاخر سنة اثنتي عشرة و ثلاثمائة (٣).

و الذى يعنيه هو أبو الحسن الرازى على ما قاله في كتاب الرجال لا أبو الحسين المروى كما ظنه الحسن بن داود، بل جعفر بن محمد الاسدى أبا الحسين المروى غير معروف الا من جهة الحسن بن داود، و أيضا المعروف في النسبه الى مرو المروزي بالزاي لا المروى من دونها.

ص: ١٣٢

١- ١) رجال النجاشى: ٢٨٩.

٢- ٢) الخلاصه: ٧٨.

٣- ٣) الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٥٧-٢٥٨.

١٣- على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن سماعه بن مهران، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت أصلحك الله انا نجمع فتتذاكر ما عندنا فلا يرد علينا شيء الا و عندنا فيه شيء مسطر و ذلك مما أنعم الله به علينا بكم، ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء فينظر بعضنا الى بعض و عندنا ما يشبهه فنقيس على أحسنه؟ فقال: و ما لكم و للقياس انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس ثم قال: اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به و ان جاءكم ما لا تعلمون فها- و أهوى بيده الى فيه- ثم قال: لعن الله أبا حنيفة كان يقول: قال علي و قلت أنا و قالت الصحابه و قلت: ثم قال: أكنت تجلس إليه؟ فقلت: لا و لكن هذا كلامه، فقلت: أصلحك الله أتى رسول الله صلى الله عليه و آله الناس بما يكتفون به في عهده؟ قال: نعم و ما يحتاجون إليه الى يوم القيامة، فقلت: فضاع من ذلك شيء؟ فقال: لا هو عند أهله.

الحديث الثالث عشر قوله عليه السلام: فيها هذه اللفظه اما أنها اسم فعل لخذ، يعنى عليه السلام ان جاءك ما لا تعلمونه فلا تحكم فيه بالقياس بل ارجع الى أخذه عن أفواه العلماء، و لذلك أومى بيده الشريفه الى فيه عليه السلام، أى خذ ذلك عن فى إمامك العالم، و هذا معنى قول الراوى أهوى بيده الى فيه.

و أصحاب الحديث يروونها ساكنه الألف، فمن أئمه العلوم اللسانيه من يقول الصواب مدها و فتحها، لان أصلها هاك فحذفت الكاف و عوض منها المد و الهمزه، يقال: هاء بالفتح يا رجل و هاء بالكسر يا امرأه و هاء يا رجلان أو امرأتان و هاؤم يا رجال و هاؤن يا نسوه، و منهم من يجيز فيها القصر و السكون على حذف العوض منها و تنزيلها منزله هاء التى للتنبيه.

و اما أنها حرف ها المقصوره التنبيهيه، أو ها التى هى كناية عن شيء مجهول

١٤- عنه، عن محمد، عن يونس، عن أبان، عن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ضل علم ابن شبرمه عند الجامعه املاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط على عليه السلام بيده ان الجامعه لم تدع لاحد كلاما فيها علم الحلال والحرام، ان أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق الا بعدا، ان دين الله لا يصاب بالقياس.

١٥- محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان السنه لا تقاس ألا ترى أن المرأه تقضى صومها و لا تقضى صلاتها؟ يا أبان! ان السنه اذا قيست محق الدين.

١٦- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى قال:

سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن القياس فقال: مالكم و القياس، ان الله لا يسأل كيف أحل و كيف حرم.

١٧- علي بن ابراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعده بن صدقه قال:

حدثني جعفر، عن أبيه عليهما السلام أن عليا صلوات الله عليه قال: من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس و من دان الله بالرأى لم يزل دهره في ارتماس.

قال: و قال أبو جعفر عليه السلام: من أفتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم و من دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث أحل و حرم فيما لا يعلم.

١٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي بن يقطين أى ها أنتم يجب عليكم الرجوع الى أفواه العلماء، أو ها هذا الذى ورد عليكم أمر مجهول يجب أن يؤخذ علمه عن أفواه الرجال، و كذلك فى حديث أمير المؤمنين عليه السلام «ها ان هاهنا علما جما» و أوما بيده الى صدره. فتكون كلمه تنبيه للمخاطب ينبه على ما يشار إليه من الكلام.

عن الحسين بن مياح، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان ابليس قاس نفسه بآدم فقال: «خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ»
و لو قاس الجوهر الذى خلق الله منه آدم عليه السلام بالنار كان ذلك أكثر نورا و ضياء من النار.

و«أهوى بيده الى فيه» أى مدها نحوه، و أما فيها إليه كناية عن وجوب الاخذ عنه و اشاره الى لزوم الرجوع (١).

الحديث التاسع (٢) عشر قوله رحمه الله: عن الحسين بن مياح فى بعض النسخ (٣) عن الحسين بن مياح عن أبيه، و الصحيح فيه فتح الميم و تشديد الياء المثناه من تحت، و قيل بالكسر و التخفيف و هما ضعيفان.

و الحسين من رجال الكاظم و الرضا عليهما السلام، و مياح لم يبلغنى فيه عن وجوه الاصحاب، الا أن له رساله ضعيفه الطريق، و فى بعضها عن الحسين بن جناح بالجيم و النون عن أبيه و هو جناح بن رزين مولى مفضل بن قيس الاشعري من أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام، ذكره الشيخ رحمه الله فى كتاب الرجال (٤).

قوله عليه السلام: فلو قاس الجوهر أى النور العقلى المفارق و الجوهر القدسى الفعال الذى يهب الصور باذن ربه العظيم سبحانه، و قياسه من النفس الناطقه الانسانيه فى اخراج كمالاتها من القوه الى الفعل قياس نور الشمس من القوه الباصره، و النفس المجرده الانسانيه مخلوقه من جنسه مفطوره على اقتباس نوره و ضيائه، و هى أعلق تعلقا و أشد

ص: ١٣٥

١- ١) و هذا الحديث لا توجد فى «ج».

٢- ٢) و فى المطبوع يعد من حديث الثامن عشر و كذا التعليقه التاليه.

٣- ٣) كما فى المطبوع بطهران.

٤- ٤) رجال الشيخ: ١٦٤.

١٩- على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن حريز، عن زراره قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحلال والحرام فقال:

حلال محمد حلال أبدا الى يوم القيامة و حرامه حرام أبدا الى يوم القيامة؟ لا يكون غيره و لا يجيء غيره و قال: قال علي عليه السلام: ما أحد ابتدع بدعه الا ترك بها سنه.

٢٠- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن عبد الله العقيلي، عن عيسى ابن عبد الله القرشي قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له:

يا أبا حنيفة! بلغني أنك تقيس؟ قال: نعم قال: لا تقس فان أول من قاس ابليس حين قال خلقتني من نار و خلقتني من طين فقاس ما بين النار و الطين و لو قاس نوريه آدم بنوريه النار عرف فضل ما بين النورين و صفاء أحدهما على الآخر.

ارتباطا به من جثمان إبليس بمادته التي منها خلق و هي النار، و كذلك من كل ذي مادة و اسطقساتي بمادته و عنصره و اسطقسته. أو الى الجوهر المفارق الذي منه جعل الله عز و جل جبله خلقه آدم و غريزه ذاته و حقيقه جوهريته، و هو نفسه النطقية العاقله و روحه النورية الالهيه التي هي الانسان على الحقيقه، و هي أكثر نورا و أشد ضياء من النار نوريتها عقليه إلهيه و نوريه النار حسيه هيولانيه.

الحديث الحادي و عشرون قوله رحمه الله: عن احمد بن عبد الله العقيلي هو أحمد بن النسابه المحدث بنصيين بن عبد الله النسابه أيضا بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، روى عن جده عقيل عن عبد الله بن محمد بن عقيل ابن ابي طالب عن أبي عبد الله عليه السلام.

قوله عليه السلام: و لو قاس نوريه آدم أى نوريه روحه المجرده الالهيه التي هي الاصل الاصيل في جوهر ذاته

٢١- علي، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن قتيبه قال: سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام عن مسألة فأجابها فيها، فقال الرجل: أ رأيت ان كان كذا و كذا ما يكون القول فيها؟ فقال له: مه، ما أجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسنا من «أ رأيت» في شيء.

٢٢- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه مرسلاً قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا تتخذوا من دون الله وليه فلا تكونوا مؤمنين فان كل سبب و نسب و قرابه و وليجه و بدعه و شبهه منقطع الا ما أثبتته القرآن.

و جبله حقيقته، أو نوريه النور العقلي الفعال بأذن الله سبحانه الذي اعتلاق جبله نفس آدم به أشد من اعتلاق جبله إبليس بالنار.

الحديث الثاني و العشرون قوله رحمه الله: عن محمد بن عيسى هذا هو أبو جعفر محمد بن عيسى بن يقطين بن موسى من أصحاب الهادي و العسكري عليهما السلام، و قد استثناه الصدوق من رجال نوادر الحكمة. و يونس هو يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين بن موسى أبو محمد من رجال الكاظم و الرضا عليهما السلام، أحد الأربعة الذين يقال انتهى إليهم علم الأنبياء عليهم السلام.

و قال محمد بن الحسن بن الوليد ما تفرد به محمد بن عيسى من كتب يونس و حديثه لا يعتمد عليه. و الحق أن ذلك لا من حيث الطعن في محمد بن عيسى فانه جليل في أصحابنا جداً، بل لانه كان أصغر سناً من أن يدرك يونس و يروى عنه بلا واسطه، و كذلك من أن يروى عن ابن محبوب من غير واسطه، و لمثل ذلك من انقطاع السند استثناه الصدوق اياه من رجال نوادر الحكمة.

باب: الرد الى الكتاب و السنه و انه ليس شىء من الحلال و الحرام

الرد الى الكتاب و السنه و انه ليس شىء من الحلال و الحرام

و جميع ما يحتاج الناس إليه الا و قد جاء فيه كتاب أو سنه ١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد عن مرزم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان الله تبارك و تعالى أنزل في القرآن تبيان كل شىء حتى و الله ما ترك الله شيئا يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن، الا و قد أنزله الله فيه.

٢- علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن حسين بن المنذر، عن عمر بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ان الله تبارك و تعالى لم يدع شيئا يحتاج إليه الامه الا أنزله في كتابه و بينه لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم و جعل لكل شىء حدا و جعل عليه دليلا يدل عليه، و جعل على من تعدى ذلك الحد حدا.

(باب الرد الى الكتاب و السنه و انه ليس من الحلال و الحرام و جميع ما يحتاج الناس إليه و قد جاء فيه كتاب و سنه) فيه عشره أحاديث:

الحديث الثانى قوله رحمه الله: عن حسين بن المنذر هو الذى روى الكشى من طريق محمد بن سنان عن الصادق عليه السلام فيه أنه من قراح الشيعة (١) و القراح بالقاف و الراء و الحاء المهمله أخيرا الخالص الذى لا يشوبه شىء. فما زعم بعض أصحابنا المتأخرين فى حواشى الخلاصه:

انه لا يفيد ترجيحا فيه اذ ليس مفاده الا مجرد كونه من الشيعة ساقط و فيه من المدح ما يجعل عن البيان، و لذلك ذكره العلامة و غيره فى قسم الممدوحين.

ص: ١٣٨

٣- علي، عن محمد، عن يونس، عن أبان، عن سليمان بن هارون قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما خلق الله حلالاً ولا حراماً إلا وله حد كحد الدار، فما كان من الطريق فهو من الطريق، وما كان من الدار فهو من الدار حتى أرش الخدش فما سواه و الجلده و نصف الجلده.

٤- علي، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن حماد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

إذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله، ثم قال في بعض حديثه: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن القيل والقال، وفساد المال، وكثرة السؤال:

فقيل له: يا ابن رسول الله أين هذا من كتاب الله؟ قال، إن الله عز وجل يقول:

لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَقَالَ: وَلَا تَتَّبِعُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَقَالَ: لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ .

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ثعلبه بن الحديث الثالث قوله رحمه الله: علي عن محمد عن يونس أي علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس، وأما ما ربما يوجد في النسخ علي بن محمد عن يونس فغير صحيح، فإن علي بن محمد الذي يجعله الكليني صدر السند لم يدرك يونس ولا روى عنه.

قوله رحمه الله: عن أبان هو أبان بن عبد الملك من أصحاب الصادق عليه السلام، وهو شيخ من أصحابنا.

ميمون، عن حدثه، عن المعلى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

ما من أمر يختلف فيه اثنان الا وله أصل في كتاب الله عز و جل و لكن لا تبلغه عقول الرجال.

٧-محمد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة ابن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

أيها الناس! إن الله تبارك و تعالى أرسل إليكم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و أنزل إليه الكتاب بالحق و أنتم أميون عن الكتاب و من أنزله، و عن الرسول و من أرسله، على حين فتره من الرسل و طول هجعه من الامم و انبساط من الجهل و اعتراض من الفتنة و انتفاض من المبرم و عمى عن الحديث السابع قوله عليه السلام: فتره الفتره الانكسار و الضعف، و الفتره ما بين الرسولين من رسل الله عز و جل - كذا فى الصحاح (١).

قوله عليه السلام: طول هجعه الهجعه بالفتح و التسكين نومه خفيفه من أول الليل، و هى هاهنا بمعنى الغفله و الجهاله، من قوله رجل هجع بضم الهاء و فتح الجيم، و كذلك هجعه على وزن همزه و لمزه، و مهج أيضا بكسر الميم على وزن مصقع و محور أى غافل أحمق.

قوله عليه السلام: و انتفاض من المبرم أى المحكم، من أبرمت الشىء أحكمته، و المبرم و البريم الحبل الذى جمع بين مفتولين ففتلا جبلا و احدا مستحكما.

ص: ١٤٠

١-١) الصحاح: ٧٧٧/٢.

الحق و اعتساف من الجور و امتحاق من الدين و تلظى من الحروب على حين اصرار من رياض جنات الدنيا و يبس من أغصانها و انتشار من ورقها و يأس من ثمرها و اغرار من مائها، قد درست أعلام الهدى فظهرت أعلام الردى فالدنيا متهجمه، في وجوه أهلها مكفهرة، مدبره غير مقبله، ثمرتها الفتنة و طعامها الجيفه قوله عليه السلام: و اعتساف من الجور العسف الاخذ على غير طريق و كذا الاعتساف.

قوله عليه السلام: و ظهرت أعلام الردى الردى الهلاك، و المراد به هاهنا الضلال.

قوله عليه السلام: فالدنيا متهجمه متهجمه على صيغه الفاعل من باب التفعّل، اما من هجمت على الشيء بغته أهجم هجوما، أو من هجمت البيت هدمته، و منه ریح هجوم يقلع البيوت.

و اما بمعنى متهجمه أى يابس جافه، و منه فى حديث الهجره مر صلى الله عليه و آله و سلم بعبد يرعى غنما فاستسقاها من اللبن فقال: و الله ما لى شاه تحلب غير عتاق ما بها لبن و قد اهتجمت (١).

قوله عليه السلام: فى وجوه أهلها الظرف غير متعلقه بما سبقها أعنى متهجمه، بل هى بمدخولها متعلقه بما هى معقوبه، و هى مكفهرة من اكفهرة الرجل فى وجه رجل أى عبس بوجهه عليه، و مدبره غير مقبله مرفوعه على أنها خبر للدنيا بعد خبر أو منصوبه على الحالیه.

ص: ١٤١

١-١) راجع نهايه ابن الاثير: ٢٤٨/٥ و لكن الموجود فيه كذا بعد كلمه عتاق قال: حملت اول الشتاء فما بها لبن و قد اهتجنت.

و شعارها الخوف و دثارها السيف،مزقتم كل ممزق و قد أعمت عيون أهلها و أظلمت عليها أيامها،قد قطعوا أرحامهم و سفكوا دماءهم و دفنوا فى التراب الموءودة بينهم من أولادهم،يجتاز دونهم طيب العيش و رفاهيه خفوض الدنيا لا- يرجون قوله عليه السلام:مزقتم كل ممزق «الممزق»على هيئه صيغه المفعول كالتمزيق مصدر مزقت الشيء فتمزق و فيه اقتباس من القرآن (١)،و التفات الى مقام الخطاب مع أولئك الماضين الدارجين من مقام الغيبه و الكلام العاقب جملة حالیه.

قوله عليه السلام:الموءودة و أدبنته دفنها حيه من باب ضرب.و الظرف الاول متعلق بدفنوا و الثانى بالموءودة،أى دفنوا فى التراب بينهم الموءودة من أولادهم.

قوله عليه السلام:يجتاز دونهم من الاجتياز بالجيم و الزاى بمعنى المرور و السلوك و السير و القطع،افتعال من جاز المكان و جاوزه و تجاوزه،و حقيقه معناه قطع جوزه أى وسطه،و كذلك جوز كل شىء وسطه،و منه فى الحديث«قام على عليه السلام من جوز الليل يصلى»(٢).

قوله عليه السلام:طيب العيش بالرفع على الفاعليه،أى طيب العيش و رفاهيه خفوض الدنيا يجتاز و يمردونهم فهم ليسوا من ذلك فى شىء.

و خفوض الدنيا اما من الخفض بالتسكين بمعنى الدعه و السكون و تهون الامور

ص:١٤٢

١-١) و هو الآيه الشريفه «إِذَا مَرَّكُمْ كُلُّ مُمْرَقٍ» السبأ:٧.

٢-٢) راجع النهايه ابن الاثير:٣١٥/١.

من الله ثوابا ولا يخافون والله منه عقابا، حيهم أعمى نجس و ميتهم فى النار مبلس فجاءهم بنسخه ما فى الصحف الاولى و تصديق الذى بين يديه و تفصيل الحلال من ريب الحرام ذلك القرآن فاستنطقوه و لن ينطق لكم اخبركم عنه، ان فيه علم ما مضى و علم ما يأتى الى يوم القيامة و حكم ما بينكم و بيان ما أصبحتم فيه تختلفون فلو سألتموني عنه لعلمتكم.

٨- محمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن حماد عليهم، و منه يقال: عيش خافض، و اما من الخفض بالتحريك بمعنى السير اللين و الرفق بهم.

قوله عليه السلام: بخس (١) بالباء الموحده المفتوحه و الخاء المعجمه المكسوره و السين المهمله أخيرا من البخس، يقال بخسته حقه أى نقصه فجعله بخسا بالتسكين أى ناقصا منقوصا و هو بخس أى باخس اياه. أو بالنون المفتوحه و الحاء المهمله المكسوره من النحس بالتسكين ضد السعد، و قد نحس الشئ بالكسر فهو نحس بالكسر أيضا و منه «أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ» (٢).

قوله عليه السلام: فى النار مبلس على صيغه الفاعل من باب الأفعال، و الأبلاس الغم و الانكسار و الحزن، يقال: ابلس فلان اذا سكت غما و اليأس أيضا و الخذلان يقال: ابلس من رحمه الله أى يئس، و منه «ابليس» أعادنا الله منه برحمته.

الحديث الثامن قوله رحمه الله: محمد بن يحيى الطريق صحيح اجماعا.

ص: ١٤٣

١- ١) و فى المطبوع: نجس بالنون المفتوحه و الجيم الساكنه.

٢- ٢) فصلت: ١٦.

ابن عثمان، عن عبد الاعلى بن اعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

قد ولدنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق و ما هو كائن الى يوم القيامة وفيه خبر السماء و خبر الارض و خبر الجنة و خبر النار و خبر ما كان و [خبر] ما هو كائن، أعلم ذلك كما أنظر الى كفى، ان الله يقول: فيه تبيان كل شىء.

٩-عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن على بن النعمان عن اسماعيل بن جابر، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم و خبر ما بعدكم و فصل ما بينكم و نحن نعلمه.

١٠-عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن اسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميره، عن أبى المغراء، عن سماعه، عن أبى الحسن موسى عليه السلام قال: قلت له: أكل شىء فى كتاب الله و سنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أو تقولون فيه؟ قال: بل كل شىء فى كتاب الله و سنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

(باب اختلاف الحديث)

١-على بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ابراهيم الحديث العاشر قوله رحمه الله: عن أبى المعزاء أبو المعزاء الحق فيه المد على ما قاله السيد ابن طاوس و تبعه على ذلك تلميذه الحسن بن داود، لا-القصر كما ذهب إليه العلامة فى الايضاح. و هو حميد مصغر الحمد ابن المثنى العجلي الكوفى الصيرفى الثقة الثقة صاحب أصل.

و الطريق موثق من جهة سماعه لا من جهة اسماعيل بن مهران، فانه ثقة خير فاضل جليل لا يشينه ما يروى فيه من الغميره.

(باب اختلاف الحديث) فيه عشره أحاديث:

ابن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عيش، عن سليم بن قيس الهلالي قال:

قلت لامير المؤمنين عليه السلام: اني سمعت من سلمان و المقداد و أبي ذر شيئا من تفسير القرآن و أحاديث عن نبي الله صلى الله عليه و آله و سلم غير ما في أيدي الناس ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم و رأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن و من الاحاديث عن نبي الله صلى الله عليه و آله و سلم أنتم تخالفونهم فيها و تزعمون أن ذلك كله باطل أفتري الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه و آله متعمدين و يفسرون القرآن بأرائهم؟ قال: فأقبل على فقال: قد سألت فافهم الجواب ان في أيدي الناس حقا و باطلا و صدقا و كذبا و ناسخا و منسوخا و عاما و خاصا و محكما و متشابها و حفظا و وهما و قد كذب على على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على عهده حتى قام خطيبا فقال: أيها الحديث الاول قوله رحمه الله: عن إبراهيم بن عمر اليماني ابراهيم بن عمر اليماني بالتخفيف نسبه الى اليمن، الارجح الاقوى عندي فيه الثقة، روى عن الباقر و الصادق عليهما السلام، و هو الذي يقال له أبو اسحاق الصنعاني.

قوله رحمه الله: عن سليم بن قيس الهلالي سليم بن قيس الهلالي ثم العامري ثم الكوفي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام و من خواص أصحابه، روى عن السبطين و السجاد و الباقر و الصادق عليهم السلام، ينسب إليه الكتاب المشهور المشتمل على مناكير فاسده (1) و هو من الاولياء و المتنسكين. و الحق عندي فيه وفاقا للعلامه و غيره من وجوه الاصحاب تعديله و استفساد الفاسد من الكتاب المنسوب إليه.

ص: ١٤٥

١- ١) و هذا الكلام من السيد عجيب حيث ان الامام الصادق عليه السلام تلقى الكتاب بالقبول وعد الكتاب من اسرار آل محمد صلى الله عليه و آله.

الناس قد كثرت على الكذابه فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ثم كذب عليه من بعده، وانما أتاكم الحديث من أربعه ليس لهم خامس: رجل منافق يظهر الايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعمدا فلو علم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سمع منه، و أخذوا عنه و هم لا- يعرفون حاله و قد أخيره الله عن المنافقين بما أخبره و وصفهم بما وصفهم فقال عز و جل: وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ فَتَقَرَّبُوا إِلَىٰ أُمَّةٍ ضَلَّالَةٍ وَالدَّعَاءُ إِلَىٰ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الكذابه الكذاب و الكذابه بكسر الكاف و تخفيف المعجمه مصدر كذب يكذب.

قال فى الكشاف: بدليل قوله فصدقته و كذبتها، و المرء ينفعه كذابه، و المصدر على فعال و فعاله بكسر الفاء فاش فى لغه فصحاء العرب، و منه ضرب الفحل الناقه ضرابا، و كتب فلان الكتاب كتابا و كتبه و حسبته و احتسبته بالضم حسابا و حسابه اذا عدته. أى كثرت على كذابه الكاذبين.

و يصح أيضا جعل الكذاب بمعنى المكذوب كالكتاب بمعنى المكتوب، و التاء للتأنيث يعنى كثرت الاحاديث المفتراه المختلفه على.

و أما الكذابه بالفتح و التشديد بمعنى الواحد البليغ فى الكذب و التاء لزياده المبالغه، و المعنى كثرت على أكاذيب الكذابه، أو التاء للتأنيث و المعنى كثرت الجماعه الكذابه على، فرزانتها من حيث الروايه و الدرايه فى درجه نازله.

قوله عليه السلام: لا يتأثم و لا يتحرج لا يتأثم من كذا على التفعّل من الاثم و من الحرج أى لا يجانبه و لا يكف نفسه عنه.

النار بالزور و الكذب و البهتان فولوهم الاعمال و حملوهم على رقاب الناس و أكلوا بهم الدنيا و انما الناس مع الملووك و الدنيا الا من عصم الله فهذا أحد الاربعه.

و رجل سمع من رسول الله شيئا لم يحمله على وجهه و وهم فيه و لم يتعمد كذبا فهو فى يده يقول به و يعمل به و يرويه فيقول أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلو علم المسلمون أنه و هم لم يقبلوه و لو علم هو أنه و هم لرفضه.

و رجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شيئا أمر به ثم نهى عنه و هو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به و هو لا يعلم، فحفظ منسوخه و لم يحفظ الناسخ و لو علم أنه منسوخ لرفضه و لو علم المسلمون اذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه. و آخر رابع لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، مبغض للكذب خوفا من الله و تعظيما لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه و لم ينقص منه و علم الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ و رفض المنسوخ فان أمر النبي صلى الله عليه و آله و سلم مثل القرآن ناسخ و منسوخ [و خاص و عام] و محكم و متشابه قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الكلام له و جهان:

كلام عام و كلام خاص مثل القرآن و قال الله عز و جل فى كتابه ما آتاكم الرسول فخذوه، و ما نهاكم عنه فانتهوا فيشتبه على من لم يعرف و لم يدر ما عنى الله به و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم و ليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يسأله عن الشيء فيفهم و كان منهم من يسأله و لا يستفهمه حتى قوله عليه السلام: فولوهم الاعمال و حملوهم ضمير الجمع فى الفعلين لائم الضلاله، و البارز المنصوب على المفعوليه لا ولئك المتقرين إليهم، و أما «و أكلوا بهم» فعلى العكس من ذلك، و يحتمل ذلك أيضا.

أن كانوا ليجبون أن يجيء الاعرابي و الطارئ فيسأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى يسمعوا و قد كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كل يوم دخله و كل ليله دخله فيخيلني فيها أدور معه حيث دار، و قد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، فربما كان في بيتي يأتي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أكثر ذلك في بيني و كنت اذا دخلت عليه بعض منازل أخلائي و أقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري و اذا أتاني للخلوه معي في منزلي لم تقم عني فاطمه و لا أحد من بني، و كنت قوله عليه السلام: فيخيلني فيها أي يتفرغ لي عن كل شغل و يتفرد بي في تلك الدخلة، من قولهم «أخل أمرك و اخل بأمرك» أي تفرغ له و تفرد به، و منه في الحديث عن ابن مسعود «اذ أدركت من الجمعة ركعه فاذا سلم الامام فأخل وجهك و ضم إليها ركعه» (١).

و من هناك يقال للفارغ البال من الهموم الخلو بكسر الخاء و سكون اللام، و يقال أيضا للمنفرد و للمتفرد بالامر الخلو.

فهذا سبيل هذه اللفظه في هذا المقام لا غير، فأما قوله عليه السلام من بعد «اذا دخلت عليه بعض منازل أخلائي» فيحتمل أن يكون بالباء الموحده من أخليت به و خلوت به و معه و إليه اذا تفردت به، و يحتمل أن يكون بالنون على هذا السبيل، أي تفرغ لي عن كل شغل و تفرد بي، و لقد كان الامر في تفسير هذه الكلمه العوصاء معتاصا على فريق ممن أدركته، و ربما كان يزعم يخليني بالتشديد من خليت سبيله يفعل كذا، و الحمد لله الذي حفنا بفضله و خصنا بهداه.

ص: ١٤٨

(١ - ١) راجع نهايه ابن الاثير: ٧٤/٢.

إذا سألته أجبني و إذا سكت عنه و فئت مسائلتي ابتدأني فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم آيه من القرآن الا أقرأنيها و أملاها على فكتبتها بخطي و علمني تأويلها و تفسيرها و ناسخها و منسوخها و محكمها و متشابهها و خاصها و عامها و دعا الله أن يعطيني فهمها و حفظها فما نسيت آيه من كتاب الله و لا علما أملاه على و كتبه منذ دعا الله لي بما دعا و ما ترك شيئاً علمه الله من حلال و لا حرام و لا أمر و لا نهى كان أو يكون و لا كتاب منزل على أحد قبله من طاعه أو معصيه الا علمنيه و حفظته فلم انس حرفاً واحداً، ثم وضع يده على صدرى و دعا الله لي أن يملأ قلبي علماً و فهماً و حكماً و نورا فقلت: يا نبي الله بأبي أنت و أمي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً و لم يفتنى شيء لم أكتبه أفتتخوف على النسيان فيما بعد؟ فقال: لا لست أتخوف عليك النسيان و الجهل.

٢- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيوب الخراز، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله قال: قلت له ما بال أقوام يروون عن فلان و فلان عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا يتهمون بالكذب فيجىء منكم خلافه؟ قال: ان الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن.

٣- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد عن منصور بن حازم قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: ما بالي أسألك عن قوله عليه السلام: و اذا سكت عنه العائد للسؤال أو له صلى الله عليه و آله، أى سكت عنه فى المسأله.

قوله عليه السلام: و حكما الحكم بضم الحاء و سكون الكاف أيضا الحكمه من العلم.

الحديث الثالث قوله رحمه الله: على بن إبراهيم عن أبيه الطريق صحيح عندي و حسن على المشهور.

المسأله فتجيبني فيها بالجواب ثم يجيئك غيرى فتجيبه فيها بجواب آخر؟ فقال:

انا نجيب الناس على الزيادة و النقصان، قال: قلت: فأخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صدقوا على محمد أم كذبوا؟ قال: بل صدقوا، قال: قلت: فما بالهم اختلفوا؟ فقال: أما تعلم أن الرجل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيسأله عن المسأله فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيبه بعد ذلك ما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الاحاديث بعضها بعضا.

٤- على بن محمد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبيده، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لى: يا زياد! ما تقول لو أفتينا رجلا ممن يتولانا بشيء من التقيه قال: قلت له: أنت أعلم جعلت فداك، قال: ان أخذ به فهو خير له و أعظم أجرا. و فى روايه أخرى: ان أخذ به أوجر و ان تركه و الله أثم.

٥- أحمد بن ادريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن على، عن ثعلبه بن ميمون عن زراره بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن مسأله فأجابني ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني و أجاب صاحبي فلما خرج الرجلان قلت:

يا ابن رسول الله! رجلا من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فاجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه؟ فقال: يا زراره! ان هذا خير لنا و أبقى الحديث الخامس قوله رحمه الله: عن الحسن بن على يعنى به الحسن بن على بن فضال لا الحسن بن على الوشاء و لا الحسن بن على بن يقطين، و ان كان السند يحتملها، فالطريق موثق كاد يكون صحيحا.

لنا و لكم و لو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا و لكان أقل لبقائنا و بقائكم.

قال: ثم قلت لابي عبد الله عليه السلام: شيعتكم لو حملتموهم على الاسنه أو على النار لمضوا و هم يخرجون من عندكم مختلفين، قال: فأجاني بمثل جواب أبيه.

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان عن نصر الخثعمي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من عرف أنا لا نقول الا حقا فليكتف بما يعلم منا فان سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم أن ذلك دفاع منا عنه.

٧- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى و الحسن بن محبوب جميعا، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن رجل اختلف عليه رجلان من أهل دينه في أمر كلاهما يرويه أحدهما يأمر بأخذه و الآخر ينهاه عنه، كيف يصنع؟ فقال: يرجئه حتى يلقي من يخبره، فهو في سعه حتى يلقاه قوله عليه السلام لصدقكم الناس علينا من قبيل قوله تعالى صِدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ (١) و قوله سبحانه لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا (٢) أى جعله متحققا يعد قائله صادقا. و فى النهايه الاثريه فى حديث على عليه السلام «صدقنى سن بكره» هذا مثل يضرب للصادق فى خبره، و أصله ان رجلا ساوم رجلا فى بكر ليشتره فسأل صاحبه عن سنه فأخبره بالحق فقال المشتري صدقنى سن بكره (٣).

ص: ١٥١

١- ١) الاحزاب: ٢٣.

٢- ٢) الفتح: ٢٧.

٣- ٣) نهايه ابن الاثير: ٤١٣/٢. و هذه التعليقه لا توجد فى «ج».

و فى روايه اخرى: بأيهما أخذت من باب التسليم وسعك.

٨- على بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن بعض أصحابنا، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: أ رأيتك لو حدثتك بحديث العام ثم جئتني من قابل فحدثتك بخلافه بأيهما كنت تأخذ؟ قال: قلت:

كنت آخذ بالآخر، فقال لى: رحمك الله.

٩- وعنه، عن أبيه، عن اسماعيل بن مرار، عن يونس، عن داود بن فرقد، عن معلى بن خنيس قال: قلت لابى عبد الله عليه السلام: اذا جاء حديث عن أولكم و حديث عن آخركم بأيهما تأخذ؟ فقال: خذوا به حتى يبلغكم عن الحى فان بلغكم عن الحى فخذوا بقوله قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام:

انا و الله لا ندخلكم الا فيما يسعكم، و فى حديث آخر: خذوا بالاحدث.

١٠- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن الحصين، الحديث العاشر قوله رحمه الله: عن داود بن الحصين داود بن الحصين الاسدى الكوفى زوج خاله على بن الحسن بن فضال، ثقه من رجال أبى عبد الله الصادق و أبى الحسن الكاظم عليهما السلام، و يقال انه واقفى. و لم يثبت عندى بل الراجح جلالته عن كل غميزه و شائنه، و علامه قد استصححه فى منتهى المطلب فى باب قنوت صلاه الجمعة حيث قال: ما رواه الشيخ فى الصحيح عن داود بن الحصين أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام -الى آخر الحديث، و ان كان قد توقف فيه فى الخلاصه (١). و الحسن بن داود أوردته فى قسم الممدوحين و قال: ق م جش ثقه و قيل واقفى (٢).

ص: ١٥٢

١- (١) الخلاصه: ١٠٥.

٢- (٢) رجال ابن داود: ١٤٣.

عن عمر بن حنظله قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعه في دين أو ميراث فتحكما الى السلطان و الى القضاء أ يحل ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فانما تحاكم الى الطاغوت و ما يحكم له فانما يأخذ سحتا و ان كان حقا ثابتا له لانه أخذ به حكم الطاغوت و قد أمر الله أن يكفر به قال الله تعالى: يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ .

و بالجمله الحق فيه ما قد ذكرت في كتاب شرعه التسميه أنه انما غمزه بالوقف من طريق ابن عقده و هو زيدى لا يتكل عليه في مخالفه وجوه الاصحاب ورد شهاده أسيخا الاثبات، فالوجه عدم التوقف في صحته.

قوله رحمه الله: عن عمر بن حنظله هذه الروايه هي المعروفه المشهوره المسماه عندهم بمقبوله عمر بن حنظله و هي عمدتهم الكبرى و عروتهم الوثقى في شرائط التفقه و أحكام الاجتهاد، و طريق ما يجب على الناس الاخذ به في الحلال و الحرام.

قال بعض أصحابنا المتأخرين في شرح الدرايه: و انما و سموه بالقبول لان في طريقه محمد بن عيسى (1) و داود بن الحصين و هما ضعيفان و عمر بن حنظله لم ينص الاصحاب فيه بجرح و لا تعديل، لكن الامر عندي سهل لاني قد حققت توثيقه من محل آخر و ان كانوا قد أهملوه، و مع ما ترى في هذا الاسناد قد قبل الاصحاب متنه و عملوا بمضمونه، بل جعلوه عمدته التفقه و استنبطوا منه شرائطه كلها و سموه مقبولا (2).

قلت: اما داود بن الحصين فمتفق عليه بالثقه لم يطعن فيه أحد بالضعف أصلا

ص: ١٥٣

١- ١) و في المصدر: محمد بن عدى.

٢- ٢) شرح الدرايه: ٤٤.

قلت: فكيف يصنعان! قال: ينظر ان [الى] من كان منكم ممن قد روى حديثنا و نظر في حلالنا و حرامنا و عرف أحكامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بل انما رماه من رماه بالوقف و ذلك أيضا طريقه من ابن عقده و لم يبلغ درجه الصحة، فلا يصلح أن يحاد إليه عن شهاده الثقات و قول الاثبات.

و أما محمد بن عيسى أبو جعفر فقد كثر فيه من الاصحاب المدح بالثقه و الجلاله. قال النجاشي: جليل في أصحابنا ثقه [عين] كثير الروايه حسن التصانيف روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام مكاتبه و مشافهه، ذكر أبو جعفر ابن بابويه عن ابن الوليد أنه قال: ما تفرد به محمد بن عيسى من كتب يونس و حديثه لا- تعتمد عليه، و رأيت أصحابنا ينكرون هذا القول و يقولون من مثل أبي جعفر محمد بن عيسى. ثم قال: قال أبو عمرو الكشي: نصر بن الصباح يقول: ان محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين أصغر في السن أن يروى عن ابن محبوب قال أبو عمرو: و قال القتيبي: كان الفضل بن شاذان رحمه الله يحب العبيدي و يثنى عليه و يمدحه و يميل إليه و يقول ليس في أقرانه مثله و بحسبك هذا الثناء من الفضل رحمه الله- انتهى (1).

قوله «فقد صح» انما نقله أبو جعفر ابن بابويه عن ابن الوليد فيه من جهه صغر السن و انقطاع الاسناد لا من جهه الضعف و بالجمله اذا تم أمر عمر بن حنظله بصريح التوثيق استتم تصحيح هذا السند.

ثم الاظهر الاصح أن محمد بن عيسى هذا ليس هو العبيدي، بل انه الاشعري القمي أبو علي شيخ القميين و وجههم و كبيرهم من أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام فليدرك.

ص: ١٥٤

بحكمنا فلم يقبله منه فانما استخف بحكم الله و علينا رد و الراد علينا الراد على الله و هو على حد الشرك بالله.

قلت: فان كان كل رجل اختار رجلا من أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين في حقهما و اختلفا فيما حكما و كلاهما اختلفا في حديثكم؟ قال: الحكم ما حكم به أعدلهما و أفقهما و أصدقهما في الحديث و أورعهما و لا يلتفت الى ما يحكم به الاخر.

قال قلت: فانهما عدلان مرضيان عند أصحابنا لا يفضل واحد منهما على الاخر.

قال فقال: ينظر الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذى حكما به المجمع عليه من أصحابك فيؤخذ به من حكمنا و يترك الشاذ الذى ليس بمشهور عند أصحابك فان المجمع عليه لا ريب فيه، و انما الامور ثلاثة: أمر بين رشده فيتبع و أمر بين غيه فيجتنب و أمر مشكل يرد علمه الى الله و رسوله، قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: حلال بين و حرام بين و شبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات، و من أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات و هلك من حيث لا يعلم.

قلت: فان كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم؟ قال: ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب و السنه و خالف العامه فيؤخذ به و يترك ما خالف حكم الكتاب و السنه و وافق العامه.

قلت: جعلت فداك أ رأيت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب و السنه و وجدنا أحد الخبرين موافقا للعامه و الاخر مخالفا لهم بأى الخبرين يؤخذ؟ قال: ما خالف العامه ففيه الرشاد.

فقلت: جعلت فداك فان وافقهما الخبران جميعا.

قال: ينظر الى ما هم إليه أميل حكامهم وقضاتهم فيترك و يؤخذ بالآخر.

قلت: فان وافق حكامهم الخبرين جميعا.

قال: اذا كان ذلك فأرجه حتى تلقى إمامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام فى الهلكات.

(باب الاخذ بالسنة و شواهد الكتاب)

١- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفلى، عن السكونى، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، ان على كل حق حقيقه و على كل صواب نورا فما وافق كتاب الله فخذوه و ما خالف كتاب الله فدعوه.

٢- محمد بن يحيى، (باب الاخذ بالسنة و شواهد الكتاب) فيه اثنا عشر حديثا:

الحديث الاول قوله عليه السلام: ان على كل حق حقيقه أى ما يتحقق به حقيقته و يستحصل و يتعرف به حقيقه ذلك الحق.

قوله صلى الله عليه وآله و سلم: فما وافق كتاب الله و عنه صلى الله عليه وآله و سلم: ما جاءكم عنى يوافق كتاب الله فأنا قلته، و ما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله.

الحديث الثانى قوله رحمه الله: محمد بن يحيى الطريق صحيح على ما قد حققناه فى على بن الحكم، و ان كان أبان بن عثمان و هو الأحمر ناووسيا، لكونه من الستة الذين اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم.

عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: وحدثني حسين بن أبي العلاء أنه حضر ابن أبي يعفور في هذا المجلس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به و منهم من لا نثق به؟ قال: إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله و آله و الا فالذي جاءكم به أولى به.

قوله رحمه الله: عن عبد الله بن محمد عبد الله بن محمد هذا هو الحجال، و علي بن الحكم هذا ليس هو الانباري تلميذ ابن أبي عمير الذي ذكره الكشي، بل هو الذي ذكره الشيخ في الفهرست بقوله: علي بن الحكم الكوفي ثقة جليل القدر له كتاب (1). و هو بعينه المذكور في كتاب النجاشي: علي بن الحكم بن الزبير النخعي، أبو الحسن الضرير، مولى له ابن عم يعرف بعلي بن جعفر الزبير، روى عنه له كتاب (2).

و قد ذكره الشيخ أيضا في كتاب الرجال في أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال: علي بن الحكم بن الزبير مولى النخعي كوفي (3).

و لم يذكر في باب لم علي بن الحكم أصلا. و الحسن بن داود قد قصر في الفحص فوقع في التباسات، فأوردهما علي أنهما اثنان، ثم قال في كل منهما لم، ثم نسب ذلك في الاول الى جش و في الثاني الى ست (4).

قوله رحمه الله: وحدثني الحسين بن أبي العلاء الحسين بن أبي العلاء الخفاف و قيل الخصاف أبو علي الاعور مولى بني

ص: ١٥٧

١-١ الفهرست: ١١٣.

٢-٢ رجال النجاشي: ٢١٠.

٣-٣ رجال الشيخ: ٣٨٢.

٤-٤ رجال ابن داود: ٢٤٣.

٣- عنه من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن النضر ابن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أيوب بن الحر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كل شيء مردود الى الكتاب و السنه و كل حديث لا يوافق أسد على ما ذكره ابن عقده، و قال النجاشي: قال أحمد بن الحسين رحمه الله - و يعنى به الغضائرى- هو مولى بنى عامر و أخواه على و عبد الحميد، روى الجميع عن أبى عبد الله عليه السلام، و كان الحسين أوجههم له كتب (١).

قلت: و كذلك السيد ابن طاوس روى تزكيته. و الشيخ فى كتاب الرجال أورده فى أصحاب أبى عبد الله الصادق عليه السلام و لم يزد فيه على أن قال:

الحسين بن أبى العلاء أبو على الزندجى الخفاف الكوفى مولى بنى عامر، بيع الزندج أعور (٢).

فأما ما حكى الحسن بن داود من تهافت الأقوال فيه (٣) فمما لا اكتراث به و لا تعويل عليه، فقد نص الاصحاب على عبد الحميد بن أبى العلاء الخفاف مولى بنى عامر بالثقه و فضلوا الحسين بن أبى العلاء على أخويه عبد الحميد و على، و من نوادر العجائب ما ربما يقال فى بعض النسخ الحسين بن ابى العلاء، و فى بعضها الحسين بن العلاء، و هو على النسختين مجهول.

الحديث الثالث قوله رحمه الله: عنه من أصحابنا صحيح الطريق نقى السند.

قوله رحمه الله: عن أيوب بن الحر أيوب بن الحر الجعفى هو المعروف بأخى أديم، و كثيرا ما كذلك يذكر

ص: ١٥٨

١- ١) رجال النجاشي: (٤٢) و فيه الخفات و هو غلط قطعاً.

٢- ٢) رجال الشيخ.

٣- ٣) رجال ابن داود: ١٢٠.

كتاب الله فهو زخرف.

٤-محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أيوب بن راشد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف.

٥-محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم و غيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنى فقال: أيها الناس ما جاءكم عنى يوافق كتاب الله فأنا قلته و ما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله.

٦-و بهذا الاسناد، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من خالف كتاب الله و سنه محمد صلى الله عليه وآله فقد كفر.

٧-علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس رفعه و هو مولى ثقه.

الحديث الرابع قوله رحمه الله: عن أيوب بن راشد ذكره الشيخ فى كتاب الرجال فى أصحاب الصادق عليه السلام (١).

الحديث الخامس قوله رحمه الله: محمد بن اسماعيل صحيح الطريق جليل السند، لما قد حققناه فى محمد بن اسماعيل.

الحديث السادس قوله رحمه الله: و بهذا الاسناد صحيح الطريق، لما قد تحقق فى مراسيل ابن ابى عمير و مرفوعاته، فما ظنك بعننه عن بعض أصحابه.

ص: ١٥٩

(١ - ١) رجال الشيخ: ١٥٠.

قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: ان أفضل الاعمال عند الله ما عمل بالسنة و ان قل.

٨- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن اسماعيل بن مهران، عن أبي سعيد القمط و صالح بن سعيد، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن مسئلة فأجاب فيها قال: فقال الرجل: ان الفقهاء لا يقولون هذا، فقال: يا ويحك و هل رأيت فقيها قط؟ ان الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه و آله.

٩- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي اسماعيل ابراهيم بن اسحاق الازدي، عن أبي عثمان العبدى، عن جعفر، عن آباءه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله لا قول الا بعمل و لا عمل الا بنيه و لا قول و لا عمل و لا نيه الا باصابه السنة.

الحديث التاسع قوله رحمه الله: ابى اسماعيل ابراهيم بن اسحاق الازدي ابو اسماعيل ابراهيم بن اسحاق الازدي، هذا هو الذى قد اسلفنا فى تحقيق امره انه من رجال ابى الحسن الثالث عليه و أنه ثقة. قد ذكره الشيخ فى كتاب الرجال فى أصحاب الهادى عليه السلام و نص عليه بالتوثيق (١)، و هو غير أبى اسحاق ابراهيم بن اسحاق الاحمر النهاوندى الذى ذكره الشيخ فى باب لم و ضعفه (٢).

يروى عن هذا الثقة محمد بن خالد البرقى، و عن ذلك الضعيف ابو سليمان المعروف بابن ابى هراسه.

ص: ١٦٠

١- ١) رجال الشيخ: ٤١٠.

٢- ٢) رجال الشيخ ٤٥١.

١٠- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال ما من أحد الا و له شره و فتره فمن كانت فترته الى سنه فقد اهتدى و من كانت فترته الى بدعه فقد غوى.

و لنا أيضا ابراهيم بن اسحاق النهاوندى يقال له ابراهيم العجمى يروى عنه أحمد بن خالد البرقى، و هو غير أبى اسحاق ابراهيم بن اسحاق الاحمرى النهاوندى، ذكره الشيخ أيضا فى باب لم من كتاب الرجال بعد ذكر الاحمرى النهاوندى الضعيف، فقال: ابراهيم العجمى من أهل نهاوند، روى عنه البرقى أحمد بن أبى عبد الله (١). و هو الذى قال البرقى فيه: ابراهيم بن اسحاق بن أزور شيخ لا بأس به (٢). فثبت فى هذا المقام فقد زل و تخبط فيه كثيرون من أعيان الاصحاب فضلا عن هؤلاء الاقشاب.

الحديث العاشر قوله عليه السلام: الا و له شره اما بكسر الشين المعجمه و تشديد الراء المفتوحه و التاء المقلوبه فى الوقف هاء أخيرا، بمعنى الرغبه و النشاط و الحرص من قولهم «شره الشباب» أى حرصه و نشاطه، و يقابلها الفتره فى قوله عليه السلام «و فتره» بفتح الفاء و اسكان التاء المثناه من فوق. و أما بفتحيتين و تخفيف الراء و الهاء أخيرا بمعنى غلبه الحرص على الشىء و شدة الولوع و النشاط به. و على الاول فقوله عليه السلام من بعد «فمن كانت شرته» مكسور المعجمه مشدد المفتوحه مضموم التاء، و على الثانى فبدل شرته شرهه بفتح الراء المخففه بعد الشين المعجمه المفتوحه و قبل الهاء المضمومه الملحوقه بهاء الضمير. و فى نسخه فمن كانت فترته (٣).

ص: ١٤١

١- ١) رجال الشيخ: ٤٥١.

٢- ٢) رجال البرقى: ٥٨ ط طهران.

٣- ٣) كما فى المطبوع بطهران.

١١- علي بن محمد، عن أحمد بن محمد البرقي، عن علي بن حسان، و محمد بن يحيى، عن سلمه بن الخطاب، عن علي بن حسان، عن موسى بن بكر، عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال: كل من تعدى السنه رد الى السنه.

و فى كتاب النكاح للمذهب الفهيدى و قال عليه السلام «لكل عامل شره و لكل شره فتره فمن كانت فترته الى ستى فقد اهتدى». و الشره بالشين المعجمه و الرء المهمله المشدده الجهد و المكابده بجده و قوته و ذلك فى ابتداء الإراده، و الفتره الوقوف و الاستراحه، و كذلك أيضا فى النهايه الاثريه حيث قال: و فيه أن لهذا القرآن شره ثم ان للناس عنه فتره. الشره النشاط و الرغبه، و منه الحديث الاخر لكل عابد شره» (١).

الحديث الحادى عشر قوله رحمه الله: علي بن محمد البرقي علي بن محمد البرقي أبو الحسن هو ابن بنت أحمد بن أبي عبد الله البرقي ثقة فاضل فقيه قد تأدب و تفقه على جده من أمه، و أبوه محمد بن أبي القاسم هو المعروف بما جيلويه. و فى بعض النسخ (٢) علي بن محمد عن أحمد بن محمد البرقي.

و علي بن حسان أبو الحسن الواسطى القصير هو المعروف بالمنمس بتشديد الميم الاخير بعد النون و اهمال السين أخيرا ثقة ممدوح عمر أكثر من مائه سنه، و الطريق حسن ممدوح من جهه موسى بن بكر الواسطى من رجال أبي عبد الله الصادق و أبي الحسن الاول عليها السلام.

ص: ١٦٢

١- ١) نهايه ابن الاثير: ٢/٤٥٨. و هذه التعليقه توجد فى «ر» فقط.

٢- ٢) كما فى المطبوع بطهران.

١٢- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفلى، عن السكونى، عن أبى عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: السنه سنتان: سنه فى فريضه الاخذ بها هدى و تركها ضلاله و سنه فى غير فريضه الاخذ بها فضيله و تركها الى غير خطيئه.

قد تم كتاب فضل العلم و الحمد لله رب العالمين و صلى الله عليه محمد و آله الطاهرين.

الحديث الثانى عشر قوله عليه السلام: السنه سنتان هذه الاحاديث الثلاثه مغزاها واحد. و قول أبى جعفر الباقر عليه السلام فى الحديث الاول «ما من أحد» الحديث، معناه ما من أحد إلا و له شره أو شره أى رغبه و حرص و نشاط و اقبال فى وقت، و فتره أى تثبط و ادبار فى وقت آخر، فمن كانت فترته منتهيه الى بدعه خارجه عن السنه فقد غوى، و من كانت فترته غير منتهيه الى بدعه و خروج عن الدين بل كانت هى أيضا الى سنه و لكن الى السنه فى فرائض الدين فقط و ان لم تكن فى الفرائض و النوافل جميعا كما يكون فى زمان الشره و الاقبال فقد اهدى.

و فى طائفه من النسخ «فمن كانت شرته الى سنه» (١) رغبته و نشاطه و شرهه و معناه ظاهر.

و فى نهج البلاغه المكرم لامير المؤمنين عليه السلام انه قال «ان للقلوب شهوه و اقبالا و ادبارا، فأتوها من قبل شهوتها و اقبالها فان القلب اذا أكره عمى» (٢).

و من هذا الباب قوله عليه السلام «يكفيك قليل من العمل مع الاخلاص».

ص: ١٦٣

١- ١) و فى «ج» أى شرهته و معناه ظاهر.

٢- ٢) نهج البلاغه: ٥٠٣.

بسم الله الرحمن الرحيم (كتاب التوحيد) هذا الكتاب قلب علم الحديث و روح كتاب الكافي، و هو أكرم وجهه تصرف إليها وجوه القلوب و الابصار، و أعظم كعبه تشد إليها رحال العقول و الاحلام و العلماء. تراهم يتبالغون فيه في المنع عن روايه حديث باسناد ضعيف الا مع التصريح بأنه ضعيف الاسناد، و لا يروون أحدا إياه مطلقا بلا بيان، و لا يتساهلون في ذلك كما يتساهلون في سائر الابواب، و لا سيما في مندوبات الاحكام و مكروهاتها و في الترغيبات و الترهيبات و القصص و فضائل الاعمال و ما ضاهاها و جرى مجراها.

و أيضا يتناهون هاهنا في سد باب الوجداه رأسا و التبالغ في المنع عن الروايه

١- أخبرنا أبو جعفر محمد بن يعقوب قال: حدثني علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الحسن بن ابراهيم، عن يونس بن عبد الرحمن، عن علي بن منصور قال: قال لي هشام بن الحكم كان بمصر زنديق تبغته عن أبي بها من دون الاجازه و المناوله، و يمنعون عن روايه الحديث الموضوع فيه و لو مع التصريح بأنه موضوع. بخلاف سائر الابواب، فانهم هناك يسوغون تروييه الموضوع مهما قرنت الروايه بالتصريح بالوضع.

و انى أنا متشدد فى هذا الباب على كل من يروى عنى بأخذ و اجازه أن يكون محتاط فى ذلك كله غير مهمل شيئاً مما اعتبره العلماء الماضون و المشيخه السالفون.

نور الله أرماسهم أجمعين.

(باب حدوث العالم و اثبات المحدث) فيه ستة أحاديث:

الحديث الاول قوله رحمه الله: أخبرنا أى رويناه عنه من طريق العرض بالقراءه عليه لا من طريق السماع بتحديثه ايانا.

قوله رحمه الله: عن الحسن بن ابراهيم هو الحسن بن ابراهيم الكوفى من أصحاب أبى الحسن الرضا عليه السلام ذكره الشيخ فى كتاب الرجال (١).

قوله رحمه الله قال: قال لي هشام بن الحكم و رواه الصدوق أبو جعفر ابن بابويه فى كتاب التوحيد من طريق السماع

ص: ١٦٥

عبد الله عليه السلام أشياء فخرج الى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها وقيل له:

انه خارج بمكه فخرج الى مكة ونحن مع أبي عبد الله عليه السلام فصادفنا ونحن مع أبي عبد الله عليه السلام في الطواف وكان اسمه عبد الملك وكنيته أبو عبد الله فضرب كتفه كتف أبي عبد الله عليه السلام، فقال له أبو عبد الله عليه السلام:

بالتحديث عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن ابراهيم بن هاشم، عن محمد بن حماد، عن الحسن بن ابراهيم، عن يونس بن عبد الرحمن، عن يونس بن يعقوب قال: قال لي علي بن منصور قال لي هشام بن الحكم: كان زنديق بمصر يبلغه عن أبي عبد الله عليه السلام - الى آخر الحديث (١).

و من طرائف الحكمه في هذا الباب ما رواه الصدوق أبو جعفر ابن بابويه رحمه الله في كتاب التوحيد قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار قال:

حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا ابراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام أنه دخل عليه رجل فقال له: يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم؟ قال: أنت لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك (٢).

قلت: يعنى عليه السلام من هو مثلك في طباع الامكان، فان الممنو بداء العليل لا يستطيع أن يبرئ العليل. وفي كلمات ارسطو طاليس الحكيم «ان أردت رفع العيوب عن غيرك فظهر منها قلبك، فانك لا تقتدر على تطهير غيرك وقد دنست نفسك، وانك لمن العبد عن ذلك كعبد المتطيب من ابراء غيره من داء به مثله».

ص: ١٦٦

١-١) التوحيد: ٢٩٣.

٢-٢) نفس المصدر.

ما اسمك؟ فقال: اسمى عبد الملك، قال: فما كنتك؟ قال: كنتى أبو عبد الله فقال له أبو عبد الله عليه السلام فمن هذا الملك الذى أنت عبده؟ أم من ملوك الارض أم من ملوك السماء؟ وأخبرنى عن ابنك عبد الله السماء أم عبد الله الارض قل ما شئت تخصم قال هشام بن الحكم: فقلت للزنديق: أما ترد عليه قال:

فقبح قولى، فقال أبو عبد الله عليه السلام: اذا فرغت من الطواف فأتنا فلما فرغ أبو عبد الله عليه السلام أتاه الزنديق فقعد بين يدى أبى عبد الله عليه السلام ونحن مجتمعون عنده، فقال أبو عبد الله عليه السلام للزنديق أتعلم أن للارض تحتها و فوقا؟ قال: نعم؟ قال: فدخلت تحتها؟ قال: لا، قال: فما يدريك ما تحتها؟ قال: لا أدرى الا أنى أظن أن ليس تحتها شىء. فقال: أبو عبد الله عليه السلام:

فالظن عجز لما لا تستيقن، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: أ فصعدت السماء؟ قال: لا، قال: أ فتدرى ما فيها؟ قال: لا، قال: عجا لك لم تبلغ المشرق، و لم تبلغ المغرب و لم تنزل الارض و لم تصعد السماء و لم تجز هناك فتعرف ما خلفهن و أنت جاحد بما فيهن و هل يجحد العاقل ما لا يعرف؟ قال الزنديق:

ما كلمنى بهذا أحد غيرك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأنت من ذلك فى شك فلعله هو و لعله ليس هو؟ فقال الزنديق و لعل ذلك، فقال أبو عبد الله عليه السلام أيها الرجل! ليس لمن لا يعلم حجه على من يعلم و لا حجه للجاهل يا أخا أهل مصر! تفهم عنى فانا لا- نشك فى الله أبدا أ ما ترى الشمس و القمر و الليل و النهار قوله عليه السلام: تفهم عنى على صيغه الامر من باب التفعّل، يقال فلان تفهم الكلام اذا فهمه شيئا بعد شىء. يعنى عليه السلام تفهم المعرفة عنى فأنا فى المعرفة على يقين تام قد عرفنا الله سبحانه بالّله لا بشىء غيره، فنحن لا محاله مستيقنون لا نشك فى الله أبدا.

و سبيل هذه المعرفة اليقينية من البراهين الحقيقية من دون استعانه و استشهاد

يلجان فلا يشتبهان و يرجعان،قد اضطررا ليس لهما مكان الا مكانهما فان كانا يقدر ان على أن يذهبا فلم يرجعان؟ و ان كانا غير مضطرين فلم لا- يصير الليل نهارا و النهار ليلا؟اضطرا و الله يا أخوا أهل مصر الى دوامهما و الذى اضطرها أحكم منهما و أكبر،فقال الزنديق صدقت،ثم قال:أبو عبد الله عليه السلام:يا أخوا أهل مصر!ان الذى تذهبون إليه و تظنون أنه الدهر ان كان الدهر يذهب بهم بشيء من المخلوقات أصلا،تعرف أن طباع الامكان بما هو امكان عله تامه للفاقه الى الواجب بالذات،و ان طباع الوجود بما هو وجود غير متحصل الا بالوجود و مطلق الوجود غير متصور الحصول الا بالوجود بالذات.

ثم انه عليه السلام بعد الاشاره الاجماليه الى السبيل اليقيني اللمى أخذ يفصل بيان الاستناد الى مفيض الموجود يوجبه و ممسك اياه يبقيه فى أصل نظام الوجود و فى استمرار النظام،و فى حدوث كل وجود و كل كمال وجود و فى بقائه تفصيلا موقعا لليقين فى قلوب المتبصرين،فقال:أ ما ترى الشمس و القمر-الى ساقه كلامه الشريف صلوات الله عليه و تسليماته.

قوله عليه السلام:ان كان الدهر يذهب بهم تحقيقه أن طرفى النقيض ما دام على النسبه الجوازيه غير متعين أحدهما بخصوصه بالخروج من الجواز الى الوجود و الاخر بخصوصه الى الامتناع لا يتصح حصول شيء منهما أصلا،فالشىء لا يحصل الا اذا كان مضطرا الى الحصول داخلا-خروجه من اللا-حصول الى الحصول فى النسبه الجوازيه،و ذلك انما يتصور بالاستناد الى الواجب بالذات،فاذن الاشياء الواقعه فى نظام الوجود و ترتب المسببات منها على الاسباب،لا يستتب أمرها الا اذا كانت هى مقهوره فى القاهره الربويه مضطره الى ما هى عليها من النظام من تلقاء القدره الجوازيه الحقه و الاختيار الحق الجوى،و أما على ما يظنون انه الدهر من دون الاستناد

لم لا يردهم و ان كان يردهم لم لا يذهب بهم؟ القوم مضطرون يا أبا أهل مصر! الى رب واجب بالذات فلا يكون استناد شيء من المعلولات الى علته صانعا للنسبه الوجوبه قاطعا للنسبه الجوازيه، اذ العله في حد نفسها حينئذ غير داخله في الوجوب فكيف يدخل شيء آخر في الوجوب من تلقائها؟ فاذا قيل: الدهر يذهب بهم، صح أن يقال: لم لا يردهم بدلا عن الذهاب بهم، و اذا كان يردهم صح أن يقال: لم لا يذهب بهم بدلا عن ردهم، اذ شيء من الطرفين غير متعين الحصول و اللاحصول بالوجوب و الامتناع أصلا، بل كلاهما في بقعه الجواز، فلا يستقيم اذن أن يدخل شيء منهما في الوقوع و لا في اللاوقوع، و لا مندوحة عن الفساد الا اذا ما كانت الاسباب مضطره الى تأديتها الى المسببات من تلقاء الاستناد الى قدره الحقه الواجبه بالذات، و كذلك السبيل في قوله عليه السلام «و ان كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهارا و النهار ليلا» فليتبصر.

قوله عليه السلام: القوم مضطرون يعنى بهم العقول المفارقة الفعاله و النفوس السماويه بجنسيتها المجرده و المنطبعة و النفوس الناطقه الانسانيه و الطبائع الجسمانيه و القوى العلويه و السفليه السماويه و الارضيه و الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (١).

فالنفوس المجرده السماويه و ان كانت ذوات إرادته و اختيار في تحريكات أبدانها الفلكيه على نظام متسق و اتساق منتظم، لكن المختار الحق بنفس ذاته فهو مبدأ المبادئ من غير عله و مسبب الاسباب من غير سبب، هو الذى يضطرها

ص: ١٦٩

لم السماء مرفوعه و الارض موضوعه لم لا- يسقط السماء على الارض،لم لا- تنحدر الارض فوق طباقها و لا يتماسكان و لا يتماسك من عليها؟قال الزنديق:أمسكهما الى تلك الإراده و الى ذلك الاختيار،فاذن كل مختار غير مختار الحق بنفس الذات مضطر في صوره مختار.

قوله عليه السلام:لم لا تسقط السماء على الارض الى ساقه القول.استدلال من بقاء الجائزات و تماسك المصنوعات على استنادها الى مبقيةا الفيوم و ممسكها الصانع الواجب بالذات.و الواو في«و لا- يتماسكان»للحال،و في«و لا- يتماسك»للعطف على و لا يتماسكان،و الجملة بما فيها من المعطوفه و المعطوف عليها متعلقه بمدخوله (1).

و لم لا- و هي تنحدر الارض و فوق طباقها أى مرتبتها الفارده فى التحيز فى الوسط،من قولهم طاقه ربحان و طاق نعل على اختلاف الروايه أو اختلاف النسخ،ابتناء على أن الجهه الحقيقيه اثنتان متحدتان بالمحيط و المركز جهه فوق آخذه من المركز منتهيه الى المحيط و جهه تحت آخذه من المحيط منتهيه الى المركز،فالانحدار عن وسط الكل و عن مركز العالم الجسمانى الذى هو مركز الفلك الاقصى صعود،و السقوط تحت مركز الكل وقوع فى جهه الفوق،و لذلك ما ان الواقفين على نقطتين متقاطرتين من الارض رأس كل منهما الى فوق و رجليه الى تحت.

قوله عليه السلام:فوق طباقها طباق الارض ما علاها،و السماوات طباق أى بعضها فوق بعض- كذا فى الصحاح (2).

ص: ١٧٠

١- ١) و حاصل المعنى لم لا يسقط السماء و لا ينحدر الارض مرفوعا عنهما التماسك مع من عليها.

٢- ٢) الصحاح: ١٥١٢/٤.

اللّٰه ربهما و سيدهما، قال: فأمن الزنديق على يدى أبى عبد اللّٰه عليه السلام، فقال له حمران: جعلت فداك ان آمنت الزنادقه على يدك فقد آمن الكفار على يدى أبيك، فقال المؤمن الذى آمن على يدى أبى عبد اللّٰه عليه السلام: اجعلنى من تلامذتك فقال أبو عبد اللّٰه عليه السلام: يا هشام بن الحكم خذ إليك، و علمه فعلمه هشام فكان معلم أهل الشام و أهل مصر الايمان و حسنت طهارته حتى رضى بها أبو عبد اللّٰه عليه السلام.

٢- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن على قوله عليه السلام: فقال له حمران هو حمران بن أعين.

قوله: فقال أبو عبد اللّٰه عليه السلام يا هشام قول أبى عبد اللّٰه عليه السلام يا هشام بن حكم خذ إليك، و قول أبى جعفر الثانى عليه السلام اذ قال له أبو هاشم الجعفرى ما تقول فى هشام بن الحكم؟ فقال: رحمه اللّٰه ما كان أذبه عن هذه الناحيه و سائر ما رويت من المدائح الجليله له عن الصادق و الكاظم عليهما السلام، و اطراء أعظم الاصحاب فى الثناء عليه، و توغل العامه فى البغضه له دلائل قدره و آيات جلالته.

و بالجمله ان هشام بن الحكم عظيم الشأن رفيع المنزله، أمره فى الثقه و الجلاله و عظم المنزله و تهذيب المذهب و حسن التحقيق بهذا الامر كالشمس فى ضاحيه النهار. و أما انه كان قد تلمذ لابی شاکر الزنديق فقد ذب عنه فى ذلك «الحكمه ضاله المؤمن تؤخذ حيث وجدت».

الحديث الثانى قوله رحمه اللّٰه: عن محمد بن على عينه الصدوق رحمه اللّٰه فى كتاب التوحيد بالوصف حيث قال: عن محمد

عن عبد الرحمن بن محمد بن أبي هاشم، عن أحمد بن محسن الميثمي قال:

كنت عند أبي منصور المتطبب فقال أخبرني رجل من أصحابي قال كنت أنا و ابن أبي العوجاء و عبد الله بن المقفع في المسجد الحرام فقال ابن المقفع، ترون هذا الخلق -و أوما بيده الى موضع الطواف- ما منهم أحد أوجب له اسم الانسانيه الا ذلك الشيخ الجالس- يعني أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام- فأما الباقر فرعاع و بهائم فقال له ابن أبي العوجاء: و كيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء؟ قال: لاني رأيت عنده ما لم أره عندهم فقال له ابن أبي العوجاء: لا بد من اختبار ما قلت فيه منه، قال: فقال له ابن المقفع: لا تفعل فاني أخاف أن يفسد عليك ما في يدك، فقال: ليس ذا رأيك و لكن تخاف أن يضعف بن على الكوفي (١). و هو أبو سمينه الصيرفي.

قوله رحمه الله: عن أحمد بن المحسن الميثمي الميثمي نسبة الى ميثم التمار من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ذكرنا أمره في شرح تقدمه كتاب تقويم الايمان، و المعروف في كتاب الرجال احمد بن الحسن الميثمي (٢).

قوله رحمه الله: قال كنت أنا و ابن أبي العوجاء ابن أبي العوجاء اسمه عبد الكريم، كان من تلامذه الحسن البصري فانحرف عن التوحيد، فقبل له: تركت مذهب صاحبك و دخلت فيما لا أصل له و لا حقيقه.

فقال: ان صاحبي كان مخلطا كان يقول طورا بالقدر و طورا بالجبر و ما أعلمه اعتقد مذهبا دام عليه، فقدم مكة تمردا و انكارا على من يحج، و كان تكره العلماء مسائلته اياهم و مجالسته لهم لخبث لسانه و فساد ضميره، فأنتى أبا عبد الله عليه

ص: ١٧٢

١- (١) التوحيد: ١٢٦.

٢- (٢) رجال الشيخ: ٣٤٤.

رأيتك عندى فى احلالك اياه المحل الذى وصفت، فقال ابن المقفع أما اذا توهمت على هذا فقم إليه و تحفظ ما استطعت من الزلل و لا- تشنى عنانك الى استرسال فيسلمك الى عقال وسمه ما لك أو عليك، قال: فقام ابن أبى العوجاء و بقيت أنا و ابن المقفع جالسين فلما رجع إلينا ابن أبى العوجاء قال: ويلك يا ابن المقفع ما هذا ببشر و ان كان فى الدنيا روحانى يتجسد اذا شاء ظاهرا و يتروح اذا شاء باطنا فهو هذا؟ فقال له: و كيف ذلك؟ قال: جلست إليه فلما لم يبق عنده غيرى ابتدأنى فقال: ان يكن الامر على ما يقول هؤلاء و هو على السلام فجلس إليه فى نظرائه، فقال: يا أبا عبد الرحمن المجالس بالامانات و لا بد لمن به سعال أن يسعل. قال: أ فتأذن لى فى الكلام. فقال: تكلم بما شئت.

و الحديث طويل رواه الصدوق رحمه الله تعالى مسندا معننا بالتحديث عن عيسى بن يونس (١).

قوله رحمه الله: و لا- تشنى عنانك من ثنيت العنان أى عطفته و الاسترسال و الاستيناس و الطمأنينه الى الانسان و الثقه به فيما يجديه، و أصله السكون و الثبات. و العقال الحبل الذى يشد به وظيف ذراع البعير مع الذراع جميعا. وسمه على صيغه الامر من سامه كذا يسومه اياه سوما اذا عرضه عليه و أورده عليه، و قد تكررت تصاريفه بهذا المعنى فى الحديث، قال ابن الاثير: و أصله من السوم فى المبايعه و هو طلب الشراء و العرض على المشتري (٢).

قلت: و بما كان من المصحفين من يشدد الميم فيه أخذا من التسميه بمعنى التعيين، و ان هو إلا غلط فاضح و تحريف فاحش.

ص: ١٧٣

١- ١) التوحيد: ٢٥٣.

٢- ٢) نهايه ابن الاثير: ٤٢٦/٢.

ما يقولون-يعنى أهل الطواف-فقد سلموا و عطبتهم و ان يكن الامر على ما تقولون و ليس كما تقولون فقد استويتم و هم،فقلت له:يرحمك الله و أى شىء نقول و أى شىء يقولون؟ما قولى و قولهم الا واحدا،فقال:و كيف يكون قولك و قولهم واحدا؟و هم يقولون:ان لهم معادا و ثوابا و عقابا و يدينون بأن فى السماء إلهها و أنها عمران و أنتم تزعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد؟ قال:فاغتنمتها منه فقلت له:ما منعه ان كان الامر كما يقولون أن يظهر لخلقه و يدعوهم الى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان و لم احتجب عنهم و أرسل إليهم الرسل؟و لو باشرهم بنفسه كان أقرب الى الايمان به؟فقال لى:ويلك و كيف احتجب عنك من أراك قدرته فى نفسك نشوءك و لم تكن و كبرك بعد صغرك و قوتك بعد ضعفك و ضعفك بعد قوتك و سقمك بعد صحتك و صحتك بعد سقمك و رضاك بعد غضبك و غضبك بعد رضاك و حزنك بعد فرحك و فرحك بعد حزنك قوله عليه السلام:و يدينون أى يتخذون ذلك دينا لهم.

قوله عليه السلام:و انها عمران أى انهم يقولون انها معموره بضروب ملائكة الله الموكلة عليها من طبقات العقول المفارقة و النفوس المجردة و النفوس المنطبعة،و أنتم تزعمون خرابها و بوارها،اذ انما خراب الصقع الجسمانى و بواره أن لا يكون له أهل من ذوى التعقل و لا فيه من أولى القوه العاقله و لا عليه مدبر قاهر من الذوات العقلانيه و الجواهر الروحانيه.

و حبك بعد بغضك و بغضك بعد حبك و عزمك بعد أناتك و أناتك بعد عزمك و شهوتك بعد عزمك و شهوتك بعد كراحتك و كراحتك بعد شهوتك و رغبتك بعد رهبتك و رهبتك بعد رغبتك و رجائك بعد يأسك و يأسك بعد رجائك، و خاطرك بما لم يكن في وهمك و عزوب ما أنت معتقده عن ذهنك و ما زال يعدد على قدرته التي هي في نفسى التي لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيما بينى و بينه.

عنه، عن بعض أصحابنا رفعه و زاد في حديث ابن أبى العوجاء حين سأله أبو عبد الله عليه السلام قال: عاد ابن أبى العوجاء فى اليوم الثانى الى مجلس أبى عبد الله عليه السلام فجلس و هو ساكت لا ينطق فقال أبو عبد الله (عليه السلام): كأنك جئت تعيد بعض ما كنا فيه؟ فقال: أردت ذلك يا بن رسول الله فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما أعجب هذا؟ تنكر الله و تشهد أنى ابن رسول الله، فقال: العاده تحملنى على ذلك، فقال له العالم فما يمنعك من الكلام؟ قال: اجلالا لك و مهابه قوله عليه السلام: و عزمك بعد آبائك (١) الالباء الامتناع و الاستنكاف، و قال ابن الاثير: الالباء أشد الامتناع (٢). و فى بعض نسخ كتاب التوحيد للصدوق «بعد آبائك» (٣) على مصدر باب الافعال بمعنى الالباء أيضا، و لا- يستصوبه فريق من علماء العربيه. قال المطرزي فى المغرب:

أبى عليه و أبى امتنع، و قد يقال: أبى عليه الامر، و المصدر الالباء على فعال، و الالباء فى معناه خطأ.

ص: ١٧٥

١- ١) و فى المطبوع بطهران: بعد أناتك.

٢- ٢) نهايه ابن الاثير ٢٠/١.

٣- ٣) و لكن فى المطبوع منه «و عزمك بعد آبائك» و هو موافق لما فى الكافى من نسخه السيد، راجع: ١٢٧.

ما ينطلق لسانى بين يديك فانى شاهدت العلماء و ناظرت المتكلمين فما تداخلى هيبه قط مثل ما تداخلى من هيبتك، قال: يكون ذلك و لكن أفتح عليك بسؤال و أقبل عليه فقال له: أ مصنع أنت أو غير مصنع؟ فقال عبد الكريم بن أبى العوجاء بل أنا غير مصنع فقال له العالم عليه السلام: فصف لى لو كنت مصنوعا كيف كنت تكون؟ فبقى عبد الكريم مليا لا يحير جوابا و ولع بخشبه كانت بين يديه و هو يقول طويل عريض عميق قصير متحرك ساكن كل ذلك صفه خلقه، فقال له العالم: فان كنت لم تعلم صفه الصنعه غيرها فاجعل نفسك مصنوعا لما تجد فى نفسك مما يحدث من هذه الامور، فقال له عبد الكريم:

سألنى عن مسأله لم يسألنى عنها أحد قبلك و لا يسألنى أحد بعدك عن مثلها فقال أبو عبد الله عليه السلام: هبك علمت أنك لم تسأل فيما مضى فما علمك أنك لا تسأل فيما بعد على أنك يا عبد الكريم! انقضت قولك لانك تزعم أن الاشياء من الاول سواء فكيف قدمت و أخرت؟ ثم قال، يا عبد الكريم! أزيدك وضوحا أ رأيت لو كان معك كيس فيه جواهر فقال لك قائل: هل فى الكيس دينار فنفيت كون الدينار فى الكيس، فقال لك صف لى الدينار و كنت غير عالم بصفته هل كان لك أن تنفى كون الدينار عن الكيس و أنت لا تعلم؟ قال: لا، فقال أبو عبد الله عليه السلام فالعالم أكبر و أطول و أعرض من الكيس فلعل فى العالم صنعه من حيث لا تعلم صفه الصنعه من غير الصنعه، فانقطع عبد الكريم و أجاب الى الاسلام بعض أصحابه و بقى معه بعض.

فعاد فى اليوم الثالث فقال: أقلب السؤال؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام:

سل عما شئت فقال: ما الدليل على حدث الاجسام؟ فقال: انى ما وجدت شيئا صغيرا و لا كبيرا الا و اذا ضم إليه مثله صار أكبر و فى ذلك زوال و انتقال عن

الحاله الاولى و لو كان قديما ما زال و لا حال لان الذى يزول و يحول يجوز أن يوجد و يبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول فى الحدث و فى كونه فى الازل دخوله فى العدم و لن تجتمع صفه الازل و العدم و الحدوث و القدم فى شىء واحد.

فقال عبد الكريم: هبك علمت فى جرى الحالتين و الزمانين على ما ذكرت و استدلت بذلك على حدوثها فلو بقيت الاشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدل على حدوثهن؟ فقال العالم عليه السلام: انما نتكلم على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه و وضعنا عالما آخر كان لا شىء أدل على الحدث من رفعنا اياه و وضعنا غيره و لكن أجيبك من حيث قدرت أن تلزمنا فنقول: ان الاشياء لو دامت على صغرها لكان فى الوهم أنه متى ضم شىء الى مثله كان أكبر و فى جواز التغيير عليه خروجه من القدم كما أن فى تغييره دخوله فى الحدث ليس لك وراءه شىء يا عبد الكريم، فانقطع و خزى.

فلما كان من العام القابل التقى معه فى الحرم فقال له بعض شيعته: ان ابن أبى العوجاء قد أسلم فقال العالم عليه السلام: هو أعمى من ذلك لا يسلم، فلما بصر بالعالم قال: سيدى و مولاي. فقال له العالم عليه السلام: ما جاء بك الى هذا الموضوع؟ فقال: عاده الجسد و سنه البلد و للنظر ما الناس فيه من الجنون و الحلق و رمى الحجاره. فقال له العالم عليه السلام: أنت بعد على عتوك و ضلالك يا عبد الكريم، فذهب يتكلم فقال له عليه السلام: لا جدال فى الحج و نقض رداءه من يده و قال: ان يكن الامر كما تقول نجونا و نجوت و ان يكن الامر كما تقول و هو كما تقول نجونا و هلكت، فأقبل عبد الكريم على من معه فقال: وجدت فى قلبى حرازه فردونى فردوه فمات لا رحمه الله.

٣- حدثنى محمد بن جعفر الاسدى، عن محمد بن اسماعيل البرمكى

الرازي، عن الحسين بن الحسن بن برد الدينوري، عن محمد بن علي، عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلام قال: دخل رجل من الزنادقة على أبي الحسن عليه السلام و عنده جماعة فقال أبو الحسن (عليه السلام): أيها الرجل أ رأيت ان كان القول قولكم و ليس هو كما تقولون ألسنا و اياكم شرعا سواء، لا يضرنا ما صلينا و صمنا و زكينا و أقررنا؟ فسكت الرجل، ثم قال أبو الحسن عليه السلام: و ان كان القول قولنا و هو قولنا أ لستم قد هلكتم و نجونا؟ فقال:

رحمك الله أوجدني كيف هو و أين هو؟ فقال: ويلك ان الذي ذهبت إليه غلط هو أين الاين بلا أين و كيف الكيف بلا كيف فلا يعرف بالكيفوفيه و لا بأينونيه و لا يدرك بحاسه و لا يقاس بشيء.

فقال الرجل: فاذا انه لا شيء اذا لم يدرك بحاسه من الحواس؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: ويلك لما عجزت حواسك عن ادراكه أنكرت ربوبيته الحديث الثالث قوله رحمه الله: عن محمد بن علي قد عينه الصدوق في كتاب التوحيد انه أبو سمينه الصيرفي الكوفي (١) كما قد عينه في الحديث السابق.

قوله عليه السلام: فلا يعرف بالكيفوفيه في كتاب التوحيد «فلا يعرف بكيفوفيه» (٢) و ذلك أصوب.

قوله عليه السلام فقال أبو الحسن عليه السلام: ويلك لما عجزت حواسك فيه توبخ لمن يظن أنه ليس في الوجود الا ما من شأنه أن يناله الحس و يسعه عالم الطبيعه.

ص: ١٧٨

١- (١) التوحيد: ٢٥٠.

٢- (٢) التوحيد: ٢٥١.

و نحن اذا عجزت حواسنا عن ادراكه أيقنا أنه ربنا بخلاف شيء من الأشياء.

قوله عليه السلام: و نحن اذا عجزت حواسنا عنى عليه السلام بالحواس مطلق القوه الادراكيه أى الحسانيه و العقلانيه جميعا فلذلك قال: انه ربنا بخلاف شيء من الأشياء، أى اى شيء كان، اذ ما من موجود سوى الموجود الحق الا و من شأنه أن يناله مشعر و مدرك و ان يتمثل فى حس أو ان ينطبع فى عقل.

و من طريق الصدوق فى كتاب التوحيد قال: فلم لا تدركه حاسه البصر؟ قال: للفرق بينه و بين خلقه الذين تدركهم حاسه الابصار منهم و من غيرهم، ثم هو أجل من أن يدركه بصر أو يحيط به وهم أو يضبطه عقل. قال: فحده لى.

قال: لا- حد له. قال: و لم؟ قال: لا-ن كل محدود متناه الى حد، و اذا احتمل التحديد احتمال الزيادة، و اذا احتمل الزيادة احتمال النقصان، فهو غير محدود و لا متزايد و لا متناقص و لا متجزئ و لا متوهم (١).

قلت: و ليس يخفى تفسيره على من أحاط بالقواعد الحكميه و خدم كتاب تقويم الايمان و كتاب التقديسات برهه من عمره.

قوله عليه السلام قال الرجل: فأخبرنى متى كان؟ هنا فى نسخ الكافى ترك اظنه من اسقاط النساخ. و فى كتاب التوحيد للصدوق أبى جعفر ابن بابويه رحمه الله تعالى عنه هكذا: و نحن اذا عجزت حواسنا عن ادراكه أيقنا أنه ربنا بخلاف الأشياء. قال الرجل: فأخبرنى متى كان؟ فقال أبو الحسن: أخبرنى متى لم يكن فأخبرك متى كان. قال الرجل: فما الدليل عليه؟

ص: ١٧٩

١- ١) التوحيد: ٢٥٢.

قال الرجل: فأخبرني متى كان؟ قال أبو الحسن عليه السلام: أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان. قال الرجل: فما الدليل عليه؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: اني لما نظرت الى جسدى و لم يمكنى فيه زياده و لا- نقصان فى العرض و الطول و دفع المكاره عنه و جر المنفعه إليه علمت أن لهذا البنيان بانيا فأقررت به مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته و إنشاء السحاب و تصريف الرياح و مجرى الشمس و القمر و النجوم و غير ذلك من الآيات العجيبات المينيات علمت أن لهذا مقدرًا و منشأ.

٤- على بن ابراهيم، عن محمد بن اسحاق الخفاف، أو عن أبيه، عن محمد بن اسحاق قال: ان عبد الله الديصاني سأل هشام بن الحكم فقال له: أ لك رب؟ فقال: بلى! قال أ قادر هو؟ قال: نعم قادر قاهر، قال: يقدر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تكبر البيضة و لا تصغر الدنيا؟ قال هشام: النظره فقال له:

قد أنظرتك حولًا، ثم خرج عنه، فركب هشام الى أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فقال له: يا ابن رسول الله أتاني عبد الله الديصاني بمسأله ليس قال: أبو الحسن: اني لما نظرت الى جسدى- الى آخر الحديث (١).

و تحقيق قوله عليه السلام «أخبرني متى لم يكن» الى آخره ما تحقق فى الحكمه الالهيه أنه لا يكون لوجود شىء متى الا اذا كان لعدمه متى. و بالجمله الشىء لا يدخل فى مقوله متى بوجوده فقط بل انما بوجوده و عدمه جميعًا، فاذا لم يصح أن يقال لشىء متى لم يكن وجوده، لم يصح أن يقال متى كان وجوده.

ثم الزنديق لما عقل أنه جل مجده لا يصح أن يقع فى مقوله متى رجع الى السؤال عن الدليل على اثبات وجوده، فأجابه عليه السلام بالاستدلال البرهاني بقوله «اني لما نظرت» الى آخره.

ص: ١٨٠

المعول فيها الا- على الله و عليك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: عما ذا سألك؟ فقال: قال لي كيت و كيت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا هشام! كم حواسك؟ قال خمس. قال: أيها أصغر؟ قال الناظر، قال: و كم قدر الناظر؟ قال: مثل العدسه أو أقل منها. فقال له: يا هشام! فانظر أمامك و فوقك و أخبرني بما ترى فقال: أرى سماء و أرضا و دورا و قصورا و برارى و جبالا و أنهارا فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ان الذى قدر أن يدخل الذى تراه العدسه أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضه لا تصغر الدنيا و لا- تكبر البيضه، فأكب هشام عليه و قبل يديه و رأسه و رجليه و قال: حسبى يا ابن رسول الله و انصرف الى منزله، و غدا عليه الديصانى فقال له يا هشام! انى جئتك مسلما و لم أجئك متقاضيا للجواب فقال له هشام ان كنت جئت متقاضيا فهالك الجواب. فخرج الديصانى عنه حتى أتى باب أبى عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فلما قعد قال له: يا جعفر بن محمد! دلنى على معبودى؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما اسمك؟ فخرج عنه و لم يخبره باسمه فقال له أصحابه: كيف لم تخبره باسمك؟ قال: لو كنت قلت له عبد الله كان يقول: من هذا الذى أنت له عبد، فقالوا له: عد إليه و قل له: يدلك على معبودك و لا- يسألك عن اسمك، فرجع إليه فقال له: يا جعفر ابن محمد! دلنى على معبودى و لا تسألنى عن اسمى؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام: اجلس و اذا غلام له صغير فى كفه بيضه يلعب بها فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ناولنى يا غلام البيضه فناوله اياها فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا ديصانى: هذا حصن مكنون له جلد غليظ و تحت الجلد الغليظ جلد رقيق و تحت الحديث الرابع قوله عليه السلام: ان الذى قدر أن يدخل الذى تراه العدسه تحقيق معناه و تحصيل مغزاه من سبيلين عقليين حكيمين لكل منهما فى

الجلد الرقيق ذهبه مائه و فضه ذائبه فلا الذهبه المائعه تختلط بالفضه الذائبه و لا الفضه الذائبه تختلط بالذهبه المائعه فهى على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها و لا- دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا- يدري للذكر خلقت أم للانثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس أ ترى لها مدبرا؟ قال: فأطرق مليا ثم قال: أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له و ان محمدا عبده و رسوله و أنك امام و حجه من الله على خلقه و أنا تائب مما كنت فيه.

الاخبار المسنده المحكمه و الروايات المقبوله المعنعه شواهد و دلائل:

أحدهما- ان القدير الحق الذى قدر أن يدخل الذى تراه العدسه أو أقل منها لا يصح أن ينسب الى عجز و لا أن يتوهم فيه أنه غير قادر على شىء من هذه الاشياء أصلا، و عدم تعلق قدرته بادخال الدنيا فى البيضه من غير أن تصغر تلك و تكبر هذه أو بسائر الممتنعات الذاتيه ليس من تلقاء قدرته و نقص و قصور فيها و لا من حيث أنه ليس قادرا على شىء من ذلك على أن يعجز طباع قدرته عن ذلك، بل انما ذاك من نقصان المفروض مقدورا عليه حيث أنك حمنت عنوانا لباطل صرف ليس له حظ من الشئيه فى الاعيان و لا فى الاوهام و لا العنوان فى إزاء ذى عنوان أصلا، فما حمنت و عملت غير مقدور عليه، اذ لا حقيقه له بشىء من الاعتبار، لا- أن القدير الحق عاجز عنه و غير قادر عليه، فالنقص من المحمن مقدورا عليه لا من طباع القدره، و لو تصحح له حظ ما من الشئيه لكان تعلق القدره الحقه به مستمرا كما بكل شىء، و هذه الحقيقه الحكيمه قد حصلها الحكماء المحققون، و نحن قد بسطناها فى صحفنا الحكيمه.

و مما يشهد به من الاخبار ما رواه الصدوق رضى الله تعالى عنه فى كتاب التوحيد من طريق السماع بلفظ التحديث عن محمد بن ماجيلويه رحمه الله عن عمه محمد بن أبى القاسم عن أحمد بن أبى عبد الله عن على بن أيوب

المدائنى (١) عن محمد بن أبى عمير عن عمر بن أذينة عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قيل لامير المؤمنين عليه السلام: هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا فى بيضه من غير أن تصغر الدنيا أو تكبر البيضه؟ قال: ان الله تبارك و تعالى لا ينسب الى العجز و الذى سألتنى لا يكون (٢).

و ما رواه أيضا فيه بالتحديث عن جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله قال:

حدثنا الحسين بن محمد بن عامر عن عمه عبد الله بن عامر عن ابن أبى عمير عن أبان بن عثمان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أ يقدر الله أن يدخل الارض فى بيضه و لا- تصغر الارض و لا- تكبر البيضه؟ فقال: ويلك ان الله لا يوصف بالعجز، و من أقدر ممن يطف الارض و يعظم البيضه ٣.

و ما رواه فيه أيضا بلفظ التحديث عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله قال: حدثنى سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبى عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن أبى عمير عن ذكره عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ان ابليس قال لعيسى بن مريم عليه السلام: أ يقدر ربك على أن يدخل الارض بيضه لا تصغر الارض و لا تكبر البيضه؟ فقال عيسى عليه السلام: ويلك ان الله لا يوصف بعجز و من أقدر ممن يطف الارض و يعظم البيضه (٣).

الثانى- أن ما يعقل و يتصور من ادخال الدنيا فى بيضه و أقل منها من غير أن تصغر تلك أو تكبر هذه، انما هو بحسب الوجود الانطباعى الارتسامى، و الله

ص: ١٨٣

١- ١) و فى المصدر: عن أيوب المدنى.

٢- (٢-٣) التوحيد: ١٣٠.

٣- (٤) التوحيد: ١٢٧.

٥-على بن ابراهيم، عن أبيه، عن عباس بن عمرو الفقيمي، عن هشام ابن الحكم فى حديث الزندىق الذى أتى أبا عبد الله عليه السلام و كان من قول أبى عبد الله عليه السلام: لا يخلو قولك: انهما اثنان من أن يكونا قد يمين قوين أو يكونا ضعيفين أو يكون أحدهما قويا و الآخر ضعيفا، فان كانا قوين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه و يتفرد بالتدبير و ان زعمت أن أحدهما قوى و الآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما نقول للعجز الظاهر فى الثانى، فان قلت: انهما اثنان سبحانه قادر على ذلك حيث أدخل الذى تراه جليديه ناظرتك، و أما ذلك بحسب الوجود العينى فليس هو شيئا يعقل و يتصور و يعبر عنه بمفهوم أصلا، انما الشيء و المفهوم منه هو المعبر به فقط لا المفروض معبرا عنه.

و يشهد بهذا السبيل من الروايات ما رواه الصدوق فى كتاب التوحيد أيضا بلفظ التحديث عن على بن أحمد بن عبد الله البرقى رحمه الله قال: حدثنا أبى عن جده أحمد بن أبى عبد الله عن أحمد بن محمد بن أبى نصر قال: جاء رجل الى الرضا عليه السلام فقال: هل يقدر ربك أن يجعل السماوات و الارض و ما بينهما فى بيضه؟ قال: نعم و فى أصغر من البيضه، قد جعلها فى عينك و هى أقل من البيضه، لانك اذا فتحتها عاينت السماء و الارض و ما بينهما و لو شاء لاعماك عنها (١).

الحديث الخامس قوله رحمه الله: عن العباس بن عمرو الفقيمي نسبة الى فقيم حى من كنانه.

قوله عليه السلام: من أن يكونا قديمين هذا أحد البراهين الثلاثة المحتوى عليها كلامه عليه السلام فى هذا الحديث و تقريره من بعد تمهيد مقدمه حكميه قد مهدناها فى كتابنا الافق المبين و فى كتابنا

ص: ١٨٤

لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهه أو مفترقين من كل جهه فلما رأينا الخلق التقديسات و هي: ان ما لا يكون قويا على ايجاد الممكن-أى ممكن كان- و اخراجه من القوه الى الفعل و من امكان الحصول إلى وجوب الحصول بالفعل و لا استناد الممكن أى ممكن كان إليه مخرجا اياه النسبه من القوه الى الفعل و من الامكان الى الوجوب،فانه لا يكون واجبا بالذات،بنته أن يقال لا يصح أن يكون الواجب بالذات الفاعل الوجود اثنين و الا كان كل منهما بحيث يكون قويا على ايجاد أى ممكن كان و كل ممكن،بحيث يكون استناده الى أى منهما كافيا فى تصحح خروجه من القوه الى الفعل و من امكان الحصول بالقوه الى وجوب الحصول بالفعل،و حينئذ لم يكن محيىص اما من لزوم استناد كل معلول شخصى الى علتين مستبدتين بالافاضه،و ذلك محال و لو على سبيل التبادل الابتدائى من بدو الامر فضلا عن التعاقب التعقبى،أو من لزوم الترجيح بلا مرجح و هو فطرى الاستحاله،أو من كون أحدهما غير واجب بالذات بته و هذا خلاف الفرض و فيه اثبات المطلوب.فليتدبر.

قوله عليه السلام:فلما رأينا الخلق منتظما هذا ثانى تلك البراهين،و هو أحد الوجوه البرهانية فى تفسير قوله عز من قائل «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا» (1)و تلخيص تقريره:ان التلازم بين أجزاء النظام الجملى المنتظم المتسق كما بين السماء و الارض مثلا على ما قد أحقته القوانين الحكيمه و أصلته المعايير العقلية،و قد أوفيناه حقه من البيان فى كتبنا و صحفنا و لا سيما كتاب خلسه الملكوت لا يستتبع الا بالاستناد الى فاعل واحد يصنع الجميع بقدرته و يدبره بحكمته،اذ التلازم بين الشئيين لا يتصحح الا بعلية أحدهما للآخر أو بمعلوليتهما لعله واحده موجه،فلو تعدد الفاعل المدبر اختل الامر و فسد النظام.

ص: ١٨٥

منتظما و الفلك جاريا و التدبير واحدا و الليل و النهار و الشمس و القمر دل صحه الامر و التدبير و ائتلاف الامر على أن المدبر واحد، ثم يلزمك ان ادعيت اثنين قوله عليه السلام: دل على (١) صحه الامر أى دل النظام بما هو عليه من صحه الاتساق و وحده التدبير و ايتلاف الامر على أن المدبر واحد، فعلى (٢) الاولى بمعنى مع أوفى قوه معنى الباء أو نهجيه.

و هذا البرهان قد رواه الصدوق من طريق آخر فى كتاب التوحيد أيضا بسنده الصحيح عن محمد بن أبى عمير عن هشام بن الحكم قال: قلت لآبى عبد الله عليه السلام: ما الدليل على أن الله تعالى واحد؟ قال: اتصال التدبير و تمام الصنع كما قال عز و جل لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا (٣).

قوله عليه السلام: ثم يلزمك هذا هو البرهان الثالث، و تقريره أن يقال: لو ادعيت إلهين اثنين كان لا محاله بينهما انفصال ما فى الوجود و افتراز ما فى الهويه حتى يتصحح الاثنيني فـكان الوجود الذى فى ذاته انفصال و هى فى هويته افتراز و هو معروض الاثنيني غير كل من الموجودين اللذين ليس فى ذات شىء منهما و هويته انفصال و انفراج فى الوجود، و هما معروض الوجدتين و حزاء معروض الاثنيني. و وجود المجموع المركب عند وجود أجزائه بالاسر من الفطريات، اذ لا يتصور انتفاء المركب الا بانتفاء شىء من اجزائه بته، فبالضروره العقليه كان هناك موجود آخر ثالث هو مجموع ذينك الموجودين.

و اذ انما الافتقار الصدورى للمركب الى عله مفيضه بحسب افتقار أجزائه،

ص: ١٨٦

١- ١) و ليست كلمه على فى الكافى المطبوع بطهران.

٢- ٢) اى كلمه على فى قوله عليه السلام دل على صحه الامر.

٣- ٣) التوحيد: ٢٥٠.

فرجه ما بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجه ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك ثلاثه، فان ادعيت ثلاثه لزمك ما قلت في الاثنين حتى تكون بينهم فرجه فيكونوا خمسه ثم يتناهى فى العدد الى ما لا نهايه له فى الكثره. قال هشام: فكان من سؤال الزنديق أن قال: فما الدليل عليه؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: وجود الافاعيل دلت على أن صانعا صنعها ألا ترى أنك اذا نظرت الى بناء مشيد مبنى علمت أن له بانيا و ان كنت لم تر البانى و لم تشاهده. قال: فما هو؟ قال: شىء بخلاف الاشياء و لا يعقل له استناد آخر الى الفاعل وراء استناد الاجزاء، فاذا كانت أجزاءه بالاسر واجبات بالذات مستغنيات عن الجاعل كان هو لا محاله مستغنيا عن الجاعل موجودا لا- من تلقاء الصانع بالضروره. و كيف يعقل أن يتقوم من الواجبات الصرفيه ممكن و مجعول و جائز مصنوع؟ و هل ذلك فى الاستحاله الا كما أن يتقوم من الجائزات الصرفيه واجب بالذات؟ فاذن قد لزمك أن يكون ذلك الموجود الثالث أيضا قديما بالذات مستغنيا عن الصانع مع ذينك المفروضين، فيلزمك ثلاثه و قد ادعيت اثنين، فان ادعيت فى أول الفرض ثلاثه لزمك [١] ما قلته فى الاثنين أن يكونوا خمسه ثلاثه آحاد وحدانيه الذات غير منفصله الهويه كل منها معروض الوحده، و رابع منفصل الذات و الهويه أيضا هو معروض الاثنينيه، و خامس منفصل الهويه أيضا هو معروض الثلاثيه، و على هذا القياس فى سائر مراتب العدد. فاذن كلما ادعيت و فرضت لزمك خلاف فرضك. فتدبر فى بصيرتك و أحسن اعمال رويتك.

قوله عليه السلام: ثم يتناهى فى العدد الى ما لا- نهايه له اما تنوير فى البرهان الثالث على أنه على سبيل الاستظهار و التشييد و المعاضده

ارجع بقولى الى اثبات معنى و أنه شىء بحقيقه الشئيه غير أنه لا جسم و لا صوره و لا يحس و لا يجس و لا يدرك بالحواس الخمس، لا تدركه الاوهام و لا تنقصه الدهور و لا تغيره الازمان.

و اما برهان آخر رابع مستقل على حiale، و أياما كان فتقريره أن يقال: لو فرض تعدد الاله الواجب بالذات تعالى عن ذلك علوا كبيرا لزم أن يتناهى القول فى تعدده الى ما لا- نهايه له فى الكثره بالفعل، و ذلك لان وجوب الوجود المشترك بين واجبين بالذات اما أنه بنفسه طباع ذاتى مشترك أو أنه منته الى طباع ذاتى مشترك هو الملزوم بالذات على الحقيقه. و لا يجوز أن يكون طبيعه جنسيه، اذ الفصل ليس يفيد الا الحصول بالفعل الذى ليس هو فى مرتبه الطبيعه الجنسيه المبهمه، و طبيعه وجوب الوجود هى بعينها الحصول بالفعل على جهه التأكد و التمام، فكان هو لا محاله طباعا نوعيا متحصل القوام تام التقوم.

ص: ١٨٨

وانه واجب الوجود لانه غنى عن المؤثر، و كل ممكن محتاج الى المؤثر. ففيه ان كل مركب ممكن لافتقاره الى الاجزاء و الواجب غنى عن السبب مطلقا صدوريا كان أو تأليا.

و قد يوجه بعضهم الفرجه بالتسلسل فى واجب الوجود باثبات أن المجموع المركب بسيط أيضا، لمنافاه التركيب الوجوب الذاتى، و هذا كما ترى.

فالاولى تقرير ما فى الخبر بأنه اشاره الى ثلاثه دلائل على توحيده تعالى بأن التوحيد يقال على معان ثلاثه: الاول توحيد واجب الوجود فى ذاته تعالى الثانى توحيد صانع العالم و مدبره ردا على الثنويه، و الثالث توحيد الاله الى المستحق للعباده ردا على مشركى العرب بعد علمهم بأن صانع العالم واحد.

و لفظ «الله» علم لذاته أو اسم جنس موضوع لمفهومه «وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ» (١).

أما الدليل على الاول فهو أنه ان كان اثنتين فاما أن يكونا قويين- أى مستقلين بالقدره على كل ما فى حيطه الامكان من الممكنات- أو ضعيفين أو أحدهما قويا و الاخر ضعيفا. و الاول محال لاشتماله على التناقض، لاستلزام قوه كل منهما بهذا المعنى ضعف الاخر لعدم اشتراط صدور صادر عنه عدم المانع، أى عدم مشيه الاخر عدمه لصدق الفضييه الشرطيه اللزوميه الموجه الكليه الفاعله، كلما أراد أحدهما وجود ممكن فى نفسه أو عدمه موافقا للمصلحه أو مخالفا تحقق مراده سواء أراد الاخر ضده أم لا. فهذا مستلزم لضعف الاخر، فقوه كل منهما تستلزم ضعف الاخر فيندفع كل منهما الاخر أى كونه قويا، فالاستفهام فى قوله عليه السلام: لم لا يدفع؟ استنكارى، أى معلوم أنه يدفع كل منهما الاخر عن

ص: ١٨٩

قوته، و بطلان الشق الثالث لاستلزامه عجز أحدهما و عدم كونه مما ينتهى إليه تدبير العالم مستلزم لبطلان الشق الثانى على النمط الاولى كما لا يخفى.

أما الدليل على الثانى فهو قوله عليه السلام «و ان قلت انهما اثنان» الى قوله «على أن المدبر واحد»، فتقريره أنه لو كان المدبر اثنان فإنه لا يخلو اما أن يكون نسبه كل معلول إليهما من جميع الوجوه على السواء بعدم كون فى أحدهما اذ كل منهما ما يحيص به و يرجح صدوره عنه على صدوره عن الاخر من المصلحه و نحوها، أم لا و كلاهما باطل.

أما الاول فلاستلزام عدم امكان رعايه المراجيح و المصالح فى ايجاد العالم و من الفطريات العقلية ان الاتفاقيات لا ينتظم فى أمر ما كصدور قصد من البلغاء كامرئ القيس مثلا عمن لا يمارس البلاغه.

و أما بطلان الشق الثانى فلانه على تقديره يستلزم اختلاف نسبه كل معلول إليهما مختلفه من جميع الوجوه، فيلزم أن لا يكون أحدهما قادرا عليه أصلا، لاین اختلاف نسبه قادرين الى معلول واحد شخصى انما يتصور فيما يمكن أن يكون صدور عن أحدهما أصلح و أنفع من صدوره من الاخر، و هذا انما يتصور فيما اذا كان نفع فعله راجعا إليه كأفعال العباد، و أما إذا كان القادر ان يرين عن ذلك فلا يتصور ذلك فيه الا اذا كان الصدور و نحوه من صفات الفعل أمرا متحققا بين العله و المعلول حتى يتميز به الصدور عن أحدهما عن الصدور الاخر حتى صار أحد الصدورين مصلحه و الاخر مفسده.

و لو كان الامر بالعكس كيف كان يكون و ليس يتحقق فى هذه المرتبه أمر فى نفس الامر باعتبار من الاعتبارات الا واجبان و معلول واحد. و هذا لا يجرى فى فعل واحد بالنسبه الى عبيدین، لجواز كون صدوره عن أحدهما نافعا له ثواب

و نحوه دون صدوره من الاخر. و لا- يجرى أيضا فى الفعل و الترك بالنسبه الى الله تعالى، فانه تفاوت فى نفس الامر، لان فى صوره الصدور يتحقق موجودان فى نفس الامر أحدهما الواجب و الاخر معلوله الاول، و فى صوره الترك يتحقق موجود واحد فقط هو الواجب، اذ الترك ليس أمرا متحققا فى نفس الامر فى هذه المرتبه.

أما الدليل على الثالث فهو أنه لو كان المدبر اثنين فيجرى فيه فرض تساوى معلول معلول إليهما على السواء عن جميع الوجوه أولا. و كلاهما باطل، أما بطلان الاول فلان صدور بعض المعلولات عن أحدهما و بعض آخر منها عن الاخر منهما حينئذ يحتاج الى ثالث هو فرجه بينهما الى ما يميز و يعين كل معلول معلول لواحد معين منهما حتى يكون المدبران اثنين، لامتناع الترجيح من جهه الفاعلين بلا مرجح، أى بلا داع أصلا كما هو المفروض، و لزم خلاف الفرض و هو أن يكون المدبر ثلاثه، لانه لو لم يكن التعيين و التميز صادرا عن الثالث على سبيل التدبير بل كان على نهج الايجاب كتأثير الطبائع العديمه الشعور لم تكن نسبه معلول معلول الى كل من الاولين متساويه، لان أثر الطبيعه ما لم تجب بوجوب سابق لم يوجد و لم يكن أحدهما قادرا عليه أصلا.

ثم ننقل الكلام الى الثالثه و نقول: نسبه معلول معلول الى كل منها اما متساويه من جميع الوجوه أم لا، و الثانى باطل بما قررناه، و الاول يلزم كون المدبر خمسسه لاحتياج التأثير حينئذ الى فرجتين أحدهما لتمييز أثر أحد الاولين عن أثر الثالث، و الاخرى لتمييز أثر الاخر من الاولين عن أثر الثالث، لما ذكرنا من امتناع الترجيح من جهه الفاعلين بلا مرجح و هكذا الى ما لا يتناهى.

و انما لم يكتف عليه السلام بعد نقل الكلام الى الثالثه بالاحتياج الى فرجه

واحد للتمرين حتى يكون المجموع أربعة لا خمسة و ان كان المطلوب-و هو لزوم التسلسل-حاصلا به أيضا، لان هنالك ثلاثة
تميزات و تخصيص واحد منها بتميز كما هو المفروض و اشتراك اثنين منها بواحد مع اتحاد النسبه لحكم.

فقد لاح بما حررنا أن التريد المذكور في الدليل الثاني معتبر في الثالث أيضا،و المذكور في كل من الدليل الثاني و الثالث
ابطال الشق الاول بدليل على حده،و ابطال الشق الثاني مطوى في كليهما مشترك بينهما.

و الشاهد عليه تغير الاسلوب في الانتقال من الاستدلال الى آخر، حيث أتى فيه أولا- بلفظ «و ان قلت» و ثانيا بلفظ «ثم
يلزمك». و «على» في قوله عليه السلام «في الدليل على صحه الامر» نهجيه، و في قوله عليه السلام «على أن المدبر واحد» صله دل.

و لما كانت المقدمات الاوليه في الدليل الثاني و الثالث مشتركه بينهما و انما التفاوت في الدليل الثاني المقدمات كان الدليلان
دليلا واحدا لعدد دليل بعض مقدماته.

فممكن-و العلم عند الله و أهل الذكر عليهم السلام- أن يكون هذا الحديث الشريف تفسيرا لما وقع عنه تعالى بقوله في سوره
المؤمنون و ما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق و لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (١) الآية، بأن يكون
الدليل الاول تفسيرا لقوله «إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ» و الاخيران تفسيران لقوله «و لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ» و العلم عنده تعالى
في سرار تنزيله (٢) «م».

ص: ١٩٢

١-١) المؤمنون: ٩١.

٢-٢) هذه التعليقه على التعليقه للسيد مير احمد العاملى صهر المؤلف و هي غير موجوده في «ج».

٦-محمد بن يعقوب قال:حدثني عده من أصحابنا،عن أحمد بن محمد البرقي،عن أبيه،عن علي بن النعمان،عن ابن مسكان،عن داود بن فرقد، عن أبي سعيد الزهري،عن أبي جعفر عليه السلام قال:كفى لاولى الالباب بخلق الرب المسخر و ملك الرب القاهر و جلال الرب الظاهر و نور الرب الباهر و برهان الرب الصادق و ما أنطق به ألسن العباد و ما أرسل به الرسل و ما أنزل على العباد دليلا على الرب.

(باب اطلاق القول بأنه شيء)

١-محمد بن يعقوب،عن علي بن ابراهيم،عن محمد بن عيسى،عن عبد الرحمن بن أبي نجران قال:سألت أبا جعفر عليه السلام:عن التوحيد فقلت:أتوهم شيئا؟فقال:نعم،غير معقول و لا محدود،فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه،لا يشبهه شيء و لا تدركه الاوهام،كيف تدركه الاوهام و المعنى المتحصل النوعي انما يصح أن يتعدد و يتكرر بالاشخاص في مرتبه عدديه بعينها اذا كان متعلق القوام بالماده،فيتصحح له عدد بعينه من تلقاء استعداد الماده الهيولانيه.فأما اذا كان مفارق القوام عن الماده من كل جهه فلا- تتعين له مرتبه بعينها من مراتب الاعداد أصلا،و من هناك قالت الحكماء:المفارقة للماده بالكلية اما أنها لا تتكرر في الوجود بل تنحصر البته في شخص واحد،و أما انها تذهب في الكثره الى لا- نهايه بالفعل فيلزمك اذا فرضت الهه متعدده أن يكون في الوجود واجبات بالذات ذاهبه في العدد الى ما لا نهايه له في الكثره بالفعل، و ذلك خلف خلاف الفرض و فساد لا يسوغه ذو جبله عقلانيه،فاذن انما الله إله واحد.

(باب اطلاق القول بأنه شيء) فيه سبعة أحاديث:

و هو خلاف ما يعقل و خلاف ما يتصور فى الاوهام؟! انما يتوهم شىء غير معقول و لا محدود.

٢- محمد بن أبى عبد الله، عن محمد بن اسماعيل، عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح، عن الحسين بن سعيد قال: سئل أبو جعفر الثانى عليه السلام:

يجوز أن يقال لله: انه شىء؟ قال: نعم يخرج من الحدين: حد التعطيل و حد التشبيه.

الحديث الثانى قوله رحمه الله: عن محمد بن اسماعيل محمد بن اسماعيل هذا هو البرمكى صاحب الصومعه لا أبو الحسين النيسابورى الذى يروى عن الفضل بن شاذان و يقع فى الكافى فى صدر السند.

قوله عليه السلام: يجوز أن يقال لله أنه شىء قالت الاشعريه: الشىء يختص بالموجود، و هى فى الاصل مصدر شاء يشاء فتاره يطلق بمعنى شاء فيتناول البارى تعالى، و عليه قوله تعالى قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ (١) و أخرى بمعنى شىء أى شىء وجوده، فيختص بما سوى الله من الموجودات و ما شاء الله وجوده فهو موجود فى الجملة، و عليه «اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ (٢) إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣) فهما على عمومهما بلا مثويه.

و قالت المعتزله: الشىء ما يصح أن يوجد فيقع على الواجب و الممكن أو ما يصح أن يعلم و يخبر عنه فيعم الممتنع أيضا، و هو فى الموضوعين مخصص بالممكنات بدليل العقل.

ص: ١٩٤

١-١ (١) الانعام: ١٩.

١٦-٢ (٢) الرعد: ١٦.

٢٠-٣ (٣) البقره: ٢٠.

قال فى الكشاف: ان الشىء يقع على كل ما أخبر عنه من قبل أن يعلم أذكر هو أم انثى؟ و الشىء مذكر و هو أعم العام، كما أن الله تعالى أخص الخاص يجرى على الجسم و العرض و القديم، تقول «شىء لا كالأشياء» أى معلوم لا كسائر المعلومات، و على المعدوم و المحال.

فان قلت: كيف قيل «على كل شىء قدير» و فى الاشياء ما لا تعلق به للقادر كالمستحيل و فعل قادر آخر.

قلت: مشروط فى حد القادر أن لا يكون الفعل مستحيلا، فالمستحيل مستثنى فى نفسه عند ذكر القادر على الاشياء كلها، فكأنه قيل على كل شىء مستقيم قدير (١).

و أما الحكماء و أولئك هم العقلاء حقا فقد قالوا: ان الشىء اسم لماله حقيقه الشئيه، و لا يقع على المعدوم و المحال و لا علم بالمحال أصلا، إذ لا شئيه له و لا هو مما يتمثل فى ذهن أو يتصور فى وهم، و انما المعلوم المتصور المتمثل فى الذهن عنوان المفهوم من لفظه، و هو ممكن ما من الممكنات ليس فى إزائه حقيقه من الحقائق و شىء من الاشياء أبدا، و لذلك لا يصح الاخبار عن المحال و لو بأنه مستحيل و معدوم الا بعقد غير بتى على ما قد حقق فى مظانه.

و الاشتراط المذكور فى حد القادر و استثناء المستحيل عند تعميم القدره على الاشياء كلها من أحداث توهم الشئيه فى المستحيل، و الشئيه الحقه لله سبحانه و سائر الاشياء انما الله الحق مشيئها، و الله على كل شىء قدير نظيره فلان أمير المؤمنين «ع» على الناس قاطبه، أى على من وراء منهم و لم يدخل هو فيهم و ان كان من جمله الناس. و أخبار أهل البيت صلوات الله عليهم على قوانين الحكمة و أصولها.

ص: ١٩٥

٣- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي المغراء رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال ان الله خلقه و خلقه خلقه منه و كلما وقع عليه اسم شىء فهو مخلوق ما خلا الله.

٤- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن النضر ابن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ان الله خلقه و خلقه خلقه منه و كل ما وقع عليه اسم شىء ما خلا الله فهو مخلوق و الله خالق كل شىء تبارك الذى ليس كمثلته شىء و هو السميع البصير.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي بن عطية، عن خيثمه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان الله خلقه و خلقه خلقه و قال الجوهرى فى الصحاح: الشىء تصغيره شىء و شىء، و الجمع أشياء و أصل شىء شىء، و المشيئة الإرادة، و قد شئت الشىء أشاؤه، و كل شىء بشيئة الله أى بمشيئته (١). و هو تصريح بأن الشىء فى اللغة اسم غير مصدر.

الحديث الثالث قوله رحمه الله: عن أبي المغراء هو حميد مصغر الحمد بن المثنى بالثاء المثلثة من فوق و النون المشددة الكوفى أبو المغراء الصيرفى الثقة الثقة من أولى أصول معول عليها، و السيد ابن طاوس مده، و كذلك تلميذه الحسن بن داود قال: أبو المغراء بالغين المعجمه و الراء ممدود مفتوح الميم (٢). و العلامة فى الايضاح ذهب الى القصر. و الاصح فيه المد.

ص: ١٩٦

١- (١) الصحاح ٥٨/١.

٢- (٢) رجال ابن داود: ١٣٦.

منه و كل ما وقع عليه اسم شىء ما خلا الله تعالى فهو مخلوق و الله خالق كل شىء.

٦-على بن ابراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو الفقيمي، عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال للزناديق حين سأله: ما هو؟ قال: هو شىء بخلاف الاشياء ارجع بقولى الى اثبات معنى، و أنه شىء بحقيقه الشئيه غير أنه لا جسم و لا صوره و لا يحس و لا يجس و لا يدرك بالحواس الخمس، لا تدركه الاوهام و لا تنقصه الدهور و لا تغيره الازمان. فقال له السائل: فتقول انه سميع بصير؟ قال: هو سميع بصير: سميع بغير جارحه و بصير بغير آله، بل يسمع بنفسه و يبصر بنفسه، ليس قولى: انه سميع يسمع بنفسه و بصير يبصر بنفسه أنه شىء و النفس شىء آخر و لكن أردت عباره عن نفسى اذ كنت مسئولا و افهاما لك اذ كنت سائلا، فأقول: انه سميع بكله لا أن الكل منه له بعض و لكنى أردت افهامك و التعبير عن نفسى و ليس مرجعى فى ذلك الا أنه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات و لا اختلاف المعنى.

قال له السائل: فما هو؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: هو الرب و هو المعبود و هو الله و ليس قولى: الله، اثبات هذه الحروف: ألف و لام و هاء و لا راء و لا باء و لكن ارجع الى معنى و شىء خالق الاشياء و صانعها و نعت هذه الحروف الحديث السادس قوله عليه السلام: و انه شىء بحقيقه الشئيه أى أنه شىء بالشئيه الحقه الحقيقه.

قوله عليه السلام: و لا اختلاف المعنى شيخ فلاسفه الاسلام و رئيسهم قد اقتبسه بعينه من مشكاه هذا الحديث فى غير موضع من كتبه و لا سيما التعليقات و قد نقلنا قوله بألفاظه فى كتاب الصراط المستقيم.

و هو المعنى سمي به الله و الرحمن و الرحيم و العزيز و أشباه ذلك من أسمائه و هو المعبود جل و عز.

قال له السائل: فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا، قال أبو عبد الله عليه السلام:

لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد عنا مرتفعا لانا لم نكلف غير موهوم و لكننا نقول: كل موهوم بالحواس مدرك به تحده الحواس و تمثله فهو مخلوق، اذ كان النفي هو الابطال و العدم، و الجبهه الثانيه: التشبيه اذ كان التشبيه هو صفه المخلوق الظاهر التركيب و التأليف، فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين و الاضطرار إليهم أنهم مصنوعون و أن صانعهم غيرهم و ليس مثلهم قوله عليه السلام: و لكننا نقول كل موهوم بالحواس و فى كتاب التوحيد للصدوق رضى الله تعالى عنه هكذا: و لكننا نقول: كل موهوم بالحواس مدرك مما تجده الحواس و تمثله فهو مخلوق، و لا بد من اثبات صانع الاشياء خارج من الجهتين المذمومتين احدهما النفي اذ كان النفي هو الابطال و العدم، و الجبهه الثانيه التشبيه اذ كان التشبيه من صفه المخلوق الظاهر التركيب و التأليف، فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين و الاضطرار منهم إليه (١).

قلت: و كأن الاسقاط فى نسخ الكافى كان من سهو الناسخ الاول. و الله سبحانه أعلم.

قوله عليه السلام: و تمثله على صيغه المضارع من باب التفعيل أو من باب التفعّل بحذف احدى التائين و أبنيه باب التفعّل قد تكون على التعديه كما تعقلته و تقبلته.

ص: ١٩٨

١ - ١) التوحيد: ٢٤٦.

اذ كان مثلهم شبيها بهم فى ظاهر التركيب و التأليف و فيما يجرى عليهم من حدودهم بعد اذ لم يكونوا و تنقلهم من صغر الى كبير و سواد الى بياض و قوه الى ضعف و أحوال موجوده لا حاجه بنا الى تفسيرها لبيانها و وجودها.

قال له السائل: فقد حددته اذ أثبت وجوده. قال أبو عبد الله عليه السلام:

لم أحده و لكنى أثبته اذ لم يكن بين النفي و الاثبات منزله.

قال له السائل: فله انيه و مائه؟ قال: نعم لا يثبت الشىء الا بانيه و مائه.

قال له السائل: فله كيفيه؟ قال: لا لان الكيفيه جهه الصفه و الاحاطه و لكن لا بدّ من الخروج من جهه التعطيل و التشبيه لان من نفاه فقد أنكره و دفع ربوبيته و أبطله، و من شبهه بغيره فقد أثبته بصفه المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبيه و لكن لا بدّ من اثبات أن له كيفيه لا يستحقها غيره و لا يشارك فيها و لا يحاط بها و لا يعلمها غيره.

قال السائل: فيعانى الاشياء بنفسه؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: هو أجل من أن يعانى الاشياء بمباشره و معالجه لان ذلك صفه المخلوق الذى لا تجيء الاشياء له الا بالمباشره و المعالجه و هو متعال نافذ الإراده و المشيئه فعال لما يشاء.

قوله عليه السلام: فعال لما يشاء و فى كتاب التوحيد للصدوق رضى الله تعالى عنه بعد قوله عليه السلام «فعال لما يشاء» قال السائل: فله رضى و سخط؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: نعم، و ليس ذلك على ما يوجد فى المخلوقين، و ذلك أن الرضا و السخط دخال يدخل عليه فينقله من حال الى حال، و ذلك صفه المخلوقين العاجزين المحتاجين، و هو تبارك و تعالى العزيز الرحيم لا حاجه به الى شىء مما خلق و خلقه جميعا محتاجون إليه، و انما خلق الاشياء من غير حاجه و لا سبب اختراعا و ابتداعا.

٧-عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عيسى عن ذكره قال: سئل أبو جعفر عليه السلام: أ يجوز أن يقال: إن الله شيء؟ قال: نعم يخرج من الحدين حد التعطيل و حد التشبيه.

قال السائل: فقول «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» (١)؟ قال أبو عبد الله عليه السلام:

بذلك وصف نفسه و كذلك هو مستول على العرش بائن من خلقه من غير أن يكون العرش حاملا له و لا- أن يكون العرش حاويا له [و لا- أن العرش محتاز له] (٢)، و لكننا نقول: هو حامل العرش و ممسك العرش، و نقول من ذلك ما قال «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ» (٣).

قلت: و قد احتوى قوله عليه السلام هذا على عدة مسائل شريفه من غوامض الحكمة: منها نفى الإرادة المتجدده على ما ذهب إليه فريق من المعتزله، و نفى كون رضاه و سخطه سبحانه دخالا عليه، و ابطال تنقله سبحانه من حال الى حال و منها حقيقه الابداع، و منها كون نفس ذاته الاحديه غايه الغايات و الغايه الاخيريه لكل شيء، فلا يدخل فعله في مطلب لم بحسب الغايه الاخيريه، بل انما بحسب الغايه القريبه و الغايات المتوسطه، و أسرار الحكمة في مطاوى هذا الحديث الشريف من الصدر الى الساقه و راء نطاق الاحاطه.

الحديث السابع قوله عليه السلام: تخرجه من الحدين حد التعطيل قد تكرر في حديث الخروج من الحدين حد التعطيل و حد التشبيه، و في طائفه من الاحاديث حد الابطال و حد التشبيه، و لقد فسرنا ذلك في كتاب شرعه التسميه في شرح حديث عرض الاعتقاد من سبيلين:

ص: ٢٠٠

١- (١) طه: ٥.

٢- (٢) هذه الزيادة من كتاب التوحيد.

٣- (٣) التوحيد: ٢٤٨ و الآيه البقره: ٢٥٥.

(الاول) ان البارى القدوس جل سلطانه لما كان بنفس مرتبه ذاته ينوع كل جمال و كمال و مفيض كل وجود، و كل كمال وجود كان بمائتته و انيته و ذاته و صفاته متمجدا عن جميع ما عداه و متقدسا عن سائر ما سواه، فكل كمال له فهو بمعنى أعلى و أمجد من أن يعقل و يوصف. و البارى الحق بحيث لا يناسبه و لا يشاكله و لا يشابهه و لا يدانيه شىء من الاشياء فى انيته و ذاته و لا- فى شىء من أوصافه و حيثياته أصلا لا حقيقه و لا مجازا، فاذن ليس لنا مجاز من وصفه سبحانه بصفات الكمال و اطلاق الالفاظ المتواطئه الكماليه عليه، و ذلك هو الخروج عن حد الابطال و التعطيل.

و من الواجب المحتوم أن تعلم مع ذلك أن كل لفظه تستعملها من تلك الالفاظ الكماليه فى شىء من صفاته فان لها هناك معنى متقدسا متمجدا متعاليا عن المعنى الذى نعقله و نتصوره من تلك اللفظه، و من أیه لفظه استعملناها مكانها فهى فى صقع الربوبيه بمعنى أشرف و أعلى مما فى وسع ادراك العقول و الاوهام حتى اذا قلنا انه موجود علمنا مع ذلك أن وجوده لا كوجود سائر ما دونه، و اذا قلنا أنه حى علمنا أنه بمعنى أشرف مما نعقله من الحى الذى هو دونه، و اذا قلنا انه عالم علمنا أنه بمعنى أقدس و أمجد مما نعلمه من العالم الذى هو غيره، و كذلك الامر فى سائر الالفاظ الكماليه، فيجب أن نفرض على ذمم عقولنا فرضا حاتما الاخطار بالبال أن المعانى الالهيه التى يعبر بهذه الالفاظ المجديه و الاسماء الكماليه هى بنوع أشرف و أعلى من كل ما فى منتنا و وسعنا أن نتخيله و فى قوتنا و وجدنا أن نتصوره، و ذلك هو الخروج عن حد التشبيه.

(الثانى) انه من الفرض المتحتم علينا فى شريعته المعرفه و فى مذهب العبوديه أن نطلق جميع الاسماء الحسنى الجلاليه و الجماليه و الصفات العليا

(باب أنه لا- يعرف الابنه) ١-على بن محمد،عمن ذكره،عن أحمد بن محمد بن عيسى،عن محمد ابن حرمان،عن الفضل بن السكن،عن أبي عبد الله عليه السلام قال:قال أمير المؤمنين عليه السلام:اعرفوا الله بالله و الرسول بالرساله و أولى الامر بالامر العزیه و الكمالیه علی بارئنا الفاطر القدوس الحق سبحانه،و ذلك هو الخروج عن التعطيل و الابطال.و من الواجب المفروض علی ذمم عقولنا فی دین العقل و مله البرهان أن نعلم مع ذلك أن كل كامل و موصوف غير ذاته الاحديه الحقه القدوسیه،فانما يصح اثبات الاسماء الكمالیه و اطلاق ألفاظ الكمالات السلبيه و الايجابیه علیہ من تلقاء اعتبارات توصيفیه متكثره و حیثیات تقييده مختلفه،بحسبها يستحق هو تلك الاسماء و يحاذيها و يطابق تلك الالفاظ و يوازيها،و لا كذلك سنه الكامل الاحدى الذات في جماله الحق و كماله المطلق،فالاسماء الحسنی و الامثال العليا كلها في إزاء صرف مرتبه ذاته الاحديه و لبحث حیثیه حقیقته الحقه المختصه.

فالله سبحانه بنفس مرتبه ذاته الاحديه من كل وجه و بصرف حیثیه حقیقته الصمدانيه من كل جهه يستحق جملة الاسماء الحسنی و الامثال العليا،لا من تلقاء حیثیه ما وراء صرف نفس الذات تقييده و لا تعليلیه،اذ مثابه حیثیه الوجوب بالذات بصرافه و حدتها الحقه مثابه جملة الحیثیات الكمالیه التقديسيه و التمجيدیه،و ذلك خروج عن حد التشبيه.

و بهذا المبلغ من العلم يستبين تفسير كثير من أحاديث الأوصياء الطاهرين صلوات الله و تسليماته عليهم في حقيقه التوحيد فليتبصر.

(باب انه لا يعرف الابنه) فيه ثلاثه أحاديث:

بالمعروف و العدل و الاحسان. و معنى قوله عليه السلام: اعرفوا الله بالله يعنى أن الله خلق الاشخاص و الانوار و الجواهر و الاعيان، فالاعيان: الابدان و الجواهر:

الارواح و هو جل و عز لا يشبهه جسما و لا روحا و ليس لاحد فى خلق الروح الحساس الدراك أمر و لا سبب، هو المتفرد بخلق الارواح و الاجسام فاذا نفى عنه الشبهين:

شبه الابدان و شبه الارواح فقد عرف الله بالله و اذا شبهه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله.

الحديث الاول قوله: و معنى قوله اعرفوا الله بالله كلام محمد بن يعقوب الكلينى رضى الله تعالى عنه، و فى بعض نسخ الكافى «قال الكلينى: و معنى قوله» الى آخره.

و الصدوق رضوان الله تعالى عليه و رحمته عليه فى كتاب التوحيد روى الحديث بسنده الى قوله عليه السلام «بالاحسان»، ثم روى حديث قدوم الجائليق المدينه مع مائه من النصارى على التخريج، اذ كان الحديث طويلا، ثم قال: حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: سمعت محمد بن يعقوب يقول: معنى قوله اعرفوا الله بالله يعنى ان الله عز و جل خلق الاشخاص و الالوان و الجواهر و الانوار و الجواهر و الاعيان- الى تمام الكلام بألفاظه (١).

قوله رحمه الله: فلم يعرف الله بالله هذا على ما فسر به الكلينى. قلت: و لمعناه سبيل آخر يستبين لى و يعينه سائر الاخبار، و هو أنه من عرف الله عز و جل لا بالاستشهاد من الخلق عليه، بل انما بالنظر فى طباع الوجود بما هو هو ثم عرف رسله و أولى الامر من أوليائه بأن ارسال الرسول و نصب من يأمر بالعدل و المعروف من بعده واجب فى حكمه الله و رحمته، فقد عرف الله بالله و الرسول بالرساله و أولى الامر بالامر بالمعروف و الاحسان.

ص: ٢٠٣

٢- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن علي بن عقبه بن قيس بن سمعان بن أبي ريحاه مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام: بم عرفت ربك؟ قال: بما عرفني نفسه. قيل: وكيف عرفتك نفسه؟ قال: لا يشبهه صورته ولا يحس بالحواس ولا يقاس بالناس، قريب في بعده بعيد في قربه، فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه، أمام كل شيء ولا يقال له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء داخل في شيء و خارج من الأشياء لا كشيء خارج من شيء، سبحانه من هو هكذا ولا هكذا غيره و لكل شيء مبتدأ.

٣- محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: انى ناظرت قوما فقلت لهم: ان الله جل جلاله أجل وأعز وأكرم من أن يعرف بخلفه بل العباد يعرفون بالله، فقال: رحمك الله.

(باب أدنى المعرفة)

١- محمد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلوى، و علي بن ابراهيم و من سبيل آخر ثالث: من عرف الله سبحانه من جميع جهاته الكماله بنفس ذاته الحقه الاحديه لا بمفهوم آخر و حيثه أخرى وراء مرتبه نفس ذاته فقد عرف الله بالله، و من عرفه من حيث الصفات و الكمالات بمفومات و اعتبارات زائده على نفس حيثه ذاته الاحديه كما عرف الرسول بالرساله و أولى الامر بالامر بالمعروف و العدل و الاحسان فلم يعرف الله بالله، اذ كل مفهوم و هو وراء ذات الله سبحانه فهو مخلوق مصنوع.

(باب أدنى المعرفة) فيه ثلاثه أحاديث:

عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني جميعا، عن الفتح بن يزيد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن أدنى المعرفة. فقال: الاقرار بأنه لا إله غيره ولا شبه له ولا نظير و أنه قديم مثبت، موجود غير فقيد و أنه ليس كمثلته شيء.

٢- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن طاهر بن حاتم في حال استقامته أنه كتب الى الرجل: ما الذي لا يجترأ في معرفه الخالق بدونه؟ فكتب إليه: لم يزل الحديث الاول قوله رحمه الله: عن أبي الحسن عليه السلام قد اختلف في أبي الحسن عليه السلام في هذا الحديث أ هو الرضا أم الثالث عليهما السلام؟ لما قد وقع الاختلاف في الفتح بن يزيد الجرجاني صاحب المسائل لأبي الحسن عليه السلام.

و الشيخ رحمه الله تعالى في كتاب الرجال انما ذكر الفتح في أصحاب أبي الحسن الثالث عليه السلام (١)، و الحكم على الرجل بالجهالة لا مستند له عندي.

و الصدوق رضى الله تعالى عنه روى هذا الحديث في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام بسنده عن الفتح بن يزيد عن أبي الحسن عليه السلام في باب ما جاء عن الرضا على بن موسى عليهما السلام من الاخبار في التوحيد (٢).

الحديث الثانى قوله رحمه الله: عن طاهر بن حاتم هو أخو فارس بن حاتم بن ماهويه بفتح الهاء و الواو القزوينى، و هو من رجال أبي عبد الله و أبي الحسن عليهما السلام، و كان له حال استقامه كان فيها صحيحا ثم خلط و تفسد و تظاهر بالغلو، و يعنى بالرجل المكتوب إليه أبا الحسن

ص: ٢٠٥

١- ١) رجال الشيخ: ٤٢٠.

٢- ٢) عيون أخبار الرضا ١/١٣٣.

عالما و سامعا و بصيرا و هو الفعال لما يريد. و سئل أبو جعفر عليه السلام عن الذى لا- يجترأ بدون ذلك من معرفه الخالق. فقال: ليس كمثل شىء و لا يشبهه شىء لم يزل عالما سميعا بصيرا.

٣- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن على بن يوسف بن بقاح، عن سيف بن عميره، عن ابراهيم بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ان أمر الله كله عجيب الا أنه قد احتج عليكم بما قد عرفكم من نفسه.

عليه السلام، و فى كتاب التوحيد للصدوق «كتب الى الطيب يعنى أبا الحسن عليه السلام» (١).

و أما أخوه فارس فمن أصحاب الرضا عليه السلام، و كان مخلطا فاسد المذهب جدا، و يقال: قد كان له أيضا حال استقامه ثم تغير و توغل فى التفسد. قال ابن الغضائرى فى طاهر: قد كانت له حاله استقامه كما كانت لآخيه، و لكنها لا تثمر.

قلت: كيف لا تثمر و ثمرتها قبول روايته اذا علم أنها كانت فى حاله استقامه كما فى هذا الحديث.

قوله رحمه الله: و سئل أبو جعفر عليه السلام يقال انه تتمه الحديث المكاتبه، و الا- ظهر أنه من روايه طاهر بن حاتم فى حال استقامته مرفوعا. و الصدوق روى هذه المكاتبه بعينها من دون هذه اللاحقه.

الحديث الثالث قوله عليه السلام: ألا أنه اما بفتح الهمزه و بالتخفيف على أنها للتنبيه، و اما بالكسر و التشديد على أنها للاستثناء أو بمعنى لكن للاستدراك.

ص: ٢٠٦

١- على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن الحسن بن محبوب عن ابن رثاب و عن غير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عبد الله بالتوهم فقد كفر و من عبد الاسم دون المعنى فقد كفر و من عبد الاسم و المعنى فقد أشرك و من عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه و نطق به لسانه في سرائره و علانيته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام حقا. و في حديث آخر: أولئك هم المؤمنون حقا.

٢- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام، عن أسماء الله و اشتقاقها، الله مما هو مشتق؟ قال: فقال لي: يا هشام! الله مشتق من أله و الاله يقتضى مألوها و الاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر و لم يعبد شيئا و من عبد الاسم و المعنى فقد كفر و عبد اثنين و من عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد أفهمت يا هشام، قال فقلت زدني قال: ان لله تسعة و تسعين اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلها و لكن الله معنى يدل عليه بهذه الاسماء و كلها غيره، يا هشام! الخبز اسم (باب المعبود) فيه ثلاثة أحاديث:

الحديث الثاني قوله عليه السلام: يقتضى مألوها أى مربوبا حائرا مدهوشا على أخذ الاله، من و له بمعنى تحير، أو ربا معبودا على أخذ الاله من إله يأله إلهه بمعنى عبد يعبد عباده.

قوله عليه السلام: فقد كفر أى فقد أشرك، و لذلك عقبه عليه السلام بقوله و عبد اثنين تفسيرا و تبيانا.

للمأكل و الماء اسم للمشروب و الثوب اسم للملبوس و النار اسم للمحرق أ فهمت يا هشام فهما تدفع به و تناضل به أعداءنا و المتخذين مع الله جل و عز غيره؟قلت:

نعم.قال:فقال:نفعك الله به و ثبتك يا هشام،قال هشام:فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامى هذا.

٣-على بن ابراهيم،عن العباس بن معروف،عن عبد الرحمن بن أبى نجران قال:كتبت الى أبى جعفر عليه السلام أو قلت له:جعلنى الله فداك نعبد الرحمن الرحيم الواحد الاحد الصمد؟قال فقال:ان من عبد الاسم دون المسمى بالاسماء فقد أشرك و كفر و جحد و لم يعبد شيئاً بل اعبد الله الواحد الاحد الصمد المسمى بهذه الاسماء دون الاسماء،ان الاسماء صفات وصف بها نفسه.

(باب الكون و المكان)

١-محمد بن يحيى،عن أحمد بن محمد،عن الحسن بن محبوب،عن أبى حمزه قال:سأل نافع بن الازرق أبا جعفر عليه السلام فقال:أخبرنى عن متى كان؟فقال:متى لم يكن حتى أخبرك متى كان؟سبحان من لم يزل و لا- قوله عليه السلام:و تناضل يقال:ناضله اذا غلبه فى المجادله.

الحديث الثالث قوله عليه السلام:فقد أشرك و كفر و جحد فقد اشرك لتعدد الاسماء و كفر و جحد لعدم عباده الرب الحقيقى،و هو المسمى بتلك الاسماء،و لم يعبد شيئاً اى شيئاً هو المعبود الحق،اذ الاسم ليس الا عبارته عن شىء و تعبيراً عنه و دلالة عليه.

(باب الكون و المكان) فيه ثمانية أحاديث:

يزال فردا صمدا لم يتخذ صاحبه و لا ولدا.

٢-عده من أصحابنا، عن احمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن أبي نصر قال: جاء رجل الى أبي الحسن الرضا عليه السلام من وراء نهر بلخ فقال:

انى أسألك عن مسأله فان أجبتنى فيها بما عندى قلت بامامتك. فقال أبو الحسن عليه السلام: سل عما شئت فقال: أخبرنى عن ربك متى كان؟ وكيف كان؟ و على أى شىء كان اعتماده؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: ان الله تبارك و تعالى أين الين بلا أين و كيف الكيف بلا- كيف و كان اعتماده على قدرته، فقام إليه الرجل فقبل رأسه و قال: أشهد أن لا إله الا الله و أن محمدا رسول الله و أن عليا وصى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و القيم بعده بما قام به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنكم الائمه الصادقون و أنك الخلف من بعدهم.

٣-محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن على بن أبي حمزه، عن أبي بصير قال: جاء رجل الى أبي جعفر عليه السلام فقال له: أخبرنى عن ربك متى كان؟ فقال:

ويلك انما يقال لشىء لم يكن: متى كان، ان ربي تبارك و تعالى كان و لم يزل حيا بلا كيف و لم يكن له كان، و لا كان لكونه كون كيف و لا كان له أين الحديث الثانى قوله عليه السلام: أين الين فيه التنصيص على حقيقه الجعل البسيط، و تحقيقه مبسوطا فى كتبنا و صحفنا الحكيمه.

الحديث الثالث قوله عليه السلام: كيف أى كونه كون بلا كيف، لا كون يصح أن يقال له كيف أو يصح أن يقال له أين، فكونه كون خارج عن الكيف و الين.

ولا كان فى شىء ولا كان على شىء ولا ابتدع لمكانه مكانا ولا قوى بعد ما كون الاشياء ولا كان ضعيفا قبل أن يكون شيئا ولا- كان مستوحشا قبل أن يبتدع شيئا ولا يشبه شيئا مذكورا ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه، لم يزل حيا بلا حياه و ملكا قادرا قبل أن ينشئ شيئا و ملكا جبارا بعد انشائه للكون، فليس لكونه كيف ولا له أين ولا له حد ولا يعرف بشىء يشبهه ولا يهرم لطول البقاء ولا يصعق لشىء بل لخوفه تصعق الاشياء كلها، كان حيا بلا حياه حادثه ولا كون موصوف ولا كيف محدود ولا اين موقوف عليه ولا مكان جاور شيئا بل حى يعرف و ملك لم يزل له القدره و الملك أنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته، لا- يحد ولا يعرض ولا يفنى، كان أولا بلا كيف و يكون آخرا بلا أين و كل شىء هالك الا وجهه، له الخلق و الامر تبارك الله رب العالمين.

ويلك أيها السائل ان ربي لا تغشاه الاوهام ولا تنزل به الشبهات ولا يحار [من شىء] ولا يجاوره شىء ولا تنزل به الاحداث ولا يسأل عن شىء ولا يندم على شىء ولا تأخذه سنه ولا نوم له ما فى السماوات و ما فى الارض و ما بينهما و ما تحت الثرى.

٤- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه رفعه قال:

اجتمعت اليهود الى رأس الجالوت فقالوا له: ان هذا الرجل عالم- يعنون أمير المؤمنين عليه السلام- فانطلق بنا إليه نسأله. فأتوه فقبل لهم: هو فى القصر قوله عليه السلام: ولا ابتدع لمكانه مكانا أى لم يجعل لمرتبه كونه و جلاله كماله حدا يحصره و يحده.

قوله عليه السلام: و كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَقَدْ تَكَرَّرَ مِنَّا فِيْمَا لَنَا مِنَ الصَّحْفِ وَ التَّعَالِيْقِ بِفَضْلِ اللَّهِ الْعَظِيْمِ فِي تَفْسِيْرِهِ،

فانتظروه حتى خرج، فقال له رأس الجالوت: جنناك نسألك فقال: سل يا يهودى عما بدا لك، فقال أسألك عن ربك متى كان؟ فقال: كان بلا كينونيه كان بلا كيف و محز تلخيصه: ان الضمير المجرور المتصل اما أنه لله سبحانه أو أنه للشيء، و على الاول فالوجه بمعنى الذات كما فى قولهم «أكرم الله وجهك». و قد قال عز من قائل وَ عَنَّتِ الْوُجُوهُ (١) أى خضعت الذوات للحي القيوم.

و اذ قد تحقق الحدوث الذاتى مستتب الثبوت لسكان سواد الامكان-أى لجمله الجائزات-فكل شىء هالك الوجه باطل الذات فى حد ذاته أزلا و أبدا الا وجهه الكريم الحق الذى هو بحت نور الوجود الحقيقى القيوم الواجب بالذات.

فسمع العارف يسمع نداء بطلان عالم الامكان من هتاف قول القائل الحق عز سلطانه لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٢) على الاتصال و الاستمرار، و لا يؤجله بيوم الدين و نهار البعث و قيام الساعة، و لا يسوفه الى حين منتظر و أجل مرتقب و وقت مرقوب و أمد مضروب، بل ان ذلك النداء ليس بفارق سمع عقله و صماخ عرفانه أصلا أبدا، فكل يوم بالقياس إليه فى ظهور سلطان الحق يوم الدين، و كل نهار نهار البعث، و كل وقت قيام الساعة، و عنده كل معلول بلسان مهيته ليشهد بدوام ليسيته.

و أما على الثانى فيحتمل أن يعنى بوجه الشىء وجهه استناده الى بارئه الحق أى كل شىء هالك فى حد نفسه من كل وجه فى الآزال و الآباد الا من وجهه الذى هو وجهه استناده الى جاعله، كأن سائر جهاته و حيثياته ليس شىء منها وجهه حتى حيثه ذاته و وجهه مهيته.

ص: ٢١١

١- (١) طه: ٢٠.

٢- (٢) غافر: ١٦.

كان لم يزل بلا-كم و بلا- كيف كان ليس له قبل، هو قبل القبل بلا قبل و لا غايه و لا منتهى انقطعت عنه الغايه و هو غايه كل غايه، فقال رأس الجالوت: امضوا بنا فهو أعلم مما يقال فيه.

و يحتمل أن يرام به من هو حقيقه الحقائق و ذات الذوات الذى هو فاعل كل وجود و جاعل كل حقيقه و مذوت كل ذات و مصور كل صوره و مفيض كل أنيه، فيكون مصير التفسير و معاده على هذا أيضا الى الوجه الاول.

و التعبير عن ذاته سبحانه بوجه كل شىء لان وجه الشىء هو أول ما يظهر منه و يواجهه به و يناله الادراك، و الراسخون فى العلم بعقولهم المستبصره يدركون الجاعل الحق أولا ثم ينتقلون منه الى مراتب المجعولات فى نظام الوجود على الترتيب النازل منه فى سلسلتى البدو و العود طولا و عرضا على ما هو سنه العقل الصريح فى البراهين اللميه الحقيقه، فهم يستشهدون بالحق على الخلق لا- بالخلق عليه، قائلا- بصرهم الروعى القدسى ما رأيت شيئا الا- و رأيت الله قبله، فهو الظاهر الحق و الوجه المطلق لكل شىء، ألا منه البدو و به البقاء و إليه المصير. و الله سبحانه أعلم بأسرار كلامه و رموز خطابه و بطون وحيه و حقائق تنزيهه.

الحديث الرابع قوله عليه السلام: و بلا كيف الجار بمدخوله و بالجمله المعطوف عليه توصيف و تبين للم يزل، أى لم يزلته لم يزلته صريحه محضه غير داخله فى مقولتى الكم و الكيف، فهى ليست لم يزلته كميه امتداديه أو عدديه و لا- لم يزلته غير امتداديه أو منسوبه الى وحده عدديه، بل انها لم يزلته خارجة عن جنس الامتداد و اللامتداد و القله و الكثره، و لا هى لم يزلته مكيفه بكيفيه أو محيطيه بحيشه، بل انها خارجة عن جنس الكيف و الحيث متقدسه عن التكيف و التحيث غير محدوده القدس و لا معقوله الكنه.

٥- وبهذا الاسناد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الموصلي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء حبر من الاحبار الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين! متى كان ربك؟ فقال له: ثكلتك امك و متى لم يكن حتى يقال: متى كان؟ كان ربي قبل القبل بلا- قبل، و بعد البعد بلا- بعد و لا- غايه و لا- منتهى لغايته، انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كل غايه. فقال: يا أمير المؤمنين أ فنبى أنت؟ فقال: ويملك انما أنا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه و آله و سلم. و روى أنه سئل عليه السلام: أين كان ربنا قبل أن يخلق سماء و أرضاً؟ فقال عليه السلام: أين سؤال عن مكان! و كان الله و لا مكان.

٦- على بن محمد، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن سماعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رأس الجالوت لليهود: ان المسلمين يزعمون أن علياً من أجدل الناس و أعلمهم اذهبوا بنا إليه لعلى أسأله عن مسأله و اخطئه فيها، فأتاه فقال: يا أمير المؤمنين! انى اريد الحديث الخامس قوله عليه السلام: جاء حبر من الاحبار الحبر بالكسر و بالفتح واحد أحبار اليهود، يقال ذلك للعالم النحرير، و بالكسر أفصح على ما قد نص عليه الجوهرى فى الصحاح (١).

قوله عليه السلام: انما أنا عبد من عبيد محمد قال الصدوق رضى الله تعالى عنه فى كتاب التوحيد بعد روايه الحديث:

قال مصنف هذا الكتاب: يعنى بذلك عبد طاعه لا غير (٢).

ص: ٢١٣

١- (١) الصحاح: ٢/٦٢٠.

٢- (٢) التوحيد: ١٧٥.

أن أسألك عن مسأله قال:سل عما شئت،قال:يا أمير المؤمنين متى كان ربنا؟ قال له:يا يهودى انما يقال:متى كان،لمن لم يكن،فكان متى كان،هو كائن بلا- كينونيه كائن،كان بلا كيف يكون،بلى يا يهودى ثم بلى يا يهودى كيف يكون له قبل؟!هو قبل القبل بلا- غايه و لا منتهى غايه و لا غايه إليها انقطعت الغايات عنده،هو غايه كل غايه.فقال:أشهد أن دينك الحق و أن ما خالفه باطل.

٧-على بن محمد رفعه،عن زراره قال:قلت لابي جعفر عليه السلام قال:

أ كان الله و لا شىء؟قال:نعم كان و لا شىء.قلت:فأين كان يكون؟قال:و كان متكئا فاستوى جالسا و قال:أحلت يا زراره و سألت عن المكان اذ لا مكان.

٨-على بن محمد،عن سهل بن زياد،عن محمد بن الوليد،عن ابن أبي نصر،عن أبي الحسن الموصلى،عن أبي عبد الله عليه السلام قال:أتى حبر من الاحبار أمير المؤمنين عليه السلام فقال:يا أمير المؤمنين!متى كان ربك؟قال:ويملك انما يقال:متى كان لما لم يكن فأما ما كان فلا يقال:متى كان كان قبل القبل بلا قبل،و بعد البعد بلا بعد،و لا منتهى غايه لتنتهى غايته.فقال له:أ نبي أنت؟فقال:لامك الهبل انما أنا عبد من عبيد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

الحديث السابع قوله عليه السلام:أحلت الرجل بالمحال تكلم به-كذا فى الصحاح.

الحديث الثامن قوله رحمه الله:عن أبي الحسن الموصلى فى بعض النسخ عن أبي الحسن الموصلى عن أبي ابراهيم،يعنى به العبد الصالح عليه السلام عن أبيه أبي عبد الله عليه السلام.

١- أحمد بن ادريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان اليهود سألو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: انسب لنا ربك، فلبث ثلاثا لا يجيبهم ثم نزلت قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ الى آخرها.

٢- ورواه محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، و محمد بن الحسين عن ابن محبوب، عن حماد بن عمرو النصيبى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فقال عليه السلام: نسبه الله الى خلقه، أحدا صمدا أزليا صمديا لا ظل له يمسه و هو يمسه الاشياء بأظلتها عارف بالمجهول، معروف عند كل جاهل، فردانيا، لا خلقه فيه و لا هو فى خلقه (باب النسبه) فيه أربعة أحاديث:

الحديث الثانى قوله رحمه الله: ورواه محمد بن يحيى يعنى محمد بن يحيى رواه عن أحمد بن محمد بن خالد عن علي بن الحكم عن أبي أيوب، ورواه أيضا هو عن أحمد بن محمد بن عيسى و عن محمد بن الحسين يعنى به ابن أبى الخطاب أبا جعفر الزيات عن ابن محبوب، و لا- يحتمل فى معناه. ورواه أيضا محمد بن الحسين أى ابن سفر جله أبو الحسن الخزاز عن ابن محبوب، كما لا يخفى على المتدرب المتمهر فى الحديث و الرجال.

غير محسوس و لا- محسوس، لا- تدركه الابصار، علا- فقرب و دنا فبعد و عصى فغفر و اطيع فشكر، لا- تحويه أرضه و لا- تقله سماواته، حامل الاشياء بقدرته ديمومى ازلى لا- ينسى و لا- يلهو و لا- يغلط و لا يلعب، و لا لارادته فصل و فصله جزاء و أمره واقع، لم يلد فيورث و لم يولد فيشارك و لم يكن له كفوا أحد.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد قال: قال: سئل على بن الحسين عليهما السلام عن التوحيد فقال: ان الله عز و جل علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله تعالى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ و الآيات من سوره الحديد الى قوله:

وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ فَمَنْ رَامَ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ.

٤- محمد بن أبى عبد الله رفعه، عن عبد العزيز بن المهتدى قال: سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد فقال: كل من قرأ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ و آمن بها فقد عرف التوحيد، قلت: كيف يقرؤها؟ قال: كما يقرؤها الناس و زاد فيه كذلك الله ربي، كذلك الله ربي.

(باب النهى عن الكلام فى الكيفيه)

١- محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن على بن رثاب، عن أبى بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: تكلموا فى خلق الله و لا تتكلموا فى الله، فان الكلام فى الله لا يزداد صاحبه الا تحيرا.

(باب النهى عن الكلام فى الكيفيه) فيه عشره أحاديث:

الحديث الاول قوله عليه السلام: الا تحيرا و فى روايه الصدوق رضى الله تعالى عنه فى كتاب التوحيد بسنده الصحيح

و فى روايه اخرى عن حريز: تكلموا فى كل شىء ولا تتكلموا فى ذات الله.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبى عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

ان الله عز و جل يقول: وَ أَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى فاذا انتهى الكلام الى الله فأمسكوا.

٣- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن أبى أيوب، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا محمد ان الناس لا يزال بهم المنطق حتى يتكلموا فى الله فاذا سمعتم ذلك فقولوا: لا إله الا الله الواحد الذى ليس كمثلته شىء.

٤- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن محمد بن حمران، عن أبى عبيده الحذاء قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا زياد! اياك و الخصومات فانها تورث الشك و تحبط العمل و تردى صاحبها و عسى أن يتكلم بالشىء فلا يغفر له، انه كان فيما مضى قوم تركوا علم عن على بن رئاب عن ضريس على صيغه التصغير الشيبانى الكناسى بضم الكاف و قيل بكسرهما و تخفيف النون عن أبى جعفر عليه السلام قال: اذكروا من عظمه الله ما شئتم و لا تذكروا ذاته، فانكم لا تذكرون منه شيئا الا و هو أعظم منه (١).

قلت: و فيه مسأله شريفه إلهيه قد تضمنها بعض ما مضى من الاحاديث و سنوضحها لك إن شاء الله العزيز من ذى قبل فى شرح حديث تفسير كلمه التكبير.

الحديث الثانى قوله رحمه الله: محمد بن يحيى الطريق عندى صحيح على ما حققناه فى أمر سليمان بن خالد و قد أسلفناه فى الحواشى من قبل. و أما عبد الرحمن بن الحجاج الثقة الثقه فأمره أجل من توهم القدح فيه بما رمى به.

ص: ٢١٧

ما وكلوا به و طلبوا علم ما كفوه حتى انتهى كلامهم الى الله فتحيروا حتى أن كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه و يدعى من خلفه فيجيب من بين يديه.

و فى روايه اخرى:حتى تاهوا فى الارض.

٥-عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه عن الحسين بن المياح، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من نظر فى الله كيف هو هلك.

٦-محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زراره بن أعين، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ان ملكا عظيم الشأن كان فى مجلس له فتناول الرب تبارك و تعالى ففقد فما يدرى أين هو.

٧-عده من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عبد الحميد، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبى جعفر عليه السلام قال: اياكم و التفكير فى الله و لكن اذا أردتم أن تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه.

٨-محمد بن أبى عبد الله رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا ابن آدم! لو أكل قلبك طائر لم يشبعه، و بصرك لو وضع عليه خرق ابره لغطاه تريد أن تعرف بهما ملكوت السماوات و الارض؟ ان كنت صادقا فهذه الشمس خلق من خلق الله فان قدرت أن تملا عينيك منها فهو كما تقول.

الحديث الرابع قوله عليه السلام: ما كفوه كفوه بالتخفيف على صيغه المجهول، أى علم ما كفاهم الله مثونته كالعلم بكنه ذات الله سبحانه، يقال: كفاه مثونته كفايه و كفاك الشيء يكفيك.

الحديث الثامن قوله عليه السلام: فان قدرت أن تملا عينك منها و من هذا السبيل ما للحكماء فى حكمتهم الخطيه فى بيان أنه لا سبيل الى

٩-على بن ابراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن علي، عن يعقوبى، عن بعض أصحابنا، عن عبد الاعلى مولى آل سام، عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

ان يهوديا يقال له: سبخت جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

ادراك كنه الاحد الحق سبحانه، و غايه السبيل إليه الاستبصار بأن لا- سبيل إليه حيث قالوا: كما يعترى العين الجسدانية عند التحديق فى جرم الشمس عمش يثبطه عن تمام الابصار، فكذلك يعترى بصر العقل عن ادراك البارى القدوس تعالى دهش تكممه عن اكتناه ذاته سبحانه.

وقد دار على الالسن لا من باب التشبيه بل من باب ضرب الامثال: نور الانوار شمس عالم العقل، مع ما قد قضى البرهان أنه لا نسبه بين النسبتين بوجه من الوجوه أصلا.

الحديث التاسع قوله رحمه الله: عن يعقوبى يعقوبى هنا هو أبو على داود بن على يعقوبى الهاشمى الثقه من أصحاب الكاظم و الرضا عليهما السلام، لا جعفر بن داود يعقوبى و لا أخوه الحسين بن داود يعقوبى، و هما من أصحاب الجواد عليه السلام.

قوله عليه السلام قال: ان يهوديا يقال له سبخت و من طريق حديث سبخت ما رواه الصدوق رضى الله تعالى عنه فى كتاب التوحيد باسناده عن عبد الله بن جعفر الازهرى عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن على عن أبيه على بن الحسين عن أبيه الحسن بن على عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى بعض خطبه: من الذى حضر سبخت الفارسى و هو يكلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال القوم: ما حضر منا أحد. فقال على عليه السلام: لكنى كنت معه عليه السلام

يا رسول الله! جئت أسألك عن ربك، فان أنت أجبته عما أسألك عنه و الا رجعت. قال: سل عما شئت، قال: أين ربك؟ قال: هو في كل مكان و ليس في شيء من المكان المحدود، قال: و كيف هو؟ قال: و كيف أصف ربي بالكيف و الكيف مخلوق و الله لا يوصف بخلقه. قال: فمن أين يعلم أنك نبي الله؟ قال:

فما بقي حوله حجر و لا غير ذلك الا تكلم بلسان عربى مبين: يا سبخت انه رسول الله فقال سبخت: ما رأيت كالיום أمرا أبين من هذا، ثم قال: أشهد أن لا إله الا الله و أنك رسول الله.

و قد جاءه سبخت و كان رجلا من ملوك فارس و كان ذريا فقال: يا محمد الى ما تدعو؟ قال: أدعو الى شهاده أن لا إله الا الله و أن محمدا عبده و رسوله. فقال سبخت:

فأين الله يا محمد؟ قال: هو في كل مكان موجود بآياته. قال: فكيف هو؟ قال:

لا- كيف له و لا- أين لانه عز و جل كيف الكيف و أين الاين. قال: فمن أين جاء؟ قال: لا يقال له جاء و انما يقال جاء للزائل من مكان الى مكان و ربنا لا- يوصف بمكان و لا- بزوال، بل لم يزل بلا مكان و لا يزال. فقال: يا محمد انك لتصف ربا بلا كيف فكيف لى أن أعلم أنه أرسلك؟ فلم يبق بحضرتنا ذلك اليوم حجر و لا مدر و لا جبل و لا شجر و لا حيوان الا قال: أشهد أن لا إله الا- الله و أن محمدا عبده و رسوله، و قلت أنا أيضا: أشهد أن لا إله الا الله و أن محمدا عبده و رسوله فقال: يا محمد من هذا؟ قال: هذا خير أهلى و أقرب الخلق منى، لحمه من لحمى و دمه من دمى و روحه من روحى، و هو الوزير منى فى حياتى و الخليفة بعد وفاتى كما كان هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدى، فاسمع له و أطع فانه على الحق. ثم سماه عبد الله (1).

ص: ٢٢٠

١٠- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن عبد الرحمن بن عتيك القصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من الصفه فرفع يده الى السماء ثم قال: تعالي الجبار، تعالي الجبار من تعاطى ما ثم هلك.

(باب فى ابطال الرؤيه)

١- محمد بن أبى عبد الله، عن على بن أبى القاسم، عن يعقوب بن اسحاق قال: كتبت الى أبى محمد عليه السلام أسأله كيف يعبد العبد ربه و هو لا- يراه؟ فوقع عليه السلام: يا أبى يوسف! جل سيدى و مولاى و المنعم على و على آبائى أن يرى. قال: و سألته: هل رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ربه؟ فوقع عليه السلام: ان الله تبارك و تعالي أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحب.

٢- أحمد بن ادريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى الحديث العاشر قوله عليه السلام: من تعاطى قال فى الصحاح: تعاطاه تناوله، و فلان يتعاطى كذا أى يخوض فيه (١).

(باب فى ابطال الرؤيه) فيه اثنا عشر حديثا:

الحديث الاول قوله رحمه الله قال: و سألته اى قال يعقوب بن اسحاق و سألت أبا محمد عليه السلام أيضا مكاتبه، فهذه الروايه ليست بمضمرة.

ص: ٢٢١

١- (١) الصحاح: ٢٤٣١/٦.

قال: سألتني أبو قره المحدث أن ادخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك فأذن لي فدخل عليه فسأله عن الحلال و الحرام و الاحكام حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال أبو قره: انا روينا أن الله قسم الرؤيه و الكلام بين نبين فقسم الكلام لموسى و لمحمد الرؤيه، فقال أبو الحسن عليه السلام: فمن المبلغ عن الله الى الثقلين من الجن و الانس؟ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ. و لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا .

و لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ أليس محمد صلى الله عليه و آله و سلم قال: بلى؟ قال: كيف يجيء رجل الى الخلق جميعا فيخبرهم أنه جاء من عند الله و أنه يدعوهم الى الله بأمر الله فيقول: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ. و لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا. و لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ثم يقول: أنا رأيته بعيني و أحطت به علما و هو على صورته البشر؟! ما تستحون؟ ما قدرت الزنادقه أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر. قال أبو قره: فانه يقول: وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَهُ أُخْرَى فقال أبو الحسن عليه السلام: ان بعد هذه الآيه ما يدل على ما رأى حيث قال: ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى يقول: ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى فقال:

لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى فَأَيَاتِ اللَّهِ غَيْرِ اللَّهِ و قد قال الله: وَ لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا فاذا رآته الابصار فقد أحاطت به العلم و وقعت المعرفة، فقال أبو قره:

فتكذب بالروايات؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: اذا كانت الروايات مخالفه للقرآن كذبتها و ما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علما و لا تدركه الابصار و ليس كمثلته شيء.

الحديث الثاني قوله رحمه الله قال: سألتني أبو قره المحدث هو على بن أبي قره أبو الحسن المحدث، رزقه الله تعالى الاستبصار و معرفه هذا الامر أخيرا.

٣- أحمد بن ادريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن ابن سيف، عن محمد بن عبيد قال: كتبت الى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن الرؤيه و ما ترويه العامه و الخاصه و سألته أن يشرح لى ذلك، فكتب بخطه: اتفق الجميع لا تمنع بينهم أن المعرفة من جهه الرؤيه ضروره فاذا جاز أن يرى الله بالعين وقعت المعرفة ضروره، ثم لم تخل تلك المعرفة من أن تكون ايماناً أو ليست بايمان فان كانت تلك المعرفة من جهه الرؤيه ايماناً فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهه الاكتساب ليست بايمان لانها ضده، فلا- يكون في الدنيا مؤمن لانهم لم يروا الله عز ذكره، و ان لم تكن تلك المعرفة التي من جهه الرؤيه ايماناً لم تخل هذه المعرفة التي من جهه الاكتساب أن تزول، و لا تزول في المعاد فهذا دليل على أن الله عز و جل لا يرى بالعين اذ العين تؤدي الى ما وصفناه.

٤- و عنه، عن أحمد بن اسحاق قال: كتبت الى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن الرؤيه و ما اختلف فيه الناس فكتب: لا تجوز الرؤيه ما لم يكن بين الرائي و المرئي هواء [لم] ينفذه البصر فاذا انقطع الهواء عن الرائي و المرئي لم تصح الرؤيه و كان في ذلك الاشتباه، لان الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤيه وجب الاشتباه و كان ذلك التشبيه لان الاسباب الحديث الثالث قوله عليه السلام: و لا تزول في المعاد أى لا يزول في نشأه المعاد عن النفس علم قد اكتسبته في هذه النشأه، فلو كان الله سبحانه يرى بالعين في تلك النشأه لكان يتعلق به الادراك الاحساسى الضرورى و العلم العقلى الاكتسابى معاد ذلك محال بالضروره البرهانيه، و لا- سيما اذا ما كان الادراك المتباينان بالنوع، بل المتباينان بالحقيقه في وقت واحد، فهذا أحد الدلائل على امتناع رؤيه القدوس الحق بالعين في النشأه الاخرى، كما قد اختلفته على الدين قوم من العامه.

لا بدّ من اتصالها بالمسيبات.

٥- عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن عبد الله بن سنان عن أبيه، قال: حضرت أبا جعفر عليه السلام فدخل عليه رجل من الخوارج فقال له يا أبا جعفر! أى شىء تعبد؟ قال: الله تعالى، قال: رأيتك قال: بل لم تره العيون بمشاهده و لكن رأته القلوب بحقائق الايمان، لا يعرف بالقياس و لا يدرك بالحواس و لا يشبه بالناس، موصوف بالآيات، معروف بالعلامات، لا يجوز الابصار ذلك الله، لا إله الا هو، قال: فخرج الرجل و هو يقول: الله أعلم فى حكمه حيث يجعل رسالته.

٦- عن أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن محمد ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الموصلى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء حبر الى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: يا أمير المؤمنين! هل رأيت ربك حين عبدته؟ قال فقال: ويلك ما كنت أعبد ربا لم أره، قال: و كيف رأيتك؟ قال: ويلك لا تدركه العيون فى مشاهده الابصار و لكن رأته القلوب بحقائق الايمان! ٧- أحمد بن ادريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرت أبا عبد الله عليه الحديث الخامس قوله عليه السلام: بمشاهده الابصار بالكسر على المصدر فى مقابله الايمان، لا بالفتح على الجمع و مقابله العيون القلوب. و من طريق الصدوق فى كتاب التوحيد «بمشاهده العيان» (١) مكان «بمشاهده الابصار».

ص: ٢٢٤

١- ١) التوحيد: ١٠٨.

السلام فيما يروون من الرؤيه، فقال: الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي و الكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش و العرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب و الحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا صادقين فليملئوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب.

٨- محمد بن يحيى و غيره، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لما أسرى بي الى السماء بلغ بي جبرئيل مكانا لم يطأه قط جبرئيل فكشف له فأراه الله من نور عظمته ما أحب.

(في قوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) ٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، الحديث الثامن قوله عليه السلام: فكشف له من قول أبي الحسن الرضا عليه السلام حكاية عن قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و الضميران المجرور و المنصوب في «له» و «فأراه» عائدا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و الصدوق رضى الله تعالى عنه في كتاب التوحيد قد روى الحديث بهذا الاسناد الصحيح بعينه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام بهذه العبارة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: لما أسرى بي الى السماء بلغ بي جبرئيل مكانا لم يطأه جبرئيل قط، فكشف لى فأراني الله عز و جل من نور عظمته ما أحب (١).

قوله عليه السلام: ما أحب فاعل أحب هو الله سبحانه.

ص: ٢٢٥

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ» قال: احاطه الوهم، ألا ترى الى قوله: «قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٌ مِّنْ رَبِّكُمْ» ليس يعنى بصر العيون «فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ» ليس يعنى من البصر بعينه «وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا» ليس يعنى عمى العيون انما عنى احاطه الوهم كما يقال: فلان بصير بالشعر و فلان بصير بالفقه و فلان بصير بالدراهم و فلان بصير بالثياب، الله أعظم من أن يرى بالعين.

١٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي هاشم الجعفرى، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن الله هل يوصف؟ فقال: أ ما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قال: أ ما تقرأ قوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ؟ قلت: بلى. قال: فتعرفون الابصار؟ قلت: بلى، قال: ما هى؟ قلت: أبصار العيون. فقال: ان أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون فهو لا- تدركه الاوهام و هو يدرك الاوهام.

١١- محمد بن أبي عبد الله، عن ذكره، عن محمد بن عيسى، عن داود ابن القاسم أبي هاشم الجعفرى قال: قلت لابي جعفر عليه السلام: لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار؟ فقال: يا أبا هاشم! أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند و الهند و البلدان التى لم تدخلها و لا تدركها ببصرك، و أوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون؟! ١٢- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن هشام بن الحكم الحديث العاشر قوله عليه السلام: ان أوهام القلوب اكبر بالباء الموحده أبلغ و أجزل و بالثاء المثلثة أشيع فى النسخ و أفسى.

قال:الاشياء[كلها]لا تدرك الا بأمرين:بالحواس و القلب،و الحواس ادراكها على ثلاثة معان:ادراكا بالمداخلة و ادراكا بالمماسه و ادراكا بلا- مداخلة و لا- مماسه،فأما الادراك الذى بالمداخلة فالاصوات و المشام و الطعوم،و أما الادراك بالمماسه فمعرفة الاشكال من التريبع و التثليث و معرفه اللين و الخشن و الحر و البارد،و أما الادراك بلا مماسه و لا مداخلة فالبصر فانه يدرك الاشياء بلا مماسه و لا مداخلة فى حيز غيره و لا فى حيزه،و ادراك البصر له سبيل و سبب فسيبيله الهواء و سببه الضياء فاذا كان السبيل متصلًا بينه و بين المرئى و السبب قائم أدرك ما يلاقى من الالوان و الاشخاص،فاذا حمل البصر على ما لا سبيل له فيه رجع راجعا فحكى ما وراءه كالناظر فى المرآه لا- ينفذ بصره فى المرآه فاذا لم يكن له سبيل رجع راجعا،يحكى ما وراءه و كذلك الناظر فى الماء الصافى يرجع راجعا فيحكى ما وراءه اذ لا سبيل له فى انفاذ بصره فأما القلب فانما سلطانه على الهواء فهو يدرك جميع ما فى الهواء و يتوهمه،فاذا حمل القلب على ما ليس فى الهواء موجودا رجع راجعا فحكى ما فى الهواء،فلا ينبغى للعاقل أن يحمل قلبه على ما ليس موجودا فى الهواء من أمر التوحيد جل الله و عز فانه ان فعل ذلك لم يتوهم الا ما فى الهواء موجود كما قلنا فى أمر البصر تعالى الله أن يشبهه خلقه.

الحديث الثانى عشر قوله:الاشياء لا تدرك الا بأمرين هذا قول هشام بن الحكم و ليس يرويه عن أحد منهم عليهم السلام،و هذا كما ستصادفه فى كتاب الحجج من روايه أقاويل هشام فيما جرت له من المناظرات مع أقوام من الجماهير و الاحتجاجات عليهم.

قوله:و المشام جمع المشموم من باب استعمال مفاعل فى مفاعيل.

(باب النهى عن الصفه بغير ما وصف به نفسه تعالى)

(النهى عن الصفه بغير ما وصف به نفسه تعالى)

١-على بن ابراهيم،عن العباس بن معروف،عن ابن أبى نجران،عن حماد بن عثمان،عن عبد الرحيم بن عتيك القصير قال: كتبت على يدى عبد الملك ابن أعين الى أبى عبد الله عليه السلام: أن قوما بالعراق يصفون الله بالصوره و بالتخطيط فان رأيت جعلنى الله فداك أن تكتب إلى بالمذهب الصحيح من التوحيد؟ فكتب الى: سألت رحمك الله عن التوحيد و ما ذهب إليه من قبلك فتعالى الله الذى ليس كمثل شىء و هو السميع البصير، تعالى عما يصفه الواصفون المشبهون الله بخلقه المفترون على الله، فاعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح فى التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله جل و عز فانف عن الله تعالى البطلان و التشبيه فلا نفى و لا تشبيه، هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون و لا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان.

٢-محمد بن اسماعيل،عن الفضل بن شاذان،عن ابن أبى عمير،عن ابراهيم بن عبد الحميد،عن أبى حمزه قال: قال لى على بن الحسين عليهما السلام: يا أبا حمزه! ان الله لا يوصف بمحدوديه، عظم ربنا عن الصفه فكيف يوصف بمحدوديه من لا يحد و لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار و هو اللطيف الخبير.

٣-محمد بن أبى عبد الله،عن محمد بن اسماعيل،عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح،عن الحسن بن سعيد،عن ابراهيم بن محمد الخزاز و محمد ابن الحسين،قالا: دخلنا على أبى الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له أن (باب النهى عن الصفه بغير ما وصف به نفسه تعالى) فيه اثنا عشر حديثا:

محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم رأى ربه في صورته الشاب الموفق في سن أبناء ثلاثين سنة وقلنا: إن هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون: إنه أجوف إلى السرة والبقية صمد، فخر ساجدًا لله ثم قال: سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك، فمن أجل ذلك وصفوك، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك، سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن يشبهوك بغيرك، اللهم لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك ولا أشبهك بخلقك، أنت أهل لكل خير، فلا تجعلني من القوم الظالمين! ثم التفت إلينا فقال: ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره ثم قال: نحن آل محمد النمط الأوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي يا محمد إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين نظر إلى عظمه ربه كان في هيئة الشاب الموفق و سن أبناء ثلاثين سنة، يا محمد! عظم ربي عز وجل أن يكون في صفه المخلوقين. قال: قلت: جعلت فداك من كانت رجلاه في خضره؟ قال: ذاك محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا نظر إلى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب، إن نور الله منه أخضر ومنه أحمر ومنه أبيض ومنه غير ذلك، يا محمد ما شهد له الكتاب والسنة فنحن القائلون به.

الحديث الثالث قوله عليه السلام: جعله في نور أي جعل الله عز وجل محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم في نور من العلم والكمال مثل نور الحجب حتى يناسب جوهر ذاته جواهر ذواتهم، فيتبين له ما ينطبع في ذواتهم من الحقائق والعلوم.

قوله عليه السلام: مثل نور الحجب الحجب من ضروب ملائكة الله تعالى جواهر قدسيه وأنوار عقليه، هم حجب أشعه جمال نور الأنوار ووسائل النفوس الكامله في الاتصال بجناب رب

٤- علي بن محمد، و محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن بشير البرقي قال: حدثني عباس بن عامر القصباني، قال: أخبرني هارون بن الجهم، عن أبي حمزه، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: قال لو اجتمع أهل السماء و الأرض أن يصفوا الله بعظمته لم يقدرُوا.

الأرباب جل سلطانه و بهر برهانه. و في الحديث ان لله سبعا و سبعين حجابا من نور لو كشف عن وجهه لاحت سبحات وجهه ما أدركه بصره. و في روايه سبعمائه حجاب. و في أخرى سبعين ألف حجاب. و في أخرى حجاب النور لو كشفه لاحت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه.

و النفس الانسانيه اذا استكملت ذاتها الملكوتيه و نصت (١) جلبابها الهيولاني ناسبت نوريتها نوريه تلك الانوار و شابته جوهريتها، فاستحقت الاتصال بها و الانخراط في زمرتها و الاستفاده منها و مشاهدته أضوائها و مطالعه ما في ذواتها من صور الحقائق المنطبعة فيها. و الى ذلك الاشاره بقوله عليه السلام «جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب».

و النور الاخضر هو النور الموكل على أقاليم الارواح الحيوانيه التي هي ينابيع عيون الحياه و منابع خضراتها، و النور الاحمر هو النور العامل على ولايات المنه و القوه و القهر و الغلبه، و النور الابيض هو النور المتولى لامور افاضه المعارف و العلوم و الصناعات. و سيستبين ذلك فيما سيرد عليك من الاحاديث إن شاء الله العزيز.

و من طريق الصدوق في كتاب التوحيد في هذا الحديث: ان نور الله منه أخضر ما اخضر، و منه أحمر ما أحمر، و منه أبيض ما أبيض، و منه غير ذلك (٢).

ص: ٢٣٠

١- ١) في «ر» و نصبت جلباب.

٢- ٢) التوحيد: ١١٤.

٥-سهل،عن ابراهيم بن محمد الهمداني قال:كتبت الى الرجل عليه السلام:أن من قبلنا من مواليك قد اختلفوا فى التوحيد،فمنهم من يقول:

جسم،و منهم يقول:صوره،فكتب عليه السلام بخطه:سبحان من لا- يحد و لا- يوصف،ليس كمثلته شىء و هو السميع العليم،أو قال:البصير.

٦-سهل،عن محمد بن عيسى،عن ابراهيم،عن محمد بن حكيم، قال:كتب أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام الى أبى:ان الله أعلا و أجل و أعظم من أن يبلغ كنه صفته،فصفوه بما وصف به نفسه و كفوا عما سوى ذلك.

٧-سهل،عن السندی بن الربيع،عن ابن أبى عمير،عن حفص أخى مرازم،عن المفضل قال:سألت أبا الحسن عليه السلام عن شىء من الصفه فقال:لا تجاوزوا ما فى القرآن.

٨-سهل،عن محمد بن على القاسانى قال:كتبت إليه عليه السلام أن من قبلنا قد اختلفوا فى التوحيد.قال:فكتب عليه السلام:سبحان من لا يحد و لا يوصف،ليس كمثلته شىء و هو السميع البصير.

الحديث الخامس قوله رحمه الله:سهل ليس سييله أن سهلا صدر السند بل سييله«و بهذا الاسناد»أى على بن محمد و محمد بن الحسن«عن سهل عن ابراهيم»الخ و كذلك فيما يتلوه و يتلوه من الاحاديث الخمسه.

قوله رحمه الله قال:كتبت الى الرجل قال الصدوق فى كتاب التوحيد بعد قوله قال:كتبت الى الرجل يعنى أبا الحسن عليه السلام (١).

ص:٢٣١

١- (١) التوحيد:١٠٠.

٩-سهل، عن بشر بن بشار النيسابورى قال: كتبت الى الرجل عليه السلام:

أن من قبلنا قد اختلفوا فى التوحيد، فمنهم من يقول: [هو] جسم و منهم من يقول: [هو] صورته، فكتب الى: سبحان من لا- يحد و لا يوصف و لا يشبهه شىء و ليس كمثلته شىء و هو السميع البصير.

١٠-سهل، قال كتبت الى أبى محمد عليه السلام سنة خمس و خمسين و مائتين:

قد اختلف يا سيدى أصحابنا فى التوحيد، منهم من يقول: هو جسم و منهم من يقول: هو صورته، فان رأيت يا سيدى أن تعلمنى من ذلك ما أقف عليه و لا- أجوزه فعلت متطولا على عبدك، فوقع بخطه عليه السلام: سألت عن التوحيد و هذا عنكم معزول، الله واحد أحد، لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد، خالق و ليس بمخلوق، يخلق تبارك و تعالى ما يشاء من الاجسام و غير ذلك و ليس بجسم و يصور ما يشاء و ليس بصوره، جل ثناؤه و تقدست أسماؤه أن يكون له شبه، هو لا غيره، ليس كمثلته شىء و هو السميع البصير.

١١-محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربيع بن عبد الله، عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ان الله لا يوصف و كيف يوصف و قد قال فى كتابه: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» فلا يوصف بقدر الا كان أعظم من ذلك.

الحديث التاسع قوله رحمه الله قال: كتبت الى الرجل الرجل هو أبو الحسن «ع» على ما نص عليه الصدوق رضى الله تعالى عنه فى كتاب التوحيد (١).

ص: ٢٣٢

١-١) التوحيد: ١٠١.

١٢- علي بن محمد، عن سهل بن زياد أو عن غيره، عن محمد بن سليمان عن علي بن ابراهيم، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قال ان الله عظيم رفيع لا- يقدر العباد على صفته و لا يبلغون كنه عظمته، لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار و هو اللطيف الخبير، و لا- يوصف بكيف و لا- أين و لا حيث، و كيف أصفه بالكيف؟ و هو الذى كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف، أم كيف أصفه بأين؟ و هو الذى أين الا-ين حتى صار أيننا فعرفت الاين بما أين لنا من الاين، أم كيف أصفه بحيث؟ و هو الذى حيث حيث حتى صار حيثنا فعرفت حيث بما حيث لنا من حيث، فالله تبارك و تعالى داخل فى كل مكان و خارج من كل شىء، لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار، لا إله الا هو العلى العظيم و هو اللطيف الخبير.

الحديث الثانى عشر قوله رحمه الله: عن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان هذا ليس هو الديلمى الضعيف، بل هو أبو طاهر الزرارى الثقه العين صاحب المسائل الى مولانا أبى محمد عليه السلام و الجوابات منه إليه.

قوله رحمه الله: عن علي بن ابراهيم يعنى به علي بن ابراهيم الجعفرى نسبه الى جعفر الطيار رضى الله تعالى عنه، نص على ذلك الصدوق و غيره، و هو أخو عبد الله و جعفر و أبوهم ابراهيم ابن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، انما ذكره العلامة و الشيخ تقى الدين فى ترجمه ابنه عبد الله و قال انه روى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام. و الشيخ فى كتاب الرجال لم يذكره الا فى أصحاب أبى عبد الله عليه السلام و قال: أسند عنه (١). و هو و بنوه غير مذكورين فى كتاب النجاشى.

ص: ٢٣٣

(باب النهى عن الجسم و الصورة)

١-أحمد بن ادريس،عن محمد بن عبد الجبار،عن صفوان بن يحيى، عن على بن أبى حمزه قال:قلت لابي عبد الله عليه السلام:سمعت هشام بن الحكم يروى عنكم أن الله جسم صمدى نورى،معرفته ضروره،يمن بها على من يشاء من خلقه.فقال عليه السلام:سبحان من لا يعلم أحد كيف هو الا هو، ليس كمثله شىء و هو السميع البصير،لا يحد و لا يحس و لا يجس و لا تدركه [الابصار و لا]الحواس و لا يحيط به شىء و لا جسم و لا صوره و لا تخطيط و لا تحديد.

٢-محمد بن الحسن،عن سهل بن زياد،عن حمزه بن محمد قال:كتبت الى أبى الحسن عليه السلام أسأله عن الجسم و الصورة،فكتب:سبحان من ليس كمثله شىء لا جسم و لا صوره.

و رواه محمد بن أبى عبد الله الا أنه لم يسم الرجل.

٣-محمد بن الحسن،عن سهل بن زياد،عن محمد بن اسماعيل بن بزيع عن محمد بن زيد،قال:جئت الى الرضا عليه السلام أسأله عن التوحيد فأملى على:الحمد لله فاطر الاشياء إنشاء و مبتدعها ابتداعا بقدرته و حكمته،لا من شىء باب النهى عن الجسم و الصورة فيه ثمانية أحاديث:

الحديث الاول قوله عليه السلام:معرفته ضروره أى ادراك احساسى ابصارى،فان الاحساسات ادراكات ضروريه.

فيبطل الا-اختراع، و لا- لعله فلا يصح الابتداء، خلق ما شاء كيف شاء متوحدا بذلك لاظهار حكمته و حقيقه ربوبيته، لا تضبطه العقول و لا تبلغه الاوهام و لا تدركه الابصار و لا يحيط به مقدار، عجزت دون العبارة و كلت دونه الابصار و ضل فيه تصاريف الصفات، احتجب بغير حجاب محجوب، و استتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤيه و وصف بغير صورته و نعت بغير جسم، لا إله الا الله الكبير المتعال.

٤- محمد بن أبي عبد الله، عمن ذكره، عن علي بن العباس، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن حكيم قال: وصفت لابني ابراهيم عليه السلام قول هشام بن سالم الجواليقي و حكيت له قول هشام بن الحكم: أنه جسم فقال: ان الله تعالى لا يشبهه شيء، أي فحش أو خناء أعظم من قول من يصف خالق الاشياء بجسم أو صورته أو بخلقه أو بتحديد و أعضاء، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

الحديث الثالث قوله عليه السلام: متوحدا اي متوحدا بالخلق مطلقا لا- يشركه أحد في خلق شيء من الاشياء أصلا، و انما المقتضى للافاضه و الداعي الى الخلق نفس حقيقه ربويه الحقه و ظهور حكمته التامه من غير عله أخرى وراء بحث ذاته الاحديه.

قوله عليه السلام: و كلت دونه الابصار يحتمل الجمع و المصدر، و الاخير أبلغ، أي كلت و عييت دونه منه طباع الابصار و قوته، أو كلت و عييت (١) دونه أبصار المبصرين.

ص: ٢٣٥

٥- علي بن محمد رفعه، عن محمد بن الفرخ الرخجي قال: كتبت الى أبي الحسن عليه السلام أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم و هشام بن سالم في الصورة فكتب: دع عنك حيره الحيران و استعذ بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان.

٦- محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن اسماعيل، عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد، عن عبد الله بن المغيرة، عن محمد ابن زياد قال: سمعت يونس بن ظبيان يقول: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام الحديث الخامس قوله رحمه الله: الرخجي نسبه الى «رخج» بالراء المضمومه ثم الخاء المعجمه و الجيم أخيرا، ثقه من أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام. و الرخج بهذا الضبط على وزن زفر اسم كوره استولى عليها الترك.

قال المطرزي صاحب كتاب المغرب في كتابه المغرب: و قد جاء في الشعر منصرفا ضروره. قلت: و قد تشدد الخاء كما في شعر من قال:

الرخجيون لا يوفون ما وعدوا و الرخجيات لا يخلفن ميعادا

الحديث السادس قوله رحمه الله: عن بكر بن صالح الصواب في هذا الاسناد عن الحسين بن الحسن عن صالح بن أبي حماد عن بكر بن صالح، و كأن ذلك قد اسقطه الناسخ. و في كتاب التوحيد للصدوق عن الحسين بن الحسن و الحسين بن علي بن صالح بن أبي حماد عن بكر بن صالح (١).

ص: ٢٣٦

١- ١) التوحيد: ٩٩.

فقلت له: ان هشام بن الحكم يقول قولاً عظيماً الا أنى أختصر لك منه أحرفاً فزعم أن الله جسم لان الاشياء شيان: جسم و فعل الجسم، فلا- يجوز أن يكون الصانع بمعنى الفعل و يجوز أن يكون بمعنى الفاعل. فقال أبو عبد الله عليه السلام ويحه أما علم أن الجسم محدود متناه و الصورة محدوده متناهيه فاذا احتل الحد احتمال الزيادة و النقصان و اذا احتل الزيادة و النقصان كان مخلوقاً. قال: قلت فما أقول؟ قال: لا- جسم و لا- صوره و هو مجسم الاجسام و مصور الصور، لم يتجزأ و لم يتناه و لم يتزايد و لم يتناقص، لو كان كما يقولون لم يكن بين الخالق و المخلوق فرق و لا بين المنشئ و المنشأ لكن هو المنشئ فرق بين من جسمه و صورته و أنشأه، اذ كان لا يشبهه شيء و لا يشبهه هو شيئاً.

٧- محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن اسماعيل، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن الحماني قال: قلت لابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: ان هشام بن الحكم زعم أن الله جسم ليس كمثلته شيء، عالم سميع، بصير، متكلم، ناطق. و الكلام و القدره و العلم يجرى مجرى واحد، ليس شيء منها مخلوقاً. فقال: قاتله الله أما علم أن الجسم محدود و الكلام غير المتكلم، معاذ الله و أبرأ الى الله من هذا القول، لا جسم و لا صورته و لا تحديد قوله عليه السلام: و هو مجسم الاجسام الواو حاله و الجملة تعليقه، أى كيف يكون جسماً أو صورته و هو فاعل ذات الجسم و جاعل حقيقه الصور، و الفاعل مباين مفعوله و الجاعل وراء مفعوله بته بالفطره و البرهان على ما قد مضى لك شرحه.

الحديث السابع قوله رحمه الله: الحماني في نسخ الكافي «الحماني» نسبة الى حمان، و في كتاب التوحيد للصدوق

و كل شىء سواه مخلوق، انما تكون الاشياء بإرادته و مشيئته، من غير كلام و لا تردد فى نفس و لا نطق بلسان.

٨- على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن محمد بن حكيم قال: وصفت لابي الحسن عليه السلام قول هشام الجواليقي و ما يقول فى الشاب الموفق و وصفت له قول هشام بن الحكم فقال: ان الله لا يشبهه شىء.

(باب صفات الذات)

١- على بن ابراهيم، عن محمد بن خالد الطيالسى، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبى بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام الحمامى (١) نسبه الى حمام أعين، و حمام اسم رجل و حمام أعين اسم بستان قريب من الكوفه.

ثم فى كتاب الصدوق ابن عبد الله (٢) و فى الكافى ابن عبد الرحمن، و فى كتاب الصدوق الحسن و نسخ الكافى مختلفه بالحسن و الحسين. و الذى أتذكره من كتاب رجال الشيخ فى أصحاب أبى عبد الله الصادق عليه السلام الحسن بن عبد الرحمن الكوفى (٣). و فى كتاب الشيخ تقى الدين نقلا عنه الحسين بن عبد الرحمن (٤).

(باب صفات الذات) فيه ستة أحاديث:

ص: ٢٣٨

١- ١) الموجود فى التوحيد المطبوع بطهران «الحماني» ١٠٠.

٢- ٢) و فى التوحيد المطبوع بطهران ابن عبد الرحمن.

٣- ٣) رجال الشيخ: ١٦٧.

٤- ٤) رجال ابن داود: ١٢٥.

يقول: لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصير ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم، وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور. قال: قلت: فلم يزل الله متحركاً؟ قال فقال:

الحديث الأول قوله عليه السلام: والعلم ذاته ولا معلوم هذه الأحاديث الشريفه تنطق بصريح كنه الحكمة الحقه، وهو أن صرف ذاته الأحديه عز مجده وجل عزه نفس العلم بذاته وبكل شيء قبل وجود الأشياء وعند وجودها على سبيل واحد، وليس المحكوم عليه بالعدم قبل حدوث الأشياء في الدهر إلا ذوات المعلومات أنفسها دون علم العليم الحق بها بنفس ذاته الحقه التي هي الصوره العلميه الحقيقيه لجميع الأشياء وما به انكشاف كل شيء أتم الانكشاف وأفضله وأشدّه وأسبغه، ثم عند حدوثها انما يصح الحكم بالدخول في الوجود من بعد اللادخول فيه على نفس ذوات المعلومات من غير أن يزداد بذلك ظهورها وانكشافها على العليم الحق بوجه من الوجوه أصلاً.

و كذلك سبيل القول في القدره الحقه بالقياس الى جميع المقدورات، والسمع الحق بالنسبه الى جميع المسموعات، والبصر الحق بالنسبه الى جميع المبصرات.

فنفس ذاته سبحانه أزلاً وأبداً علم حق بالفعل بكل معلوم، وقدره حق بالفعل على كل مقدور، وسمع حق بالفعل لكل مسموع، وبصر حق بالفعل محيط بكل مبصر. ولا يختلف ذلك بتحقق ذوات المعلومات والمقدورات والمسموعات والمبصرات وعدم تحققها بالفعل اختلافاً ما بالزايده والنقصان والشده والضعف أصلاً. فأما بيان سر الامر في ذلك و شرح كيفيته و تقرير برهانه فعلى ذمه كتابنا تقويم الايمان و كتابنا التقديسات و غيرهما من صحفنا الحكميه و كتبنا العقلية.

تعالى الله [عن ذلك] ان الحركة صفه محدثه بالفعل. قال: قلت: فلم يزل الله متكلمًا؟ قال فقال: ان الكلام صفه محدثه ليست بأزليه، كان الله عز و جل و لا متكلم.

٢- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام: قال سمعته يقول: كان الله عز و جل و لا شيء غيره و لم يزل عالما بما يكون، فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه.

٣- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن الكاهلي قال: كتبت الى أبي الحسن عليه السلام: فى دعاء: الحمد لله منتهى علمه، فكتب الى: لا تقولن منتهى علمه فليس لعلمه منتهى و لكن قل: منتهى رضاه.

قوله عليه السلام: ان الحركة صفه محدثه بالفعل المراد بالتحريك و الحركة الابداع و الايجاد و الخلق و التكوين. و من طرق الصدوق رضى الله تعالى عنه فى كتاب التوحيد بهذا السند بعينه باسقاط القول فى المتحرك و الحركة من البين (١).

الحديث الثالث قوله رحمه الله: عن الكاهلي هو أبو محمد عبد الله بن يحيى الكاهلي الذى قال مولانا أبو الحسن الاول عليه السلام لعلى بن يقطين فى التوصيه به: اضمن لى الكاهلي و عياله اضمن لك الجنه. و كفاه بذلك مدحا و فضلا و شرفا.

ص: ٢٤٠

٤-محمد بن يحيى، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى، عن أيوب بن نوح أنه كتب الى أبي الحسن عليه السلام: يسأله عن الله عز و جل أ كان يعلم الاشياء قبل أن خلق الاشياء و كونها أو لم يعلم ذلك حتى خلقها و أراد خلقها و تكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق و ما كون عند ما كون؟فوقع بخطه:

لم يزل الله عالما بالاشياء قبل أن يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء.

٥-على بن محمد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد بن حمزه قال: كتبت الى الرجل عليه السلام أسأله أن مواليك اختلفوا فى العلم فقال بعضهم: لم يزل الله عالما قبل فعل الاشياء، و قال بعضهم: لا تقول: لم يزل الله عالما، لان معنى يعلم يفعل فان أثبتنا العلم فقد أثبتنا فى الازل معه شيئا.

فان رأيت جعلنى الله فداك أن تعلمنى من ذلك ما أقف عليه و لا أجوزه؟فكتب عليه السلام بخطه: لم يزل الله عالما تبارك و تعالى ذكره.

٦-محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن الحديث الخامس قوله عليه السلام: لان معنى يعلم يفعل يعنى بذلك أن كل اسم من أسمائه عز و جل فاما أنه اسم الذات و اما أنه اسم الفعل، لان ما وراء ذاته سبحانه أى شىء كان فهو صنع ذاته و فعل فعاليته سبحانه و العالم ليس هو اسم الذات فيكون هو اسم الفعل لا محاله فيكون معنى يعلم يفعل شيئا ما هو العلم.

و هذا من القول الزور، فان العالم و القادر و كل اسم من أسماء الصفات الكماليه فهو بالنسبه الى ذات الله عز و جل اسم الذات الحقه الاحديه من كل جهه و ان كان بالنسبه الى غيره سبحانه من الموصوفين بالكمالات اسم الصفه.

القاسم بن محمد، عن عبد الصمد بن بشير، عن فضيل بن سكره قال: قلت لابي جعفر عليه السلام: جعلت فداك ان رأيت أن تعلمني هل كان الله جل وجهه يعلم قبل أن يخلق الخلق أنه وحده؟ فقد اختلف مواليك فقال بعضهم: قد كان يعلم قبل أن يخلق شيئاً من خلقه، وقال بعضهم: انما معنى يعلم يفعل فهو اليوم يعلم أنه لا غيره قبل فعل الاشياء. فقالوا: ان أثبتنا أنه لم يزل عالماً بأنه لا غيره فقد أثبتنا معه غيره في أزليته؟ فان رأيت يا سيدي أن تعلمني ما لا أعدوه الي غيره؟ فكتب عليه السلام: ما زال الله عالماً تبارك و تعالی ذكره.

(باب آخر و هو من الباب الاول)

١- على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن حماد، عن حريز، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في صفة القديم: انه واحد صمد أحدى المعنى ليس بمعانى كثيره مختلفه. قال: قلت جعلت فداك يزعم الحديث السادس قوله رحمه الله: عن فضيل سكره في الكافي و في كتاب التوحيد للصدوق فضيل سكره (١). و في كتاب الرجال للشيخ في أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لا غير فضيل بن سكره الكوفي (٢).

و الضبط الصحيح ضم المهمله و تشديد الكاف المفتوحه.

(باب آخر و هو من الباب الاول) فيه حديثان:

الحديث الاول قوله عليه السلام: انه واحد صمد أحدى المعنى نفى أنحاء الكثره جميعاً، أى الكثره قبل الذات و الكثره مع الذات و الكثره

ص: ٢٤٢

١- ١) و لكن الموجود في الكافي و التوحيد المطبوعان بطهران فضيل بن سكره. و في «ج» فضل سكره.

٢- ٢) رجال الشيخ: ٢٧٢.

قوم من أهل العراق أنه يسمع بغير الذى يبصر و يبصر بغير الذى يسمع،قال:

فقال كذبوا و ألدوا و شبهوا تعالى الله عن ذلك،انه سميع بصير يسمع بما يبصر و يبصر بما يسمع.قال:قلت يزعمون أنه بصير على ما يعقلونه،قال:

فقال تعالى الله انما يعقل ما كان بصفه المخلوق و ليس الله كذلك.

بعد الذات،و اثبات الوحده المحضه و الاحديه الحقه و الصمديه الحقيقيه.و لسان المقام ناطق بأن المراد بالصمد هاهنا ما لا جوف له،و ما لا جوف له على الحقيقه هو الذى نعت ذاته البساطه الصرفه من كل وجه و الفعلية المحضه من كل جهه، فان ما شأن ذاته ائتلاف ما من أجزاء الوجود (1)أو مقومات لجوهر الحقيقه و قوه ما بحسب شىء من الجهات و الاوصاف فله جوف ما لا محاله.و سنسبط القول فيه فى باب تأويل الصمد إن شاء الله العزيز.

و مما ينطق بهذا التفسير ما رواه الصدوق رضى الله تعالى عنه فى كتاب التوحيد فى باب صفات الذات فى الحسن بل فى الصحيح عن محمد بن أبى عمير عن ذكره (2)قال:سئل أبو عبد الله عليه السلام عن التوحيد فقال:هو عز و جل مثبت موجود و لا مبطل و لا معدود و لا فى شىء من صفه المخلوقين،و له عز و جل نعوت و الصفات له،و أسماؤها جاريه على المخلوقين مثل السميع و البصير و الرؤوف و الرحيم و أشباه ذلك،و النعوت نعوت الذات لا تليق الا بالله تبارك و تعالى،و الله نور لا ظلام فيه و حى لا موت فيه و عالم لا جهل فيه و صمد لا مدخل فيه،ربنا نورى الذات حى الذات عالم الذات صمدى الذات (3).

قلت:و قوله عليه السلام«و الصفات له و أسماؤها جاريه على المخلوقين»

ص: ٢٤٣

١- ١) فى «ج» للموجود.

٢- ٢) فى التوحيد عن هارون بن عبد الملك.

٣- ٣) التوحيد: ١٤٠.

٢-على بن ابراهيم،عن أبيه،عن العباس بن عمرو،عن هشام بن الحكم قال فى حديث الزنديق الذى سأل أبا عبد الله عليه السلام،أنه قال له:

أ تقول انه سمع بصير؟فقال أبو عبد الله عليه السلام:هو سميع بصير،سميع بغير جارحه و بصير بغير آله،بل يسمع بنفسه و يبصر بنفسه،و ليس قولى:انه سميع بنفسه أنه شىء و النفس شىء آخر و لكنى أردت عبارته عن نفسى اذ كنت مسؤلا و افهاما لك اذ كنت سائلا فأقول يسمع بـكله لا أن كله له بعض لان الكل لنا[له]بعض و لكن أردت افهامك و التعبير عن نفسى و ليس مرجعى فى ذلك كله الا أنه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات و لا اختلاف معنى.

حكيمه دقيقه لا تصطادها هذه الازهان السباريت،انما شبكه اصطياها و شرکه اقتناصها ملازمه كتابنا التقديسات و كتابنا تقويم الايمان.

الحديث الثانى قوله عليه السلام:و لكن أردت افهامك أى أردت افهامك الامر بما يناسب ذاتك،اذ كنت سائلا و العبارة عن الحق بما يناسب ذاتى،اذ كنت مسؤلا.و المرجع الى نفى اختلاف الذات و نفى اختلاف الحثيات و سلب المعانى المتكثرة المتغايره.

قوله عليه السلام:و لا اختلاف المعنى و قد تواترت الاخبار من طرق أهل البيت عليهم السلام أن من يقول بزياده الصفات و تكثر المعانى فهو مشرك خارج عن دين الاسلام:

منها-ما رواه الصدوق رضى الله تعالى عنه فى كتاب التوحيد بسنده عن أبان بن عثمان الاحمر قال:قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام:أخبرنى عن الله تبارك و تعالى لم يزل سميعا بصيرا عليما قادرا؟قال:نعم.فقلت له:ان رجلا ينتحل موالاةكم أهل البيت يقول ان الله تبارك و تعالى لم يزل سميعا بسمع

(الإرادة انها من صفات الفعل و سائر صفات الفعل)

١-محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، عن الحسين بن سعيد الأهوازي، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت: لم يزل الله مريدا؟ قال: ان المريد لا يكون الا لمراد معه، لم يزل [الله] عالما قادرا ثم أراد.

و بصيرا ببصر و عليما بعلم و قادرا بقدره. فغضب عليه السلام ثم قال: من قال ذلك و دان به فهو مشرك و ليس من ولايتنا على شيء، ان الله تبارك و تعالى ذات علامه سميعه بصيره قادره (١).

و منها- ما رواه بسنده عن الحسين بن خالد قال: سمعت الرضا على بن موسى عليهما السلام يقول: لم يزل الله تبارك و تعالى عليما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا. فقلت له: يا ابن رسول الله ان قوما يقولون: انه عز و جل لم يزل عالما بعلم و قادرا بقدره و حيا بحياه و قديما بقدم و سميعا بسمع و بصيرا ببصر. فقال عليه السلام: من قال ذلك و دان به فقد اتخذ مع الله آلهه أخرى و ليس من ولايتنا على شيء. ثم قال عليه السلام: لم يزل الله عز و جل عليما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا لذاته تعالى عما يقول المشركون و المشبهون علوا كبيرا (٢).

(باب الإرادة أنها من صفات الفعل و سائر صفات الفعل) لا تظنن بأحاديث هذا الباب أن مغزاها اثبات إرادته متجدده لله سبحانه على ما تذهب إليه فئه من المعتزله و على ما يقوله الشيخ أبو البركات البغدادي من

ص: ٢٤٥

١-١ (١) التوحيد: ١٤٤.

١-٢ (٢) التوحيد: ١٤٠.

٢-محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن اسماعيل، عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن الجهم، عن بكر بن أعين قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: علم الله و مشيئته هما مختلفان أو متفقان؟ فقال: العلم ليس هو المشيئته أشياخ المتفلسفه، كيف و صراح أكثرها تنزيهه سبحانه عن أن يتجدد له صفه ما من الصفات أو يسبح له حال ما من الاحوال أصلا، بل المراد بالاراده الحادثه فيهما نفس الفعل و الاحداث لا- غير. و بسط الكلام في هذا المقام على ذمه حيزه الطبيعي من كتابنا التقديسات و كتابنا تقويم الايمان، و لكننا نؤمى الى سبيل الحق إيماء موجزا في هذه الحواشي.

و في هذا الباب سبعة أحاديث:

الحديث الثانى قوله رحمه الله: عن بكر بن صالح بكر بن صالح ضعيف جدا، و أما علي بن أسباط فثقه من أوثق الناس و أصدقهم لهجه، و الحق عندي فيه ما قاله النجاشي: انه كان قد رجع عن الفطحيه بعد ما جرى بين علي بن مهزيار و بينه من الرسائل فى النقض عليه (١).

و ايراد الحسن بن داود اياه فى المجروحين بناء على ما قاله الكشى أن رساله علي بن مهزيار لم تنجع فيه و مات على مذهبه (٢). مما لا أكثرت له و لا أبالى به بعد ما أن شهد وجوه الاصحاب برجوعه الى الاستقامه.

و أما أنه قد روى عن الرضا عليه السلام من اذ كان فطحيًا. ففيه كلام تفصيلي و تحقيق أصولي يطلب من حيزه و مقامه فى تعليقاتنا و معلقاتنا.

قوله عليه السلام: العلم ليس هو المشيه أراد عليه السلام بهذه المشيه الفعل و الايجاد لا الإراده الحقه لكل خير التى

ص: ٢٤٦

١-١) راجع النجاشي: ١٩٠.

٢-٢) رجال ابن داود: ٤٨١.

ألا- ترى أنك تقول: سأفعل كذا إن شاء الله و لا تقول: سأفعل كذا ان علم الله فقولك ان شاء الله، دليل على أنه لم يشأ، فاذا شاء كان الذي شاء كما شاء و علم الله السابق للمشيئه.

٣- أحمد بن ادريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى قال: قلت لابي الحسن عليه السلام: أخبرني عن الإرادة من الله و من الخلق. قال:

فقال: الإرادة من الخلق، الضمير و ما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل و أما من الله تعالى فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروى و لا يهم و لا يتفكر و هذه الصفات منفيه عنه و هى صفات الخلق، فإرادته الله الفعل لا غير ذلك يقول له: كن فيكون بلا لفظ و لا نطق بلسان، و لا همه و لا تفكر، و لا كيف لذلك، كما أنه لا كيف له.

هى نفس علمه الحق و عين ذاته الاحديه الحقه.

قوله عليه السلام: ألا- ترى أنك تقول سأفعل كذا إن شاء الله و ان عنيت بقولك «إن شاء الله» ارادته الحقه التى هى عين ذاته الاحديه كان معناه سأفعل ان كان هذا الفعل من الخيرات التى قد تعلق بها ارادته الحقه لكل خير.

قوله عليه السلام: السابق (١) المشيئه بالرفع على الخبريه و بالنصب على المفعوليه، أو على أنه منزوع الخافض.

و فى بعض النسخ «سابق المشيه» بالجر.

الحديث الثالث قوله رحمه الله: احمد بن ادريس الطريق صحيح و من ثلاثياته.

قوله عليه السلام فقال: الإرادة من الخلق الضمير الضمير هو تصور الفعل و ما يبدو بعد ذلك اعتقاد النفع فيه تعقليا أو تخيليا

ص: ٢٤٧

١- (١) و فى الكافى المطبوع بطهران «السابق للمشيئه».

٤- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن اذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشيئة.

٥- عنده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن محمد بن عيسى عن المشرقى حمزه بن المرتفع، عن بعض أصحابنا قال: كنت فى مجلس أبى جعفر عليه السلام اذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له: جعلت فداك قول الله أو ظنيا، ثم انبعث الشوق من ذلك، ثم تأكد الشوق و اشتداده الى حب يبلغ النصاب فيصير اجماعا، فتلك مبادئ الافعال الاختيارية فينا، والله سبحانه متقدس عن ذلك كله.

الحديث الرابع قوله رحمه الله: على بن ابراهيم الطريق صحيح عندى فى ابراهيم بن هاشم.

قوله عليه السلام: خلق الله المشيئة بنفسها أى لا بمشيئه أخرى مباينه لها إرادته المخلوقين أولى المشيئة و الاختيار، فقد دريت أن الرويه و الهمة و الشوق المتأكد التى منها تتقوم حقيقه المشيئة انما تكون لاولى الاختيار من المخلوقات، و الخالق سبحانه متقدس عن ذلك كله.

و عنى بالاشياء فى قوله «ثم خلق الاشياء بالمشيئة» أفاعيلهم المترتب وجودها على تلك المشيئة، و بذلك ينحل تشكك المتشككين أنه لو كانت أفعال العباد مسبوقة بإرادتهم و اختيارهم سبقا بالذات لكانت الإرادة أيضا مسبوقة بإرادته أخرى و كان تسلسل الارادات متماديا الى لا نهايه. و ذمه كتاب تقويم الايمان مشغوله بتفصيل القول فيه مبسوطا بفضل الله تعالى و رحمته.

الحديث الخامس قوله رحمه الله: عن المشرقى حمزه بن المرتفع هكذا فيما أظهرنا من نسخ الكافى و ان ذلك لمن تحريفات الناسخين،

تبارك و تعالى: وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى مَا ذَلِكَ الْغَضَبُ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: هو العقاب يا عمرو، انه من زعم أن الله قد زال من شيء الى شيء فقد وصفه صفه مخلوق و ان الله تعالى لا يستفزه شيء فيغيره.

و الصحيح ما فى كتاب التوحيد للصدوق رضى الله تعالى عنه، قال فى باب معنى رضاه عز و جل و سخطه: حدثنا أبى رحمه الله قال: حدثنى أحمد بن ادريس عن أحمد بن أبى عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطينى عن المشرفى عن حمزه بن الربيع عن ذكره قال: كنت فى مجلس أبى جعفر عليه السلام اذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له: جعلت فداك قول الله تبارك و تعالى وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى مَا ذَلِكَ الْغَضَبُ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام-الحديث بعينه (١).

قلت: المشرفى بالمعجمه قبل الرء و الفاء بعدها، و ربما ضبط بالقاف (٢) هو هاشم أو هشام بن ابراهيم العباسى. و حمزه بن الربيع هو ابن الربيع المصلوب على التشيع. المشرفى بفتح الميم قبل الرء و الفاء بعدها نسبه الى مشارف الشام قرى تقرب من المدن، و قيل قرى بين بلاد الريف و جزيره العرب تدنو من الريف، قيل لها ذلك لأنها أشرفت على السواد. و الضبط بالقاف تصحيف هو هاشم و قيل هشام بن ابراهيم العباسى، روى عن الرضا عليه السلام، و فى كتاب الرجال فى أصحاب الرضا عليه السلام ابراهيم بن هاشم العباسى (٣).

قوله عليه السلام: لا يستفزه شيء فيغيره و من طريق الصدوق «لا يستفزه شيء و لا يغيره»، و استفزه و أفزه بمعنى

ص: ٢٤٩

١- ١) التوحيد: ١٦٨.

٢- ٢) كما فى الكافى و التوحيد المطبوعين بطهران.

٣- ٣) رجال الشيخ: ٣٦٩.

٦- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو، عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي سأله أبو عبد الله عليه السلام فكان من سؤاله أن قال له: فله رضا و سخط؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: نعم و لكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، و ذلك أن الرضا حال تدخل عليه فتقلبه من حال الى حال لان المخلوق أجوف معتمل مركب، للاشياء فيه مدخل، و خالقنا لا مدخل يقال أفزته و استفزته: اذا ازعجته و أفزعته و هزرت سره و طيرت فؤاده، و استفزه الخوف أى استخفه، و قد تكرر في الحديث.

الحديث السادس قوله رحمه الله: في حديث الزنديق و الصدوق رضى الله تعالى عنه في كتاب التوحيد رواه بهذا السند بعينه عن هشام بن الحكم لا- في حديث الزنديق، بل ان رجلا- سأله أبو عبد الله عليه السلام عن الله تبارك و تعالى ان له رضا و سخط؟ قال: نعم و ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين- الحديث الى آخره (١).

قوله عليه السلام: و ذلك ان الرضا حال و من طريق الصدوق رضى الله تعالى عنه هكذا: ان الرضا و الغضب دخال يدخل عليه فينقله- الى آخره (٢).

قوله عليه السلام: لان المخلوق أجوف معتمل (٣) مركب لما قد تبرهن و استبان في حكمه ما فوق الطبيعه، و هى العلم الاعلى أن كل ممكن زوج تركيبى و كل مركب مزدوج الحقيقه فانه أجوف الذات لا محاله، فما لا جوف لذاته على الحقيقه هو الاحد الحق سبحانه لا غير، فاذن الصمد الحق

ص: ٢٥٠

١- ١) التوحيد: ١٦٩.

٢- ٢) نفس المصدر.

٣- ٣) و فى «ر» معتمد.

للاشياء فيه لانه واحد واحدى الذات واحدى المعنى فرضاه ثوابه و سخطه عقابه من غير شىء يتداخله فيهيجه و ينقله من حال الى حال لان ذلك من صفه المخلوقين العاجزين المحتاجين.

٧-عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن ابن ليس هو الا الذات الاحديه الحقه من كل جهه. فقد تصحح من هذا الحديث الشريف تأويل الصمد بما لا جوف له و لا مدخل لمفهوم من المفهومات و شىء من الاشياء فى ذاته أصلا.

قوله عليه السلام: لانه واحد و احدى الذات و من طريق الصدوق «لانه واحد أحدى الذات واحدى المعنى» (١) و ذلك أصوب و أقوم.

قوله: العاجزين المحتاجين و فى طريق الصدوق ساقه الحديث بعد قوله عليه السلام المحتاجين، «و هو تبارك و تعالى القوى العزيز الذى لا حاجه به الى شىء مما خلق و خلقه جميعا محتاجون إليه، انما خلق الاشياء من غير حاجه و لا سبب بل اختراعا و ابتداعا» ٢.

قلت: و قوله عليه السلام «من غير حاجه» نفى لمبادئ الافعال الاختياريه فينا عنه سبحانه و عن أفعاله الاختياريه. و قوله «و لا سبب» تصريح بأن السبب الغائى الحقيقى الذى هو غايه الغايات لافعاله نفس ذاته لا أمر آخر وراء ذاته، و قوله «بل اختراعا و ابتداعا» بيان لضربى الافاضه الاختراع و الابداع.

الحديث السابع قوله رحمه الله: عده من أصحابنا الطريق صحى على ما قاله أكثر اثبات الاصحاب و أعيانهم فى محمد بن خالد.

ص: ٢٥١

ابى عمير، عن ابن اذينه، عن محمد بن مسلم، عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

المشيئه محدثه.

(جمله القول فى صفات الذات و صفات الفعل)

ان كل شيئ وصفه الله بهما و كانا جميعا فى الوجود فذلك صفه فعل، و تفسير هذه الجملة: أنك تثبت فى الوجود ما يريد و ما لا يريد و ما يرضاه و ما قوله رحمه الله تعالى: جمله القول فى صفات الذات و صفات الفعل هذا القول الجملى و تفسيره من كلام محمد بن يعقوب الكلينى رحمه الله تعالى، و فى بعض نسخ الكافى: قال أبو جعفر محمد بن يعقوب الكلينى جمله القول- الى آخره.

قوله رحمه الله: و تفسير هذه الجملة تلخيص هذا الاستدلال أن علمه جل مجده و عزه متعلق بالشروع الواقعه فى نظام الوجود بالذات، و ارادته سبحانه غير متعلقه بها الا بالعرض من حيث أنها لازمه للخيرات لا بما هى شرور على ما تسمعهم يقولون: ان الشر انما يدخل فى قضاء الله تعالى بالعرض لا بالذات و ان كان دخوله فى القدر بالذات، فاذن يلزم أن يكون الإراده غير العلم.

و التحقيق أن يقال: ان الجواد الحق الغنى المطلق لا تكون افاضه الخير منافيه لذاته، بل تكون اختيارها لازم ذاته بته، فكل ما يعلمه خيرا لنظام الوجود يفيضه بته غير مناف لذاته و لا غير مرضى به من تلقاء ذاته، فنفس مرتبه ذاته سبحانه علم حق بكل شىء و إرادته حقه و اختيار حق لكل خير، و هو بذاته مستحق اسم العالم و اسم المرید من غير رويه و همه و تفكر و قصد، و ما ليس هو من الخير المطلق و لا من الغالب خيره على الشر لا يختاره و لا يفيضه أصلا، و الشرور لا يريد بها ما هى شرور، بل بما هى لوازم الخيرات. فاذن انما الارادات الحادته

ص: ٢٥٢

يسخطه و ما يحب و ما يبغض،فلو كانت الإراده من صفات الذات مثل العلم و القدره كان ما لا يريد ناقضا لتلك الصفه و لو كان ما يحب من صفات الذات كان ما يبغض ناقضا لتلك الصفه،ألا ترى أنا لا نجد فى الوجود ما لا يعلم و ما لا يقدر عليه و كذلك صفات ذاته الازلى لسنا نصفه بقدره و عجزو علم و جهل و سفه و حكمه التى هى وراء علمه الحق سبحانه ليست هى الانفس الافعال و الايجادات و التكوينات لا غير.

و نحن نقول:منطوق هذه الاحاديث و لا سيما قول العالم عليه السلام فى صحيحه صفوان بن يحيى«و هذه الصفات منفيه عنه و هى صفات الخلق،فإرادته الله الفعل لا غير ذلك»الى آخر الحديث،ان الفعل الاختيارى يترتب فىنا على الرويه و الهمة و التفكير و الشوق و القصد،و هى متوسطه بين ذاتنا و بين الفعل، و فى الجنب القدوسى يترتب على نفس ذاته الاحديه من غير أن يتوسط بين ذاته الحقه و بين أفعاله الاختياريه شىء من الصفات و الاحوال العارضه للذات،اذ ليس يعرض و يسنح لذاته شىء من الاحوال أصلا،فنفس ذاته القيوم الواحد الاحد إرادته لما يريد و يصنعه من المصنوعات و المجعولات،و نفس علمه الحق السابق اختيار و مشيه لأفعاله الاختياريه و لا إرادته و مشيه هناك وراء نفس الذات الانفس الفعل و الاحداث،و لا كيف بمشيته و ارادته كما لا كيف لذاته.و هذه المعانى و المعارف دقائق غامضه قد برهن عليها فى الحكمة الالهيه.

قوله رحمه الله:ما يحب من صفات الذات حب خير نظام الوجود و صلاحه من صفات الذات و لا يناقضه بغض الشر و الفساد.

و خطاء و عز[و ذله و يجوز أن يقال: يجب من أطاعه و يبغض من عصاه و يوالى من أطاعه و يعادى من عصاه و انه يرضى و يسخط، و يقال فى الدعاء: اللهم ارض عني و لا تسخط على و تولنى و لا تعادنى، و لا يجوز أن يقال: يقدر أن يعلم و لا يقدر أن لا يعلم و يقدر أن يملك و لا يقدر أن لا يملك، و يقدر أن يكون عزيزا حكيما و لا يقدر أن لا يكون عزيزا حكيما، و يقدر أن يكون جوادا و لا يقدر أن لا يكون جوادا، و يقدر أن يكون عفورا و لا يقدر أن لا يكون عفورا، و لا يجوز أيضا أن يقال: أراد أن يكون ربا و قديما و عزيزا و حكيما و مالكا و عالما و قادرا قوله رحمه الله يجوز أن يقال: يجب من أطاعه ذلك لا يصادم كون الخير عين العلم الذى هو بعينه الذات الحقه الاحديه، أليس السمع و البصر من صفات الذات التى هى بعينها العلم الحق بكل شىء و السمع سمع لكل مسموع لا لكل شىء و البصر بصر بالقياس الى كل مبصر لا بالنسبه الى كل شىء، فكذلك الإراده الحقه فذاته سبحانه علم بكل شىء و إرادته لكل خير فليتفق.

قوله رحمه الله: و يقدر أن يكون جوادا انى لعلى شده التعجب جدا من شيخنا الافخم أبى جعفر الكلينى رحمه الله تعالى كيف علم أنه لا يجوز أن يقال انه سبحانه يقدر أن يكون جوادا و يقدر أن لا يكون جوادا و يقدر أن يكون عفورا و يقدر أن لا يكون عفورا، و لم يعلم أنه لا يجوز أيضا أن يقال انه سبحانه يقدر أن يكون مريدا للخير مؤثرا اياه مختارا لافاضته و يقدر أن لا يكون مريدا للخير مؤثرا اياه مختارا لافاضته، و يقدر أن يكون مريدا للجود مؤثرا اياه، و يقدر أن يكون مريدا للمغفره مؤثرا اياها و يقدر أن لا يكون مريدا للمغفره مؤثرا اياها، مع أن الامر فى ذلك القول أفصح و الزور فيه أوضح، اذ لا يصح الجود و الغفران

لان هذه من صفات الذات و الإراده من صفات الفعل.

ألا ترى أنه يقال: أراد هذا و لم يرد هذا و صفات الذات تنفى عنه بكل صفه الا بالاراده و الاختيار، و مرتبه الجود بعد مرتبه إرادته الجود، و مرتبه الغفران بعد مرتبه إرادته الغفران.

ثم كيف روى الاحاديث الصحيحه الصريحه الناطقه بأن الإراده التى ليست من صفات الذات التى هى عين الذات، هى التى بمعنى نفس الفعل و الاحداث لا غير، و ان المشيه المنفيه عن ذاته سبحانه هى التى بالرويه و الهمة و التفكير و الشوق و القصد لا غير، و حاص عن سيلها و لم يتعرف أن علم الله سبحانه السابق بما يفيضه و يوجد من الخير لنظام الوجود، و بأنه غير مناف لذاته الخير الجواد سبحانه و تعالى هو بعينه رضاه سبحانه بذلك و ارادته المحضه التامه له و مشيته الحقه البالغه اياه. و الفعل فينا يترتب على الشوق المتأكد و الهمة المهتره، و فى الجناب القدوسى على نفس ذلك العلم الذى هو بعينه الرضا التام و الإراده الحقه و المشيه البالغه.

قوله رحمه الله: و الإراده من صفات الفعل إرادته الخير و اختيار افاضته بالذات أيضا من صفات الذات و ينفى عن الذات بها ضدها و مقابلها، أعنى إرادته الشر و اختياره بالذات و عدم إرادته الخير و عدم اختيار افاضته بالذات، و لا يجوز أن يقال انه سبحانه يقدر أن يكون بحيث يريد الخير و يختار (1) افاضته و أن يكون بحيث لا يريد الخير و لا يختار افاضته، فاذن الإراده التى ليست هى عين ذاته الاحديه و لا هى من صفاته التى هى نفس مرتبه ذاته الحقه انما هى التى بمعنى نفس الفعل و الايجاد و الاحداث لا غير على ما نصت عليه نصوص الاحاديث فليتبصر.

ص: ٢٥٥

منها ضدها، يقال: حى و عالم و سميع و بصير و عزيز و حكيم، غنى، ملك، حليم، عدل، كريم، فالعلم ضده الجهل، و القدره ضدها العجز، و الحياه ضدها الموت، و العزه ضدها الذله، و الحكمه ضدها الخطأ، و ضد الحلم العجله قوله رحمه الله يقال: حى و عالم و سميع و بصير كما من الحق الثابت أن كلام من العلم و السمع و البصر عين ذاته الاحديه سبحانه، مع أن العلم هو بالقياس الى كل شىء بخلاف السمع فانه انما هو بالنسبه الى المسموعات فقط، و كذلك البصر انما هو بالقياس الى المبصرات فقط. فكذلك من الحق الثابت أن الإراده الحقه عين ذاته الاحديه لا- بالنسبه الى كل شىء بل بالقياس الى خيرات نظام الوجود، فذاته الاحديه سبحانه بذاته علم حق بكل شىء و سمع حق لا بالنسبه الى كل شىء بل بالنسبه الى كل مسموع، و بصر حق لا بالقياس الى كل شىء بل بالقياس الى كل مبصر، و قدره حقه على كل شىء و إرادته حقه لا لكل شىء بل لكل ما هو خير لنظام الوجود، و جميع ذلك من صفات الذات التى هى عين الذات و نفس مرتبتها.

و الشرور الواقعه فى نظام الوجود سواء عليها أ كانت فى هذه النشأه الاولى أم فى تلك النشأه الآخره ليست هى مراده بالذات و مقضيه بالذات بل انما هى مراده بالعرض و مقضيه بالعرض من حيث أنها لوازم ذوات الخيرات الواجبه (1) الصدور عن الحكيم الحق و الخير المطلق. فتثبت ثبتك الله على القول الثابت و الدين الكامل.

قوله رحمه الله: و ضد الحلم بمعنى الاناه و بمعنى العلم، و هو واحد الاحلام.

ص: ٢٥٦

١- ١) فى «ج» الواجبه عن الصدور الحق عن الحكيم الحق- الخ.

(باب حدوث الاسماء)

١- على بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزه، عن ابراهيم بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان الله تبارك و تعالى خلق اسما بالحروف غير متصوت و باللفظ غير منطق و بالشخص غير مجسد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ، منفى عنه الاقطار، مبعده عنه الحدود، محجوب عنه حس كل متوهم، مستتر غير مستور، فجعله كلمه تامه على أربعة أجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقه الخلق إليها و حجب منها واحدا و هو الاسم المكنون المخزون، فهذه الاسماء التي ظهرت، فالظاهر هو الله تبارك و تعالى، و سخر قوله رحمه الله: و ضد العدل الجور سيلقى عليك إن شاء الله العزيز في باب أنه لا يكون شيء في الارض و لا في السماء الا بمشيته سبحانه، و في باب المشيه و الإراده من أحاديثهم صلوات الله عليهم ما يهدم بنيان كلام شيخنا أبي جعفر الكليني رحمه الله في هذا القول الجملي، و يشد من اعضاء ما ثبتناك عليه في الحواشي مع انا لعل غنيه في ذلك بما قد تلى على سمعك و أملى على قلبك من الاحاديث المرويه في هذا الباب الدراج بعينه.

(باب حدوث الاسماء) فيه أربعة أحاديث:

الحديث الاول قوله عليه السلام: على أربعة أجزاء معا الاربعه أولى أولى مراتب زوج الزوج من الاعداد.

سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء أربعة أركان فذلك اثنا عشر ركنا.

ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسما فعلا— منسوبا إليها فهو الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، الخالق، البارئ، المصور، الحي، القيوم، لا— تأخذه سنه و لا نوم، العليم، الخبير، السميع، البصير، الحكيم، العزيز، الجبار، المتكبر، العلى العظيم، المقدر، القادر، السلام، المؤمن، المهيم، [البارئ] المنشئ البديع، الرفيع، الجليل، الكريم، الرازق، المحيى، المميت، الباعث، الوارث فهذه الاسماء، و ما كان من الاسماء الحسنى حتى تتم ثلاثمائه و ستين اسما فهى نسبه لهذه الاسماء الثلاثة و هذه الاسماء الثلاثة أركان، و حجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلاثة، و ذلك قوله تعالى: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى .

قوله عليه السلام: حتى يتم ثلاثمائه و ستين و الثلاثمائه و الستون أقل عدد يصح منه رءوس الكسور الا السبع، و نسبه فى عقول المئات الى المخرج الستينى (1) فى عقود العشرات الذى يصح منه ما عدا السبع و الثمن و التسع، فلذلك كان هو المستعمل فى الصناعات التعاليميه.

و الحكماء الراصدون لاوزاع الافلاك لم يكن حسابهم الا ستينا نسبه المخرج الستينى فى عقود العشرات الى أول الاعداد التامه و هو العدد التام فى عقود الآحاد أعنى الستة، و له لوازم عجيبيه من الخواص الفاضله الارثماطيه، فلذلك صار هو المعتبر المؤثر فى تجزيه المحيطات الدوريه، و عليه استقر عدد الاجزاء الفلكيه و الدرجات العرشيه، و هو عدد رفيع من الاسماء الحسنى الالهيه بقواه الظاهره

ص: ٢٥٨

١ - ١) أى كما يتحصل المخرج الستينى من تكرر العشره ست مرات كذلك يتحصل الثلاثمائه و الستون من تكرر المخرج الستينى ست مرات «منه رحمه الله تعالى» كذا فى هامش «ر».

٢- أحمد بن ادریس، عن الحسين بن عبد الله، عن محمد بن عبد الله و موسى بن عمر، و الحسن بن علي بن عثمان، عن ابن سنان قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام: هل كان الله عز و جل عارفا بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال: نعم. قلت: يراها و يسمعها؟ قال: ما كان محتاجا الى ذلك لأنه لم يكن يسألها و لا يطلب منها، هو نفسه و نفسه هو، قدرته نافذه فليس يحتاج أن يسمى نفسه و لكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لأنه اذا لم يدع باسمه لم يعرف، فأول ما اختار لنفسه: العلي العظيم لأنه أعلى الاشياء كلها، فمعناه الله و اسمه العلي العظيم هو أول أسمائه علا على كل شيء.

٣- و بهذا الاسناد، عن محمد بن سنان قال: سألته عن الاسم ما هو؟ قال:

صفه لموصوف.

٤- محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن اسماعيل، عن بعض أصحابه، عن بكر بن صالح، عن علي بن صالح، عن الحسن بن محمد بن خالد بن يزيد، عن عبد الاعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اسم الله غيره و كل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله فأما ما عبرته الالسن و عدد اسم شين من أسماء الحروف بماله من القوى الظاهره و الباطنه، أعنى الزبر و البيئات جميعا، فمن ثم كان في اضافته رفيع الى الدرجات ثم جعله مشفوعا بذو العرش في قوله عز من قائل في التنزيل الكريم «رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ» (١) من اللطافه التامه و البلاغه البالغه ما يجعل عن نطاق العبارة.

الحديث الرابع قوله عليه السلام: و أما (٢) ما عبرته الالسن بالتخفيف من غير الرؤيا يعبرها عباره و عبرا اذا فسرها و أولها و خبر بما

ص: ٢٥٩

١- (١) غافر: ١٥.

٢- (٢) و في الكافي: فأما الخ.

أو عملت الايدى فهو مخلوق و الله غايه من غاياته،و المغتيا غير الغايه و الغايه موصوفه و كل موصوف مصنوع و صانع الاشياء غير موصوف بحد مسمى، يثول إليه أمرها،يقال:فلان عابر الرؤيا و عابر للرؤيا،و منه فى التنزيل الكريم إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ (١).و هذه اللام تسميها أئمه العلوم اللسانيه لام التعقيب لانها قد عقب الاضافه،و العابر أيضا الناظر فى الشئ المتدبر فى أمره،و المعبر المستدل بالشئ على الشئ.

قوله عليه السلام:أو (٢)ما عملته الايدى سواء عليها أ كانت أيدي الابدان و الاجساد أو أيدي الازهان و الافكار،و أ كانت الازهان أذهان القوى السافله أو أذهان العقول العاليه.

قوله عليه السلام:و الله غايه من غاياه (٣) أى انه سبحانه هو غايه كل من وضع له غايه و جعله ذا تلك الغايه،و قوله عليه السلام«و المغتيا غير الغايه»تنبيه على فساد و هم من غياه و بطلان زعمه، اذ المغتيا غير الغايه و الغايه الموضوعه له لا محاله موصوفه معلومه الوصف محدود الكنه مكنويه الحد موهومه الذات،و كل موصوف و موهوم مصنوع و صانع الاشياء غير موصوف بحد مسمى مصنوع لم يكن بذاته فتعرف كينونيته بصنع غيره،و لم تتناه العقول و الاوهام الى غايه إلا و هى غير مرتبه عزه و جلاله و دون ما يليق بجناب قدسه و كماله عز مجده و جل سلطانه.

قوله عليه السلام:بحد مسمى اما على الاضافه الى مسمى أو على التوصيف به.

ص:٢٦٠

١-١ (١) يوسف:٤٣.

٢-٢ (٢) و فى الكافى:أو ما عملت الايدى.

٣-٣ (٣) و فى الكافى:غاياته.

لم يتكون فيعرف كينونيته بصنع غيره و لم يتناه الى غايه الا كانت غيره، لا يزل من فهم هذا الحكم أبدا و هو التوحيد الخالص فارعوه و صدقوه و تفهموه باذن الله، من زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك لان حجابهِ و مثاله و صورته غيره، و انما هو واحد موحد، فكيف يوحدهُ من زعم أنه عرفه بغيره و انما عرف الله من عرفه بالله، قوله عليه السلام: لم يكن (1) أى ذلك المسمى المحدود أو ذلك الحد المسمى.

قوله عليه السلام: فيعرف كينونيته العائد فيه اما لمسمى أو لحد و كذلك فى غيره.

قوله عليه السلام: لا يزل (2) من فهم هذا الحكم الحكم بالضم هو الحكمه من العلم، و أيضا مصدر حكم بينهم يحكم أى قضى - قاله الجوهرى فى الصحاح (3). و الحكمه معرفه أفضل الاشياء بأفضل العلوم و منه فى التنزيل الكريم «رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا» (4). و قال بعض أصحاب التفسير:

أى كمالات فى العلم و العمل استعداد به خلافه الحق و رئاسه الخلق.

قوله عليه السلام: فارعوه اما بالوصل من الرعايه بمعنى الحفظ أى فاحفظوه و ارقبوه، يقال: رعاه

ص: ٢٤١

١- ١) و فى الكافى: لم يتكون.

٢- ٢) و فى النسخ: لا يذل.

٣- ٣) الصحاح: ١٩٠١/٥.

٤- ٤) الشعراء: ٨٣.

فمن لم يعرفه به فليس يعرفه،انما يعرف غيره،ليس بين الخالق و المخلوق شىء و الله خالق الاشياء لا من شىء كان،و الله يسمى بأسمائه و هو غير أسمائه و الاسماء غيره.

(باب معانى الاسماء و اشتقاقها)

١-عده من أصحابنا،عن أحمد بن محمد بن خالد،عن القاسم بن يحيى،عن جده الحسن بن راشد،عن عبد الله بن سنان قال:سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» قال:الباء بهاء الله، و السين سناء الله و الميم مجد الله،و روى بعضهم:الميم ملك الله،و الله إله كل يرعاه رعايه و راعاه يرعاه مراعااه،أو من الرعايه بمعنى الوفاء كما فى قول قائلهم:

يا لائى فى اصطناعى للحمام لقد خابت ظنونك فى هذا و لم أخب

رعايه لو عدا فى الناس أيسرها لم يعرف الغدر فى عجم و فى عرب

و ذلك لغه معروفه،و اما بالقطع من أراعاه سمعه يرعاه أى أصغى إليه،أو من ارعيت ارعاه أى ابقاء و حفظا و رفقا و قياما بأداء حقوقه.

قوله عليه:فمن لم يعرفه به فليس يعرفه قوله عليه السلام هذا يشيد أركان ما قد حققناه من قبل فى تفسير قول أمير المؤمنين عليه السلام«اعرفوا الله بالله»من المعنيين الحقيقيين غير المعنى الذى فسره به شيخنا أبو جعفر الكلينى رحمه الله تعالى.

(باب معانى الاسماء و اشتقاقها) فيه اثنا عشر حديثا:

شىء، الرحمن بجميع خلقه، و الرحيم بالمؤمنين خاصة.

٢- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله و اشتقاقها، الله مما هو مشتق؟ فقال: يا هشام! الله مشتق من إله و آله يقتضى مألوها و الاسم غير المسمى، فمن الحديث الاول قوله عليه السلام: و الرحمن بجميع خلقه أبلغيه الرحمن و أزيدته بحسب زياده المعنى المدلول عليها بزياده البناء تؤخذ تاره باعتبار الكمية فيقال «يا رحمن الدنيا» لانه يعم المؤمن و الكافر، و «رحيم الآخرة» لانه يختص المؤمن، أو يقال «يا رحمن الدنيا و الآخرة» أى برحمتك التى وسعت كل شىء و كانت سواسيه المنه بالنسبه الى كل مخلوق، و «رحيمهما» أى برحمتك التى تختص بها من تشاء ممن سبقت له منك العنايه بزياده المنن و النعم و الاعطاف و اللطاف فى الدنيا فحسب أو فى الآخرة فحسب أو فيهما جميعا. و تاره باعتبار الكيفيه فقط أو باعتبار الكيفيه مع الكمية، فيقال «يا رحمن الآخرة» لان النعم الاخرويه كل منها عظيمه جسيمه شريفه خطيره باقيه خالده، و «رحيم الدنيا» لان النعم الدنيويه كلها خفيه يسيره طفيفه خسيسه فانيه بائده، و بهذه الاعتبارات وردت الادعيه المأثوره عنه صلى الله عليه و آله و سلم و عنهم صلوات الله و تسليماته عليهم على الوجوه الثلاثه، و بعض المشهود له بالفضل من المفسرين قد زل هناك زله فوق زله.

و قوله عليه السلام «و الرحيم بالمؤمنين خاصة» يحتمل تلك الوجوه جميعا و ان كان أظهر انطباقا على الاولين منها فليدرك.

و هناك وجه رابع بناء على اعتبار الكمية، و هو يا رحيم الدنيا و رحمن الدنيا و الآخرة، و عساک تجده أقل ورودا فى الاحاديث و الادعيه.

عبد الاسم دون المعنى فقد كفر و لم يعبد شيئاً و من عبد الاسم و المعنى فقد أشرك و عبد اثنين و من عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام؟! قال:

قلت: زدنى. قال: لله تسعه و تسعون اسماً فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلهاً و لكن الله معنى يدل عليه بهذه الاسماء و كلها غيره، يا هشام الخبز اسم للمأكل و الماء اسم للمشروب و الثوب اسم للملبوس و النار اسم للمحرق، أفهمت يا هشام فهما تدفع به و تناضل به أعداءنا المتخذين مع الله عز و جل غيره؟ قلت: نعم. فقال: نفعك الله [به] أو ثبتك يا هشام! قال: فو الله ما قهرنى أحد فى التوحيد حتى قمت مقامى هذا.

٣- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقى، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: سئل عن معنى الله فقال: استولى على ما دق و جل.

الحديث الثانى قوله عليه السلام: و من عبد الاسم و المعنى فقد أشرك معناه و مغزاه ان أسماء الله الحسنى التقديسيه و التمجيديه كلها بإزاء مرتبه ذاته الاحديه الحقه المستحقه لها جميعاً بحيثيه واحده حقيقيه هى حيثيه الوجوب الذاتى التى بحسب صرف وحدتها الحقه و بحت أحديتها الحقيقيه فى منزله جميع الحثيات الكماليه، و لا كذلك الامر فيما عدا ذاته الحقه الواجبه، اذ كل ذات ممكنه انما تستحق اسماً بخصوصه من جهه حيثيه خاصه بخصوصها هى وراء سائر الحثيات التى فى إزائها سائر الاسماء، فاذن جمله الاسماء الحسنى الالهيه مرجعها جميعاً الى معنى واحد بحيثيه واحده مستجمعه لاسماء الكماليه بأسرها من حيث بحت مرتبه الذات الحقه القيوميه الوجوبيه، فالاسماء الكماليه للذات القيوميه مختلفه و معناها حيثيه واحده أحديه حقيقيه، و من عبد الله لا على هذا السبيل فقد أشرك و عبد اثنين. فليتبصر.

٤- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن العباس ابن هلال قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» فقال: هاد لاهل السماوات و هاد لاهل الارض، و في روايه البرقي هدى من في السماء و هدى من في الارض.

٥- أحمد بن ادريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن فضيل بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ» و قلت: أما الاول فقد عرفناه و أما الاخر فبين لنا تفسيره. فقال: انه ليس شىء الا يبيد أو يتغير أو يدخله التغير و الزوال أو ينتقل من لون الى لون و من هيئه الى هيئه و من صفه الى صفه و من زياده الى نقصان و من نقصان الى زياده الا رب العالمين فانه لم يزل و لا يزال بحاله واحده، هو الاول قبل كل شىء و هو الاخر على ما لم يزل [و] لا تختلف عليه الصفات و الاسماء كما تختلف على غيره، مثل الانسان الذى يكون ترابا مره و مره لحما و دما و مره رفاتا و رميما، كالبسر الذى يكون مره بلحا و مره بسرا و مره رطبا و مره تمرا، فتبديل عليه الاسماء و الصفات و الله جل و عز بخلاف ذلك.

٦- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن اذينة، عن محمد بن حكيم، عن ميمون البان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام و قد سئل عن الاول و الاخر، فقال: الاول لا عن أول قبله، و لا عن بدء سبقه، و الاخر لا عن نهايه كما يعقل من صفه المخلوقين و لكن قديم أول آخر، لم يزل و لا يزول بلا بدء و لا نهايه، لا يقع عليه الحدوث و لا يحول من حال الى حال، خالق كل شىء.

٧- محمد بن أبي عبد الله رفعه الى أبي هاشم الجعفرى قال: كنت عند الحديث السابع قوله رحمه الله: محمد بن أبي عبد الله رفعه المرفوع من طريق الكافى حسن ممدوح من طريق كتاب الصدوق، و رواه

ابى جعفر الثانى عليه السلام فسأله رجل فقال: أخبرنى عن الرب تبارك و تعالى له أسماء و صفات فى كتابه و أسماؤه و صفاته هى هو؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: ان لهذا الكلام وجهين ان كنت تقول: هى هو أى أنه ذو عدد و كثره فتعالى الله عن ذلك، و ان كنت تقول: هذه الصفات و الاسماء لم تزل فان لم تزل محتمل معنيين فان قلت: لم تزل عنده فى علمه و هو مستحقها فنعم، و ان كنت تقول: لم يزل رضوان الله تعالى عليه فى كتاب التوحيد مسندا فقال: حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبى عبد الله الكوفى قال: حدثنى محمد بن بشير عن أبى هاشم الجعفرى قال: كنت عند أبى جعفر الثانى عليه السلام فسأله رجل فقال: أخبرنى عن الرب تبارك و تعالى -الحديث بعينه الى آخره (١).

قلت: محمد بن بشير اما هو أبو الحسين السوسنجردى الحمدونى المنسوب الى آل حمدون المتكلم الجيد الكلام الصحيح الاعتقاد الحاج على قدمه خمسين حجه من غلمان أبى سهل النوبختى، و اما هو أبو جعفر الاصبهانى الذى ذكره الشيخ فى الفهرست و قال: محمد بن بشر له كتاب (٢). و أورده فى كتاب الرجال فى باب لم فقال: محمد بن أحمد بن بشر الاصبهانى يكنى أبا جعفر روى عن أبى جعفر (٣). و كأنه حيث كانت روايته عن أبى جعفر عليه السلام على الندره أورده فى باب لم، و الذى يقوى به الظن أنه يروى عن أبى هاشم الجعفرى هو الاول. و الله سبحانه أعلم.

قوله عليه السلام فان قلت: لم تزل عنده فى علمه أى هى لم تزل فى علمه مكشوفه عنده، و هو سبحانه لم يزل مستحقها بنفس

ص: ٢٦٦

١- (١) التوحيد: ١٩٣.

٢- (٢) الفهرست: ١٥٨.

٣- (٣) رجال الشيخ ٥٨ و مراده عن أبى جعفر هو محمد بن ابراهيم الدقاق القمى.

تصويرها و هجاؤها و تقطيع حروفها، فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره.

بل كان الله و لا خلق، ثم خلقها وسيله بينه و بين خلقه يتضرعون بها إليه و يعبدونه و هي ذكره و كان الله و لا ذكر و المذكور بالذكر هو الله القديم الذى لم يزل و الاسماء و الصفات مخلوقات و المعانى و المعنى بها هو الله الذى لا يلىق به الاختلاف مرتبه ذاته الحقه من كل جهه.

قوله عليه السلام: و هي ذكره الذكره كالذكر نقيض النسيان و كذلك الذكرى، و المراد بها هاهنا ما به الذكر، و من الناس من يصحفها فيقرأها ذكره (1) بالضمير العائد الى الله سبحانه.

قوله عليه السلام: و كان الله و لا ذكر يعنى عليه السلام نفى الاسماء فى الازل بالاستدلال، و مساقه أن الاسماء هي ذكره و تذكره أى ما به يتذكر الذاكرون المذكور، و كان الله سبحانه فى الازل و لا ذكر و لا تذكر اذ لا ذاكر و لا متذكر فلم تكن حاجه الى ذكره و تذكره ثم اذ خلق الذاكرين و المتذكرين خلق الاسماء ذكره و تذكره لهم اياه و وسيله بينه و بينهم.

قوله عليه السلام: و الاسماء و الصفات مخلوقات و المعانى فى كثير من نسخ الكتاب و فى كتاب التوحيد للصدوق «و الاسماء و الصفات مخلوقات المعانى» و هو الصحيح، و فى بعض النسخ «و المعانى» بالواو أى و المعانى التى تنفهم من الاسماء و تنتقش منها فى الازهان مخلوقات، لكنها كلها عباره عن الذات الاحديه المتعاليه عن ادراك العقول و الاوهام و المعنى بها جميعا هو الله الاحد الحق.

ص: ٢٤٧

١- ١) كما قرأه المصحح لكتاب الكافي المطبوع بطهران.

و لا- الائتلاف و انما يختلف و يأتلف المتجزئ فلا يقال:اللّه مؤتلف و لا اللّه قليل و لا كثير و لكنه القديم فى ذاته،لان ما سوى الواحد متجزئ و اللّه واحد لا- متجزئ و لا- متوهم بالقله و الكثيره و كل متجزئ أو متوهم بالقله و الكثيره فهو مخلوق دال على خالق له،فقولك:ان اللّه قدير خبرت أنه لا يعجزه شىء، فنفيت بالكلمه العجز و جعلت العجز سواه،و كذلك قولك:عالم انما نفيت قوله عليه السلام:و لا- اللّه قليل معطوفه على صدر الجمله المنفيه السابقه لا- على متعلق القول منها،و هذه الجمله كأنها كالتعليل للجمله السابقه،أى اللّه سبحانه ليس داخلا- فى جنس القله و الكثيره و القليل و الكثير،و من البين أنه لا- يصح أن يقال«مؤتلف»الا لما كان داخلا فى جنس الموصوف بالقله أو الكثيره.

قوله عليه السلام:فقولك ان اللّه قدير يعنى عليه السلام ان قولك اللّه قدير أو عالم مثلا انما سبيله نفى العجز و الجهل عن نفس مرتبه ذاته و جعل كل منهما أمرا سوى ذاته و غير متطرق الى ساحه جنبه لا اثبات أمر ما لذاته و راء نفس ذاته،و هذا ما تسمع أئمه ما فوق الطبيعه يقولون فى زبرهم الحكيمه:ان الاسماء و الصفات الالهيه الايجابيه و السلبيه و التمجيديه و التنزيهيه مساقها و مرجعها جميعا الى لحاظ سلوب محضه فقط عن نفس ذاته أو سلوب محضه عن نفس ذاته مع اضافات محضه لنفس مرتبه ذاته الى ما عدا ذاته من الذوات الجوازيه و الحقائق الامكانيه على خلاف الامر فى الاسماء و الصفات الايجابيه و السلبيه لكل ذات من الذوات التى هى غير ذاته الاحديه الحقه سبحانه.

بالكلمه الجهل و جعلت الجهل سواه و اذا أفنى الله الاشياء أفنى الصوره و الهجاء و التقطع و لا يزال من لم يزل عالما.

فقال الرجل: فكيف سمينا ربنا سميعا؟ فقال: لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع و لم نصفه بالسمع المعقول فى الرأس، و كذلك سمينا بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون أو شخص أو غير ذلك و لم نصفه ببصر لحظه العين، و كذلك سمينا لطيفا لعلمه بالشىء اللطيف مثل البعوضه و أخفى من ذلك و موضع النشوء منها قوله عليه السلام: و إذا أفنى الله الاشياء يعنى ان الاشياء قاطبه قابله للفناء و لو بالامكان بالنظر الى نفس ذواتها الجوازيه و اذا فنيت و لو بالامكان يفنى الهجاء و التقطع و الصفات و المعانى كما كانت معدومه الذوات باطله الهويات فى مرتبه ذواتها فى جانب الازل، و لا يزال عالما قادرا حيا من لم يزل عالما قادرا حيا، فاذن ليست عالميه و قادريه مثلا بالاسماء و الصفات و المعانى انما بنفس ذاته الاحديه الحقه.

قوله عليه السلام: و لم نصفه ببصر (١) فى كتاب التوحيد للصدوق رضى الله تعالى عنه بنظر لحظ العين (٢).

قوله عليه السلام: و موضع النشوء (٣) منها النشوء بفتح النون و كسرهما ثم اسكان الشين المعجمه قبل الواو لا بهمزه

ص: ٢٦٩

١- ١) و فى النسخ: بنصر.

٢- ٢) التوحيد: ١٩٤.

٣- ٣) فى المطبوع من الكافى بطهران: النشوء منها.

و العقل و الشهوه للفساد و الحذب على نسلها و اقام بعضها على بعض و نقلها الطعام و الشراب الى اولادها فى الجبال و المفاوز و الاوديه و القفار فعلمنا أن خالقها لطيف بلا كيف.

ثم التاء أخيرا السكر، و الانتشاء أول السكر، و لذلك جعل عليه السلام العقل فى مقابلتها، و أما النشأ بالهمز من نشأ ينشؤ نشوءا و انشأه الله إنشاء فغير صحيح فى هذا المقام.

قوله عليه السلام: و العقل أى يعلم موضع العقل منها و موضع السكر و موضع الشهوه للفساد و موضع الحذب على النسل، و هى متمايزه متغايره.

قوله عليه السلام: و الشهوه للسفاد اما أن اللفظه فى الحديث «للسفاد» على ما هو فى أكثر النسخ، و التغيير الى «الفساد» على ما فى بعض نسخ الكتاب و نسخ كتاب التوحيد للصدوق من تحريف الناسخين، أو أنها «للفساد» على طباق ما فى تلك النسخ تنبيها على أن «السفاد» ينبوع الفساد و شهوه السفاد فى الحقيقه هى شهوه الفساد. و السفاد بكسر السين قبل الفاء نزو الذكر على الانثى. و الحذب على القوم باهمال الحاء و الدال و بالتحريك العطف و العطوفه عليهم.

قوله عليه السلام: و أقام بعضها على بعض أى كون بعضها مقيما قواما على بعضها قويا عليه قائما بأمره حافظا لحواله و التاء فى «اقامه» لما كانت معوضه عن العين الساقطه بالاعلال، و الاصل اقوام فلما اضيفت الى الفاعل أو الى المفعول أقيمت الاضافه مقام حرف التعويض فأسقطت. و قال بعض أئمه العربيه: ان الأرقام و الآراء مستعملان بغير تاء من بين

و انما الكيفيه للمخلوق المكيف و كذلك سميننا ربنا قويا لا- بقوه البطش المعروف من المخلوق و لو كانت قوته قوه البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه و لاحتمل الزيادة و ما احتمل الزيادة احتمل النقصان و ما كان ناقصا كان غير قديم و ما كان غير قديم كان عاجزا، فرينا تبارك و تعالى لا شبه له و لا ضد و لا ند و لا كيف و لا نهايه و لا تبصار بصر، و محرم على القلوب أن تمثله و على الاوهام أن تحده و على الضمائر أن تكونه، جل و عز عن أدوات خلقه و سمات برئته و تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

أخواتهما. و من طريق الصدوق رضى الله تعالى عنه «و افهام بعضها عن بعض» على الافعال من الفهم و التعليق بعن.

قوله عليه السلام: لا- بقوه البطش الاضافه فى قوه البطش بيانیه اذا كان معنى البطش قوه التعلق بالشىء و أخذته على الشده، أو تلبسيه اذا كان معناه الاخذ الشديد القوى و التعلق بالشىء على شده القوه. و أقوال أئمه اللغه فى ذلك مختلفه.

قوله عليه السلام: و لا يبصار ببصر فى نسخ «و لا تبصار بصر» (1) على صيغه التفعال و الاضافه الى البصر، و فى نسخ «و لا يبصار ببصر» بادخال الباء الزائده على صيغه التفعال للمبالغه من البصر منونه و الباء الالصاقية الاليه على بصر و العطف على لا شبه له، أى ربنا تبارك و تعالى ليس هو بصارا ببصر بل بغير آله. و من طريق الصدوق «و لا أقطار» أى هو خارج عن النهايه و الاقطار.

قوله عليه السلام: و عز عن ادات خلقه هى بكسر الهمزه بمعنى الاثقال و الاحمال، كناية عن تكثرات الصفات

ص: ٢٧١

١- ١) كما فى الكافى المطبوع بطهران.

الزائده و مؤنات المهيات و الانيات الفاقره أو بمعنى أثقال المخلوقات و اتعابها اياه فى خلقها و اعطائها مؤن الوجود و كمالات الوجود حدودا و بقاء، و جمع اداه بكسر الهمزه و تخفيف المهمله المفتوحه اما اسم الحاصل بالمصدر أو مصدر و أدّه يئده، و الجمعيه بحسب تكثر المضاف إليه، اذ المعنى المصدرى تتكثر له حصص بتكثر ما يضاف إليه و ان لم يكن يتصور له حصص متكثره بحسب نفسه لا من تلقاء الاضافه. و أصلها الوأد و هو الثقل كما عدات جمع عده و أصلها الوعد و صفات جمع صفه و أصلها الوصف.

قال المطرزي فى المغرب: الوئيد الثقيل و الوأد الثقل، يقال: و أدّه اذا أنقله، و منه المؤؤده.

و فى النهايه الاثيريه: الوئيد صوت شده الوطاء على الارض يسمع كالدوى من بعد (١).

أو هى بالكسر أيضا جمع الادى بفتح الهمزه و كسر المهمله و تشديد المثناه من تحت بمعنى الابهه، يقال: أخذت لذلك ادیه أى أهبه، أو هى بالكسر لفظه مفرده معناها المعونه و هى فى الاصل مصدر أديته اذا أعنته، و استأديت الامير على فلان فأدانى عليه بمعنى استعديته و استعنت به فأعاننى عليه.

و من طريق الصدوق رضى الله تعالى عنه «و عز عن آدام (٢) خلقه» هى بالمد على وزن آثام جمع أدمه بضم الهمزه و تسكين المهمله، و هى السمره و اللون الاغبر، و أيضا الوسيله الى الشىء، أى عن أطوار ذوات خلقه و ألوان صفات

ص: ٢٧٢

١- ١) نهايه ابن الاثير: ١٤٣/٥.

٢- ٢) و فى التوحيد: جل عن أداه خلقه.

٨- على بن محمد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رجل عنده: الله أكبر. فقال: الله أكبر من مخلوقاته المتكدره بغيره الامكان أو عن أن تكون له وسيله كما لخلقه وسائل.

و ذلك جمع على غير قياس، فان فعله بالضم تجمع على فعل بضم الفاء و فتح العين و على فعلايت بضم الفاء و العين جميعا كشبهه على شبه و شبهات. و الصواب أن يجعل جمع آدم بمعنى الالفه و الاتفاق كحلم و أحلام يقال: أدام الله بينهما يأدم أداما بالسكون، و كذلك آدم بالمد يؤدم ايداما على فعل و أفعل بمعنى واحد، أى ألف و وفق.

و ربما يوجد فى بعض نسخ الكتاب «عن ذات خلقه»، و ذلك من التصحيفات و التحريفات المتولده من قوه الجهل و العجز عن العلم.

ثم جماهير المصحفين ممن أدرك عصرنا و ممن سبقنا بالعصر يقرءون اللفظه بفتح الهمزه و يفسرونها بالآله، و فى ذلك مع القصور عن افاده معنى سديد ذهول عن أن الاداه بمعنى الآله هى بالتاء المدوره المقلوبه فى الوقف هاء.

و بالجملة كان تفسير هذا الحديث و تعرف ألفاظه الشريفه من جمله ما قد رهته الله سبحانه بزمتنا و خصه بالاخذ من قبلنا، ذلك فضل الله يؤتية من يشاء و الله ذو الفضل العظيم.

و كذلك قوله عليه السلام «و سمات بريته» هى بكسر السين بمعنى العلامات و الخواص، جمع سمه بكسر السين و فتح الميم و هى العلامه، و أصلها الوسم.

فتثبت و لا تختبط.

الحديث الثامن قوله عليه السلام قال: قال رجل عنده: الله أكبر قد اقتر فى مقاره من كتب الحكمه ما فوق الطبيعه التى هى العلم الاعلى بالبرهان اليقيني الساطع و لا سيما فى صحفنا و فيما قبلنا بفضل الله سبحانه و فيض

أى شىء؟ فقال: من كل شىء. فقال أبو عبد الله عليه السلام: حددته. فقال الرجل:

الهامة أن علو مجد الله تعالى و كماله و قدس عزه و جلاله ليس سبيله مجرد أن ذاته سبحانه غير متناهى المجد و الكمال و العز و الجلال، و أن شدة كمالته و قدوسيته غير متناهية اللاتناهى فى الشده، فان ذلك أيضا تحديد ما باعتبار و مرتبه محدوده من سبيل ما بوجه لا محاله. بل انما السبيل الذى يقضى به صرح العقل الصراح هو أن أیه مرتبه مجديه و قدسيه يفرضها فرض العقل و تقديره فانها و ما فوقها الى لا نهايه عده و شده و سرمديه متحققه بالفعل فى الذات القيوميه و الحقيقه الوجوبيه لا فى كثره و لا فى وحده عدديه و لكن فى وحده صرفه حقه، و كذلك أیه مرتبه مفروضه من مراتب لا تنهى شدة الكماله فانها و ما فوقها الى لا- نهايه اللاتناهى بحسب العده و الشده و السرمديه متحققه بالفعل فى الحقيقه الحقه بالفعل من كل جهه و لكن فى وحده صرفه حقه، و كذلك أیه مرتبه فرضها العقل من مراتب تلك اللاتناهيات فانها و ما فوقها الى لا نهايه اللاتناهيات من كل جهه متحققه هناك بالفعل فى وحده صرفه حقه. فمن بلغ هذا المبلغ فى معرفه الله سبحانه بالكمال و فوق الكمال و التمام و فوق التمام فلقد أوشك أن يبلغ نصاب الخروج عن مقام التحديد و موقف التشبيه. و هذه المسأله الكريمه من مبادئ قاعده شريفه حكميه قل من لم يضل هناك عن السبيل حيث لم يتعرفها أو أغفل عنها.

و اذ قد تحققت ما قد علمناك فقد تعرفت فقه قول مولانا أبى عبد الله عليه السلام للرجل فى قوله «أكبر من كل شىء حددته»، و فقه قوله عليه السلام «أكبر من أن يوصف»، فانه فذلكه حق هذه المعرفه على الاجمال على أبلغ الوجوه. و هذا ما قد كان سبق به الوعد منا لك فيما قد سلف من الحواشى، و الحمد لله تعالى وحده.

قوله عليه السلام: حددته بالتخفيف من حده يحده حدا شرح جوهر ذاته و عرف كنه حقيقته، أى

كيف أقول؟ قال: قل الله أكبر من أن يوصف.

٩- ورواه محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن مروك ابن عبيد، عن جميع بن عمير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أي شيء الله أكبر؟ فقلت: الله أكبر من كل شيء. فقال: و كان ثم شيء فيكون أكبر منه؟ فقلت: و ما هو؟ قال: الله أكبر من أن يوصف.

قد حددت و شرحت كنه كبريائه و عرفت حقيقه عظمته بكونه عز و علا- أكبر من كل شيء، و ذلك حيود عن سبيل الحق و خروج عن طريق المعرفة، فان كنه كبريائه لا يعقل و لا يحد و حقيقه عظمته لا تكتنه و لا تدرك. أو بالتشديد من حده يحدده تحديدا جعل له حدا محدودا يتحدده هو به و لا يتجاوزه. و هذا أولى و أبلغ و أقرب و أنسب، أي قد جعلت عظمته متحدده بكونه سبحانه أكبر من كل شيء و ذلك غير سبيل المعرفة، فكبريائه غير متناهي المجد و لا متناهي اللاتناهي في العظمه.

الحديث التاسع قوله عليه السلام: و كان ثم شيء مغزاه من سبل ثلاثه أن يكون المعنى بتم مرتبه ذاته سبحانه، و أن يكون ثم اشاره الى صريح السرمد و أزل الآزال، و أن يكون ثم هو حاق نفس الامر في الآزال و الآباد جميعا.

أما الاول فيبانه: ان الله سبحانه أكبر في مرتبه ذاته و ليس في مرتبه ذاته الحقه شيء من الاشياء أصلا فيكون هو أكبر منه، ضروره أن المجعولات ليست في مرتبه ذات الجاعل. و أما الثاني فتقريره: ان ذاته الازليه السرمدية أكبر في أزليته و لا- شيء غيره في صريح الازل فيكون هو أكبر منه، اذ لا شيء من الجائزات بسرمدى الذات، لما قد ثبت لها الحدوث الدهرى بالبرهان الفاصل.

و أما الثالث فسياقه: أن ذاته القيوميه الحقه أكبر في الآزال و الآباد على الدوام الحق و الدوام المطلق، و الممكنات بحذفها هالكه الذوات باطله

١٠- علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن هشام بن الحكم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن سبحان الله فقال: أنفه [١] لله.

١١- أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى، عن علي بن المهيات و الانيات بحسب أنفسها فى الآزال و الآباد رأسا لما قد غشيها الحدوث الذاتى اللزوم لطباع الامكان، فهل فى أزل من الآزال أو أبد من الآباد فى صريح الحقيه و فى صرحه صراح الفعلية و فى كبد حقيقه التقرر و فى حاق صرف نفس الامر شىء غير الله سبحانه فىكون هو سبحانه أكبر منه.

و لعل ملازمه صحفنا الحكميه برهه صالحه من العمر و لا سيما الافق المبين و تقويم الايمان نعم العون على ايقان هذه الحقائق و اتقانها، و الله ولى كل فضل و رحمه و بيده أزمه كل خير و نعمه.

الحديث العاشر قوله عليه السلام: أنفه لله أنفه لله بالهمزه و النون و الفاء، و بالتحريك و على التنوين للرفع، أى تنزيه لذاته الاحديه الحقه عن كل ما لا يليق بجناب أحديته و حقيقته. و بالجمله عن كل ما هو وراء ذاته، فان ذاته هو الكمال المطلق و الحقيه الحقه، و ما سوى ذاته منابع النقص و معادن البطلان، يقال أنف من الشىء يأنف أنفاً و أنفه: اذا استنكف عنه و كرهه و شرفت عنه نفسه، و أصل التسبيح التنزيه و التقديس و التبرئه من النقائص.

و «سبحان» علم جنسى من المعانى لتنزيه الله و تقديسه، لا يصرف و لا ينصرف و لا يكون الا منصوباً، و نصبه على المصدر بفعل مضمراً، كأنه قيل سبحت أو أسبح لله تسبيحاً، أو أنه نصب على الظرف (١)، و معناه نسبح لله و سَبَّحُوا لله.

ص: ٢٧٦

أسباط، عن سليمان مولى طربال، عن هشام الجواليقي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل سُبْحَانَ اللَّهِ مَا يَعْنَى بِهِ؟ قال: تنزيهه.

١٢- علي بن محمد و محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً، عن أبي هاشم الجعفرى قال:

سألت أبا جعفر الثانى عليه السلام: ما معنى الواحد؟ قال: اجماع الالسن عليه بالوحدانيه كقوله تعالى: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ .

باب آخر

و هو من الباب الاول

و«سبوح» فعول منه كما قدوس من القدس، و لا فعول فى لغة العرب الا هما و ذروح (١).

الحديث الثانى عشر قوله عليه السلام: اجماع الالسن أى الالسن الحاليه التى هى أفصح من الالسن القاليه، و ألسن من الالسنه المقاليه، و عن تسييحها و تمجيدها حكى التنزيل الكريم «وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ» (٢).

قوله تعالى: لَيَقُولُنَّ اللَّهُ بِاللْسِنِ مَهْيَاتِهِمْ و انياتهم الشاهده على أنفسها باليسيه و البطلان و لخالقها بالقيوميه و السلطان و ان استنكرت أفواههم و تجحدت أفواه جثتهم.

(باب آخر و هو من الباب الاول) فيه حديثان:

ص: ٢٧٧

١- ١) فيه تعريض على الصدوق رحمه الله حيث قال فى كتاب التوحيد: ليس فى كلام العرب فعول إلا- سبوح و قدوس و معناهما واحد«منه رحمه الله تعالى».

٢- ٢) الاسراء: ٤٤.

الا أن فيه زياده و هو الفرق ما بين المعانى التى تحت أسماء الله و أسماء المخلوقين ١-على بن ابراهيم، عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني، و محمد ابن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلوى جميعا عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن أبى الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: و هو اللطيف الخبير السميع البصير الواحد الاحد الصمد، لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد.

لو كان كما يقول المشبهه لم يعرف الخالق من المخلوق و لا المنشئ من المنشأ لكنه المنشئ، فرق بين من جسمه و صوره و أنشأه اذ كان لا يشبهه شىء و لا يشبهه هو شيئا. قلت: أجل جعلنى الله فداك لكنك قلت الاحد الصمد و قلت:

لا يشبهه شىء و الله واحد و الانسان واحد أ ليس قد تشابهت الوجدانيه؟ قال: يا فتح! أحلت ثبتك الله انما التشبيه فى المعانى، فأما فى الاسماء فهى واحده و هى داله على المسمى، و ذلك أن الانسان و ان قيل: واحد فانه يخبر أنه جثه واحده و ليس باثنين و الانسان نفسه ليس بواحد لان أعضائه مختلفه و ألوانه مختلفه و من ألوانه مختلفه غير واحد و هو أجزاء مجزأه، ليست بسواء، دمه غير لحمه و لحمه غير دمه و عصبه غير عروقه و شعره غير بشره و سواده غير الحديد الاول قوله رحمه الله: عن أبى الحسن عليه السلام أى الرضا عليه السلام، لما قد رواه فى كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام فى باب ما جاء عن الرضا على بن موسى عليهما السلام من الاخبار فى التوحيد (١).

ص: ٢٧٨

بياضه و كذلك سائر جميع الخلق، فالانسان واحد فى الاسم و لا واحد فى المعنى و الله جل جلاله هو واحد لا واحد غيره لا اختلاف فيه و لا تفاوت و لا زياده و لا نقصان.

فأما الانسان المخلوق المصنوع المؤلف من اجزاء مختلفه و جواهر شتى غير أنه بالاجتماع شىء واحد. قلت: جعلت فداك فرجت عنى فرج الله عنك، فقولك: اللطيف الخبير فسرته لى كما فسرت الواحد فانى أعلم أن لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل، غير أنى احب أن تشرح ذلك لى. فقال: يا فتح! انما قوله عليه السلام: و كذلك سائر جميع الخلق حتى البسائط الخارجيه، فان العقل يجد البسيط الخارجى أيضا مزدوج الذات متحصل القوام من جنس و فصل و من ماهيه و انيه.

قوله عليه السلام: المصنوع المؤلف فى حيز الخبر، أى الانسان المخلوق المصنوع المؤلف الذات متحصل القوام من أجزاء مختلفه و جواهر شتى، و كذلك نفسه الناطقه البسيطة من الجنس و الفصل و من الماهيه و الانيه و من معنى ما بالفعل و ما بالقوه، و كذلك الجواهر العقليه و الانوار القدسيه.

قوله عليه السلام: انه بالاجتماع شىء واحد فاذن الوحده قد استأثر بها الواحد الحق و لا وحده فى عالم الامكان بل كل ممكن زوج تركيبى، و غايه حظ الذات الجوازيه من الوحده التآحد و الاتحاد.

قلنا: اللطيف، للخلق اللطيف و لعلمه بالشىء اللطيف أولا- ترى وفقك الله و ثبتك قوله عليه السلام: للخلق اللطيف بالمعنى المصدرى لا- بمعنى المخلوق و الحاصل بالمصدر، أى انما قلنا اللطيف لله سبحانه لكون فعله و خلقه المخلوقات لطيفا لا على تدرىج و حركه و لا بعلاج و مباشره و لا بأداه و آله و لا من ماده و فى مده كما ينص عليه آخر الحديث و ان كانت المخلوقات فى أنفسها و بقياس بعضها الى بعض تدرىجيه الذوات متعاقبه الوجودات ماديه الهويات مديه الانيات آليه الاعيان أدويه الاكوان، فان الله سبحانه يفعلها و يصنعها و موادها و مددها و آلاتها و أدواتها جميعا بقدرته الوجوبيه و ارادته الحقه لا بحركه و لا بعلاج و لا بآله و لا بأداه و لا عن ماده و لا فى مده على خلاف فعل الزمانيات و صنع الكيانات، فالفاعل الزمانى كما مفعوله كونى هيولائى كذلك فعله مادى كيانى، و الصانع الكيانى كما مصنوعه زمنى آلى كذلك صنعه مدى أدوى، و الفاعل السبوحى و الصانع القدوسى فعله للمفعولات الماديه المديه غير مادى و لا مدى و صنعه للمصنوعات الاليه الادويه غير آليه و لا أدويه.

و شريكنا السالف فى رئاسه الفلسفه الاسلاميه فى الشفاء و خاتم المحصلين فى أساس الاقتباس و نحن فى صحفنا الحكيمه قد بينا جميعا أن مقولتى الفعل و الانفعال يعتبر فيهما التدرىج و الحركه، و أن فعل الانوار القدسيه و الجواهر العقليه أقدس من أن يقع تحت مقوله الفعل، فما ظنك بفعل نور الانوار الذى هو جاعل الظلمات و النور و مبدع العقول و النفوس و فاعل الذوات و المهيئات.

ثم الاصح الاصوب من بعد للخلق اللطيف على ما فى كتاب الصدوق و بعض نسخ الكتاب، «و لعلمه بالشىء اللطيف» بالواو عطفاً على للخلق اللطيف، على أن يكون تعليلاً ثانياً لتسميته سبحانه لطيفاً فليتبصر.

الى أثر صنعه فى النبات اللطيف و غير اللطيف و من الخلق اللطيف و من الحيوان الصغار و من البعوض و الجرجس و ما هو أصغر منها ما لا يكاد تستينه العيون، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الانثى و الحدث المولود من القديم.

فلما رأينا صغر ذلك فى لطفه و اهتدائه للفساد و الهرب من الموت و الجمع لما يصلحه و ما فى لجج البحار و ما فى لحاء الاشجار و المفاوز و القفار و افهام بعضها عن بعض منطقتها و ما يفهم به أولادها عنها و نقلها الغذاء إليها ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة و بياض مع حمرة و أنه ما لا تكاد عيوننا تستينه لدمامه قوله عليه السلام: و الجرجس و ما هو أصغر منها الجرجس بكسر الجيمين و تسكين المهملة بينهما البعوض الصغار كذا فى الصحاح (١). فعلى هذا يكون الجرجس ذكر الخاص بعد العام او عطف بيان للبعوض.

قوله عليه السلام: ما لا يكاد بالتذكير و التأنيث.

قوله عليه السلام: و ما فى لجج البحار و الاصح مما فى لجج البحار، و فى نسخ كثيره و ما عطف على ما المدخوله اللام أى و الجمع لما فى لجج البحار و ما فى لحاء الاشجار، و اللحاء بكسر اللام و بالحاء المهملة و بالمد قشر الشجر.

قوله عليه السلام: ثم تأليف ألوانها عطف على صفره، و من طريق الصدوق رحمه الله فى كتاب عيون أخبار

ص: ٢٨١

خلقها لا تراه عيوننا ولا تلمسه أيدينا علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف بخلق ما سميناه بلا علاج ولا أداه ولا آله و أن كل صانع شيء فمن شيء صنع، والله الخالق اللطيف الجليل خلق و صنع لا من شيء.

٢- علي بن محمد مرسل الرضا «حمره مع صفره و بياضا مع خضره»، و أما في كتاب التوحيد (١) فبالرفع كما في الكافي.

قوله عليه السلام: لدمامه خلقها الدمامه بفتح الدال المهمله و بميمين عن حاشيتي الألف: القصر و القبح، يقال: رجل دميم و به دمامه اذا كان قصير الجثه حقير الجثمان قبيح الخلقه، و أما الذمامه باعجام الدال بمعنى القله من قولهم «بئر ذمه» بالفتح أى قلبه الماء، و في هذا المقام تصحيف.

الحديث الثانى قوله رحمه الله: علي بن محمد مرسل و الصدوق رضى الله تعالى عنه فى كتاب عيون أخبار الرضا و فى كتاب التوحيد رواه بعينه من طريق محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله تعالى عنه مسندا فقال:

حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد ابن يعقوب الكليني قال: حدثنا علي بن محمد المعروف بعلان عن محمد بن عيسى عن الحسين بن خالد عن أبى الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: اعلم علمك الله الخيران الله تبارك و تعالى قديم- الحديث بتمامه (٢).

قلت: و الطريق الى الحسين بن خالد صحيح و من جهته مقبول غير مطعون فيه.

ص: ٢٨٢

١- ١) التوحيد: ٦٣ و فى العيون: و بياضا مع خضره.

٢- ٢) التوحيد: ١٨٦، و العيون: ١٤٥/١.

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال اعلم علمك الله الخير أن الله تبارك و تعالى قديم و القدم صفته التي دلت العاقل على أنه لا شيء قبله و لا شيء معه في ديموميته فقد بان لنا باقرار العامه معجزه قوله رحمه الله: عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ليكن لدى بصيرتك المروي به العقلاء المتبصرين من الحق الثابت أن نظائر هذه الاحاديث الكريمة التي حكمها البالغه و معارفها الشاهقه مجاراه عقول العقلاء الشامخين و مداراه أنظار الحكماء الراسخين، أجل و اكرم من أن تفتقر الى تصحيح الاسانيد أو تستضر بالضعف و الارسال، فمتونها السماويه و فنونها الالهيه شاهده لانفسها بأنها متلألأه عن مصايح أنوار الوحي (١) و العصمه متضاضأه من مفاتيح أسرار العلم و الحكمه، كما نهج البلاغه المكرم أعظم شاهد لنفسه أنه كلام الله الناطق و ميزانه الفارق و باب الصافق و برهانه الشارق، صلوات الله و تسليماته عليه و عليهم أجمعين.

قوله عليه السلام: و القدم صفته أي القدم الذاتى و القدم السرمدى جميعا.

قوله عليه السلام: فقد بان لنا باقرار العامه أى باقرار عامه العقول و الالباب اياها، على النصب على المفعوليه من أقره فى قراره و مكانه فاستقر، و أقررت هذا الامر بمعنى قررته فتقرر، أو باقرار عامه الموجودات بها بألسنه ماهياتها و انياتها، على النصب بنزع الخافض من أقر بالحق و بالامر أى اعترف به و لم يجحده. فعلى الاول معجزه الصفه على صيغه الفاعل من باب الافعال من العجز مضافه الى صفته سبحانه التي هى القدم بالمعنى

ص: ٢٨٣

(١ - ١) و فى «رد» الدجى.

الصفه أنه لا شىء قبل الله و لا شىء مع الله فى بقائه و بطل قول من زعم أنه كان قبله أو كان معه شىء و ذلك أنه لو كان معه شىء فى بقائه لم يجز أن يكون خالقا له لانه لم يزل معه، فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه و لو كان قبله شىء كان الاول ذلك الشىء لا هذا و كان الاول أولى بأن يكون خالقا للاول.

المشهور من المعجزه التى هى واحده المعجزات، أو من أعجزه عن كذا أى صفته سبحانه التى أعجزت العقول و الالباب عن تكييفها و نيلها. و على الثانى اما هى كذلك أيضا و اما هى من أعجزه الشىء اذا فاتته، أى باقرارها بألسن ماهياتها المأسوره فى سلسله الامكان الذى هو أفق الفقر و ينبوع الفاقه و اقليم الهلاك و منبع الحدوث، و لا سيما الحدوث الذاتى عامه و كافه، بأن صفه القدم قد فاتتها و سمكه بحر (١) الليس و البطلان ابتلعها. و اما هى بفتح الميم و كسر الجيم و فتحها معا بمعنى العجز، أو مفعله منه و الاضافه للانتساب، أى باقرارها عامه بعجزها عن صفه القدم.

و من طريق الصدوق رضى الله تعالى عنه فى كتاب عيون أخبار الرضا «باقرار العامه مع (٢) معجزه الصفه»، و أما فى كتاب التوحيد فعلى وفاق الكافى.

قوله عليه السلام: أن يكون خالقا له لانه لم يزل معه بناء على ما قد حكم البرهان الفاصل أن الوجود فى الاعيان عين حقيقه البارى سبحانه و أن مرتبه ذاته سبحانه هى بعينها الوجود الحق العينى و الفعلية المحضه الخارجيه، فلو كان شىء معه فى الاعيان غير متأخر عنه بحسب الوجود العينى كان هو معه سبحانه بحسب نفس الذات غير متخلف عن مرتبه ذاته الاحديه أصلا

ص: ٢٨٤

١-١) يعنى بسمكه بحر الليس و البطلان الحدوث بنوعيه الذاتى و الدهرى دون نوعه الثالث الزمانى «منه رحمه الله تعالى».

٢-٢) ليست كلمه «مع» فى العيون المطبوع.

ثم وصف نفسه تبارك و تعالی بأسماء دعا الخلق اذ خلقهم و تعبدهم و ابتلاهم الى أن يدعوه بها فسمى نفسه سميعا، بصيرا، قادرا، قائما، ناطقا، ظاهرا، باطنا، لطيفا، خبيرا، قويا، عزيزا، حكима، عليما و ما أشبه هذه الاسماء، فلما رأى ذلك من أسمائه الغالون المكذبون و قد سمعونا نحدث عن الله أنه لا شيء مثله و لا شيء من الخلق فى حاله قالوا: أخبرونا اذا زعمتم أنه لا مثل لله و لا شبه له، كيف شاركتموه فى أسمائه الحسنی فتسميتم بجمعها؟ فان فى ذلك دليلا على أنكم مثله فى حالاته كلها أو فى بعضها دون بعض اذ جمعتم الاسماء اذ الوجود العيني ليس الا- عباره عن نفس مرتبه ذاته الاحديه الحقه، فلا يتصور اذن لذاته جل سلطانه عليه تقدم بالذات.

ضروره أن تقدمه عز مجده بالذات هو بعينه تقدمه بالوجود العيني، فاذا لا يتصحح أن يكون هو عز سلطانه خالقا له جاعلا اياه، لقضاء العقل الصريح أن الخالق الجاعل يجب أن يكون متقدم الذات على ذات مخلوقه المجعول تقدا بالذات و بالماهيه على ما هو سبيل الحكمة الحقه السويه، و قد أوضحناه فى كتبنا البرهانيه.

لا- بناء على ما يظنه جماهير المتكلمين من عامه أهل النظر أن المتأخر بالذات لا يصحح المجعوليه، و أن الممكن القديم و كذلك الممكن الباقي لا- يعد من قطان اقليم الفاقره الى العله، لما من تكاذيب أوضاعهم الاكاذيب أن الحدوث مستبد بعلة الفاقه الى العله من دون مدخليه الامكان أو شريك للامكان فى العليه شطريه أو شرطيه، و هم يعصون فى ذلك الوضع صريح قضاء العقل و يخالفون نصوص محكم التنزيل الكريم و الاحاديث الشريفه و الادعيه الكريمه.

قوله عليه السلام: اذ جمعتم الاسماء الطيبه و فى كتاب التوحيد للصدوق و كتاب عيون أخبار الرضا: اذ جمعتمكم

الطيه قيل لهم: ان الله تبارك و تعالى ألزم العباد أسماء من أسمائه على اختلاف المعانى و ذلك كما يجمع الاسم الواحد معينين مختلفين.

و الدليل على ذلك قول الناس الجائر عندهم الشائع و هو الذى خاطب الله به الخلق فكلهم بما يعقلون ليكون عليهم حجه فى تضييع ما ضيعوا فقد يقال للرجل: كلب، و حمار، و ثور، و سكره، و علقمه، و أسد، كل ذلك على خلافه و حالاته لم تقع الاسامى على معانيها التى كانت بنيت عليه، لان الانسان ليس بأسد و لا كلب، فافهم ذلك رحمك الله.

الاسماء.

قوله عليه السلام: فقد يقال للرجل «كلب و حمار» يعنى كما تلك الاسماء لا- تقع على الرجل على الحقيقه بل على المجاز فكذلك الاسماء الكماله انما يستحقها (١) على الحقيقه الذات الحقه الاحديه، و أما وقوعها على الكاملين من الخلق فمن حيث أنهم مظاهر أسماء الخالق الكامل الحق من كل جهه و اطلاقها (٢) المرتبطه بها، بل ان ذوات الكاملين من الخلق و صفاتهم لا تشبه ذاته و صفاته سبحانه أصلا لا على الحقيقه و لا على المجاز على ما قد أسلفناه فى مسلفات الحواشى فى بيان الخروج عن الحدين التعطيل و التشبيه.

أو يعنى أن الاسماء المشتقه الكماله انما وقوعها بالحقيقه الوضعيه اللغويه على ذوات قائمه بها معانى تلك الصفات الكماله، فأما اطلاقها على الذات الحقه الاحديه فليس على قوانين اللغه اللسانيه بل انما على قانون لغه العقل الصراح، من حيث أنه سبحانه بنفس مرتبه ذاته الاحديه هو الكمال المطلق من كل جهه

ص: ٢٨٦

١- ١) فى «ج» مستحقها.

٢- ٢) فى «ج» و اطلاقها.

و انما سمي الله تعالى بالعلم بغير علم حادث علم به الاشياء استعان به على حفظ ما يستقبل من أمره و الرويه فيما يخلق من خلقه و يفسد ما مضى مما أفنى من خلقه مما لو لم يحضره ذلك العلم و يغييه كان جاهلا ضعيفا، كما أنا لو رأينا و المجد الحق من كل اعتبار، فقولنا «واجب الوجود» لفظ مجاز معناه يجب وجوده لا ما يجب وجوده أى شىء موضوع فيه الوجود، و كذلك «العالم» و «القادر» مثلا.

على أنه يتصحح اعتبار الحقيقه اللغويه أيضا هناك بجعل القيام المعبر فى حقيقه مفهوم المشتق، أعم من أن يكون على سبيل قيام الشىء أو على سبيل قيام الشىء بنفسه فليدرك.

قوله عليه السلام: سمي الله بالعلم بغير علم حادث اقامه للبرهان على عينيه العلم، و تقريره: أنه لو كانت عالميته سبحانه بعلم حادث- أى حاصل فى ذاته الحقه بعد مرتبه نفس ذاته- كان هو سبحانه مستعينا به على حفظ الاشياء و ذا رويه به فى الخلق و الافناء، و كان بحيث لو لم يحضره ذلك العلم وفاته أو تغيب عنه و لم يبق له كان جاهلا. و ليس ذلك حق الحقيقه الحقه الوجوبيه من كل جهه، بل واجب الوجود بالذات واجب بالذات من جميع الجهات الكماليه، فاذن عالميته لانه بنفس مرتبه ذاته لا يخفى عليه شىء و لا يعزب عنه مثقال ذره فى سماء التقرر و أرض الوجود و لا أصغر من ذلك و لا أكبر، و هو بنفس ذاته بكل شىء عليم، و كذلك القول فى سائر الصفات و الاسماء. فليتبصر.

قوله عليه السلام: لو لم يحضره ذلك العلم و تغييه و تغييه على صيغه الماضى من باب التفعّل من باب الغياب و الغييه، و الاصل

علماء الخلق انما سموا بالعلم لعلم حادث اذ كانوا فيه جهله فيه «تغيب عنه» لكنه عومل معاملة الحذف و الايصال لمقارنه «لم يحضره» على صيغه الازدواج و المشاكلة، و ذلك عند البلغاء سنه مطرده، و من هناك قولهم «أخذه ما قدم و ما حدث» بالضم على الازدواج.

على أن الجوهرى قال فى الصحاح: و تغيب عنى فلان، و جاء فى ضروره الشعر تغيبنى، قال امرؤ القيس:

فظل لنا يوم لذيذ بنعمه فقل فى مقيل حسبه متغيبى (١)

فأحمد الله سبحانه على ما هديناك، فان جماهير الاقوام فى سبيل تصحيح (٢) هذه اللفظه لمن الضالين «و أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ» (٣).

و من طريق عيون أخبار الرضا «يعنه» (٤) على صيغه المضارع من الاعانه و الجزم بالعطف على مدخول لم.

قوله عليه السلام: لعلم حادث اذ كانوا فيه فى ذواتهم بعد سنخ جوهر الذات و لو بالبعديه الذاتيه المختلفه عن نفس مرتبه الذات كما فى الجواهر العقليه و المفارقات النوريه، اذ على هذا أيضا يلزم الجهل فى مرتبه الذات، و التجمل بالعلم أخيرا، و ذلك فى الوجود الحق بنفس ذاته من كل جهه محال.

ص: ٢٨٨

١- ١) الصحاح: ١/١٩٦. و فيه بدل حسبه نحسه.

٢- ٢) كما وقع فى هذا الضلال المصحح لكتاب الكافى فراجع.

٣- ٣) الاعراف: ٤٣.

٤- ٤) عيون أخبار الرضا: ١/١٤٧.

و ربما فارقههم العلم بالاشياء فعادوا الى الجهل، و انما سمي الله عالما لانه لا يجهل شيئا، فقد جمع الخالق و المخلوق اسم العالم و اختلف المعنى على ما رأيت.

و سمي ربنا سميعا لا بخرت فيه يسمع به الصوت و لا يبصر به كما أن خرتنا الذي به نسمع لا نقوى به على البصر و لكنه أخبر أنه لا يخفى عليه شيء من الاصوات ليس على حد ما سمينا نحن، فقد جمعنا الاسم بالسمع و اختلف المعنى و هكذا البصر لا بخرت منه أبصر كما أنا نبصر بخرت منا لا نتفع به في غيره و لكن الله بصير لا يحتمل شخصا منظورا إليه، فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى، و هو قائم ليس على معنى انتصاب و قيام على ساق في كبد كما قامت الاشياء و لكن قائم يخبر أنه حافظ كقول الرجل: القائم بأمرنا فلان و الله هو القائم على كل نفس بما كسبت و القائم أيضا في كلام الناس: الباقي، و القائم أيضا يخبر عن الكفاية كقولك للرجل: قم بأمر بنى فلان أى اكفهم و القائم منا قائم على ساق، فقد قوله عليه السلام: و ربما فارقههم العلم بالاشياء و لو بالامكان بالنظر الى نفس ذواتهم الجوازيه و مجرد حقائهم الامكانيه.

قوله عليه السلام: لا بخرت فيه يسمع به الصوت الخرت بالخاء المعجمه المضمومه ثم الراء قبل التاء المثناه من فوق: صماخ الاذن و ثقب الايبره و نحوها، و الجمع خروت و أخرات. و الخريت الدليل الماهر الحاذق الذي يهتدى لأخرات المفاوز، و هى طرقها الخفيه و مضايقتها، و الجمع الخرات، و خرتنا الارض اذا عرفنا مسالكها و لم تخف علينا طرقها.

و من طريق الصدوق رضوان الله تعالى عليه لا بجزء يسمع به الصوت و لا يبصر به كما أن جزءنا الذي به نسمع (1).

ص: ٢٨٩

١ - ١) التوحيد: ١٨٨.

جمعنا الاسم و لم نجمع المعنى.

و أما اللطيف فليس على قلبه و قضاؤه و صغره و لكن ذلك على النفاذ فى الاشياء و الامتناع من أن يدرك، كقولك للرجل: لطف عنى هذا الامر و لطف فلان فى مذهبه و قوله يخبرك أنه غمض فيه العقل و فات الطلب و عاد متعمقا متلطفًا لا يدركه قوله عليه السلام: و لم يجمع المعنى (١) أى لم يجمعنا المعنى.

قوله عليه السلام: و قضاؤه و صغره القضاؤه بالقاف و بالضاد المعجمه أو بالصاد المهمله و بالفاء بعد الألف، و القضيف بالمعجمه النحيف، و القصيف بالمهمله هشيم الشجر و النبات، القصف الكسر و التقصف التكسر و القصيف هشيم الشجر، و القصف بالقاف و الضاد المعجمه الدقه، و المراد الضعيف النحيف.

قوله عليه السلام: فلان فى مذهبه و قولك يخبرك فى نسخ «و قوله» (٢) بالجر عطفًا على «مذهبه» فيقدر مبتدأ لقوله عليه السلام «يخبرك»، أى هذا القول يخبرك بمعناه انه-الخ. و فى نسخه «و قولك» بالرفع على أنه المبتدأ، أى و قولك هذا يخبرك-الى آخره.

قوله عليه السلام: أنه غمض فيه العقل غمض بالفتح غموضًا و كذلك غمض بالضم غموضه: إذا أخفى أمره و اشتد غوره، و الغامض من الكلام خلاف الواضح.

ص: ٢٩٠

١- ١) و فى الكافى المطبوع: و لم نجمع.

٢- ٢) كما فى الكافى المطبوع بطهران.

الوهم فكذلك لطف الله تبارك و تعالى عن أن يدرك بحد أو يحد بوصف و اللطافه منا:الصغر و القله،فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى.

و أما الخبير فالذى لا يعزب عنه شىء و لا يفوته ليس للتجربه و لا للاعتبار بالاشياء فعند التجربه و الاعتبار علما و لولاها ما علم لان من كان كذلك كان جاهلا و الله لم يزل خبيرا بما يخلق و الخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم و من طريق الصدوق فى كتابيه«أنه غمض فبهر العقل»(1).و هو الاصح على البناء للمجهول،من بهره بهرا فهو مبهور غلبه غلبه فهو مغلوب.

قوله عليه السلام:فعند التجربه و الاعتبار الصحيح ما من طريق الصدوق فى كتابيه«فيفيده التجربه و الاعتبار علما لو لا هما ما علم».

قوله عليه السلام:كذلك كان جاهلا أى فى حد ذاته.

قوله عليه السلام:و الله لم يزل خبيرا أى فى نفس مرتبه ذاته سبحانه.

قوله عليه السلام:المستخبر عن جهل أى المتصف بالعلم عن جهل سابق.

قوله عليه السلام:عن جهل المتعلم أى المستفيد عن غير يفيده العلم.

ص: ٢٩١

فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى.

و أما الظاهر فليس من أجل أنه علا الاشياء بركوب فوقها و قعود عليها و تسنم لذراها و لكن ذلك لقهره و لغلبته الاشياء و قدرته عليها كقول الرجل: ظهرت على أعدائي و أظهرنى الله على خصمى يخبر عن الفلج و الغلبه، فهكذا ظهور الله على الاشياء، و وجه آخر أنه الظاهر لمن أرادته و لا يخفى عليه شىء و أنه مدبر قوله عليه السلام: و تسنم لذراها سنام كل شىء أعلاه، و الماء السنينم أى المرتفع الجارى على وجه الارض و نبت (1) سنيماً أى مرتفع، و كل شىء علا شيئاً فقد تسنمه، و منه التسنيماً ماء فى الجنة سمي بذلك لانه يجرى فوق الغرف و القصور، و يروى بالشين المعجمه و بالباء الموحده. و الشبم بفتح الباء البرد و الماء الشبم البارد، و جمع سنام أسنمه.

و ذرى الشىء بالضم و كذلك ذراه بالكسر أعاليه جمع ذروه بالضم و ذروه بالكسر و هى أعلى الشىء، و أما الذرى بالفتح فالظل الذى يستظل فيه و الكنف الذى يلتجأ إليه و كل ما يستتر به، و منه قول المتنبي:

لعل الله يجعله رحيلاً يعين على الاقامه فى ذراكا

قوله عليه السلام: عن الفلج و الغلبه يقال فلجه و فلج عليه اذا غلبه و ظفر و فاز منه ببغيته و الفالج الغالب، و الاسم منه الفلج بضم الفاء و اسكان اللام. و أما الفلج فمصدر، و يقال للياسر القامر فى مقامته الفالج.

قوله عليه السلام: و لا يخفى عليه شىء قوله عليه السلام «و لا يخفى عليه شىء» و وجه آخر لظاهريته جل سلطانه

ص: ٢٩٢

(١ - ١) و فى «ر» بيت.

لكل ما برأ فأى ظاهر أظهر و أوضح من الله تبارك و تعالى، لانك لا تعدم صنعته حيثما توجهت و فيك من آثاره ما يغنيك و الظاهر منا البارز بنفسه و المعلوم بحده فقد جمعنا الاسم و لم يجمعنا المعنى.

و أما الباطن فليس على معنى الاستبطان للأشياء بأن يغور فيها و لكن ذلك منه على استبطانه للأشياء علما و حفظا و تدبيرا، كقول القائل: أبطنته يعنى خبرته و علمت مكتوم سره و الباطن منا الغائب فى الشىء المستتر، و قد جمعنا الاسم و اختلف المعنى.

وراء أنه الظاهر لمن أرادته، فان ظهور كل شىء له سبحانه انما هو بنفس ظهور ذاته سبحانه لذاته على ما قد تولينا بسط تحقيقه فى كتابنا التقديسات و تقويم الايمان.

قوله عليه السلام: لانك لا تعدم صنعته لا يعلم صنعته حيث ما توجهت و كذلك بحيث أنك اذا كنت ذا بصيره عقليه ملكوتيه و بصر قدسى إلهى كنت لا تبصر شيئا من الاشياء و لا ذره من ذرات الوجود الا و رأيت الله سبحانه أولا قبله و معه كما قد تحققته فى مسلفات الحواشى.

قوله عليه السلام: كقول القائل أبطنته هكذا فى طرق الروايه على البناء من باب الافعال. و فى النهايه الاثيريه و صحاح الجوهرى: بطنت الامر اذا عرفت باطنه، و منه الباطن فى أسماء الله تعالى (1). فلعل أفعل و فعل هناك بمعنى، أو البناء فى الحديث من المجرد و الهمزه للاستفهام و التاء لضمير الخطاب. و الله سبحانه أعلم.

ص: ٢٩٣

و أما القاهر فليس على معنى علاج و نصب و احتيال و مداراه و مكر، كما يقهر العباد بعضهم بعضا و المقهور منهم يعود قاهرا و القاهر يعود مقهورا و لكن ذلك من الله تبارك و تعالى على أن جميع ما خلق ملبس به الذل لفاعله و قله الامتناع لما أراد به لم يخرج منه طرفه عين أن يقول له: كن فيكون و القاهر منا على ما ذكرت و وصفت فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى، و هكذا جميع الاسماء و ان كنا لم نستجمعها كلها فقد يكتفى الاعتبار بما ألقينا إليك و الله عونك و عوننا فى ارشادنا و توفيقنا.

قوله عليه السلام: لما أراد به لم يخرج منه أى لا- فى حدوث ذاته و لا- فى بقاء وجوده، و بالجمله فى جميع أوقات حصوله و استمرار وجوده، ضروره أن الذات الجائزه هالكه فى حد نفسها باطله بحسب جوهرها فى الآزال و الآباد جميعا، فما دام الفاعل الحق يفعل ذاتها و وجودها و يقول لجوهرها كن فيكون و يتحقق، فاذا أمسك عن افاضه ذاتها و قول كن لجوهرها رجعت نفسها الى هلاكها الذاتى و عادت ذاتها الى بطلانها السرمدى، و لئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده.

قوله عليه السلام: ان يقول له: كن فيكون و ما يتشبه به جماهير المتكلفين لما لا يعينهم فى التشكك من لزوم تحصيل الحاصل بنفس مختوم عليهم بأن الممتنع تحصيل الحاصل تحصيليا مستأنفا، و أما تحصيل الحاصل بنفس التحصيل الاول فغير محال بل واقع محتاج إليه بحكم البرهان فى بقاء المعلول المستمر الوجود، فقول كن المعبر به عن الافاضه الابداعيه و التأثير اليجادى لا بحرکه و زمان و لا بعلاج و مباشره و بأداه و آله بالقياس الى كل معلول زمانى واحد بحسب الذات متكرر بحسب الاضافه الى أبعاض زمان

١- علي بن محمد و محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد و لقبه شباب الصيرفي، عن داود بن القاسم الجعفرى قال: قلت لابي جعفر الثانى عليه السلام: جعلت فداك ما الصمد؟ قال: السيد المصمود إليه فى القليل و الكثير.

٢- عده من أصحابنا، عن أحمد بن أبى عبد الله، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن الحسن بن السرى، عن جابر بن يزيد الجعفى قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شىء من التوحيد، فقال: ان الله تباركت أسماؤه التى يدعا بها و تعالى فى علو كنهه واحد توحيد بالتوحيد فى توحيده، ثم أجراه على خلقه، فهو واحد، صمد، قدوس، يعبده كل شىء و يصمد إليه كل شىء و وسع كل شىء علما.

فهذا هو المعنى الصحيح فى تأويل الصمد، لا- ما ذهب إليه المشبهه: أن وجوده و حدود أوقات استمراره، و بالقياس الى كل مجعول ابداعى متبرئ عن عالمى الزمان و المكان واحد بحسب الذات و بحسب الاضافه جميعا، الا أنه غير مرتفع فى اعتبار (١) العقل عن متن الواقع بحسب الاضافه الى بقاء ذلك المجعول الدهرى الغير المرتفع وجوده فى الدهر.

باب تأويل الصمد فيه حديثان:

الحديث الثانى قوله رحمه الله: فهذا المعنى الصحيح فى تأويل الصمد لا امتراء فى صحه هذا المعنى، لكن هناك معنى آخر تقديسى خارج عن

ص: ٢٩٥

تأويل الصمد: المصمت الذى لا جوف له، لان ذلك لا يكون الا من صفه الجسم و الله جل ذكره متعالى عن ذلك، هو أعظم و أجل من أن تقع الاوهام على صفته أو تدرك كنه عظمته، و لو كان تأويل الصمد فى صفه الله عز و جل المصمت لكان حد التشبيه قد وردت به عنهم عليهم السلام أخبار عده جمه صحيحه الطريق و ممدوحه السند و مقبوله الاسناد، و هو الذى لا جوف له، لا الصمت الذى لا جوف له، فذاك من الاجسام دون ذا و بينهما فرقان مبين، فكما الاجسام الغير المصمته لها جوف صورى حسى فكذلك الحقائق المركبه لها جوف معنوى عقلى، اذ هى فى حد أنفسها و فى لحاظ العقل مجوفه المهيئات المؤتلفه من أجزاء و مقومات متفارزه حدودها و حقائقها متفاصله مفهوماتها و معانيها، فمهاياتها ذوات فرج معنويه و أولات مفاصل عقليه، و كذلك حامله القوه الانفعاليه-أعنى الهيولى- لها جوف استعدادى بحسب ما فى قوتها الاستعداديه أن يكون لها من الصور و الاعراض التى ليست هى متلبسه بها بالفعل، و كذلك عامه المهيئات لها بحسب مرتبه ذواتها بما هى هى جوف بالقياس الى لوازمها العارضه و صفاتها الزائده التى ليست هى مرتبه ذات المعروض، بل انما هى فى مرتبه متأخره عن مرتبه الذات، و كذلك كافه الجائزات لذواتها جوف و فرجه بحسب ما لها من الماهيه و الاينيه المزدوجتين، فاذن كل ممكن مجوف الذات أجوف الحقيقه و الهيولى، و المركبات الهيولانيه متراكمه المجوفيه متضاعفه الاجوفيه، و انما القدوس الواجب الذات بالذات الذى ذاته أحديه حقه من كل جهه و حقيقه محضه من كل حيثه و فعليه مطلقه بالفعل من كل وجه هو الحق المقدس عن المصمته و الجسميه و عن الجوف و الاجوفيه من جميع الجهات على الاطلاق.

قوله رحمه الله: المصمت لما كان مخالفا لقوله عز و جل تبارك الصمد الحق عن التأويل بالصمت، و لكن تأويل الاحد الحق و الوجود

مخالفا لقوله عز و جل: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَانِ ذَلِكَ مِنْ صِفَةِ الْأَجْسَامِ الْمَصْمُومَةِ الَّتِي لَا أَجْوَافَ لَهَا، مِثْلَ الْحَجَرِ وَالْحَدِيدِ وَ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ الْمَصْمُومَةِ الَّتِي لَا أَجْوَافَ لَهَا، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ عُلْوًا كَبِيرًا، فَأَمَّا مَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ مِنْ ذَلِكَ فَالْعَالَمِ الْمَحْضِ الَّذِي لَا جَوْفَ لِنَاتِهِ مِنْ جِهَةِ مَنْ الْجِهَاتِ أَصْلًا، وَ لَسْتُ أَدْرِي لِمَ وَ لَمْ يَخْرُجْ شَيْخُنَا أَبِي جَعْفَرِ الْكَلِينِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ هَذَا السَّبِيلِ التَّقْدِيسِيِّ وَ حَيُودِهِ عَنِ مَنْطُوقِ الْأَخْبَارِ الْجَمْعِ الْوَارِدِ بِذَلِكَ عَنِ الْجَنِبِ الْعَالَمِيِّ الْمُقَدَّسِ الْمَقْدَسِيِّ.

قوله رحمه الله: فأما ما جاء في الاخبار من ذلك فمنها ما قد سلف في بعض مسلفات الابواب، و نحن قد أوضحنا تفسيره في مسلفات الحواشي.

و منها ما رواه الصدوق رضى الله تعالى عنه في تفسير قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مِنْ كِتَابِ التَّوْحِيدِ بِسَنَدِهِ الصَّحِيحِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَقَالُوا: أَنْسَبَ لَنَا رَبُّكَ؟ فَلَبِثَ ثَلَاثًا لَا يَجِيبُهُمْ، ثُمَّ نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ إِلَى آخِرِهَا، فَقُلْتُ لَهُ: مَا الصِّمْدُ؟ فَقَالَ: الَّذِي لَيْسَ بِمَجُوفٍ (١).

و منها ما رواه فيه أيضا في الصحيح عن يونس بن عبد الرحمن عن الربيع (٢) ابن مسلم قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام و سئل عن الصمد فقال: الصمد الذي لا جوف له (٣).

ص: ٢٩٧

١- ١) التوحيد ٩٣.

٢- ٢) هو الربيع الحاجب و أبوه مسلم مولى لابي عبد الله الصادق عليه السلام ممدوح «منه».

٣- ٣) التوحيد: ٩٣.

و منها ما فيه فى حديث طويل رواه مسندا عن أبى البخترى وهب بن وهب القرشى عن أبى عبد الله الصادق جعفر بن محمد عن أبى محمد بن على الباقر عليهم السلام فى قول الله تبارك و تعالى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ قال الباقر عليه السلام:

و حدثنى أبى زين العابدين عن أبىه الحسين بن على عليهم السلام أنه قال: الصمد الذى لا- جوف له، و الصمد الذى انتهى سؤده، و الصمد الذى لا يأكل و لا يشرب، و الصمد الذى لا ينام، و الصمد الدائم الذى لم يزل و لا يزال.

قال الباقر عليه السلام: كان محمد بن الحنفية رضى الله عنه يقول: الصمد العالم (١) بنفسه الغنى عن غيره، و قال غيره: الصمد المتعالى عن الكون و الفساد و الصمد الذى لا يوصف بالتغاير.

قال الباقر عليه السلام: الصمد السيد المطاع الذى ليس فوقه أمر وناه.

قال: و سئل على بن الحسين زين العابدين عليهما السلام عن الصمد فقال:

الصمد الذى لا شريك له و لا يؤده حفظ شىء و لا يعزب عنه شىء.

قال وهب بن وهب القرشى: قال زيد بن على زين العابدين عليه السلام:

الصمد (٢) الذى اذا أراد شيئا قال له كن فيكون، و الصمد الذى أبدع الاشياء فخلقها أضدادا و أشكالا و أزواجا و تفرد بالوحده بلا ضد و لا شكل و لا مثل و لا نَد.

قال وهب بن وهب القرشى: و حدثنى الصادق جعفر بن محمد عن أبىه الباقر عن أبىه عليهم السلام ان أهل البصره كتبوا الى الحسين بن على عليهما السلام يسألونه عن الصمد فكتب إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فلا تخوضوا فى القرآن و لا تجادلوا فيه و لا تتكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدى رسول

ص: ٢٩٨

١- ١) و فى المصدر: القائم.

٢- ٢) و فى المصدر: هو الذى.

اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله وسلم يقول: من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار، وان اللّٰه سبحانه قد فسر الصمد فقال: اللّٰه أحد اللّٰه الصمد، ثم فسره فقال لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد، لم يلد لم يخرج منه شىء كثيف كالولد و سائر الاشياء الكثيفه التى تخرج من المخلوقين و لا شىء لطيف كالنفس و لا يتشعب (١). منه البدوان (٢) كالسنه و النوم و الخطره و الهم و الحزن و البهجه و الضحك و البكاء و الخوف و الرجاء و الرغبه و السأمه و الجوع و الشبع، تعالى أن يخرج منه شىء و أن يتولد منه شىء كثيف أو لطيف. و لم يولد لم يتولد من شىء و لم يخرج من شىء كما تخرج الاشياء الكثيفه من عناصرها كالشىء من الشىء و الدابه من الدابه و النبات من الارض و الماء من الينابيع و الثمار من الاشجار، و لا كما يخرج الاشياء اللطيفه من مراكزها كالبصر من العين و السمع من الاذن و الشم من الانف و الذوق من الفم و الكلام من اللسان و المعرفه و التميز من القلب و كالنار من الحجر، لا بل هو اللّٰه الصمد الذى لا من شىء و لا فى شىء و لا على شىء، مبدع الاشياء و خالقها و منشئ الاشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته و يبقى ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم اللّٰه الصمد الذى لم يلد و لم يولد، عالم الغيب

ص: ٢٩٩

١- ١) و لا يتشعب اما من التشعب أو من الانشعاب و الاخير منه اما باء موحده أو تاء مثلثه «منه».

٢- ٢) البدوان بالباء الموحده و الدال المهمله و النون أخيراً و بالتحريك بمعنى الباديه أى الظاهره الخارجه الى الظهور على التجدد، كالحداث بالتحريك بمعنى الحادثه، و منه فى الحديث «السلطان ذو عدوان و ذو بدوان» أى لا يزال مبدوله رأى جديد. و الخطره بفتح الخاء المعجمه و اسكان الطاء المهمله بمعنى الاهتزاز و النشاط «منه» و فى المصدر: بدوات.

عليه السلام أعلم بما قال و هذا الذى قال عليه السلام: أن الصمد هو السيد المصمود إليه هو معنى صحيح موافق لقول الله عز و
جل: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و المصمود إليه المقصود فى اللغة، قال أبو طالب فى بعض ما كان يمدح به النبى صلى الله عليه و آله من
شعره:

و بالجمره القصوى اذا صمدوا لها يؤمون قذفا رأسها بالجنادل

يعنى قصدوا نحوها يرمونها بالجنادل يعنى الحصا الصغار التى تسمى بالجمار.

و قال بعض شعراء الجاهليه:

ما كنت أحسب أن بيتا ظاهرا لله فى أكناف مكة يصمد

و الشهاده الكبير المتعال و لم يكن له كفوا أحد (١).

ثم فيه فى تفسير الصمد و فى غيره حقائق شاهقه و دقائق بارقه من أرادها فليرجع إليه و ليقدم عقله و ليلطف سره، و هنالك
أخبار شتى تضاهى ما أوردناه فليطلب من مواضعها و أما كنها.

قوله رحمه الله: هو السيد المصمود إليه هو معنى صحيح المعانى الوارده بها الاخبار فى تأويل الصمد كلها صحيحه و موافقه
لاقوال أئمه اللغة لا هذا المعنى فقط، قال ابن الاثير فى النهايه: فى أسماء الله تعالى الصمد هو السيد الذى انتهى إليه السؤدد، و
قيل: هو الدائم الباقي، و قيل: الذى لا جوف له، و قيل: الذى يصمد فى الحوائج إليه أى يقصد (٢) - انتهى قوله. و التنزيل الكريم فى
سوره التوحيد يرجح التفسير بالذى لا جوف له.

ص: ٣٠٠

١-١) التوحيد: ٩٠-٩١.

٢-٢) نهايه ابن الاثير: ٥٢/٣.

يعنى يقصد. وقال ابن الزبير: ولا رهيبة الا سيد صمد وقال شداد بن معاوية فى حذيفه بن بدر علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فانت السيد الصمد

و مثل هذا كثير و الله عز و جل هو السيد الصمد الذى جميع الخلق من الجن و الانس إليه يصمدون فى الحوائج و إليه يلجئون عند الشدائد و منه يرجون الرخاء و دوام النعماء ليدفع عنهم الشدائد.

(باب الحركة و الانتقال)

١- محمد بن أبى عبد الله، عن محمد بن اسماعيل البرمكى، عن على بن عباس الخراذينى، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر الجعفرى، عن أبى ابراهيم عليه السلام قال: ذكر عنده قوم يزعمون أن الله تبارك و تعالى ينزل الى السماء الدنيا، فقال: ان الله لا- ينزل و لا- يحتاج الى أن ينزل، انما قوله رحمه الله: و قال ابن الزبير: ان زبرقت الثوب بالزاي و الراء من حاشيتى الموحده و من قبل القاف أى صفرتة، و الزبير: ان باسكان الموحده و كسر حاشيتها القمر، و الزبير: ان بدر الغزارى و هو لقبه و اسمه الحصين أو حصن، و الدرهم الزبيرانى درهم أسود كبير.

(باب الحركة و الانتقال) و فيه أحد عشر حديثاً، و فى كتاب التوحيد للصدوق رضوان الله تعالى عليه باب نفى المكان و الزمان و السكون و الحركة و النزول و الصعود و الانتقال عن الله عز و جل (١).

ص: ٣٠١

منظره فى القرب و البعد سواء، لم يعد منه قريب و لم يقرب منه بعيد و لم يحتج الى شىء بل يحتج إليه و هو ذو الطول، لا إله الا هو العزيز الحكيم.

أما قول الواصفين: انه ينزل تبارك و تعالى فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص أو زياده و كل متحرك محتاج الى من يحركه أو يتحرك به، فمن ظن بالله الظنون هلك، فاحذروا فى صفاته من أن تقفوا له على حد تحدونه بنقص أو زياده أو تحريك أو تحرك أو زوال أو استئزال أو نهوض أو قعود فان الله جل و عز عن صفة الواصفين و نعت الناعتين و توهم المتوهمين، و توكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم و تقلبك فى الساجدين.

٢- و عنه، رفعه عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر، عن أبى الحديث الاول قوله عليه السلام: على حد تحدونه و من طريق الصدوق «تحدوه» (١) باسقاط النون على الجزاء، لا اعتبار معنى الشرط فى الوقوف على حد.

قوله عليه السلام: أو تحريك أو تحرك أى مبدئيه قريبه للحركه على سبيل المباشره و على سبيل التدرىج، و الا فجميع الحركات و مباديها التحريكه الطبيعىه و النفسانيه منتهيه و مستنده الى ارادته و افاضته سبحانه اياها. و ليس فى طريق الصدوق «أو تحريك».

الحديث الثانى قوله رحمه الله: و عنه رفعه الى الحسن بن راشد و فى كتاب التوحيد للصدوق رضى الله تعالى عنه فى هذا الباب بسنده عن يعقوب بن جعفر الجعفرى عن أبى ابراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام أنه

ص: ٣٠٢

قال: ان الله تبارك و تعالى كان لم يزل بلا زمان و لا مكان، و هو الآن كما كان لا يخلو منه مكان و لا يشغل به مكان و لا يحل فى مكان، ما يكون من نجوى ثلاثه الا- هو رابعهم و لا خمسه الا هو سادسهم و لا أدنى من ذلك و لا أكثر الا هو معهم أينما كانوا، ليس بينه و بين خلقه حجاب بغير خلقه، احتجب بغير حجاب محجوب و استتر بغير ستر مستور، لا إله الا هو الكبير المتعال (١).

و فيه بسنده عن على بن سالم عن أبى بصير عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال: ان الله تبارك و تعالى لا يوصف بزمان و لا- مكان و لا- حركه و لا- انتقال و لا- سكون، بل هو خالق الزمان و المكان و الحركه و السكون، تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا (٢).

و فيه بسنده عن أبى طالب عبد الله بن الصلت عن يونس بن عبد الرحمن قال:

قلت لأبى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: لاى عله عرج الله بنبيه صلى الله عليه و آله و سلم الى السماء و منها الى سدره المنتهى و منها الى حجب النور و خاطبه و ناجاه هناك و الله لا- يوصف بمكان؟ فقال عليه السلام: ان الله تبارك و تعالى لا يوصف بمكان و لا يجرى عليه زمان، و لكنه عز و جل أراد أن يشرف به ملائكته و سكان سماواته و يكرمهم بمشاهدته و يريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه و ليس ذلك على ما يقول المشبهون، سبحان الله و تعالى عما يشركون (٣).

قلت: و شرح هذه الاحاديث الشريفه و نظائرها الكريمة أن الزمان و المكان و الابعاد و الامتدادات من عوارض الماده و مفارقات عالم الهيولى بمقدس عن

ص: ٣٠٣

١-١) التوحيد: ١٧٩.

٢-٢) التوحيد: ١٨٤.

٣-٣) التوحيد: ١٧٥.

ابراهيم عليه السلام أنه قال: لا- أقول: انه قائم فأزيله عن مكانه و لا أحده بمكان يكون فيه و لا أحده أن يتحرك في شىء من الاركان و الجوارح و لا أحده بلفظ شق فم و لكن كما قال [الله] تبارك و تعالى: كُنْ فَيَكُونُ بمشيئته من غير تردد ذلك كله، فما ظنك بالقدوس الحق المتقدس عن الماهيه و لوازمها و عوارضها فضلا عن المادة و عهدتها و علائقها.

و أيضا موجد الشىء و علته محال أن يشمله ذلك الشىء و يجرى عليه حكمه فخالق الزمان و المكان و الحركة و السكون الذى هو جاعل الظلمات و النور و مفيض نظام الكل و مبدع الوجود بقضه و قضيه كيف يسعه الزمان و المكان و تجرى عليه أحكامهما، تعالى عن ذلك علوا كبيرا، و هو سبحانه نور النور و ظهور الظهور، و انما احتجابه بشده نوره و شعشعه ظهوره و حجابته فى محتجبيته عن خلقه ذوات خلقه المسجونه فى سجن البطلان و ظلمه الامكان.

قوله عليه السلام: فأزيله عن مكان و فى نسخ «عن مكانه» (١) بالإضافه الى الضمير، أى عن مرتبته فى المجد و الجلال و مكانته فى القدس و الكمال.

قوله عليه السلام: و لا أحده بلفظ شق فم اما بالكسر من الشق بمعنى المشقه كما فى التنزيل الكريم إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ (٢) أو بمعنى الجنب أو الناحيه. و اما بالفتح من الشق الفصل فى الشىء كالشق فى الجبل.

ص: ٣٠٤

١- ١) كما فى الكافى المطبوع.

٢- ٢) النحل: ٧.

فى نفس، صمدا فردا، لم يحتج الى شريك يذكر له ملكه ولا يفتح له أبواب علمه.

٣- و عنه، عن محمد بن أبى عبد الله، عن محمد بن اسماعيل، عن داود بن عبد الله، عن عمرو بن محمد، عن عيسى بن يونس قال: قال ابن أبى العوجاء قوله عليه السلام: صمدا فردا لم يحتج و من طريق الصدوق «فرد صمد لم يحتج الى شريك يكون له فى ملكه ولا يفتح له أبواب علمه» (١).

الحديث الثالث قوله رحمه الله: عن عمرو بن محمد بن عيسى هو عمرو بن عثمان الثقفى الخراز بالراء بعد الخاء المعجمه ثم الزاى أخيرا على ما ضبطه الحسن بن داود (٢) و لا- بالمعجمات كما قاله العلامة فى الايضاح، و هو ثقة نقى الحديث صحيح الحكايات.

و فى نسخ عن عمرو بن محمد بن عيسى بن يونس (٣)، و على ذلك فعمر بن محمد هو عمرو بن محمد الاسدى من رجال الكاظم عليه السلام. و عيسى بن يونس هو عيسى بن يونس بن عيسى بن حميد الشاكرى الكوفى من رجال الصادق عليه السلام. و أما داود بن عبد الله فهو أبو سليمان داود بن عبد الله الذى روى أبو القاسم حمزه بن القاسم العلوى عن محمد بن اسماعيل البرمكى عنه.

ص: ٣٠٥

١- (١) التوحيد: ١٨٣.

٢- (٢) رجال ابن داود: ٢٥٩.

٣- (٣) كما فى الكافى المطبوع.

لابى عبد الله عليه السلام فى بعض ما كان يحاوره: ذكرت الله فأحلت على غائب، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ويلك كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد وإلهم أقرب من جبل الوريد، يسمع كلامهم و يرى أشخاصهم و يعلم أسرارهم فقال ابن أبى العوجاء: أ هو فى كل مكان أ ليس اذا كان فى السماء كيف يكون فى الارض و اذا كان فى الارض كيف يكون فى السماء؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: انما وصفت المخلوق الذى اذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان و خلا منه مكان فلا يدري فى المكان الذى صار إليه ما يحدث فى المكان الذى كان فيه، فأما الله العظيم الشأن الملك الديان فلا يخلو منه مكان و لا يشتغل به مكان و لا يكون الى مكان أقرب منه الى مكان.

قوله عليه السلام: فلا يخلو منه مكان بل ان جملة الامكنه و الازمنه و الاوضاع و الاحيان سواسيه النسبه إليه سبحانه علما و قدره و احاطه و افاضه و ايجادا و احداثا.

قوله عليه السلام: و لا- يشتغل به مكان و لا- يكون الى مكان أقرب منه هذا و نظائره مثل أن الله سبحانه لا داخل العالم و لا خارجه، و أنه غير متكثّر بالمعاني و لا منقسم بالقول، و أنه غير موصوف بالكثرة و لا بالوحده العديده، من غوامض الحكمة التى قد تقرر فى مباحث النبوات أنه لا ينبغى للنبي أن يكلف عامه الناس بمعرفتها، بل انما ينبغى له أن يتكلم فى المعارف الالهيه بما يطيقه طوق الجمهور على قدر عقولهم، و يكون غوامض الحكم و الاسرار فى بطونه و مطاويه، فيستوفى كل ذى بصيره منه حظ عقله ثم أوصياؤه و أولياء الامر من بعده يكشفون الاستار و يعلنون بالاسرار، فالادماج و تبلغ التنزيل مرتبه النبوه و الرساله و الكشف و التأويل وظيفه الوصايه و الولايه. و من هناك قال صلى الله

٤- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى قال: كتبت الى أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام: جعلني الله فداك يا سيدي! قد روى لنا: أن الله في موضع دون موضع على العرش استوى و أنه ينزل كل ليلة في النصف الاخير من الليل الى السماء الدنيا، و روى: أنه ينزل في عشيهِ عرفه ثم يرجع الى موضعه، فقال بعض مواليك في ذلك: اذا كان في موضع دون موضع فقد يلاقيه الهواء و يتكنف عليه و الهواء جسم رقيق يتكنف على كل شيء بقدره فكيف يتكنف عليه جل ثناؤه على هذا المثال؟ فوقع عليه السلام: علم ذلك عنده و هو المقدر له بما هو أحسن تقديرا و اعلم أنه اذا كان في السماء الدنيا فهو كما هو على العرش و الاشياء كلها له سواء علما و قدره و ملكا و احاطه.

و عنه، عن محمد بن جعفر الكوفي، عن محمد بن عيسى مثله.

(في قوله تعالى: مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ) عليه و آله و سلم لعلي عليه السلام: انك تقاتل علي تأويل القرآن كما أنا قاتلت علي تنزيله (١).

الحديث الرابع قوله عليه السلام: جسم رقيق يتكنف تكنفه و اكتنفه بمعنى، أي أحاط به، و التعديهِ بعلي لتضمين معنى الاحتواء.

الحديث الخامس قوله رحمه الله: عن محمد بن عيسى مثله أي مثل هذا الحديث بعينه الى قوله عليه السلام «سواء علما و قدره و ملكا و إحاطه». و أما و في قوله «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ» فمن كلام أبي جعفر الكليني كما عنوانات الابواب، أي و شيء من هذا الباب فيما ورد

ص: ٣٠٧

٥- عنه، عن عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن اذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ما يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا خَمْسَهُ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ (١) و كذلك قوله من بعد: و في قوله الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٢).

الحديث السادس قوله عليه السلام: الا هو سادسهم يعنى عليه السلام أن قوله جل سلطانه إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ و إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ليس معناه رابع الثلاثة و لا سادس الخمسه بالعدد، فانه تعالى مجده متمجد القدس عن الوحده العديده و الوقوع في مراتب الاعداد و متعالى العز عن أن يكون أحد آحاد العدد و أحد أعداد الوجود، على ما قد تحقق في الحكمة الالهيه و وقع عليه التنصيص عنهم عليهم السلام و ستظفر به في باب جوامع التوحيد إن شاء الله. بل معناه انه سبحانه رابع كل ثلاثة خامس كل أربعة و سادس كل خمسه بالمعيه و الاحاطه و الظهور و الاشراق لا- معينه مكانيه و لا معينه زمانيه و لا معينه ذاتيه بل معينه احاطيه افاضيه اشراقيه متفقه النسبه غير متبدله السنه بالقياس الى كل ما في كتاب التقرر و دفتر الحصول من صغير عالم الوجود و كبيره و ذرات عوالم الامكان و ضراتها قاطبه على الاستيعاب الاحاطي خارجه عن جنس المعيات التي تكتننها هذه العقول و تستأنسها هذه الاوهام، غير خارج عن سلطانها على نسبه واحده مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ وَ لَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْبَرَ. فليتنفقه في ذلك كل ذى بصيره و ليتبصر.

ص: ٣٠٨

١- ١) المجادله: ٧.

٢- ٢) طه: ٥.

فقال: هو واحد واحدى الذات، بائن من خلقه و بذاك وصف نفسه و هو بكل شىء محيط بالاشراف و الاحاطه و الفدره لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ وَ لَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْبَرُ بِالْإِحْاطَةِ وَ الْعِلْمِ لَا بِالذَّاتِ لِأَنَّ الْأَمَاكِنَ مَحْدُودَةٌ تَحْوِيهَا حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ فَإِذَا كَانَ بِالذَّاتِ لَزِمَهَا الْحَوَايَةُ.

(فى قوله: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) ٦-على بن محمد و محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن الحسن ابن [موسى] الخشاب، عن بعض رجاله، عن أبى عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز و جل: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى. فقال: استوى على كل شىء، فليس شىء أقرب إليه من شىء.

قوله عليه السلام فقال: هو واحد و احدى الذات من طريق الصدوق «أحدى الذات» مكان «واحدى الذات».

قوله عليه السلام: فإذا كان بالذات لزمها الحوايه ضمير التأنيث للذات، و من طريق الصدوق «لزمه» على أن يكون العائد لله سبحانه.

الحديث السابع قوله عليه السلام: فليس شىء أقرب إليه من شىء فلا الحجاز أقرب إليه من العراق و لا السماء من الارض و لا الشمس من القمر و لا- المحيط من المركز، و لا- بالقياس إليه ابراهيم أقدم من موسى و لا- أزل الزمان من أبده و لا المجعول المبدع من المصنوع الكائن و لا العقل الثابت من الجسم المتغير.

٧- وهذا الاسناد، عن سهل، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن مارد أن أبا عبد الله عليه السلام سئل عن قول الله عز وجل: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فقال: استوى من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء.

٨- وعنه، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى. فقال: استوى في كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء، لم يبعد منه بعيد و لم يقرب منه قريب، استوى في كل شيء.

٩- وعنه، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زعم أن الله من شيء أو في شيء أو على شيء فقد كفر. قلت: فسر لي. قال: أعني بالحوايه من الشيء له أو بامسالك له أو من شيء سبقه، و في روايه اخرى: من زعم أن الله من شيء فقد جعله محدثا و من زعم أنه في شيء فقد جعله محصورا، و من زعم أنه على شيء فقد جعله محمولا.

الحديث التاسع قوله رحمه الله: عن عبد الرحمن بن الحجاج قد شرحنا صحيحه عبد الرحمن بن الحجاج هذه و غيرها مما يضاھيها في كتابنا خلسه الملكوت شرحا مبسوطا.

الحديث العاشر قوله عليه السلام: ان الله من شيء أو في شيء أو على شيء يعني سواء اعتبر في المعنى الذى عنه التعبير بمن كون شيء من شيء سبيل

(فى قوله تعالى: وَهُوَ الَّذِى فِى السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِى الْأَرْضِ إِلَهٌ) ١٠- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن هشام بن الحكم قال: قال أبو شاكر الديقانى: ان فى القرآن آيه هى قولنا: قلت: ما هى؟ فقال: وَهُوَ الَّذِى فِى السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِى الْأَرْضِ إِلَهٌ فلم أدر بما اجيبه فحججت فخبرت أبا عبد الله عليه السلام فقال: هذا كلام زنديق خبيث اذا رجعت إليه فقل له: ما اسمك بالكوفه، فانه يقول: فلان فقل له: ما اسمك بالبصره؟ فانه يقول:

فلان، فقل:

الصدور عنه، أو كونه من شىء على سبيل التألف (١) و التقوم منه، أو كون شىء من شىء على سبيل التكون و التعنصر منه. و كذلك سواء اعتبر فى المعنى الذى عنه التعبير بفى كون شىء فى شىء على سبيل حلول الذات و قيام الوجود فيه كما للصور و الاعراض فى المواد و الموضوعات، أو كون شىء فى شىء على سبيل كون الجسم المتمكن فى مكانه و الشىء المتأين فى أينه، أو كون شىء فى شىء على سبيل كون الموجود الزمنى فى زمانه و الكائن المتمتى فى متاه. و كذلك سواء اعتبر فى المعنى الذى عنه التعبير بعلى كون شىء على شىء على سبيل الاعتماد عليه كما للسقف على الجدران و للجالس على سريره، أو كون شىء على شىء على سبيل الوقوع منه فى جهه الفوق كما للسماء على الارض، أو كون شىء على شىء على سبيل الوجود على الاتصاف به و التلبس بمعناه كالذوات (٢) على ما لها من الصفات الزائده و المعانى اللاحقه.

(باب فى قوله فى السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِى الْأَرْضِ إِلَهٌ)

ص: ٣١١

١- ١) و فى «ر» التأليف.

٢- ٢) و فى «ر» كما الذوات.

كذلك الله ربنا في السماء إله وفي الأرض إله وفي البحار إله وفي القفار إله وفي كل مكان إله. قال: فقدمت فأتيت أبا شاكر فأخبرته، فقال: هذه نقلت من الحجاز.

(باب العرش والكرسى)

١- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي رفعه، قال سألت الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن الله عز وجل يحمل العرش أم العرش يحمله؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الله عز وجل حامل العرش والسموات والأرض وما فيهما وبينهما وذلك قول الله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَا كَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا، قال:

فأخبرني عن قوله: وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ فِكَيْفَ قَالَ ذَلِكَ وقلت: أنه يحمل العرش والسموات والأرض فقال أمير المؤمنين عليه السلام ان العرش خلقه الله تعالى من أنوار أربعة: نور أحمر منه احمرت الحمرة و نور أخضر منه اخضرت الخضرة و نور أصفر منه اصفرت الصفرة و نور أبيض منه الحديث الحادى عشر قوله عليه السلام فقل: كذلك الله ربنا في السماء يعنى عليه السلام معنى الآية أنه سبحانه يستحق اسم الاله بقياسه الى من فى السماء و اسم الاله بقياسه الى من فى الارض.

(باب العرش والكرسى) وفيه سبعة أحاديث:

الحديث الاول قوله عليه السلام: من أنوار أربعة أحمر قد سلف بيان هذه الانوار فى مسلفات الحواشى.

[ابيض]البياض و هو العلم الذى حمله الله الحمله و ذلك نور من عظمته،فبعظمته و نوره أبصر قلوب المؤمنين و بعظمته و نوره عاداه الجاهلون و بعظمته و نوره ابتغى من فى السماوات و الارض من جميع خلائقه إليه الوسيله بالاعمال المختلفه و الاديان المشتببهه،فكل محمول يحمله الله بنوره و عظمته و قدرته،لا- يستطيع لنفسه ضرا و لا- نفعا و لا موتا و لا حياه و لا نشورا،فكل شىء محمول و الله تبارك و تعالى الممسك لهما أن تزولا- و المحيط بهما من شىء و هو حياه كل شىء، و نور كل شىء،سبحانه و تعالى عما يقولون علوا كبيرا.

قوله عليه السلام:و هو العلم الذى حمله الله الضمير اما للنور الابيض أو للعرش،و هذا أظهر لما فى سائر الاحاديث من تأويل العرش بالعلم.

قوله عليه السلام:اما أن تزولا و المحيط بهما بالجر عطفاً على مدخول اللام من ضمير التثنيه للسماوات و الارض،أو بالرفع عطفاً على الممسك،و من شىء حينئذ متعلق بمدخول الباء،أى المحيط بهما بما حواه من شىء،و على الاول المحيط أى الممسك لهما و لاى شىء محيط بهما.

قوله عليه السلام:و هو حياه كل شىء و نور كل شىء تفسيره ما فى كتابنا التقديسات و تقويم الايمان أن استناد الذات الجائزه الباطله فى حد نفسها الى الحق الواجب الذات بالذات بحسب كل اسم من أسمائه الحسنى الكماله كالحى و العالم و القادر و الموجود مثلاً و كونها ظلاله

قال له: فأخبرني عن الله عز وجل أين هو؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

هو هاهنا و هاهنا و فوق و تحت و محيط بنا و معنا و هو قوله: مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا حَمْسِهِ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا فَالْكُرْسِيُّ مُحِيطٌ بِالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى، وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، فَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ هُمُ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ حَمَلَهُمُ اللَّهُ عِلْمَهُ وَ لَيْسَ يَخْرُجُ عَنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ شَيْءٌ خَلَقَ اللَّهُ فِي مَلَكُوتِهِ الَّذِي أَرَاهُ اللَّهُ أَصْفِيَاءَهُ وَ أَرَاهُ خَلِيلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: وَكَذَلِكَ تُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ وَ كَيْفَ يَحْمِلُ حَمْلَةَ الْعَرْشِ اللَّهُ وَ بَحْيَاتِهِ حَيْثُ قُلُوبُهُمْ وَ بِنُورِهِ اهْتَدَوْا إِلَى مَعْرِفَتِهِ.

من حيث ذلك الاسم و بحسبه هو مصداق حمل ذلك الاسم عليها و مطابق انتزاع تلك الصفه الدال عليها ذلك الاسم عنها.و هناك بين المنتزع منه و مطابق الانتزاع فرقان ميين،فقاطبه الذوات بما لها الاوصاف الكماليه أظلال الذات الحقه الاحديه بما لها الاسماء الحسنى التقديسيه و التمجيديه.

قوله عليه السلام:و ليس يخرج من هذه الاربعه أى من هذه الانوار الاربعه.

قوله عليه السلام:و كيف يحمل حملة فى الله حملة بالنصب على المفعول المطلق،أى كيف تحمل العرش ربه الله سبحانه حملة الذى فى طوقه بالنسبه الى محمولاته.و ربما فى بعض النسخ (1)بل فى كثير

ص: ٣١٤

(١-١) كما فى الكافى المطبوع.

٢-أحمد بن ادريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى قال: سألتني أبو قره المحدث أن ادخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته فأذن لي، فدخل فسأله عن الحلال و الحرام ثم قال له: أفتر أن الله محمول؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: كل محمول مفعول به مضاف الى غيره محتاج و المحمول اسم نقص فى اللفظ و الحامل فاعل و هو فى اللفظ مدحه، و كذلك قول القائل: فوق و تحت و أعلا و أسفل و قد قال الله: لِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا و لم يقل فى كتبه: انه المحمول بل قال: انه الحامل فى البر و البحر و الممسك السماوات و الارض أن تزولا و المحمول ما سوى الله و لم يسمع أحد آمن بالله و عظمته قط قال فى دعائه: يا محمول. قال أبو قره: فانه قال:

منها«و كيف يحمل حملة العرش الله»، و ليس بذلك، اذ كان السؤال ان الله سبحانه أ هو حامل العرش أم العرش حامل اياه، تعالى عن ذلك لا أن حملة العرش حامله اياه سبحانه و تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

الحديث الثانى قوله عليه السلام: و المحمول اسم نقص مشير الى ضابط أوردناه فى كتاب الصراط المستقيم، و هو أن كل لفظ ليس هو من الالفاظ الكماليه فيما نعقله و نتصوره فانه لا- يجوز اطلاقه على الله سبحانه بوجه من الوجوه أصلا، و أما الالفاظ الكماليه فمنها ما لم يرد فيه من جهة الشرع اذن بالتسميه كواجب الوجود فكذلك انما يجوز اطلاقه عليه سبحانه توصيفا لا تسميه، و منها ما ورد فيه الاذن بالتسميه و يسوغ الاطلاق توصيفا و تسميه كالحى و العالم و القادر، و منها ما ورد الاذن و لا يسوغ الاطلاق توصيفا بل انما تسميه فقط باعتبار ترتب الغايات، أو باعتبار أن هناك ما هو أعلى و أمجد مما فى إزائه التسميه هاهنا، كالرحيم من الرحمه التى هى رقه القلب و الباقي من البقاء الزمانى الذى هو الاستمرار التدريجى.

وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً» وقال: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ» فقال أبو الحسن عليه السلام: العرش ليس هو الله و العرش اسم علم و قدره و عرش فيه كل شىء ثم أضاف الحمل الى غيره، خلق من خلقه، لأنه استعبد خلقه بحمل عرشه و هم حمله علمه و خلقا يسبحون حول عرشه و هم يعملون بعلمه و ملائكة يكتبون أعمال عباده و استعبد أهل الارض بالطواف حول بيته و الله على العرش استوى كما قال:

و العرش و من يحمله، و من حول العرش، و الله الحامل لهم، الحافظ لهم، الممسك القائم على كل نفس و فوق كل شىء و على كل شىء و لا يقال: محمول و لا أسفل قولاً مفرداً لا يوصل بشىء فيفسد اللفظ و المعنى. قال أبو قره: فتكذب بالروايه التى جاءت أن الله اذا غضب انما يعرف غضبه أن الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم، فيخرون سجداً، فاذا ذهب الغضب خف و رجعوا الى مواقفهم؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: أخبرنى عن الله تبارك و تعالى منذ لعن ابليس الى يومك هذا هو غضبان عليه، فمتى رضى؟ و هو فى صفتك لم يزل غضبان عليه و على أوليائه و على أتباعه، كيف تجترىء أن تصف ربك بالتغيير من حال الى حال و أنه يجرى عليه ما يجرى على المخلوقين! قوله عليه السلام: و عرش فيه كل شىء بالجر عطفاً على علم و قدره، أى اسم علم و اسم قدره و اسم عرش جسمانى محيط بالعالم هو الفلك الاقصى المحدد للجهات و عرش عقلانى هو لوح نظام الوجود كله و هو الجوهر القدسى المعبر عنه على ألسنه الحكماء بالعقل الاول الذى هو عقل الفلك الاقصى.

قوله عليه السلام: لأنه استعبد خلقه بحمل عرشه الخلق التقدير الخليقه الخلائق يقال هم خليقه الله و هم خلق الله.

سبحانه و تعالی، لم یزل مع الزائین و لم یتغیر مع المتغیرین و لم یتبدل مع المتبدلین و من دونه فی یده و تدبیره و کلهم إلیه محتاج و هو غنی عن سواه.

۳- محمد بن اسماعیل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عیسی، عن ربیع بن عبد الله، عن الفضیل بن یسار قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله جل و عز: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَقَالَ: يَا فَضِيلُ! كُلُّ شَيْءٍ فِي الْكُرْسِيِّ، السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْكُرْسِيِّ.

۴- محمد بن یحیی، عن أحمد بن محمد بن عیسی، عن الحجال، عن قوله علیه السلام: لم یزل مع الزائین أی هو مع الزائین و هو باق لا یصح علیه الزوال، و مع المتغیرین و هو ثابت حق لا یتغیر، و مع المتبدلین و هو علی سنه واحده حقه لا تتبدل.

الحديث الثالث قوله رحمه الله: عن ربیع بن عبد الله الصحيح عن ربیع بن عبد الله، و فی نسخ «عن عبد الله» و ذلك من أغالیط الناسخین.

الحديث الرابع قوله رحمه الله: محمد بن یحیی عن أحمد بن محمد بن عیسی الطريق صحيح نقی جدا، فان أمر ثعلبه بن میمون أجل من أن یحتاج فیہ الی صریح التوثیق، و قد ذكره الكشي فیمن أجمعت العصابه علی تصحيح ما یصح عنه.

قوله رحمه الله: عن الحجال هو عبد الله بن محمد أبو محمد الحجال الثقة الثقه الثبت لا أبو محمد الحسن ابن علی الحجال الثقة.

ثعلبه [بن ميمون] عن زراره بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جل و عز وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسِعَنَ الْكُرْسِيُّ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ فقال: بل الكرسي وسع السماوات والارض، والعرش و
كل شيء وسع الكرسي.

قوله رحمه الله: عن زراره بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام سؤال زراره بن أعين في قوة ما حظ الكرسي و السماوات و
الارض هناك من محل الاعراب الكرسي في حيز الرفع و السماوات و الارض في حيز النصب أم على العكس، فقال عليه السلام
بل الكرسي مرفوع على الفاعليه و هو قد وسع السماوات و الارض.

ثم الشائع الذائع عند المفسرين تفسير الكرسي على أربعة أوجه:

الاول- أنه تصوير لعظمته و تخييل فقط بتمثيل حسي، و لا كرسي ثمه و لا قعود و لا قاعد، كما قوله الكريم وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ
قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ (١) من غير تصور قبضه و طي و يمين.

الثاني- أنه مجاز عن علمه، و العلم يسمى كرسيًا تسميه بمكانه الذي هو كرسي العالم، و العالم أيضا يسمى كرسيًا لانه مكان
استقرار العلم كما الكرسي مكان استقرار العالم.

الثالث- أنه مجاز عن ملكه تسميه بمكانه الذي هو كرسي الملك.

الرابع- أنه جسم بين يدي العرش دونه السماوات و الارض.

و في الحديث: ما السماوات السبع و الارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاه، و فضل العرش على الكرسي كفضل تلك
الفلاه على تلك الحلقة. قال

ص: ٣١٨

٥-محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاللَّهُ سَعِيدٌ عَلِيمٌ أَوِ الْكُرْسِيُّ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ فقال: ان كل شيء في الكرسي.

٦-محمد [بن يحيى]، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حملة العرش -و العرش: العلم- ثمانية: أربعة منا و أربعة ممن شاء الله.

٧-محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبد الرحمن بن كثير، عن داود الرقي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ فَقَالَ مَا يَقُولُونَ، قلت: يقولون: ان العرش كان على الماء و الرب فوَقَهُ. فقال: كذبوا، من زعم هذا فقد صير الله محمولا و وصفه بصفه المخلوق و لزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه. قلت: بين لى جعلت فداك، فقال: ان الله حمل دينه و علمه الماء.

المفسرون: و لعله الفلك المشهور بفلك البروج، و قول مولانا عليه السلام فى هذا الحديث ناظر الى تفسيره بالعلم كما قد مضى تأويل العرش بالعلم فيما قد سبق من الاحاديث.

الحديث السابع قوله عليه السلام: و علمه الماء كثيرا ما وقع اسم الماء فى التنزيل الكريم و فى الاحاديث الشريفه على العلم أو على العقل القدسى الذى هو حامله، و اسم الارض على النفس المجردة التى هى بجواهرها قابله العلوم و المعارف، و منه قوله عز سلطانه

قبل أن يكون أرض أو سماء أو جن أو انس أو شمس أو قمر، فلما أراد الله أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم: من ربكم؟ فأول من نطق: رسول الله وَ تَرَى الْأَرْضَ هَامِئَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَّتْ وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (١) على ما قد قرره غير واحد من أئمة التفسير، فكذلك قول مولانا أبي عبد الله عليه السلام في هذا الحديث الماء تعبير عن الجوهر العقلي الحامل لنور العلم من الأنوار العقلية القدسية.

قوله عليه السلام: قبل ان يكون أرض أو سماء قبلته بالذات و قبلته بالمرتبه فى ترتيب نظام الوجود لا قبلته بالزمان و لا قبلته بالدهر، لما قد حكم البرهان الفاصل على جملة ما سوى الله قاطبه بالحدوث الدهرى، و القبليه بالذات أقوى و أشد من القبليه لا بعلاقه ذاته على ما قد بين فى مقامه.

قوله عليه السلام: أن يخلق الخلق نثرهم أى نثر ماهياتهم و حقائقهم و انياتهم بين يدي علمه فاستنطق الحقائق بالنسبه قابليات جواهرها و ألسن استعدادات ذواتها، فأول من نطق بلسان قابليه الذاتيه و استعداده النظرى-الى آخر ما قاله عليه السلام، و ذلك على مضاهاه الامر فى قوله سبحانه وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى (٢) أى بلسان الامكانيه.

و قال المفسر البيضاوى فى تفسيره: أى و نصب لهم دلائل ربوبيته و ركب فى عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزله من قيل لهم أ لست

ص: ٣٢٠

١- (١) الحج: ٥.

٢- (٢) الاعراف: ١٧٢.

صلى الله عليه وآله وسلم و أمير المؤمنين عليه السلام و الائمه صلوات الله عليهم فقالوا: أنت ربنا، فحملهم العلم و الدين، ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني و علمي و امنائي في خلقي و هم المسئولون، ثم قال لبنى آدم: أقرؤا لله بالربوبيه و لهؤلاء النفر بالولايه و الطاعه. فقالوا: نعم ربنا أقررنا، فقال الله للملائكة:

اشهدوا، فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا غدا: إنا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا: إنما أشرك آباؤنا من قبل و كنا ذريه من بعدهم أفتهلكننا بما فعل المبطلون يا داود! ولايتنا مؤكده عليهم في الميثاق.

بربكم قالوا بلى، فنزل تمكينهم من العلم بها و تمكينهم منه منزله الاشهاد و الاعتراف على طريقه التمثيل.

و قال في قوله تعالى تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ (1) ينزهه مما هو من لوازم الامكان و توابع الحدوث بلسان الحال، حيث تدل بامكانها و حدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته و لكن لا تفقهون تشبيحهم أيها المشركون لاختلافكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تشبيحهم إنه كان حليماً حيث لم يعاجلكم بالعقوبه على غفلتكم و شرككم «غفوراً» لمن تاب منكم.

و قال الزمخشري في آيه الميثاق: معنى أخذ ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم من أصلابهم نسلاً بعد نسل و اشهادهم على أنفسهم، و قوله أَلَسَيْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى شهدنا من باب التمثيل و التخيل، و معنى ذلك انه نصب لهم الادله على ربوبيته و وحدانيته و شهدت بها عقولهم و بصائرهم التي ركبها فيهم و جعلها مميزه بين الضلاله و الهدى، فكأنه أشهدهم على أنفسهم و قرره و قال لهم: أ لست بربكم؟ و كأنهم قالوا: بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا و أقررنا بوحدانيتك.

ص: ٣٢١

و باب التمثيل واسع فى كلام الله و رسوله و فى كلام العرب، و نظيره قوله تعالى إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١) فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (٢)، و معلوم أنه لا- قول ثم و انما هو تمثيل و تصوير للمعنى (٣).

و قال فيه فى آيه التسييح: و المراد أنها تسبح له بلسان الحال، حيث تدل على الصانع و على قدرته و حكمته، فكأنها تنطق بذلك و كأنها تنزه الله عز و جل مما لا يجوز عليه من الشركاء و غيرها. فان قلت: من فيهن يسبحون على الحقيقة و هم الملائكة و الثقلان و قد عطفوا على السماوات و الارض فما وجهه؟ قلت:

التسييح المجازى حاصل فى الجميع فوجب الحمل عليه، و الا- كانت الكلمه الواحده فى حاله واحده محموله على الحقيقه و المجاز إنّه كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا حين لا يعاجلكم بالعقوبه على غفلتكم و سوء نظر كم و جهلكم بالتسييح و شرككم (٤).

و فى تفسير العلامه الاعرج النيسابورى فى آيه التسييح: قالت العقلاء تسبيح الحى المكلف يكون تاره باللسان بأن يقول سُبْحَانَ اللَّهِ و أخرى بدلاله أحواله على وجود الصانع الحكيم، و تسبيح غيره لا يكون الا من القليل الثانى، و قد تقرر فى أصول الفقه أن اللفظ المشترك لا يحمل على معنيه معا فى حاله واحد فتعين حمل التسييح هاهنا على المعنى الثانى ليشمل الكل. هذا ما عليه المحقون (٥).

وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ لِكُلِّ ذَرَّةٍ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ مَلَكُوتٌ لِقَوْلِهِ

ص: ٣٢٢

١-١) النحل: ٤٠.

٢-٢) فصلت: ١١.

٣-٣) الكشاف ١٢٩/٢.

٤-٤) الكشاف ٤٥١/٢.

٥-٥) تفسير النيسابورى ١٥/٤٤ المطبوع على هامش تفسير الطبرى.

١-عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير عن ابن اذينة، عن الاحول قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الروح التي في آدم عليه السلام، قوله: فَأِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي قَالَ: هذه روح مخلوقه و الروح التي في عيسى مخلوقه.

٢-عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجال، عن ثعلبه، عن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل:

وَ رُوحٌ مِنْهُ قَالَ: هي روح الله مخلوقه خلقها الله في آدم و عيسى.

٣-محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن القاسم ابن عروه، عن عبد الحميد الطائي، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل: وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي كيف هذا النفخ؟ فقال: ان الروح متحرك كالريح و انما سمي روحا لانه اشتق اسمه من الريح و انما أخرجه عن لفظه الريح لان الارواح مجانسه للريح و انما أضافه الي نفسه لانه اصطفاه على سائر الارواح، كما قال لبيت من البيوت: بيتي، و لرسول من الرسل: خليلي، و أشباه ذلك و كل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوط مدبر.

تعالى فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ (١) و الملكوت باطن الكون و هو الآخرة و الآخرة حيوان لا جماد لقوله تعالى وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْخَيْرُ لِهِيَ الْحَيَاةُ (٢) فلكل ذره لسان ملكوتي ناطق بالتسييح و التحميد تنزيها لصانعه و حمدا له على ما أولاه، و بهذا اللسان نطق الحصى في كف النبي صلى الله عليه و آله و سلم،

ص: ٣٢٣

١-١) يس: ٨٣.

٢-٢) العنكبوت: ٦٤.

٤-عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله ابن بحر، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عما يروون أن الله خلق آدم على صورته. فقال: هي صورته مخلوقه و اصطفاه الله و اختارها على سائر الصور المختلفه، فأضافها الى نفسه، كما أضاف الكعبه الى نفسه و الروح الى نفسه، فقال: «بَيْتِي» ، وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي .

(باب جوامع التوحيد)

١-محمد بن أبي عبد الله و محمد بن يحيى جميعا رفعاه الى أبي عبد الله و به تنطق الارض يوم القيامة يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (١)، و به تنطق الجوارح أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ (٢)، و به نطق السماوات و الارض قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ انتهى بعبارة و ألفاظه.

باب جوامع التوحيد و فيه سبعة أحاديث:

الحديث الاول قوله رحمه الله: و محمد بن يحيى جميعا رفعاه الى أبي عبد الله عليه السلام و الصدوق رضى الله تعالى عنه قد رواه فى كتاب التوحيد معنعنا من طريقين فقال: حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد ابن أبي عبد الله الكوفى و أحمد بن يحيى بن زكريا القطان عن بكر بن عبد الله ابن حبيب عن تميم بن بهلول عن أبيه عن أبي معاوية عن الحصين بن عبد الرحمن

ص: ٣٢٤

١-١ (١) الزلزله: ٤.

٢-٢ (٢) فصلت: ٢١.

عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام استنهض الناس في حرب معاوية في المره الثانيه، فلما حشد الناس قام خطيباً، فقال:

الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد الذى لا من شىء كان ولا من شىء عن أبيه عن أبى عبد الله عن أبيه عن جده عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام استنهض الناس -الحديث بتمامه.

ثم قال: وحدثنا بهذه الخطبه أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ قال: حدثنا محمد بن العباس بن بسام قال: حدثنى أبو زيد سعيد بن محمد البصرى قال:

حدثتني عمره بنت أوس قالت: حدثنى جدى الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب بهذه الخطبه لما استنهض الناس في حرب معاوية في المره الثانيه (١).

قوله عليه السلام: المتفرد الذى لا- من شىء تنزيهه عن أنواع من جميعاً، أى لا- من شىء كان كما يكون الكائن من عنصره و مادته، و لا- من شىء كان كما يكون المركب من أجزاء الوجوديه و مباديه المعنويه، و لا من شىء كان كما يكون الشىء من جوهرياته المحموله و مقوماته الذاتيه، و لا من شىء كان كما يكون الشىء من جاعل ذاته و فاعل وجوده.

قوله عليه السلام: و لا من شىء خلق تحقيق لمعنى الابداع الذى هو تأييس الايس من الليس المطلق لا من ماده و لا بمده، و ذلك فى النظام الجملى لعوالم الوجود بالاسر و فى ابداعات نظام الوجود، و ان كان فى الكيانيات تكوين من موادها المخلوقه ابداعاً لا من شىء.

ص: ٣٢٥

خلق ما كان قدره بان بها من الاشياء و بانته الاشياء منه، فليست له صفه تنال و لا حد تضرب له فيه الامثال، كل دون صفاته تحبير اللغات و ضل هناك تصارييف الصفات و حار فى ملكوته عميقات مذاهب التفكير و انقطع دون الرسوخ فى علمه جوامع التفسير و حال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب، تاهت فى أدنى أدانيها طامحات العقول فى لطيفات الامور.

فتبارك الله الذى لا- يبلغه بعد الهمم و لا- يناله غوص الفطن و تعالى الذى ليس له وقت معدود و لا أجل ممدود و لا نعت محدود، سبحان الذى ليس له أول مبتدأ و لا غايه منتهى و لا آخر يفنى، سبحانه هو كما وصف نفسه و الواصفون لا يبلغون قوله عليه السلام: ما كان قدره نصب على التميز أو على أنه مزروع منه الخافض، أى و لكن خلق الاشياء قدره أو بقدره بها، بان هو من الاشياء و بانته الاشياء منه.

قوله عليه السلام: و لا يناله غوص الفطن لامتناع أن يكون للنفوس العاقله و العقول القادسه مطلقا الى اكنناه حقيقته و ادراك ذاته سبيل أصلا.

قوله عليه السلام: و لا أجل ممدود و لا نعت محدود أى ليس لوجوده القديم الازلى و بقائه الدائم السرمدى وقت ممدود أصلا لا بخصوصه و لا لا بخصوصه، و لا مده ممدوده أصلا لا متناهيه الامتداد و لا لا متناهيه الامتداد، بل هو من وراء عالمى الزمان و المكان و على كل شىء رقيب و لكل شىء حفيظ و بكل شىء محيط.

نعته، و حد الاشياء كلها عند خلقه، ابانه لها من شبهه و ابانه له من شبهها، لم يحلل فيها فيقال: هو فيها كائن و لم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن و لم يخل منها فيقال له: أين، لكنه سبحانه أحاط بها علمه و أتقنها صنعه و أحصاها حفظه، لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء و لا غوامض مكنون ظلم الدجى و لا ما فى السماوات العلى الى الارضين السفلى، لكل شىء منها حافظ و رقيب و كل شىء منها بشىء محيط و المحيط بما أحاط منها.

الواحد الاحد الصمد الذى لا يغيره صروف الازمان و لا يتكأده صنع شىء كان، انما قال لما شاء: كن فكان، ابتدع ما خلق بلا مثال سبق و لا تعب و لا نصب و كل صانع شىء فمن شىء صنع و الله لا من شىء صنع ما خلق و كل عالم فمن بعد جهل تعلم و الله لم يجهل و لم يتعلم، أحاط بالاشياء علما قبل كونها، فلم يزد بكونها علما، علمه بها قبل أن يكونها كعلمه بعد تكوينها، لم يكونها لتشديد سلطان و لا- خوف من زوال و لا- نقصان و لا- استعانه على ضد مناو، و لا ندم مكاثر، و لا شريك مكابر، لكن خلائق مربوبون و عباد داخرون.

قوله عليه السلام: فلم يزد بكونها اذ ليس مناط ظهور الاشياء و انكشافها فى علمه الفعلى الحق بكل شىء من كل جهه الا ظهور نفس ذاته الاحديه الحقه، لانه سبحانه بنفس مرتبه ذاته مفيض كل ذات و كل كمال ذات و كل وجود و كل كمال وجود على ما قد سلف فى مسلفات الحواشى.

قوله عليه السلام: و لا استعانه على ضد مناو بل انما جودا و كرما و رحمه و تفضلا

فسبحان الذى لا- يؤده خلق ما ابتداء و لا- تدبير ما برأ و لا من عجز و لا من فتره بما خلق اكتفى،علم ما خلق و خلق ما علم،لا بالتفكير فى علم حادث أصاب ما خلق،و لا- شبهه دخلت عليه فيما لم يخلق،لكن قضاء ميرم و علم محكم و أمر متقن،توحد بالربوبية و خص نفسه بالوحدانية و استخلص بالمجد و الثناء و تفرد بالتوحيد و المجد و السناء و توحد بالتحميد و تمجد بالتمجيد و علا عن اتخاذ الابناء و تطهر و تقديس عن ملامسه النساء و عز و جل عن مجاوره الشركاء، فليس له فيما خلق ضد و لا له فيما ملك ند و لم يشركه فى ملكه أحد،الواحد الاحد الصمد المبيد للابد و الوارث للامد،الذى لم يزل و لا يزال وحدانياً أزليا قوله عليه السلام:بما خلق اكتفى فان الجواد الحق و الغنى المطلق جل سلطانه انما ابداعه و خلقه و افاضته و ايجاده لعوالم الابداعات على حسب طوق استحقاق الامكان الذاتى و وسع دائره قابليته فقط،و لعالم الكيانات بمقدار طاقه الامكان الذاتى و قوه قبول الاستعدادى جميعا،فهو سبحانه قد اكتفى بما أبدع و خلق و لم يزد على ما أفاض و أوجد لا من عجز و فتور و لا من بخل و ضنانه بل انما لعدم الامكان و نقص القابليه،فالنقصان فى جانب القابل مطلقا لا من جنبه الفاعل أصلا.

قوله عليه السلام:و خلق ما علم لا بالتفكير فعلمه سبحانه بما عدا ذاته على الاطلاق علم فعلى من حيث علمه بذاته،بل هو نفس ذاته و سبيل اليجاد منه لاي شىء اراده أنه يعلمه خير النظام الوجود فيفيضه رحمه وجودا.

قوله عليه السلام:الاحد الصمد المبيد للابد أى المغنى،فالمده و الامد و الازل و الابد و الاستمرار و الامتداد و الابتداء

قبل بدء الدهور و بعد صروف الامور،الذى لا يبيد و لا ينفد،بذلك أصف ربي فلا إله الا الله،من عظيم ما أعظمه،و من جليل ما أجله،و من عزيز ما أعزه، و تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

و هذه الخطبه من مشهورات خطبه عليه السلام حتى لقد ابتذلها العامه و هى كافيه لمن طلب علم التوحيد اذا تدبرها و فهم ما فيها،فلو اجتمع ألسنه الجن و الانس ليس فيها لسان نبى على أن يبينوا التوحيد بمثل ما أتى به-بأبى و امى- ما قدروا عليه و لو لا ابنته عليه السلام ما علم الناس كيف يسلكون سبيل التوحيد ألا ترون الى قوله:لا من شىء كان و لا من شىء خلق ما كان فنفى بقوله:

لا- من شىء كان معنى الحدوث و كيف أوقع على ما أحدثه صفه الخلق و الا-اختراع بلا أصل و لا مثال،نفيا لقول من قال:ان الاشياء كلها محدثه بعضها من بعض و ابطالا لقول الثنويه الذين زعموا أنه لا يحدث شيئا الا من أصل و لا يدبر الا باحتذاء مثال،فدفع عليه السلام بقوله:لا من شىء خلق ما كان جميع حجج الثنويه و شبههم،لان أكثر ما يعتمد الثنويه فى حدوث العالم أن يقولوا لا يخلو من أن يكون الخالق خلق الاشياء من شىء أو من لا شىء فقولهم من شىء خطأ و قولهم من لا شىء مناقضه و احاله،لا-ن«من»توجب شيئا و«لا- شىء»تنفيه فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام هذه اللفظه على أبلغ الالفاظ و أصحها فقال و الانتهاء بأسرها منتهيه إليه سبحانه،و هو بذاته الاحديه و وجوده الحق أول كل شىء و آخره و رب كل شىء و وارثه و مبدأ كل شىء و معاده،على ما قد تعرفت و تحققت من قبل.

قوله رحمه الله:فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام هذه اللفظه فبين سيدنا و مولانا صلوات الله و تسليماته عليه بلفظته الشريفه البليغه هذه أن

عليه السلام: لا من شيء خلق ما كان، فنفي «من» إذ كانت توجب شيئا ونفي الشيء إذ كان كل شيء مخلوقا محدثا، لا من أصل أحدثه الخالق، كما قالت الثنويه:

انه خلق من اصل قديم فلا يكون تدبير الا باحتذاء مثال.

ثم قوله عليه السلام: «ليست له صفه تنال و لا حد تضرب له فيه الامثال، كل دون صفاته تحبير اللغات» فنفي عليه السلام أقاويل المشبهه حين شبهوه بالسبيكه الترديد هناك غير حاصر للشقوق و لا مستوف للاقسام، فمن المستبين أن نقيض من شيء لا من شيء، على أن يكون السلب البسيط واردا على «من» قاطعا للنسبه رأسا لا من لا شيء على أن يكون السلب جزء المدخول من و الربط ايجابا عدوليا أو ايجاب سلب متعلق المحمول على ما قد تحقق في الحكمة الميزانيه، إذ قد اقرر في مقاره أن نقيض كل شيء رفعه، و لا مناقضه بين موجبين أصلا.

فالصحيح ان الله أوجد الاشياء لا من شيء لا أنه أوجدها من لا شيء أو من شيء. فاذا قيل: هل الخالق خلق الاشياء من شيء أو لا من لا شيء؟ لم يستحق الجواب بل كان الحق سلب طرفي السؤال جميعا، و اختيار قسم آخر ثالث هو أنه خلقها لا من شيء.

ثم يجب أن يعلم أنه لا- يعنى بالعدم و اللاشيء الا الانتفاء المحض، أي أنه لا شيء هناك أصلا لا أن هناك شيئا ما يعبر عنه بالانتفاء و باللاشيء، فاذن قولهم «من لا شيء» قول متهافت متناقض، و انما الصحيح لا من شيء.

فقد بان و ظهر أن شيخنا الافخم أبا جعفر الكليني رضوان الله تعالى عليه قد قوم الفحص و دقق النظر و سلك الصراط السوى في تفسير كلامه عليه السلام حشره الله تعالى في عصبه أئمتة الطاهرين و جزاه خيرا عنا زمره أهل الدين و عصابه أصحاب اليقين، و أولانا من حظهم و سقانا من كأسهم انه أكرم من سئل و أرحم من استرحم.

و البلوره و غير ذلك من اقاويلهم من الطول و الاستواء و قولهم متى ما لم تعقد القلوب منه على كفيه و لم ترجع الى اثبات هيئه لم تعقل شيئا فلم تثبت صانعا ففسر امير المؤمنين عليه السلام انه واحد بلا كفيه و ان القلوب تعرفه بلا تصوير و لا احاطه.

ثم قوله عليه السلام: «الذى لا يبلغه بعد الهمم و لا يناله غوص الفطن و تعالى الذى ليس له وقت معدود و لا أجل ممدود و لا نعت محدود»، ثم قوله عليه السلام:

«لم يحلل فى الاشياء فيقال: هو فيها كائن و لم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن» فنفى عليه السلام بهاتين الكلمتين صفه الاعراض و الاجسام لان من صفه الاجسام التباعد و المباينه و من صفه الاعراض الكون فى الاجسام بالحلول على غير مماسه و مباينه الاجسام على تراخى المسافه.

ثم قال عليه السلام: «لكن أحاط بها علمه و أتقنها صنعه» أى هو فى الاشياء بالاحاطه و التدبير و على غير ملامسه.

٢- على بن محمد، عن صالح بن أبى حماد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن على بن أبى حمزه، عن ابراهيم، الحديث الثانى قوله رحمه الله: عن الحسن بن على بن أبى حمزه الحسن بن على بن أبى حمزه جده أبو حمزه و اسمه سالم البطائنى الانصارى هو قائد أبى بصير المكفوف يحيى بن القاسم، و كثيرا ما يقال لعلى بن أبى حمزه قائد أبى بصير باعتبار حال أبيه، و على بن أبى حمزه واقفى عصب عنيذ كذاب ملعون، و أما الحسن بن على بن أبى حمزه فقد قال النجاشى فيه: و رأيت شيوخنا رحمهم الله يذكرونه أنه من وجوه الواقفه (١).

ص: ٣٣١

١- (١) رجال النجاشى: ٢٨.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك اسمه و تعالی ذكره و جل ثناؤه، سبحانه و تقدس و تفرد و توحّد و لم یزل و لا یزال و هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن فلا أول لاولیتة، رفیعاً فی أعلى علوه، شامخ الاركان، رفیع البنیان، عظیم السلطان، منیف الآلاء، سنی العلیاء الذی عجز الواصفون عن كنه صفته و لا یطیقون حمل معرفه إلهیته و لا یحدون حدوده، لانه بالكیفیه لا یتناهی إلیه.

٣- علی بن ابراهیم، عن المختار بن محمد بن المختار، و محمد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلوی جمیعاً، عن الفتح بن یزید الجرجانی قال: ضمنی و أبا الحسن علیه السلام الطریق فی منصرفی من مكه الی خراسان و هو سائر الی العراق، فسمعتة یقول: من اتقی الله یتقی، و من أطاع الله یتطاع قوله رحمه الله: عن أبي عبد الله علیه السلام اذا قیل فی الحدیث عن ابراهیم عن أبي عبد الله علیه السلام علی الاطلاق من غیر تسمیه أبیه فهو اما ابراهیم الصیقل أو ابراهیم الكرخی البغدادی أو ابراهیم الاحمری الكوفی أو ابراهیم أبو اسحاق البصری. و أما ابراهیم الحارثی فهو ابراهیم بن اسحاق الحارثی و لیس ممن یحتمله اشتراك اللفظ هناك.

قوله علیه السلام: و لا یحدون حدوده الضمیر عائد الی حمل، أی لا یحدون حدود حمل معرفته، اذ بالوصف لا یبلغ الی مداه و بالصفه لا یدرك منتهاه و بالكیفیه لا یتناهی حده.

الحدیث الرابع قوله رحمه الله قال: ضمنی و أبا الحسن علیه السلام یعنی به أبا الحسن الثانی مولانا الرضا علیه السلام علی ما هو المستیین من كتاب عیون أخبار الرضا.

فتلطف في الوصول إليه، فوصلت فسلمت عليه، فرد على السلام ثم قال: يا فتح! من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق و من أسخط الخالق فقم أن يسلط الله عليه سخط المخلوق و ان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه و أنى يوصف الذى تعجز الحواس أن تدركه و الاوهام أن تناله و الخطرات أن تحده، و الابصار عن الاحاطه به، جل عما وصفه الواصفون و تعالى عما ينعتة الناعتون، نأى فى قربه و قرب فى نأيه فهو فى نأيه قريب، و فى قربه بعيد، كيف الكيف فلا- يقال: كيف؟ و أين الاين فلا يقال: أين؟ اذ هو منقطع الكيفوفيه و الاينونيه.

٤-محمد بن أبى عبد الله رفعه عن أبى عبد الله عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفه اذ قام إليه رجل يقال له: ذعلب ذو لسان بليغ فى الخطب، شجاع القلب، فقال: يا أمير المؤمنين! هل رأيت قوله عليه السلام: فقم أن يسلط الله عليه يقال هو قم بكذا بكسر الميم و قمين به أى خليق و جدير، و الجمع قمنون و قمناء، و أما قم بالفتح فيستوى فيه المذكور و المؤنث و الاثنان و الجمع و لا يؤنث و لا يثنى و لا يجمع لانه فى الاصل مصدر.

هذا هو القول الفصل على ما قد استفدناه من غير واحد من أئمة العريه، و أما الجوهرى فى الصحاح فقد أجمل القول فيه و قصر فى الفرق.

الحديث الرابع قوله عليه السلام: بينا أمير المؤمنين «ع» بين بمعنى وسط و بينا فعلى اشبعت الفتحة فصارت الفا و بينما زيدت عليه ما و المعنى واحد، و تقدير هذا الكلام بين أوقات نحن نرقبه-الى آخره.

قوله عليه السلام: يقال له ذعلب حديث ذعلب بكسر المعجمه و اسكان المهمله بعدها ثم اللام المكسوره

ربك؟ قال: ويلك يا ذعبل! ما كنت أعبد ربا لم أره. فقال: يا أمير المؤمنين كيف رأيت؟ قال: ويلك يا ذعبل! لم تره العيون بمشاهده الابصار و لكن رأته القلوب بحقائق الايمان. ويلك يا ذعبل! ان ربي لطيف اللطافه لا يوصف باللطف العظيم العظمه لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلاله لا يوصف بالغلظ، قبل كل شىء لا يقال شىء قبله و بعد كل شىء لا يقال: له قبل الباء الموحد، حديث نجيب مشهور متشعب الشجون متلون الطرق سندا و متنا لدى الخاصه و العامه.

قوله عليه السلام: لم تره العيون بمشاهده الابصار اضافه المصدر الى المصدر بيانيه أو تخصيصيه، أى بالمشاهده التى هى الابصار أو بمشاهده أبصاريه.

قوله عليه السلام: و لكن رأته القلوب أى الالباب الزكيه القادسه و العقول النقيه الخالصه.

قوله عليه السلام: ان ربي لطيف اللطافه أى لطيف اللطافه الحقيقه القدوسيه لا- يوصف باللطف المشهورى الجسمانى عظيم العظمه الحقيقه المجديه لا يوصف بالعظم المشهورى المقدارى.

قوله عليه السلام: لا يقال شىء قبله و بعد كل شىء أى لا يستطيع عاقل و ذاهن أن يتصور شيئا هو قبله و لا شيئا هو بعده، بل انما معقول العقول الصريحه أنه عز سلطانه هو القبل المطلق و البعد المطلق للوجود كله و لكل ذره من ذرات نظام الوجود على المعانى التى أسلفناها فى تحقيق أوليته و آخريته سبحانه.

بعد، شاء الأشياء لا- بهمه، دراك لا- بخديعه فى الأشياء كلها غير متمازج بها و لا بائن منها، ظاهر لا بتأويل المباشره، متجل لا باستهلال رؤيه، ناء لا بمسافه، قريب لا بمداناه، لطيف لا بتجسم، موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطرار، مقدر لا بحركه، مرید لا بهمامه، سميع لا بآله، بصير لا بأداه، لا تحويه الاماكن و لا تضمنه الاوقات و لا تحده الصفات و لا تأخذه السنين، سبق الاوقات كونه و العدم قوله عليه السلام: شاء الأشياء على صيغه الفاعل منونه و نصب الأشياء على المفعوليه، أى هو عز و جل شاء كل شىء بإرادته حقه و جوييه و رحمه اختياريه ذاتيه لا بمشيه قصديه سانحه و إرادته شوقيه زائده على نفس الذات حاصله بعد مرتبه الذات معبر عنها بالهمه و الهمامه.

قوله عليه السلام: و لا- بائن منها ظاهر لا بتأويل المباشره و فى نهج البلاغه المكرم «مع كل شىء لا بمقارنه و غير كل شىء لا بمزايله».

و تفسيره من غامضات أسرار الحكمة الالهيه، و كأننا بفضل الله سبحانه قد تولينا تحقيقه على أبلغ الوجوه فى صحفنا الحكيميه.

قوله عليه السلام: و لا تأخذه السنين سبق الاوقات كونه اما من السابق بمعنى التقدم، لان كونه جل مجده متقدم على الاوقات و الازمنه تقدا بالذات و تقدا بالسرمديه، و كذلك وجوده على العدم، اذ العدم لا يعقل و لا يتحصل مفهومه عند العقل الا عند تحصل ملكاته التى هى سكان سواد عالم الامكان لا غير، و ان هى الا بعد الوجود الحق الوجوبى و الذات الحقه القيوميه.

و اما من سبقه سبقا اذا غلبه و لم يمكنه من القرار فى مقر التقرر و التحقق، لان كونه سبحانه تقديس بقدوسيته الحقه عن الاوقات و الازمنه رأسا فلم يمكنها

وجوده و الابتداء أزله، بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له و بتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له و بمضادته بين الأشياء عرف أن لا - ضد له، و بمقارنته بين الأشياء عرف أن لا - قرين له، ضاد النور بالظلمه و اليبس بالبلل و الخشن باللين و الصرد بالحرور، مؤلف بين متعادياتها و مفرق بين متدانياتها، داله بتفريقها على مفرقتها و بتأليفها على مؤلفها و ذلك قوله تعالى: وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ففرق بين قبل و بعد ليعلم أن لا قبل له و لا بعد، من أن تتطرق الى ساحه جنبه أصلا، و كذلك وجوده عز مجده تعالى بحقيقته الوجوبيه عن شوب شوائب العدم مطلقا فلم يمكنها من أن يستطيع الى حريم قيوميته الحقه سيلا.

قوله عليه السلام: و بتجهيزه (١) الجواهر أى بجعله و ابداعه نفس جواهر الذات و سنخ ماهياتها الجوهرية عرف أن لا جوهرية له و لا ماهية له جوهرية، بل مهيته هى بعينها انيه الحقه القيوميه الوجوبيه.

قوله عليه السلام: بين متعادياتها مفرقا و مؤلفا على صيغه المفعول و بالنصب على الحالىه عن الأشياء كما كذلك داله و شاهده و مخبره. و من طريق الصدوق رحمه الله تعالى «مؤلف و مفرق و داله و شاهده و مخبره» (٢) بالرفع على الخبريه، أى هى مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها داله بتفريقها شاهده بغرائزها مخبره بتوقيتها.

ص: ٣٣٦

١- ١) فى الكافى المطبوع: بتجهيره.

٢- ٢) التوحيد: ٣٠٨.

شاهده بغرائزها أن لا- غريزه لمغرزها، مخبره بتوقيتها أن لا وقت لموقيتها، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه و بين خلقه، كان ربا اذ لا مربوب و إلها اذ لا مألوه و عالما اذ لا معلوم و سميعا اذ لا مسموع.

٥- على بن محمد، عن سهل بن زياد، عن شباب الصيرفي و اسمه محمد قوله عليه السلام: شاهده بغرائزها ضروره أن ذات الجاعل الخالق وراء ذوات مجعولاته و مفطوراته، و طور ذاته وراء أطوار ذوات مخلوقاته و مصنوعاته بالضروره الفطريه.

قوله عليه السلام: أن لا وقت لموقيتها تقدسه سبحانه عن الوقت و الزمان كما عن الاين و المكان متكرر في أحاديثهم صلوات الله عليهم، و منه قول أمير المؤمنين صلوات الله و تسليماته عليه في خطبته المعروفه بخطبه الاشباح «لم يتصرف في ذاته بمرور الاحوال و لم يختلف عليه حقب الليالي و الايام ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال و لا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال». و منه قوله عليه السلام في خطبه أخرى جليله «لا يقال متى و لا يضرب له أمد بمتى لم يقرب من الاشياء بالتصاق و لم يبعد عنها بافتراق».

قوله عليه السلام: و سميعا اذ لا مسموع انما كان سميعا اذ لا مسموع لما قد تحققت غير مره أنه سبحانه كان عالما و لا معلوم، اذا انما ما به انكشاف كل معلوم هو ذاته سبحانه بذاته من غير مدخلية أمر آخر أصلا، و علمه تعالى بالمسموعات بما هي مسموعه هو سمعه لكل مسموع فكان لا محاله سميعا بكل مسموع حيث لا مسموع أصلا.

ابن الوليد، عن علي بن سيف بن عميره قال: حدثني اسماعيل بن قتيبه قال:

دخلت أنا و عيسى شلقان علي أبي عبد الله عليه السلام فابتدأنا فقال: عجباً لأقوام يدعون علي أمير المؤمنين عليه السلام ما لم يتكلم به قط، خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بالكوفه فقال: الحمد لله الملهم عباده حمده و فاطرهم علي الحديث الخامس قوله رحمه الله: حدثني اسماعيل بن قتيبه اسماعيل بن قتيبه انما ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب الرضا عليه السلام و حكم عليه بالجهالة (١). و لم يذكره في أصحاب الجواد عليه السلام.

و الحسن بن داود في كتابه نقل عن كتاب الرجال بالعكس (٢). و المظنون أن الذي في هذا السند هو اسماعيل بن حقيبه بالحاء قبل القاف، فهو من أصحاب الصادق عليه السلام.

و عيسى بن شلقان ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب أبي عبد الله عليه السلام (٣). و لعل ترك «ابن» في نسخ الكافي (٤) من تروك الناسخين.

قوله رحمه الله: و عيسى شلقان شلقان بالشين المعجمه و اللام المفتوحتين ثم القاف يكنى أبا منصور و اسمه صبيح بفتح الصاد، و أما عيسى بن صبيح العزرمي فالصاد المضمومه علي خلاف ما ظنه العلامة في الخلاصه من غير وجه واحد.

ص: ٣٣٨

١- ١) رجال الشيخ ٣٦٩.

٢- ٢) رجال ابن داود ٤٢٧.

٣- ٣) رجال الشيخ ٢٥٨.

٤- ٤) كما في المطبوع من الكافي بطهران.

معرفة ربوبيته الدال على وجوده بخلقه و بحدوث خلقه على أزله و باشتباههم على أن لا- شبه له، المستشهد بآياته على قدرته، الممتنع من الصفات ذاته و من الابصار قوله عليه السلام: و بحدوث خلقه حدوثا ذاتيا و حدوثا دهريا على أزله الذاتى و على أزله السرمدى، اذ الحادث الذاتى معلول القديم الذاتى و عله الفاقه إليه من حيث طباع الحدوث الذاتى، و الحادث الدهرى معلول القديم السرمدى و عله الفاقه إليه من حيث طباع الحدوث الدهرى، كما الممكن الذاتى معلول الواجب بالذات و عله الفاقه إليه من حيث طباع الامكان.

قوله عليه السلام: و باشتباههم على أن لا- شبه له أى اشتباه بعضهم بعضا من حيث طباع الامكان المشترك بين جملة ما سواه سبحانه دل نظام الوجود على أن لا شبه له سبحانه.

قوله عليه السلام: و من الابصار رؤيته على صيغه المصدر أو على صيغه الجمع، أى الممتنع رؤيته من أن تكون رؤيه أبصاريه، بل انما هى رؤيه عرفانيه عقليه، أو من أن يكون من جهه الابصار الجسمانيه بل انما هى من جهه العقول القدسيه، أو الممتنع رؤيته أى رؤيه ذاته رأسا و مطلقا سواء كانت رؤيه حسيه ابصاريه أو رؤيه عقليه عرفانيه من جنبه الابصار و من جهتها من حيث نقصها و قصورها على الاطلاق سواء كانت ابصارا ملكيه جسمانيه أو ابصارا ملكوتيه عقلايه.

رؤيته و من الاوهام الاحاطه به، لا- أمد لكونه و لا غايه لبقائه، لا تشمله المشاعر و لا تحجبه الحجب و الحجاب بينه و بين خلقه خلقه اياهم لامتناعه مما يمكن في ذواتهم و لإمكان مما يمتنع منه و لافتراق الصانع من المصنوع و الحاد من المحدود قوله عليه السلام: و من الاوهام الاحاطه به أى الممتنع الاحاطه بكنه ذاته و بصرف مجده من الاوهام مطلق، و المراد بها المدارك و المشاعر على الاطلاق، سواء كانت جسمانيه أو عقلانيه و أرضيه أو سماويه و ملكيه أو ملكوتيه.

قوله عليه السلام: لا- أمد لكونه و لا- غايه لبقائه لا أمد لكونه لكون كونه وجودا صرفا متمجدا عن الليالى و الايام و الشهور و الاعوام و الحدود و الأونه و الآنات و الازمنه، و لا غايه لبقائه لكون وجوده الحق السرمدى باقيا حقا حقيقيا متقدسا عن الاستمرار الامتدادى و البقاء المدى الزمانى.

و نعمما العبارة عن سر الامر وفقه الحق قول أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبه الوسيله و رواها شيخنا الكلينى رحمه الله فى كتاب الروضه من كتابه الكافى هذا حيث قال عليه السلام «ان قيل كان فعلى تأويل أزليه الوجود و ان قيل لم يزل فعلى تأويل نفى العدم» (١).

قوله عليه السلام: و لإمكان مما يمتنع منه لإمكان بالتنوين، أى انما الحجاب خلقه لامتناع ذاته سبحانه من كل ما يمكن فى ذواتهم، و لإمكان كل ما فى ذواتهم مما يمتنع ذاته منه للوجوب الذاتى و القيوميه المحضه.

ص: ٣٤٠

و الرب من المربوب، الواحد بلا تأويل عدد قوله عليه السلام: بلا تأويل عدد هذه حكمه شاهقه من غامضات المسائل الربوبية و المعارف الالهيه، تحقيقها:

ان الواحد الحق متمجد العز عن أن يكون له وحده عدديه من تكررها تتقوم الكثره العدديه يصح بحسبها أن يقال: انه سبحانه واحد اعداد الوجود واحد آحاد الموجودات، بل ان الواحده العدديه و الكثره العدديه التي هي مقابلتها جميعا من صنع وحدته المحضه و من فيض صانعيته المطلقه و ان وحدته القيوميه وحده حقه صرفه وجوبه قائمه بالذات غير معلومه بالكنه، من لوازمها نفى الكثره مطلقا عن الذات بحسب نفس مرتبه الذات لا بحسب مرتبه متأخره عن نفس مرتبه الذات و لا بحسب جهه و حيثه وراء حيثه صرف الكنه، و ان وحده ما سواه وحده مشهوريه ترجع عند بالغ الفحص الى تأحد ما و اتحاد ما قيلت عليه الواحده توسعا لا الى حقيقه وحده حقيقه.

و نحن قد تولينا بسط هذه الحكمه فى صحفنا الحكيمه على قصيا درجات التحصيل، و كذلك قد حصلها شركاؤنا السالفون فى تعليم الفلسفه و تقويمها، و انها لمتكرره الذكر جدا فى أحاديث موالينا الظاهرين و سادتنا المعصومين و أدعيتهم صلوات الله عليهم أجمعين.

و من ذلك ما رواه الصدوق عروه الاسلام رضوان الله تعالى عليه فى كتابى التوحيد و الخصال مسندا: ان اعرابيا قام يوم الجمل الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أ تقول ان الله واحد؟ [قال: فحمل الناس عليه و قالوا: يا أعرابى أ ما ترى ما فيه أمير المؤمنين عليه السلام من تقسم القلب.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: دعوه فان الذى يريد اعرابى هو الذى نريده من القوم. ثم قال: يا أعرابى ان القول فى أن الله واحد على أربعة أقسام: فوجهان

و الخالق لا- بمعنى حركه و البصير منها لا- يجوزان على الله عز و جل و وجهان يثبتان فيه، فأما اللذان لا- يجوزان عليه فقول القائل «واحد» يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل فى باب الاعداد، أما ترى أنه كفر من قال «ثالث ثلاثه»، و قول القائل «هو واحد من الناس» يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز عليه لا تشبيه و جل ربنا عن ذلك و تعالى. و أما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل «هو واحد ليس له فى الاشياء شبه» كذلك ربنا، و قول القائل «انه عز و جل إحدى المعنى» يعنى به أنه لا ينقسم فى وجود و لا عقل و لا وهم كذلك ربنا عز و جل (١).

فأما ما فى بعض أدعيه الصحيفه الكريمه السجديه «لك يا إلهى وحدانيه العدد»، و كذلك ما فى موضع من ثامنه إلهيات الشفا مما ظاهر القول فيه اثبات الوحده العدديه على خلاف التنصيصات فى سائر المواضع، فقد أوردنا فى كتابنا التقويمات و التصحيحات و هو كتاب تقويم الايمان أنه انما ريم بذلك نفى الكثره العدديه عن الذات القويميه فى الحقيقه الوجوبيه و بحسبها لا اثبات الوحده العدديه للذات الحقه فى نظام الموجودات و بالقياس الى اعداد الوجود حتى يصح أن يقال: انه سبحانه واحد اما من آحاد الموجودات اثنان من أعداد الوجود و واحد ان من الموجودات التى هى آحاد الكثره الوجوديه و أجزاء النظام التقرريه، تعالى عن ذلك مجده علوا كبيرا، فاسلكن سبيل الحكمه و لا تكونن من الجاهلين.

قوله عليه السلام: لا بمعنى حركه بل بمعنى ابداع و اختراع و صنع و افاضه من دون تدريج و تدرج و تعاقب

ص: ٣٤٢

لا بأداه و السميع لا بتفريق آله و الشاهد لا بمماسه و الباطن لا باجتان و الظاهر البائن لا بتراخي مسافه، أزله نهيه لمجاول الافكار و دوامه ردع لطامحات العقول قد حسر كنهه نوافذ الابصار و قمع وجوده جوائل الاوهام، فمن وصف الله فقد حده و من حده فقد حده و من حده فقد أبطل أزله و من قال أين؟ فقد غياه و من قال علام؟ فقد أخلا منه و من قال فيم؟ فقد ضمنه.

و تغير، لا يشغله خلق عن خلق و صنع عن صنع أصلا.

قوله عليه السلام: أزله نهيه أى أزله الذاتى و دوامه (1) السرمدى.

قوله عليه السلام: لمجاول الافكار جمع مجول و هو محل الجولان.

قوله عليه السلام: قد حسر كنهه من حسرته أحسره حسرا، لا من حسر يحسر حسورا، يقال: حسر بصره أى كل و انقطع نظره، و حسر عن المشى أى أعيبى، و حسرته أنا و أحسرتة أيضا فهو حسير.

قوله عليه السلام: و قمع وجوده يقال قمعته و أقمعته أيضا أى قهرته و أذلتته، و قمعته اذا ضربت رأسه بالمقمعه.

قوله عليه السلام: فقد أخلا منه أى فقد أخلا منه ذلك الشىء الذى قال انه عليه، ضروره أن المحمول

ص: ٣٤٣

٦- ورواه محمد بن الحسين، عن صالح بن حمزه، عن فتح بن عبد الله مولى بنى هاشم قال: كتبت الى أبى ابراهيم عليه السلام أسأله عن شىء من التوحيد، فكتب الى بخطه: الحمد لله الملهم عباده حمده، وذكر مثل ما رواه سهل بن زياد الى قوله: وقمع وجوده جوائل الاوهام- ثم زاد فيه:-

أول الديانه به معرفته و كمال معرفته توحيد و كمال توحيد نفى الصفات عنه، بشهاده كل صفة أنها غير الموصوف و شهاده الموصوف أنه غير الصفة و شهادتهما جميعا بالتثنيه الممتنع منه الازل، فمن وصف الله فقد حده و من حده يكون خارجا عن حامله.

الحديث السادس قوله عليه السلام: و شهادتهما جميعا لقد أدريناك فى مسلفات البيانات أن الكثره مطلقا بضروبها التى هى الكثره قبل الذات و الكثره مع الذات و الكثره بعد الذات يمتنع منها الازل الذاتى، أى وجوب الوجود الصريف الحق بالذات. و بالجمله كل كثره محتاجه الى مباد فمبدأ المبادى لا تكون فيه كثره بوجه من الوجوه أصلا، و أيضا كل صفة هى وراء ذات الموصوف فانها ليست فى مرتبه ذات الموصوف به، فلو كانت صفة ما كماله وراء نفس الذات الازليه الحقه بالذات كانت الذات نفس مرتبتها عروا عن ذلك الكمال، فلم يصح أن يكون مبدأ كل ذات و كل كمال ذات و لا أن تكون مبدأ حصول ذلك الكمال لنفسها، اذ لا يهب الكمال القاصر عنه لا لغيره و لا لنفسه.

فاذن من وصفه فقد حده و قدر له حدا معقولا من حيث ذلك الوصف لا يتعداه، و من حده- أى جعله محدودا بحد ما- فقد عده و أدخله فى الكثره و المعدوديه بوجه، و من عده بوجه ما من وجوه المعدوديه فقد أخرجه عن أزله

فقد عده، و من عده فقد أبطل أزله و من قال: كيف؟ فقد استوصفه و من قال:

فيم؟ فقد ضمنه و من قال: علام؟ فقد جهله و من قال: أين؟ فقد أخلا منه و من قال: ما هو؟ فقد نعته و من قال: الى م؟ فقد غاياه، عالم اذا لا معلوم و خالق اذا لا مخلوق و رب اذا لا مربوب و كذلك يوصف ربنا و فوق ما يصفه الواصفون.

٧- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أحمد الوجوبي الذاتي.

و أيضا قد حكم البرهان الفاصل الحكمي أن الازل السرمدى لا يحتمل اثنين لما قد تحقق من امتناع الحقيقه الوجوبيه عن التعدد و قصور طباع الامكان عن احتمال التسرمد، فاذن من أدخله فى حدود اقليم المعدوديه فقد أخرجه عن حريم الازليه السرمديه، تعالى ربنا عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

قوله عليه السلام: و من قال الى م؟ فقد غاياه و من طريق الصدوق رضوان الله تعالى عليه «و من قال الى م فقد وقته».

قوله عليه السلام: و خالق اذا لا مخلوق لم يعن عليه السلام الخالقيه الاضافيه التى هى فرع ذاتى الخالق و المخلوق و متأخره عنهما بالذات، بل انما عنى الخالقيه الحقيقيه التى هى مبدأ الخالقيه الاضافيه، و هى من أسمائه سبحانه التى يستحقها بنفس مرتبه ذاته، و لا- يكون حقيقيا لذاته سبحانه مرهونه بالفعل بتجدد أمر ما منتظر و أمد ما مرتقب أصلا، بل انما المتجدد ذوات المخلوقات و المربوبات أنفسها، و لا حيشه ما من الحشيات وجهه ما من الجهات لذات الرب الخالق وراء نفس حيشه ذاته الخلاقه بنفس مرتبه حقيقته الحقه. فليعقل و ليتبصر.

ابن النضر وغيره، عن ذكره، عن عمرو بن ثابت، عن رجل سماه، عن أبي اسحاق السبيعي، عن الحارث الاعور قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبه بعد العصر، فعجب الناس من حسن صفته و ما ذكره من تعظيم الله جل جلاله، قال أبو اسحاق: فقلت للحارث: أو ما حفظتها؟ قال: قد كتبتها فأملأها علينا من كتابه: الحمد لله الذى لا يموت و لا تنقضى عجائبه، لانه كل يوم فى شأن من احداث بديع لم يكن، الذى لم يلد فيكون فى العز مشاركا و لم يولد الحديث السابع قوله رحمه الله: عن عمرو بن ثابت و هو عمرو بن أبى المقدم الممدوح من رجال السجاد و الباقر و الصادق عليهم السلام المشهود له من الصادق «ع» أنه أمير الحاج.

قوله عليه السلام: بديع لم يكن أى بحسب الامتداد الزمانى الذى هو ظرف الفوت و اللحق و منع التعاقب و التغير و موطن التقضى و التجدد، فالشئون الكونية و الاضافات الكيانية متعاقبه بحسب الايق الزمانى و بقياس الزمانيات بعضها الى بعض لا بحسب متن وعاء التقرر و بالقياس الى احاطه العزيز العليم الذى هو بكل شىء محيط.

و ذلك لا يصادم ما قد اقتر فى أحاديث الابواب السالفه من استواء نسبتته سبحانه الى كل شىء على سنه على متبدله فى الآزال و الآباد، و انه سبحانه لا يشغله شىء عن شىء علما و احاطه و افاضه و ايجادا على ما هو مذهب الحكماء الراسخين فى العلم و من يقتاس بهم فى ذلك من المعتزله كالنظام و بعض أصحابه.

قال صاحب الملل و النحل: من مذهبه ان الله تعالى خلق الموجودات دفعه واحده على ما هى عليه الآن معادن و نباتا و حيوانا و انسانا، و لم يتقدم خلق آدم عليه السلام على خلق أولاده [غير أن الله تعالى أكمّن بعضها فى بعض] فالتقدم

فيكون موروثا هالكا، و لم تقع عليه الاوهام فتقدره شبعا ماثلا و لم تدركه الابصار فيكون بعد انتقالها حائلا، الذي ليست في اوليته نهايه و لا- لآ-خريته حد و التأخر انما يقع في ظهورها[من مكامنها]دون حدوثها و وجودها، و انما أخذ هذه المقاله من أصحاب الكمون و الظهور من جمله الفلاسفه (١).

قلت: و لو كان قال: و التقدم و التأخر انما يقع في حدوثها الزمانى دون حدوثها الدهرى، لكان قد أصاب مر الحق من الحكمة. و نعم القول ما في الكشاف:

ان عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل و ذكر له أن من آيات أشكلت عليه قوله عز من قائل **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** (٢) و صح أن القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة. فقال الحسين: و أما قوله **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** فانها شئون يبديها لا شئون يتديها، فقام عبد الله فقبل رأسه و سوغ خراجه (٣).

قوله عليه السلام: بعد انتقالها حائلا- حائلا- من حال الشيء يحول اذا تغير عن حاله، و كل متغير عما كان عليه فهو حائل، أى لا تدركه الابصار و الا كان عز و علا بعد انتقال الابصار عن المحاذاه و المقابله على النسبه الوضعيه التي هي مناط تصحيح الرؤيه و امكان الابصار متغيرا عن المبصريه التي كان عليها، اذ كانت المحاذاه على تلك النسبه الوضعيه، فتبطل سنه القدوسيه، و هي كون ذاته القدوس بالقياس الى جميع الاحياز و الاوضاع و الامكنه و الازمه و المتمكنات و المتمنات على نسبه واحده و نسبه (٤) غير متبدله في الآزال و الآباد أصلا.

ص: ٣٤٧

١- ١) الملل و النحل ٥٦/١.

٢- ٢) الرحمن ٢٩.

٣- ٣) الكشاف ٤٦/٤-٤٧.

٤- ٤) في «ج» و سنه.

و لا غاية،الذى لم يسبقه وقت و لم يتقدمه زمان،و لا يتعاوره زياده و لا نقصان و لا يوصف بأين و لا بم؟و لا مكان،الذى بطن من خفيات الامور و ظهر فى العقول بما يرى فى خلقه من علامات التدبير،الذى سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحد و لا ببعض،بل وصفته بفعاله و دلت عليه بآياته،لا- تستطيع عقول المتفكرين جحده،لان من كانت السماوات و الارض فطرته و ما فيهن و ما بينهن و هو الصانع لهن،فلا مدفع لقدرته،الذى نأى من الخلق فلا شىء كمثلته،الذى خلق خلقه لعبادته و أقدرهم على طاعته بما جعل فيهم،و قطع عذرهم بالحجج،فعن بينه هلكك من هلكك و بمنه نجا من نجا و لله الفضل مبدءا و معيدا،ثم ان الله-و له الحمد-افتتح الحمد لنفسه و ختم أمر الدنيا و محل الآخرة بالحمد لنفسه،فقال:

«وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» .

هذا اذا كان لفظه«بعد»بفتح الباء و بالنصب على أنها الكلمه الطرفيه من ظروفه الزمان،و أما اذا كانت مضمومه الباء مرفوعه الا-عراب على أنها اسم يكون فحائلا- من حال بين الشئيين اذا حجز بينهما و منع أحدهما عن الاخر،أى فيكون البعد المسافى الانتقالى للابصار حائلا بينهما و بين ذاته تعالى مانعا اياها عن ابصارها اياه،و ان ذلك الا شاكلة ذوات الاحياز و الاوضاع بعضها بالقياس الى بعض.تعالى عن ذلك مجده و قدسه.

قوله عليه السلام:و مجل (1)الآخرة و مجل الآخرة بالنصب بختم عطفها على أمر الدنيا،و هو بالميم المفتوحه ثم الجيم الساكنه قبل اللام،و أصله أن تظهر ثخانته فى جلد اليد شبه البشر و يجتمع بين الجلد و اللحم ماء من كثره العمل.و منه فى الحديث:ان فاطمه شكت الى على صلوات الله عليهما مجل يديها من الطحن.و فى الحديث:ان جبرئيل نقر

ص: ٣٤٨

الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسيد و المرتدى بالجلال بلا تمثيل و المستوى على العرش بغير زوال و المتعالى على الخلق بلا تباعد منهم و لا ملامسه منه لهم ليس له حد ينتهى الى حده و لا له مثل فيعرف بمثله، ذل من تجبر غيره و صغر من تكبر دونه و تواضعت الاشياء لعظمته و انقادت لسلطانه و عزته و كلت عن ادراكه رأس رجل من المستهزئين فتمجل رأسه قيحا و دما. أى امتلا (١). و هذه من أبلغ الكنايات عن كثره العمل فى أطوار المراتب الاخرويه و فضاءه الامر فى فجائع أهوالها. و ربما تضبط اللفظه بالخاء المهمله و يعنى بها المكر و الكيد و الجذب و الشده، و أصل المحل انقطاع المطر و يبس الارض من الكلاء. و كأن الضبط بالجيم هو الاصح الاضبط.

و من طريق الصدوق رحمه الله تعالى فى كتاب التوحيد بالراء مكان اللام (٢) اما بفتح الميم و اسكان الخاء المعجمه بمعنى الخوض فى الامر أى التلبس به على كمال التصرف فيه و شده التمكن منه، و أصل الخوض المشى فى الماء و تحريكه و حدس أغواره (٣) و أعماقه، من مخرت السفينه الماء مخرا اذا خرت فيه و شقته بصدرها. و اما بالجيم مكان الخاء، و المجر بالتسكين الجيش الكثير و الاشغال العظيمه و بالتحريك العطش.

قوله عليه السلام: ليس له حد ينتهى على صيغه المجهول، أى ليس له حد فيمكن أن ينتهى بادراك العقول الى حده.

قوله عليه السلام: عن ادراكه ظروف العيون أى ظروف عيون العقول العقلانيه، جمع طرف و هو تحريك الجفن بالنظر

ص: ٣٤٩

١-١) راجع نهايه ابن الاثير ٣٠٠/٤.

٢-٢) التوحيد ٣٢ و فيه و مجىء الآخره.

٣-٣) فى «ر» أنواره.

طروف العيون و قصرت دون بلوغ صفته أو هام الخلائق،الاول قبل كل شىء و لا قبل له و الاخر بعد كل شىء و لا بعد له،الظاهر على كل شىء بالقهر له و المشاهد لجميع الاماكن بلا انتقال إليها،لا تلمسه لامسه و لا تحسه حاسه،هو الذى فى السماء إله و فى الارض إله و هو الحكيم العليم،أتقن ما أراد من خلقه من الاشباح كلها لا بمثال سبق إليه و لا لغوب دخل عليه فى خلق ما خلق لديه،ابتدأ ما أراد الى ما قاله المطرزي فى المغرب،و فى المعرب لا العين على ما قاله الجوهرى فى الصحاح،و لذلك قال العلامة الزمخشري الطرف لا يثنى و لا يجمع لانه مصدر و لو جمع لم يسمع فى جمعه.

و فى بعض نسخ الكتاب«طروق العيون»بالقاف بمعنى الطرق،و هو دق الباب،و منه يسمى الآتى بالليل طارقا لحاجته الى دق الباب،و أصله مطلق الدق و الضرب بمطرقة و نحوها.

قوله عليه السلام:على كل شىء بالقهر له لما فى جبله العقل الصريح من الحكم بأن شاكلة طباع الامكان المقهوريه و الفاقريه و سنه الحقيقه الوجوبيه الغنى و القايريه.

قوله عليه السلام:لا تلمسه لامسه و فى نسخه«لا تلمه لامه»بالميم المشدده من اللمه بالكسر،و منه يقال:

أصابت فلانا من الجن لمه،و العين اللامه التى تصيب بسوء،أو من اللمم الشىء القليل الذى يقرب من الانسان و يعتريه،و أصلها من ألممت بكذا الماما اذا قاربت و نزلت به.

قوله عليه السلام:و لا لغوب دخل عليه اللغوب التعب و الاعياء،و فى نسخه«و لا بفوت»،و به يتعلق لديه لا بما

ابتدائه و أنشأ ما أراد انشاءه، على ما أراد من الثقلين: الجن و الانس، ليعرفوا بذلك ربوبيته و تمكن فيهم طاعته.

نحمده بجميع محامده كلها، على جميع نعمائه كلها، و نستهديه لمرشد امورنا و نعوذ به من سيئات أعمالنا و نستغفره للذنوب التي سبقت منا و نشهد أن لا إله الا الله و أن محمدا عبده و رسوله، بعثه بالحق نبيا دالا عليه و هاديا إليه، فهدى به من الضلاله و استنقذنا به من الجهاله، من يطع الله و رسوله فقد فاز فوزا عظيما و نال ثوابا جزيلا و من يعص الله و رسوله فقد خسر خسرانا مبينا و استحق عذابا أليما، فانجعوا بما يحق عليكم من السمع و الطاعة و اخلاص النصيحة و حسن خلق، أى و لا يفوت شىء لديه يكون قد فاته أولا فى ابتدائه خلق ما خلق ثم دخل عليه أخيرا.

قوله عليه السلام: وَ مَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَ رَسُوْلَهُ آثَرَ عَلَيْهِ السَّلَامِ اعاده الظاهر على الكنايه بالضمير ارشادا للمسترشدين الى سنن الآداب، و فى الحديث: ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قال: من يطع الله و رسوله فقد رشد و من يعصهما فقد غوى. فقال صلى الله عليه و آله له: بئس خطيب القوم أنت اذهب. كره منه الجمع بحرف الكنايه لما فيه من التسويه.

و عن حذيفه عنه صلى الله عليه و آله: لا يقولن أحدكم ما شاء الله و شاء فلان و لكن ما شاء الله ثم ما شاء فلان، أرشدهم الى الادب فى تقديم مشيه الله تعالى على مشيه من سواه، و الحيود عن الواو المشتركه الى ثم التى للتراخى.

قوله عليه السلام: فأبغعوا (1) بما يحق عليكم بالباء الموحده قبل الخاء المعجمه ثم العين المهمله، أى فبالغوا فى أداء

ص: ٣٥١

١- ١) فى الكافى المطبوع: فانجعوا.

المؤازره و أعينوا على أنفسكم بلزوم الطريقه المستقيمه و هجر الامور المكروهه و تعاطوا الحق بينكم و تعاونوا به دونى و خذوا على يد الظالم السفيه و مروا بالمعروف و انهوا عن المنكر و اعرفوا لذوى الفضل فضلهم، عصمنا الله و اياكم بالهدى و ثبتنا و اياكم على التقوى و أستغفر الله لى و لكم.

ما يجب عليكم من السمع و الطاعه. قال ابن الاثير فى النهايه: أتاكم أهل اليمن [هم] أرق قلوبا و أبخع طاعه، أى أبلغ و أنصح فى الطاعه من غيرهم، كأنهم بالغوا فى بخع أنفسهم، أى قهرها و اذلالها بالطاعه.

قال الزمخشري: هو من بخع الذبيحه اذا بالغ فى ذبحها، و هو أن يقطع عظم رقبتها و يبلغ بالذبح البخاع، و هو العرق الذى فى الصلب.

و النخع بالنون دون ذلك، و هو أن يبلغ بالذبح النخاع، و هو الخيط الابيض الذى يجرى فى الرقبه. هذا أصله، ثم كثر حتى استعمل فى كل مبالغه هكذا ذكره فى كتاب الفائق من غريب الحديث و كتاب الكشاف فى تفسير القرآن و لم أجده لغيره و طالما بحثت عنه فى كتب اللغه و الطب و التشريح فلم أجد البخاع-بالباء-مذكورا فى شىء منها-انتهى (١).

قلت: و فى مغرب المطرزي النخاع خيط أبيض فى جوف عظم الرقبه يمتد الى الصلب، و الفتحة و الضم لغه فى الكسر، و من قال: عرق فقدسها انما ذاك البخاع-بالباء-و يكون فى القفاء، و منه بخع الشاه اذا بلغ بالذبح ذلك الموضوع، فالبخع أبلغ من النخع.

و فى صحاح الجوهري: بخع بالحق أقر به و خضع له، و كذلك بخع بالكسر بخوعا و بخاعه (٢).

ص: ٣٥٢

١-١) نهايه ابن الاثير ١/١٠٢.

٢-٢) الصحاح ٣/١١٨٣.

١-محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان عن سيف بن عميره، عن ذكره، عن الحارث بن المغيرة النصرى قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك و تعالی: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ فقال: ما يقولون فيه؟ قلت: يقولون يهلك كل شيء الا وجه الله، فقال: سبحان الله، لقد قالوا قولاً عظيماً، انما عنى بذلك وجه الله الذى يؤتى منه.

٢-عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن محمد بن نصر، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام فى قول الله عز و جل: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ قال: من أتى الله بما أمر به من طاعه محمد صلى الله عليه و آله و سلم فهو الوجه الذى لا يهلك و كذلك قال: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» .

٣-محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان عن أبي سلام النخاس، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

نحن المثنى الذى أعطاه الله نبينا محمدا صلى الله عليه و آله و سلم و نحن وجه (باب النوادر) و فيه أحد عشر حديثاً:

الحديث الاول قوله عليه السلام: انما عنى بذلك وجه الله يعنى عليه السلام أن ذلك أحد بطون معناه و بعض وجوه تأويله، لان ذلك هو تفسيره لا- غير. و الحصر المدلول عليه بلفظه «انما» انما هو بالقياس الى ما أولئك يقولون لا بالقياس الى سائر بطونه الكريمه و معانيه الشريفه.

اللّٰه نتقلب فى الارض بين أظهركم و نحن عين اللّٰه فى خلقه و يده المبسوطة بالرحمه على عباده، عرفنا من عرفنا و جهلنا من جهلنا و إمامه المتقين.

الحديث الثالث قوله عليه السلام: بين أظهركم و نحن عين اللّٰه اذا قام أحد بين قوم على سبيل الاستظهار بهم و الاستناد إليهم، قيل «أقام بين أظهرانيهم» على زياده الألف و النون المفتوحة تأكيداً، و «بين أظهرهم» بفتح الهمزة و ضم الهاء على صيغته الجمع. و المعنى أن ظهرا منهم قدامه فظهرا وراءه، فهو مكفوف من جانبه اذا قيل بين أظهرانيهم و من جوانبه اذا قيل بين أظهرهم. ثم اطردت هذه اللفظه بكثرة الاستعمال حتى استعملت فى معنى الاقامة بين القوم مطلقاً، و قد تكررت فى الحديث بهذا المعنى كما ها هنا.

قوله عليه السلام: جهلنا من جهلنا و إمامه المتقين بالنصب عطفاً على الضمير المنصوب و هو «نا» فى قوله من «جهلنا»، أى من جهلنا جهلنا و جهل إمامه المتقين.

و من طريق الصدوق رحمه اللّٰه تعالى فى كتاب التوحيد «و من جهلنا فإمامه اليقين» (١) بفتح الهمزة و بالنصب على الظرفيه و بالإضافة الى الضمير العائد الى «من»، أى من جهلنا فاليقين و هو الموت امامه على ما فى وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٢) فسينكشف الامر على من جهلنا من بعد الموت وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٣)، أو فاليقين الحاصل بعد هذه النشأة الدائره الحاسره أمامه

ص: ٣٥٤

١- ١) التوحيد: ١٥٠.

٢- ٢) الحجر: ٩٩.

٣- ٣) الشعراء: ٢٢٧.

٤-الحسين بن محمد الاشعري و محمد بن يحيى جميعا عن أحمد بن اسحاق عن سعدان بن مسلم، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام فى قول الله عز و جل: **وَ لِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا** قال: نحن و الله الاسماء الحسنى التى لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفةنا.

فاذ تأتى النشأه الخالصه الخالده و اليقين الحق الباقي تعرف قدر ما ينكشف أمرنا و الحمد لله رب العالمين على ما قد عرفنا من حقهم و هداانا سيبلهم صلوات الله و تسليماته عليهم أجمعين.

الحديث الرابع قوله رحمه الله: الحسين بن محمد الاشعري هو الحسين بن محمد بن عمران بن أبى بكر الاشعري القمى أبو عبد الله الثقه صاحب كتاب النوادر، و روى عن معلى بن محمد. و الشيخ رحمه الله قال فى باب لم من كتاب الرجال: الحسين بن محمد بن عامر الاشعري يروى عن عمه عبد الله ابن عامر عن ابن أبى عمير، يروى عنه الكلينى (١). و فى بعض نسخ كتاب الرجال الحسين بن أحمد بن عامر الاشعري. و الله سبحانه أعلم.

قوله عليه السلام: نحن و الله الاسماء الحسنى الاسم هو الكلمه الداله على نفس جوهر الذات أو على الذات من حيث صفه ما من صفاتها أو فعل ما من أفعالها، و أعداد نظام الوجود بأسرها كلمات الله الشاهده بألسنه ذواتها و ألسن هوياتها أن جاعلها و صانعها هو الله الواحد القهار، **وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ** «أى بلسان حاله و نطق وجوده» **وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**، و المجعول بما هو مجعول شأن من شؤون الجاعل نعت

ص: ٣٥٥

٥-محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن اسماعيل، عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد، عن الهيثم بن عبد الله، عن مروان ابن صباح قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ان الله خلقنا فأحسن خلقنا و صورنا فأحسن صورنا و جعلنا عينه في عباده و لسانه الناطق في خلقه و يده المبسوطة على عباده بالرأفة و الرحمة و وجهه الذي يؤتى منه و بابه الذي يدل عليه و خزانة في سمائه و أرضه، بنا أثمرت الاشجار و أينعت الثمار، و جرت الانهار و بنا ينزل غيث السماء و ينبت عشب الارض و بعبادتنا عبد الله و لو لا نحن ما عبد الله.

من نعوته اعتبار من اعتباراته حيثه من حيثياته، فذرات النظام كلمات الله و أسماؤه الداله على ذاته الحقه و وجوده الحقيقي و الذوات النورية الفاضله و النفوس القدسيه الكامله، منها أسماء الله الحسنی الناطقه بألسنه ما لها من الصفات و النعوت التي هي كمالات مطلقه للوجود بما هو وجود أكبر نطق و أبلغ بيان، ان تلك الصفات و الكمالات انما هي بالاسر اظلال الكمالات الحقه الحقيقيه القائمه بالذات المعبر عن جملتها بحيثيه الوجوبيه الحقه القيوميه.

و نحن في كتبنا و صحفنا قد عبرنا عن عالم الانوار العقليه بعالم التسييح و التحميد اقتباسا بالتنزيل الكريم و اقتداء بالقرآن العظيم حيث يقول عز من قائل لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ (١) تعبيراً عن عالمي الخلق و الامر، لما هناك من الدلاله العظمى و الشهاده الكبرى. و الله سبحانه و لى الحمد كله و بيده مقاليد الفيض كله فليتبصر.

الحديث الخامس قوله عليه السلام: و أينعت الثمار ينع الثمر أي نضج، و الينع و اليناع مثل الناضج، و جمع اليناع ينع، و ثمره أثمرت و أينعت من باب الافعال للصيروره.

ص: ٣٥٦

٦- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع، عن عمه حمزه بن بزيع، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل:

فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فقال: ان الله عز وجل لا- يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون و يرضون و هم مخلوقون مربوطون فجعل رضاهم رضا نفسه و سخطهم سخط نفسه، لانه جعلهم الدعاه إليه و الادلاء عليه، فلذلك صاروا كذلك و ليس أن ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه، لكن هذا معنى ما قال من ذلك و قد قال: «من أهان لى و ليا فقد بارزنى بالمحاربه و دعانى إليها» و قال: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» و قال: «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» فكل هذا و شبهه على ما ذكرت لك و هكذا الرضا و الغضب و غيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك، و لو كان يصل الى الله الاسف و الضجر و هو الذى خلقهما و أنشأهما لجاز لقائل هذا أن يقول: ان الخالق يبيد يوما ما، لانه اذا دخله الغضب و الضجر دخله التغيير و اذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الاباده ثم لم يعرف المكون من المكون و لا- القادر من المقدور عليه و لا- الخالق من المخلوق، تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا، بل هو الخالق للاشياء لا لحاجه فاذا كان لا لحاجه استحال الحد و الكيف فيه، فافهم ان شاء الله تعالى.

٧- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن محمد ابن حمران، عن أسود بن سعيد قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول ابتداء منه من غير أن أسأله: نحن حجه الله و نحن باب الله و نحن لسان الله و نحن وجه الله و نحن عين الله فى خلقه و نحن و لاه أمر الله فى عباده.

٨- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حسان الجمال قال: حدثنى هاشم بن أبى عماره الجنبى قال: سمعت الحديث الثامن قوله رحمه الله: هاشم بن أبى عمار الجنبى جنب بفتح الجيم و اسكان النون قبل الباء الموحده حى من اليمن إليهم

أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا عين الله و أنا يد الله و أنا جنب الله و أنا باب الله.

٩-محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع، عن عمه حمزه بن بزيع، عن علي بن سويد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام في قول الله عز و جل: يا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ قَالَ: جنب الله أمير المؤمنين عليه السلام و كذلك ما كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع الى أن ينتهي الامر الى آخرهم.

١٠-الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور، عن علي بن الصلت، عن الحكم و اسماعيل ابني حبيب، عن بريد العجلي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: بنا عبد الله و بنا عرف الله و بنا وحد الله تبارك و تعالى و محمد حجاب الله تبارك و تعالى.

١١-بعض أصحابنا، عن محمد بن عبد الله، عن عبد الوهاب بن بشر، عن موسى بن قادم، عن سليمان، عن زراره، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

سألته عن قول الله عز و جل: وَ مَا ظَلَمُونَا وَ لَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ قَالَ:

ان الله تعالى أعظم و أعز و أجل و أمتع من أن يظلم و لكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه و ولايتنا ولايته، حيث يقول: إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي الْأَئِمَّةَ مِنَّا. ثم قال في موضع آخر: وَ مَا ظَلَمُونَا وَ لَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ثم ذكر مثله.

ينسب حصين بن جندب الجنبى و أبو عمار الجنبى و غيرهما، و هاشم بن أبى عمار هذا من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، و هو غير هاشم بن عتبة بن أبى وقاص المرقال. و المستبين لظنى أنه هو أبو ظبيان بالمعجمه المكسوره قبل الموحده قبل المثناه من تحت الجنبى من خواص أصحابه اليمينيين عليه السلام.

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجال، عن أبي اسحاق ثعلبه، عن زراره بن أعين، عن أحدهما عليهما السلام قال: ما عبد الله بشيء مثل البداء. وفي رواية ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام: ما عظم الله بمثل البداء.

(باب البداء) وفيه ستة عشر حديثاً:

و هذا الباب لعظيم جدواه في دين المعرفة و شريعة الايمان بر كض النظر في سبيل مغزاه محقوق ببسط القول في تحصيل معناه ردا على اليهود في استنكارهم داوم المحو و الاثبات في الاحكام التكوينية و جواز النسخ و التبديل في الاحكام التشريعية، و ذبا عن هذا المذهب حيث تعرض فتون من الزيدية و العامه بالتشيع على ما يتوهم في بادئ الوهم من هذا الباب، فلنبذل المجهود فيه ابتغاء لوجه الكريم فنقول أولاً (١):

الحديث الاول قوله رحمه الله: عن أبي اسحاق ثعلبه الطريق صحيح، و الصحيح عن أبي اسحاق ثعلبه باسقاط «عن» من البين كما في بعض النسخ، و كذلك في كتاب التوحيد للصدوق (٢) رضوان الله تعالى عليه. و ثعلبه هذا هو ثعلبه بن ميمون، ذكره الكشي فيمن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه، و ذكر أن كنيته أبو اسحاق الفقيه. و قال النجاشي. ثعلبه ابن ميمون مولى بنى أسد [ثم] مولى بنى سلامة، منهم أبو اسحاق النحوي،

ص: ٣٥٩

١- ١) قال في هامش «ج» كذا بخطه بدون تتمه و لا سند و كأنه لم يتيسر له التمه.

٢- ٢) التوحيد: ٣٣٢.

٢- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم و حفص بن البختري و غيرهما، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في هذه الآية:

يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ قَالَ فَقَالَ: وَ هَلْ يَمْحَى إِلَّا مَا كَانَ ثَابِتًا وَ هَلْ يَثْبُتُ إِلَّا مَا لَمْ يَكُنْ.

٣- علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن محمد ابن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما بعث الله نبيا حتى يأخذ عليه ثلاث خصال: الاقرار له بالعبودية و خلع الانداد و أن الله يقدم ما يشاء و يؤخر ما يشاء.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زراره، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز و جل: قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلًا مُّسَمًّى عِنْدَهُ قَالَ هُمَا أَجْلَانِ: أَجَلٌ مَّحْتَمٌ وَ أَجَلٌ مَّقْوُوفٌ.

٥- أحمد بن مهرا، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى، عن علي بن كان و جها في أصحابنا قارنا فقيها [نحويا] لغويا راويه، و كان حسن العمل كثير العباده و الزهد، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن عليهما السلام (١).

و الشيخ في كتاب الرجال أورده في أصحاب أبي الحسن عليه السلام و أطلق في كنيته فقال: ثعلبه بن ميمون كوفى، له كتاب، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، يكنى أبا اسحاق.

قلت: و في الاخبار كثيرا و خصوصا في التهذيب عن أبي اسحاق النحوى عن أبي عبد الله عليه السلام.

ص: ٣٦٠

أسباط، عن خلف بن حماد، عن ابن مسكان، عن مالك الجهني قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: أ و لم ير (أ) وَلَا يَذُكُرُ) الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئًا قَالَ: لا مقدرًا و لا مكوّنًا. قال: و سألته عن قوله: هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكَورًا فَقَالَ: كان مقدرًا غير مذكور.

٦- محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربيع بن عبد الله، عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: العلم علمان: فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحدًا من خلقه و علم علمه ملائكته و رسله، فما علمه ملائكته و رسله فانه سيكون لا يكذب نفسه و لا ملائكته و لا رسله و علم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء و يؤخر منه ما يشاء و يثبت ما يشاء.

٧- و بهذا الاسناد، عن حماد، عن ربيع، عن الفضيل قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من الامور أمور موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء و يؤخر منها ما يشاء.

٨- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير عن جعفر بن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير، و وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان لله علمين، علم مكنون مخزون، لا يعلمه الا هو، من ذلك يكون البداء و علم علمه ملائكته و رسله و أنبياءه فنحن نعلمه.

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

ما بدا لله في شيء الا كان في علمه قبل أن يبدو له.

١٠- عنه، عن أحمد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن داود بن فرقد عن عمرو بن عثمان الجهني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله لم يبد له من جهل.

١١- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن منصور بن حازم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس؟ قال: لا، من قال هذا فأخزاه الله. قلت: أ رأيت ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامة أ ليس في علم الله؟ قال: بلى قبل أن يخلق الخلق.

١٢- علي، عن محمد، عن يونس، عن مالك الجهني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو علم الناس ما في القول بالبذاء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه.

١٣- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا عن محمد بن عمرو الكوفي أخى يحيى، عن مرزم بن حكيم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما تنبأ نبي قط حتى يقر لله بخمس خصال: بالبذاء و المشيئة و السجود و العبودية و الطاعة.

١٤- و بهذا الاسناد عن أحمد بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن يونس الحديث الرابع عشر قوله رحمه الله: و بهذا الاسناد عن أحمد بن محمد أى عده من أصحابنا عن أحمد بن محمد، و الظاهر أنه يعنى به أحمد بن أبي عبد الله البرقي كما كان في ذلك السند المتقدم، فعلى هذا فجعفر بن محمد هو جعفر (١) بن محمد بن يونس لا جعفر بن محمد بن عبيد الله، لان أحمد بن

ص: ٣٦٢

١ - ١) و هو غير أبي عبد الله جعفر بن محمد الدورى صاحب الكتابه فى العبادات و كتاب عمل يوم و ليله و كتاب الاعتقاد، و ذاك متأخر الطبقة عن ذا «منه رحمه الله تعالى».

عن جهم بن أبي جهمه، عن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله محمد يروى عنه أيضا بواسطة أبيه، وأما الشيخ الثقة جعفر بن محمد بن اسحاق ابن رباط أبو القاسم البجلي، فطبقته عن أحمد بن أبي عبد الله متأخره جدا.

ثم من المحتمل أن يكون الاسناد عن أحمد بن محمد بن عيسى، وحيث أن فالمراد عن جعفر بن محمد بن يونس الاحوال الثقة اللغوي الفاضل من أصحاب أبي جعفر الثاني و أبي الحسن الثالث عليهما السلام على ما أورده الشيخ في كتاب الرجال (1)، لا من أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام كما ظنه العلامة في الخلاصه لصريح قول النجاشي ان جعفر بن محمد بن يونس الاحوال الصيرفي مولى بجيله يروى عنه أحمد بن محمد بن عيسى (2). و لانه هو الذي يروى عنه يونس و هو يونس (3) بن عبد الرحمن من أصحاب الرضا عليه السلام.

فأما احتمال أن يكون المراد جعفر بن محمد بن عون الاسدي لما في كتاب النجاشي في ترجمه محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي: كان ثقة صحيح الحديث، و كان أبوه وجها روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى، له كتاب الجبر و الاستطاعه-الى آخر ما ذكره في اسناد روايته عنه (4). فظن كاسد بل و هم فاسد.

و الله سبحانه أعلم.

قوله رحمه الله: عن يونس عن جهم جهيم بن أبي جهم على ما في كتاب النجاشي. و يقال ابن أبي جهمه (5).

ص: ٣٤٣

١-١) رجال الشيخ: ٣٩٩ و ٤١٢.

٢-٢) رجال النجاشي: ٩٣.

٣-٣) لا يونس بن يعقوب من أصحاب الصادق عليه السلام «منه».

٤-٤) رجال النجاشي: ٢٨٩.

٥-٥) رجال النجاشي: ١٠١.

عز و جل أخبر محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بما كان منذ كانت الدنيا و بما يكون الى انقضاء الدنيا و أخبره بالمحتوم من ذلك و استثنى عليه فيما سواه.

١٥- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ما بعث الله نبيا قط الا بتحريم الخمر و أن يقر لله بالبداء.

١٦- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد قال: سئل العالم عليه السلام كيف علم الله؟ قال: علم و شاء و أراد و قدر و قضى و أمضى، فأمضى ما قضى و قضى ما قدر و قدر ما أراد، فبعلمه كانت المشيئة و بمشيئته كانت الإرادة و بإرادته كان التقدير و بتقديره كان القضاء و بقضائه كان الامضاء، و العلم متقدم على المشيئة و المشيئة ثانيه و الإرادة ثالثه و التقدير واقع على القضاء بالامضاء، فله تبارك و تعالى البداء فيما علم متى شاء، و فيما أراد لتقدير الاشياء، فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء، فالعلم فى المعلوم قبل كونه، و المشيئة فى المنشأ قبل عينه و الإرادة فى المراد قبل قيامه و التقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها و توصيلها و قيل: جهم بفتح الجيم و اسكان الهاء ابن أبى جهم كذلك، و كذلك فى كثير من الاخبار. و نسخ الكافى فى ذلك مختلفه، و فى طائفه منها عن جهم بن أبى جهمه (١).

و الرجل لا بأس به و لا غميزه فيه، معروف من أصحاب الصادق عليه السلام روى عنه سعدان بن مسلم أو مسلمه أبو الحسين المعمر عمرا طويلا من أصحاب الصادق و الكاظم عليهما السلام نوادر، و سعدان بن مسلم شيخ كبير القدر عظيم الذكر له أصل رواه عنه جماعه من الثقات الاعيان كصفوان بن يحيى و العباس ابن معروف و أحمد بن اسحاق و عبد الله بن الصلت أبى طالب القمى و غيرهم.

ص: ٣٦٤

عيانا و وقتا و القضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذوى لون و ريح و وزن و كيل و ما دب و درج من انس و جن و طير و سباع و غير ذلك مما يدرك بالحواس، فله تبارك و تعالى فيه البداء مما لا عين له، فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء و الله يفعل ما يشاء، فبالعلم علم الاشياء قبل كونها، و بالمشيئه عرف صفاتها و حدودها و أنشأها قبل اظهارها و بالاراده ميز أنفسها فى ألوانها و صفاتها و بالتقدير قدر أقواتها و عرف أولها و آخرها و بالقضاء أبان للناس أماكنها و دلهم عليها و بالامضاء شرح عللها و أبان أمرها و ذلك تقدير العزيز العليم.

(باب فى أنه لا يكون شىء فى السماء و الارض الا بسبعه)

فى أنه لا يكون شىء فى السماء و الارض الا بسبعه

١-عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، و محمد ابن يحيى، (باب فى أنه لا يكون شىء فى السماء و الارض الا بسبعه) و فيه حديثان:

الحديث الاول قوله رحمه الله:عده من أصحابنا الطريق صحيح بناء على ما سننقله عن الكشى فى فضاله من الاجماع على تصحيح ما يصح عنه.

قوله رحمه الله: و محمد بن يحيى أبو جعفر العطار القمى الثقة الروايه الكثيره الروايه، يروى عنه أبو جعفر الكلينى رحمه الله تعالى.

عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد و محمد بن خالد جميعا قوله رحمه الله: عن أحمد بن محمد بن عيسى في طائفه من النسخ أحمد بن عيسى باسقاط «محمد» من اليبين، يعنى به أحمد بن عيسى بن جعفر العلوى العمري نسبة الى عمر الاطراف بن أمير المؤمنين عليه السلام، و هو ثقة جليل من أصحاب العياشى أبي النضر - بالضاد المعجمه - السلمى السمرقندى المعروف الصدوق العين الثقة.

قوله رحمه الله: عن الحسين بن سعيد بن حماد بن مهراڤ الاهوازى الكوفى القمى الثقة العظيم الشأن صاحب المصنفات، من أصحاب أبى الحسن الرضا و أبى جعفر الجواد و أبى الحسن الهادى عليهم السلام.

قوله رحمه الله: و محمد بن خالد يعنى به أبا عبد الله محمد بن خالد بن عمر الطيالسى الشيخ المعظم الذى يروى عنه على بن الحسن بن فضال، فقيه أصحابنا بالكوفه و وجههم و ثقتهم و عارفهم بالحديث. و أبو القاسم سعد بن أبى عبد الله الأشعري القمى الثقة الجليل القدر الواسع الاخبار الكثير التصانيف، شيخ هذه الطائفة و فقيها و وجهها، و روى عنه حميد بن زياد الثقة العالم الجليل الواسع العلم الكثير التصانيف أصولا كثيرا، مات سنة تسع و خمسين و مائتين و له سبع و تسعون سنة، ذكر ذلك الشيخ فى كتاب الرجال (١).

ص: ٣٦٦

عن فضاله بن أيوب، عن محمد بن عماره، قوله رحمه الله: عن فضاله بن أيوب فضاله بن أيوب الازدى ساكن الاهواز ثقه فقيه مستقيم فى دينه، من أصحاب أبى الحسن الكاظم و أبى الحسن الرضا عليهما السلام، ذكره الشيخ بالتوثيق فى كتاب الرجال فى الموضوعين (١). و قال النجاشى: روى عن موسى بن جعفر عليهما السلام و كان ثقه فى حديثه مستقيما فى دينه (٢).

و الكشى ذكر جماعه قد أجمعت العصابه على تصحيح ما يصح عنهم و تصديقهم و الاقرار لهم بالفقه، و عد منهم فضاله بن أيوب و عبد الله بن مسكان.

ثم الضبط الصحيح فضاله بفتح الفاء. قال ابن الاثير فى جامع الاصول فى فضاله بن عبيد: فضاله بفتح الفاء و بالضاد المعجمه.

قوله رحمه الله: عن محمد بن عماره محمد بن عماره هذا هو محمد بن عماره بن أشعث من أصحاب أبى الحسن الرضا عليه السلام، أورده الشيخ فى كتاب الرجال (٣)، لا - محمد بن عماره بن ذكوان الكلابى الجعفرى أبو شداد الكوفى من أصحاب الصادق عليه السلام، فانه قد مات سنه احدى و تسعين و مائه، و هو ابن ثلاث و ثمانين سنه على ما فى كتاب الرجال للشيخ (٤). و لم يدركه فضاله بن أيوب و لا لحقه محمد بن حفص.

ص: ٣٦٧

١- ١) رجال الشيخ: ٣٥٧ و ٣٨٥.

٢- ٢) رجال النجاشى: ٢٣٩.

٣- ٣) رجال الشيخ: ٣٩٠.

٤- ٤) رجال الشيخ: ٢٩٦.

عن حريز بن عبد الله و عبد الله بن مسكان جميعا، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا يكون شيء في الارض و لا في السماء الا بهذه الخصال السبع:

بمشيئه و إرادته و قدر و قضاء و اذن و كتاب و أجل، فمن زعم أنه يقدر على نقض واحده فقد كفر.

و رواه على بن ابراهيم، عن أبيه، عن محمد بن حفص، عن محمد بن عماره، عن حريز بن عبد الله و ابن مسكان مثله.

٢- و رواه أيضا عن أبيه، عن محمد بن خالد، عن زكريا بن عمران، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: لا يكون شيء في السماوات و لا في الارض الا بسبع: بقضاء و قدر و إرادته و مشيئه و كتاب و أجل و اذن، فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله أورد على الله عز و جل.

قوله رحمه الله: عن حريز بن عبد الله و عبد الله بن مسكان أبو محمد عبد الله بن مسكان، فقيه ثقة عين معظم، من الستة الذين أجمعت العصابة على تصديقهم و توثيقهم و الاقرار لهم بالفقه، أوردته الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب الصادق عليه السلام (١). و قال النجاشي: روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام و قيل أنه روى عن أبي عبد الله عليه السلام و ليس بثبت (٢).

و في كتاب الكشي: من طريق محمد بن مسعود مسندا عن يونس أنه لم يسمع حريز بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام الا حديثا أو حديثين، و كذلك عبد الله بن مسكان [لم يسمع] الا حديث من أدرك المشعر فقد أدرك الحج.

قال: و كان عبد الله بن مسكان من أروى أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، و زعم

ص: ٣٤٨

١- ١) رجال الشيخ: ٢٦٤.

٢- ٢) رجال النجاشي ١٥٨.

١- علي بن محمد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن علي بن إبراهيم الهاشمي قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: لا يكون شيء الا ما شاء الله و أراد و قدر و قضى.

قلت: ما معنى شاء؟ قال: ابتداء الفعل. قلت: ما معنى قدر؟ قال: تقدير الشيء من طوله و عرضه. قلت: ما معنى قضى؟ قال: اذا قضى أمضاه، فذلك الذي لا مرد له.

أبو النضر محمد بن مسعود أن ابن مسكان لا يدخل على أبي عبد الله عليه السلام شفقة الا يوفيه حق اجلاله، و كان يسمع من أصحابه عليه السلام و يأبى أن يدخل عليه أجالالا و اعظاما له (١). هذا عبارته الكشي بألفاظها.

و من بعد ما قد سمعت فمقصود النجاشي من قوله «قيل» الى قوله «و ليس بثبت» في هذا الموضع و في نظائره غير متستر عن بصيرتك ان كنت ذا بضاعة ما من ثقافته، و كذلك مقصود أبي جعفر الكليني رحمه الله من قوله «جميعا عن أبي عبد الله عليه السلام»، و كذلك مقصود الشيخ في كتاب الرجال من قوله «أصحاب أبي جعفر الباقر أو أصحاب أبي عبد الله الصادق أو أصحاب أبي الحسن الكاظم مثلا عليهم السلام» في ذكر رجال كل منهم صلوات الله عليهم أجمعين.

(باب المشيئة و الإرادة) و فيه ستة أحاديث:

الحديث الاول قوله رحمه الله: علي بن محمد بن عبد الله الطريق ضعيف من جهة محمد بن سليمان الديلمي.

ص: ٣٦٩

٢- علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن عن أبان، عن أبي بصير قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: شاء و أراد و قدر و قضى؟ قال: نعم. قلت: و أحب؟ قال: لا. قلت: و كيف شاء و أراد و قدر و قضى و لم يحب؟ قال: هكذا خرج إلينا.

٣- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن واصل بن سليمان عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: أمر الله و لم يشأ و شاء و لم يأمر، أمر ابليس أن يسجد لآدم و شاء أن لا يسجد و لو شاء لسجد و نهى آدم عن أكل الشجره و شاء أن يأكل منها و لو لم يشأ لم يأكل.

٤- علي بن ابراهيم، عن المختار بن محمد الهمداني، و محمد بن الحسن الحديث الرابع قوله رحمه الله: عن المختار بن محمد الهمداني بنو محمد الهمداني بالتحريك و بالذال المعجمه بيت كبير و دوحه جليله، فيهم حصان من و كلاء الناحيه، منهم محمد بن صالح بن محمد الهمداني و كيل الدهقان من أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام، و ابراهيم بن محمد الهمداني من أصحاب الرضا عليه السلام و كيل الناحيه، و ابنه علي بن ابراهيم بن محمد أيضا و كيل الناحيه، و كذلك نافلته محمد بن علي بن ابراهيم و كيل الناحيه و كان لمحمد بن علي ولد يسمى القاسم و كان أيضا و كيل الناحيه.

قوله رحمه الله: و محمد بن الحسن يعني به محمد بن الحسن بن فروخ بالفاء المفتوحه و الراء المشدده و الخاء المعجمه أخيرا الصفار أبا جعفر الثقة الوجه في أصحابنا القميين و العظيم القدر الراجح القليل السقط في الروايه، ذكره النجاشي (١).

ص: ٣٧٠

عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعا، عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إن لله إرادتين و مشيئتين: إرادته حتم و إرادته عزم، ينهى و هو يشاء و يأمر و هو لا يشاء، أو ما رأيت أنه نهى آدم و زوجته أن يأكلا من الشجرة و شاء ذلك و لو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئته الله تعالى، و أمر إبراهيم أن يذبح اسحاق و لم يشأ أن يذبحه و لو شاء لما غلبت مشيئته إبراهيم مشيئته الله تعالى.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن درست بن أبي منصور، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: شاء و أراد و لم يحب و لم يرض، شاء أن لا- يكون شيء الا- بعلمه و أراد مثل ذلك و لم يحب أن يقال: ثالث ثلاثة و لم يرض لعباده الكفر.

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر قال: قال و أورده الشيخ في كتاب الرجال في باب لم و قال: انه روى عن الحسن بن موسى الخشاب، توفي بقم سنة تسعين و مائتين. و قد أورده الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام أيضا (١) محمد بن الحسن الصفار، قال: له إليه عليه السلام مسائل، يلقب مموله.

و ليعلم أن كتاب بصائر الدرجات ليس للصفار صاحب المسائل علي ما رواه محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله تعالى، و له علي ما رواه الحسين بن عبيد الله الغضائري عن أحمد بن محمد بن يحيى، و للصفار محمد بن الحسن ابن فروخ علي ما رواه شيخ النجاشي أبو عبد الله أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان.

الحديث السادس قوله رحمه الله: محمد بن يحيى السند صحيح من ثلاثيات الكليني رحمه الله تعالى، و ذلك ضرب من أعلى ضروب علو الاسناد على الأقوى.

ص: ٣٧١

أبو الحسن الرضا عليه السلام قال الله: [يا] ابن آدم! بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي أدت فرائضي و بنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سميعا، بصيرا، قويا، ما أصابك من حسنه فمن الله، و ما أصابك من سيئه فمن نفسك و ذاك أنى أولى بحسناتك منك و أنت أولى بسيئاتك منى و ذاك أننى لا أسأل عما أفعل و هم يسألون.

(باب الابتلاء و الاختبار)

١- على بن ابراهيم بن هاشم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن حمزه بن محمد الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

ما من قبض و لا بسط الا و لله فيه مشيئه و قضاء و ابتلاء.

٢- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضاله بن أيوب، عن حمزه بن محمد الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: انه ليس شيء فيه قبض أو بسط مما أمر الله به أو نهى الا و فيه لله عز و جل ابتلاء و قضاء.

(باب السعاده و الشقاء)

١- محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان الله خلق السعاده و الشقاء قبل أن يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه أبدا و ان عمل شرا أبغض عمله و لم يبغضه و ان كان شقيا لم يحبه أبدا و ان عمل صالحا أحب عمله و أبغضه لما يصير إليه، فاذا أحب الله شيئا لم يبغضه أبدا و اذا أبغض شيئا لم يحبه أبدا.

٢- على بن محمد رفعه، عن شعيب العرقوفى، عن أبي بصير قال: كنت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام جالسا و قد سأله سائل فقال: جعلت فداك يا بن (باب السعاده و الشقاوه) و فيه ثلاثه أحاديث:

رسول الله! من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتى حكم الله لهم في علمه بالعذاب على عملهم؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيها السائل حكم الله عز وجل لا يقوم له أحد من خلقه بحقه، فلما حكم بذلك وهب لاهل محبته القوه على معرفته و وضع عنهم ثقل العمل بحقيقه ما هم أهلها، وهب لاهل المعصيه القوه على معصيتهم لسبق علمه فيهم، و منعهم اطاقه القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في علمه و لم يقدروا أن يأتوا حالا تنجيهم من عذابه، لان علمه أولى بحقيقه التصديق و هو معنى شاء ما شاء و هو سره.

٣- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن النضر الحديث الثالث قوله رحمه الله: عن النضر بن سويد النضر بالضاد المعجمه بين النون و الراء ابن سويد بالتصغير على المشهور الدائر على الالسن و على صيغه فعيل كسعيد و سدير على ما ضبطه بعضهم. و أما سويد بن قيس من الصحابه و هو الذى قال له النبى صلى الله عليه و آله فى حديثه لما باعه سراويل «زن و أرجح» فعلى التصغير قولاً واحداً كما سويد بن مقرن و سويد بن النعمان و سويد بن الحنظله من صحابته «ص»، و كذلك سويد بن غفله بالفاء بعد الغين المعجمه على المشهور.

و المضبوط فى كتاب الرجال للشيخ بخط السيد ابن طاوس بالعين المهمله على ما قاله الحسن بن داود فى كتابه، من أولياء (١) أمير المؤمنين عليه السلام و خلص أصحابه، و من أصحاب أبي محمد الحسن عليه السلام. و سويد بن مسلم من أصحاب الصادق عليه السلام، و كذلك سويد بن محمد بن مسلم أيضاً مختلف فيه بالضبط. و النضر بن سويد هذا كوفى ثقة صحيح الحديث من أصحاب الكاظم عليه السلام.

ص: ٣٧٣

ابن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي، عن معلى بن عثمان، عن على بن حنظله، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: يسلك بالسعيد في طريق الاشقياء حتى يقول الناس: ما أشبهه بهم بل هو منهم، ثم يتداركه السعادة وقد يسلك بالشقي في طريق السعداء حتى يقول الناس: ما أشبهه بهم، بل هو منهم، ثم يتداركه الشقاء، ان من كتبه الله سعيدا و ان لم يبق من الدنيا إلا فواق ناقه ختم له بالسعادة.

(باب الخير و الشر)

١-عه من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن محبوب و على بن الحكم، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

ان مما أوحى الله الى موسى عليه السلام و أنزل عليه في التوراه: أنى أنا الله لا- إله الا أنا، خلقت الخلق و خلقت الخير و أجرته على يدي من أحب فطوبى لمن أجرته على يديه و أنا الله لا- إله الا- أنا، خلقت الخلق و خلقت الشر و أجرته على يدي من اريده، فويل لمن أجرته على يديه.

قوله عليه السلام: لم يبق من الدنيا الا- فواق ناقه الفواق ما بين الحلبتين من الوقت، لانها تحلب ثم تترك سويعه يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب، يقال: ما أقام عنده الا فواقا كذا في الصحاح (١). و منه في التنزيل الكريم ما لها من فواقٍ (٢) قرئ بفتح الفاء و ضمها، و كذلك في الحديث «العياده قدر فواق». و أما محله من الاعراب هاهنا فالنصب و الرفع أيضا.

(باب الخير و الشر) فيه ثلاثه أحاديث:

ص: ٣٧٤

١-١) الصحاح ١٥٤٦/٤.

٢-٢) ص: ١٥.

٢-عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن محمد بن حكيم، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن في بعض ما أنزل الله من كتبه أنى أنا الله لا إله الا أنا، خلقت الخير و خلقت الشر، فطوبى لمن أجرى على يديه الخير و ويل لمن أجرى على يديه الشر و ويل لمن يقول: كيف ذا و كيف ذا.

٣-على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن بكار بن كردم عن مفضل بن عمر، و عبد المؤمن الانصارى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قال الله عز و جل: أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، خالق الخير و الشر فطوبى لمن أجرى على يديه الخير و ويل لمن أجرى على يديه الشر و ويل لمن يقول: كيف ذا و كيف هذا؟ قال يونس: يعنى من ينكر هذا الامر بتفقه فيه.

(باب الجبر و القدر و الامر بين الامرين)

الجبر و القدر و الامر بين الامرين

الحديث الثانى قوله رحمه الله:عده من أصحابنا عن أحمد بن محمد الطريق حسن من جهه محمد بن حكيم.

الحديث الثالث قوله رحمه الله: عن بكار بن كردم بكار بفتح الموحده و تشديد الكاف ابن كردم، كوفى ذكره الشيخ فى كتاب الرجال فى أصحاب أبى عبد الله الصادق عليه السلام (١). و كردم معناه فى اللغة الرجل القصير الضخم، ثم جعل علما و شاعت به التسميه.

(باب الجبر و القدر و الامر بين الامرين) و فيه أربعة عشر حديثا:

ص: ٣٧٥

١-على بن محمد،عن سهل بن زياد و اسحاق بن محمد و غيرهما رفعوه قال:كان أمير المؤمنين عليه السلام جالسا بالكوفه بعد منصرفه من صفين اذ أقبل شيخ فحشا بين يديه،ثم قال له:يا أمير المؤمنين!أخبرنا عن مسيرنا الى أهل الشام أ بقضاء من الله و قدر؟فقال أمير المؤمنين عليه السلام:أجل يا شيخ ما علوتم تلعه و لا هبطتم بطن واد الا بقضاء من الله و قدر.فقال له الشيخ:عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين.فقال له:مه يا شيخ!فو الله لقد عظم الله الاجر في مسيركم و أنتم سائرون و في مقامكم و أنتم مقيمون و في منصرفكم و أنتم منصرفون و لم تكونوا في شىء من حالاتكم مكرهين و لا إليه مضطرين.فقال له الشيخ:و كيف لم نكن في شىء من حالاتنا مكرهين و لا إليه مضطرين و كان بالقضاء و القدر مسيرنا و منقلبنا و منصرفنا؟فقال له:و تظن أنه كان قضاء حتما و قدرا لازما،انه لو كان كذلك لبطل الثواب و العقاب و الامر و النهى و الزجر من الله و سقط معنى الوعد و الوعيد فلم تكن لائمه للمذنب و لا محمده للمحسن و لكان المذنب أولى بالاحسان من المحسن و لكان المحسن أولى بالعقوبه من المذنب،تلك مقاله اخوان عبده الاوثان و خصماء الرحمن و حزب الشيطان و قدره هذه الامه و مجوسها،ان الله تبارك و تعالى كلف تخييرا و نهى تحذيرا و أعطى على القليل كثيرا و لم يعص مغلوبا و لم يطع مكرها و لم يملك مفوضا و لم يخلق السماوات و الارض و ما بينهما باطلا،و لم يبعث النبيين مبشرين و منذرين عبثا،ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار،فأنشأ الشيخ يقول:

أنت الامام الذى نرجو بطاعته يوم النجاه من الرحمن غفرانا

أوضحت من أمرنا ما كان ملتبسا جزاك ربك بالاحسان احسانا

الحديث الاول قوله:بعد منصرفه من صفين من تغاليط صاحب القاموس -و هو رجل يتغيب و يتغرب فتاره يتطبب و تاره

٢-الحسين بن محمد،عن معلى بن محمد.عن الحسن بن على الوشاء عن حماد بن عثمان،عن أبى بصير،عن أبى عبد الله عليه السلام قال:من زعم أن الله يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله و من زعم أن الخير و الشر إليه فقد كذب على الله.

٣-الحسين بن محمد،عن معلى بن محمد،عن الحسين بن على الوشاء عن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال:سألته فقلت:الله فوض الامر الى العباد؟ قال:الله أعز من ذلك.قلت:فجبرهم على المعاصى؟قال:الله أعدل و أحكم من ذلك.قال:ثم قال:قال الله:يا ابن آدم!أنا أولى بحسناتك منك و أنت أولى بسيئاتك منى،عملت المعاصى بقوتى التى جعلتها فيك.

يتعرب-ان قد حسب صفين كسجين (١).فصار ذلك من الاغاليط العاميه قد اتخذته أحابيش (٢)العامه المقلدون و المتشبهون بالخاصه مذهبا لالستهم فى محاوراتها و مقاولاتها،و لم يدر أن سجيناً اسم منقول من الوصف الى العلميه غير مختلف الجوهر حرفاً باختلاف محله من الاعراب رفعا و نصبا و جراً،كما فى التنزيل الكريم إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَيِّئَاتِهِمْ وَ مَا أَذْرَاكَ مَا سَيِّئَاتِهِمْ (٣)و النون فى أصل جوهره أصيل،و هو فعيل من السجن،و هو الحبس و التضيق،فنقل من وصف الى علميه،لان ما سحر به من الديوان سبب الحبس و التضيق فى جهنم،أو لانه مطروح تحت الارض السابعه فى مكان وحش مظلم.

و أما صفين فجمع السلامه و النون فيه للجمع،و هو من الصفا بالقصر و التخفيف جمع الصفاء،و هى الصخره الملساء و الحجر الاملس،و مفرد الصفاء بالتشديد

ص:٣٧٧

١- (١) القاموس ٢٤٢/٤.

٢- (٢) أحابيش:الجماعه من الناس ليسوا من قبيله واحده.

٣- (٣) المطففين:٧-٨.

أصلها الصفواء بمعنى الحجارة قلبت الواو فاءا لكونهما مشفويتين فأدغمت في الفاء الأصلية كما في الغماء بالمد و بالقصر من الغمى ثم الحقت بها نون الجمع و أعربت رفعا بالواو و نصبا و جرا بالياء، كما المصطفون و المصطفين و الآصفون و الآصفيين و الاعلون و الاعلين، و جعلت اسما لموضع فيه كانت وقعه أمير المؤمنين عليه السلام و القاسطين من الفئة الباغية، لكونه أرضا ذات صفاه و صفواء و صفوان.

و يقال: و لان فيها نهر الصفاء، و فيه نظر لان الصفا اسم نهر بالبحرين، و كسرت صادها دفعا للالتباس بمثناه الصف حالتى النصب و الجر.

قال حجه العلماء الاديبين في نهايه الاثيريه: و في حديث أبي وائل «شهدت صفيين و بثست الصفون»، فيها و في أمثالها لغتان: احدهما اجراء الاعراب على ما قبل النون و تركها مفتوحه كجمع السلامه كما قال أبو وائل، و الثانيه أن تجعل النون حرف الاعراب و تقرأ الياء على حالها فتقول: هذين صفيين و رأيت صفيين و مررت بصفيين (1). يعنى هناك لغتان: فأرباب اللغه الاولى انما يعبرون لمقتضى جمع السلامه فقط و لا يكثرثون لامر العلميه اللاحقه فيأتون في مقام الرفع بالواو و في مقامى النصب و الجر بالياء، و أصحاب اللغه الثانيه يعتبرون أمرين محافظه على مراعاة الجانبيين فلا يسوغون الحاق التنوين رعايه لمقتضى نون الجمع و لا يتصرفون فيها بتغير حرف الاعراب رعايه لمقتضى العلميه، فلا جرم يجعلون الاعراب باختلاف الحركات.

و في هناك ظهر أيضا سرما أنك تراهم يوردون صفيين في باب الصفن كما في الصحاح و النهايه و غيرهما، نظرا الى أن نون الجمع الزائده صارت متأصله في العلميه الطارئه، فهم كثيرا ما يعبرون أمر ظاهر اللفظ في حالته العارضه.

فتثبت لا تتخط.

ص: ٣٧٨

٤- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن اسماعيل بن مرار، عن يونس بن عبد الرحمن قال: قال لى أبو الحسن الرضا عليه السلام: يا يونس! لا- تقل بقول القدرية، فان القدرية لم يقولوا بقول أهل الجنه و لا- بقول أهل النار و لا- بقول ابليس، فان أهل الجنه قالوا: الحمد لله الذى هدانا لهذا و ما كنا لنهتدى لو لا أن هدانا الله، و قال أهل النار: ربنا غلبت علينا شقوتنا و كنا قوما ضالين، و قال ابليس: رب بما أغويتنى. فقلت: و الله ما أقول بقولهم و لكنى أقول: لا- يكون الا- بما شاء الله و أراد و قدر و قضى. فقال: يا يونس! ليس هكذا، لا يكون الا ما شاء الله و أراد و قدر و قضى، يا يونس تعلم ما المشيئه؟ قلت: لا. قال: هى الذكر الاول، فتعلم ما الإراده؟ قلت: لا. قال: هى العزيمة على ما يشاء، فتعلم ما القدر؟ قلت: لا، قال: هى الهندسه و وضع الحدود من البقاء و الفناء. قال: ثم قال: و القضاء هو الابرام و اقامه العين، قال: فاستأذنته أن أقبّل رأسه و قلت: فتحت لى شيئا كنت عنه فى غفله.

الحديث الرابع قوله رحمه الله: على بن ابراهيم عن أبيه الطريق حسن بل صحيح.

قوله رحمه الله: عن اسماعيل بن مرار اسماعيل بن مرار بالراء قبل الألف و بعدها، و يقال بالزاي قبل الألف و الراء بعدها، و ربما يضبط بالتشديد، هو الذى يروى عنه و عن صالح بن السندي ابراهيم بن هاشم القمى، و هما يرويان عن يونس بن عبد الرحمن كتبه و رواياته.

ذكرهما الشيخ فى الفهرست فى طريقه الى يونس بن عبد الرحمن.

و لم نظفر بتنصيب من الاصحاب عليهما بالتوثيق، لكنهم قد أطبقوا على

٥-محمد بن اسماعيل،عن الفضل بن شاذان،عن حماد بن عيسى، عن ابراهيم بن عمر اليماني،عن أبي عبد الله عليه السلام:قال:ان الله خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه و أمرهم و نهاهم،فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه،و لا يكونون آخذين و لا تاركين الا باذن الله.

٦-على بن ابراهيم،عن محمد بن عيسى،عن يونس بن عبد الرحمن أن طريق الشيخ الى يونس بن عبد الرحمن صحيح،و ذلك متضمن للحكم لهما بالثقة و الصحه.و من ليس له درجه في المعرفه من القاصرين يزعم أن اسماعيل ابن مرار غير معروف و لا مذكور في كتب الرجال (١).

الحديث الخامس قوله رحمه الله:عن الفضل بن شاذان السند صحيح،لما قد أسلفنا تحقيقه مرارا في محمد بن اسماعيل.

قوله رحمه الله:عن ابراهيم بن عمر اليماني الصنعاني الذي يروى عنه كتابه و رواياته حماد بن عيسى و غيره،و قد وثقه النجاشي و نقل توثيقه عن الموثقين حيث قال فيه:شيخ من أصحابنا ثقة،روى عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام،ذكر ذلك أبو العباس و غيره (٢).يعنى بأبي العباس ابن نوح و بغيره جماعه من وجوه أرباب التوثيق و أعيانهم.

و أما قول ابن الغضائري في تضعيفه فلا يصلح للتعويل عليه في جرح مثل هذا الشيخ الجليل،ورد شهاده أولئك الثقات الاثبات،و ما في حواشي الخلاصه لبعض المتأخرين مردود من وجوه عديده فصلناها في معلقاتنا.

ص:٣٨٠

١-١) الى هنا تم ما في نسخه«ر»و قال في آخرها:هذا ما وصل إلينا من النسخ.

٢-٢) رجال النجاشي:١٦.

عن حفص بن قرط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من زعم أن الله يأمر بالسوء و الفحشاء فقد كذب على الله، و من زعم أن الخير و الشر بغير مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه، و من زعم أن المعاصي بغير قوه الله فقد كذب على الله و من كذب على الله أدخله الله النار.

٧-عده من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عن اسماعيل ابن جابر قال: كان في مسجد المدينة رجل يتكلم في القدر و الناس مجتمعون، قال: فقلت: يا هذا أسألك؟ قال: سل. قلت: يكون في ملك الله تبارك و تعالی ما لا يريد؟ قال: فأطرق طويلا ثم رفع رأسه الى فقال [لى]: يا هذا لئن قلت:

انه يكون في ملكه ما لا يريد انه لمقهور، و لئن قلت: لا يكون في ملكه الا ما يريد أقررت لك بالمعاصي. قال: فقلت لابي عبد الله عليه السلام: سألت هذا القدرى فكان من جوابه كذا و كذا، فقال: لنفسه نظر أما لو قال غير ما قال لهلك.

٨-محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن الحسن زعلان، عن أبي الحديث السادس قوله رحمه الله: عن حفص بن قرط حفص بن قرط بضم القاف هو النخعي الكوفي، ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب الصادق عليه السلام (١).

الحديث السابع قوله رحمه الله: عده من أصحابنا الطريق موثق من جهة عثمان بن عيسى الرواسي.

قوله رحمه الله: عن أحمد بن أبي عبد الله هو أحمد بن محمد بن خالد البرقي.

ص: ٣٨١

طالب القمى، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت، أجبر الله العباد على المعاصى؟ قال: لا. قلت: ففروض إليهم الامر؟ قال: لا. قال:

قلت: فما ذا؟ قال: لطف من ربك بين ذلك.

٩- على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن عن غير واحد، عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قال: ان الله أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها، والله أعز من أن يريد أمرا فلا يكون. قال: فستلا عليهما السلام هل بين الجبر و القدر منزله ثالثه؟ قال:

نعم أوسع مما بين السماء و الارض.

١٠- على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن عن صالح بن سهل، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن الجبر و القدر فقال: لا جبر و لا قدر و لكن منزله بينهما، فيها الحق التى بينهما لا يعلمها الا العالم أو من علمها اياه العالم.

الحديث الثامن قوله رحمه الله: عن أبي طالب القمى هو عبد الله بن الصلت الثقة المسكون الى روايته، من أصحاب الرضا عليه السلام.

قوله رحمه الله: عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام اذا قيل فى الحديث عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام فهو اما محمد بن أبي حمزه التيملى الثقة، و هو الذى روى الحديث و المتضمن لحد كثره السهو فى الفقيه. أو محمد بن أبي حمزه الشمالى الممدوح، و هو الذى يروى عنه ابن أبي عمير أو محمد بن سنان، و اما ثعلبه بن ميمون أبو اسحاق الفقيه النحوى.

و اذا قيل عن رجل من جعفر عن أبي عبد الله عليه السلام، فهو عجلان أبو

١١- علي بن ابراهيم، عن محمد، عن يونس، عن عده، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال له رجل: جعلت فداك أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال:

الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها. فقال له: جعلت فداك ففوض الله الى العباد؟ قال: فقال: لو فوض إليهم لم يحصرهم بالامر والنهي.

فقال له: جعلت فداك فبينهما منزله؟ قال: فقال: نعم أوسع ما بين السماء والارض.

١٢- محمد بن أبي عبد الله وغيره، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن محمد ابن أبي نصر قال: قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام: ان بعض أصحابنا يقول بالجبر وبعضهم يقول بالاستطاعه قال: فقال لي اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم قال علي بن الحسين: قال الله عز وجل يا ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء وبقوتي أديت الى فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سميعا بصيرا ما أصابك من حسنه فمن الله و ما أصابك من سيئه فمن نفسك، و ذلك أني أولى بحسناتك منك و أنت أولى بسيئاتك مني، و ذلك أني لا اسأل عمال أفعل و هم يسألون، قد نظمت لك كل شيء تريد.

١٣- محمد بن أبي عبد الله، عن حسين بن محمد، عن محمد بن يحيى عن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا جبر ولا تفويض و لكن أمر بين أمرين. قال: قلت: و ما أمر بين أمرين؟ قال: مثل ذلك رجل رأيته على معصيه فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصيه فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصيه.

صالح الثقة الذي قال له أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا صالح كأنني أنظر إليك الى جنبى و الناس يعرضون على (١).

فهذه فائده جليله قد أخذتها و استفدتها من كتاب الرجال للشيخ رحمه الله تعالى، و الذى يستبين لظنى أنه فى هذا السند أبو اسحاق ثعلبه. و الله سبحانه أعلم.

ص: ٣٨٣

١- ١) راجع رجال الكشى ٣٥٠.

١٤- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الله أكرم من أن يكلف الناس ما لا يطيقون، والله أعز من أن يكون في سلطانه ما لا يريد.

(باب الاستطاعة)

١- علي بن ابراهيم، عن الحسن بن محمد، عن علي بن محمد القاساني عن علي بن أسباط قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: يستطيع العبد بعد أربع خصال: أن يكون مخلى السرب، صحيح الجسم سليم الجوارح له سبب وارد من الله. قال: قلت: جعلت فداك فسر لي هذا قال:

أن يكون العبد مخلى السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح يريد أن يزني فلا يجد امرأه ثم يجدها، فاما أن يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام أو يخلى بينه وبين ارادته فيزني فيسمى زانيا و لم يطع الله باكره و لم يعصه بغلبه.

٢- محمد بن يحيى و علي بن ابراهيم جميعا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم و عبد الله بن يزيد جميعا، عن رجل من أهل البصرة قال: سألت (باب الاستطاعة) و فيه أربعة أحاديث:

الحديث الاول قوله رحمه الله: عن علي بن محمد القاساني علي بن محمد القاساني بالسين المهملة نسبة الى ناحيه باصفهان، و قد أسلفنا تحقيق الامر في ذلك.

الحديث الثاني قوله رحمه الله: جميعا عن أحمد بن محمد أي علي بن ابراهيم و محمد بن يحيى جميعا.

أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: أ تستطيع أن تعمل ما لم يكون؟ قال: لا، قال: فتستطيع أن تنتهي عما قد كون؟ قال: لا، قال: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فمتى أنت مستطيع؟ قال: لا أدري، قال: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إن الله خلق خلقا فجعل فيهم آله الاستطاعة ثم لم يفوض إليهم، فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل إذا فعلوا ذلك الفعل، فإذا لم يفعلوه في ملكه لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلا. لم يفعلوه لأن الله عز وجل أعز من أن يضاده في ملكه أحد. قال البصري: فالناس مجبورون؟ قال: لو كانوا مجبورين كانوا معذورين، قال: ففوض إليهم؟ قال: لا، قال: فما هم؟ قال: علم منهم فعلا فجعل فيهم آله الفعل فإذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين، قال البصري:

أشهد أنه الحق وأنكم أهل بيت النبوه و الرساله.

٣- محمد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد، و علي بن ابراهيم، عن أحمد بن محمد، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعا، عن علي بن الحكم، عن صالح النيلي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: هل للعباد من الاستطاعة شيء؟ قال: فقال لي: إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم، قال: قلت و ما هي؟ قال: الآله مثل الزاني إذا زنى كان مستطاعا للزنا حين زنى و لو أنه ترك الزناء و لم يزن كان مستطاعا لتركه إذا ترك، قال: ثم قال: ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل و لا كثير و لكن مع الفعل و الترك كان مستطاعا، قلت: فعلى ما ذا يعذبه؟ قال: بالحججه بالغه و الآله التي ركب فيهم ان الله لم يجبر أحدا على معصيته و لا أراد-إرادته حتم-الكفر من أحد و لكن حين كفر كان في إرادته الله أن يكفر، و هم في إرادته الله و في علمه أن لا يصيروا الحديث الثالث قوله رحمه الله: جميعا عن علي بن الحكم أي سهل بن زياد و أحمد بن محمد بن عيسى جميعا.

الى شىء من الخير، قلت: أراد منهم أن يكفروا؟ قال: ليس هكذا أقول و لكنى أقول: علم أنهم سيكفرون، فأراد الكفر لعلمه فيهم و ليست هي إرادته حتم انما هي إرادته اختيار.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد عن بعض أصحابنا، عن عبيد بن زرارة قال: حدثني حمزه بن حمران قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة فلم يجبنى فدخلت عليه دخله اخرى فقلت: أصلحك الله انه قد وقع في قلبى منها شىء لا يخرج الا شىء أسمع منه، قال: فانه لا يضرك ما كان في قلبك، قلت: أصلحك الله انى أقول ان الله تبارك و تعالى لم يكلف العباد ما لا يستطيعون و لم يكلفهم الا ما يطيقون و انهم لا يصنعون شيئا من ذلك الا بإرادته الله و مشيئته و قضائه و قدره، قال: فقال: هذا دين الله الذى أنا عليه و آبائى، أو كما قال.

(باب البيان و التعريف و لزوم الحجه)

البيان و التعريف و لزوم الحجه)

١- محمد بن يحيى و غيره، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن ابن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان الله احتج على الناس بما آتاهم و عرفهم.

محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج مثله.

٢- محمد بن يحيى و غيره، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن حكيم قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: المعرفه (باب البيان و التعريف و لزوم الحجه) و فيه سته أحاديث:

من صنع من هي؟ قال: من صنع الله، ليس للعباد فيها صنع.

٣-عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن ثعلبه بن ميمون، عن حمزه بن محمد الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ** قال: حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه، وقال: **فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا** قال: بين لها ما تأتي و ما تترك، وقال: **إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا** قال: عرفناه، اما آخذ و اما تارك، و عن قوله: **وَ أَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى** قال: عرفناهم فاستحبوا العمى على الهدى و هم يعرفون.

و في روايه: بينا لهم.

٤-على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن ابن بكير عن حمزه بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: **وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ** قال: نجد الخير و الشر.

٥-و بهذا الاسناد، عن يونس، عن حماد، عن عبد الاعلى قال: قلت الحديث الرابع قوله عليه السلام: **نجد الخير و نجد (١) الشر** أى عرفناه سبيلهما اذا ريم تخصيص الهدايه بالخير قيل: أى نجدى العقل النظرى و العقل العملى و سبيلى كمال القوه النظرية و كمال القوه العمليه، أو نجدى المعاش و المعاد، أو نجدى الدنيا و الآخرة، أو نجدى الجنه و الثواب. و انحاء المطلق فى نور وجه الله و البهجه بقاء بهائه. رزقنا الله تعالى فى حريم القرب من أشعه جماله و سقانا فى جنه الوصل من كأس وصاله.

ص: ٣٨٧

(١ - ١) و فى الكافى المطبوع: نجد الخير و الشر.

لابى عبد الله عليه السلام: أصلحك الله هل جعل فى الناس أءاء ينالون بها المعرفة؟ قال: فقال: لا، قلت: فهل كلفوا المعرفة؟ قال: لا، على الله البيان، لا يكلف الله نفسا الا وسعها، ولا يكلف الله نفسا الا ما آتاها، قال: و سألته عن قوله: وَ ما كانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمَ ما يَتَّقُونَ قال: حتى يعرفهم ما يرضيه و ما يسخطه.

٤- و بهذا الاسناد، عن يونس، عن سعدان رفته، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ان الله لم ينعم على عبد نعمه الا و قد ألزمه فيها الحجة من الله، فمن من الله عليه فجعله قويا فحجته عليه القيام بما كلفه و احتمال من هو دونه ممن هو أضعف منه، و من من الله عليه فجعله موسعا عليه فحجته عليه ماله، ثم تعاوده الفقراء بعد بنوافله، و من من الله عليه فجعله شريفا فى بيته، جميلا فى صورته فحجته عليه أن يحمد الله تعالى على ذلك و أن لا يتناول على غيره، فيمنع حقوق الضعفاء لحال شرفه و جماله.

(باب اختلاف الحجة على عباده)

(اختلاف الحجة على عباده)

١- محمد بن أبى عبد الله، عن سهل بن زياد، عن على بن أسباط، عن الحسين زيد، عن درست ابن أبى منصور، عن حدثه، عن أبى عبد الله عليه (باب) (١) قوله رحمه الله: محمد بن أبى عبد الله هو أحد الابواب، أبو الحسين محمد بن جعفر بن عون الاسدى الكوفى ساكن الرى.

ص: ٣٨٨

السلام قال:سته أشياء ليس للعباد فيها صنع:المعرفة و الجهل و الرضا و الغضب و النوم و اليقظه.

(باب حجج الله على خلقه)

١-محمد بن يحيى،عن محمد بن الحسين،عن أبي شعيب المحاملى عن درست ابن أبى منصور،عن بريد بن معاويه،عن أبى عبد الله عليه السلام قال:ليس لله على خلقه أن يعرفوا و للخلق على الله أن يعرفهم و لله على الخلق اذا عرفهم أن يقبلوا.

٢-عده من أصحابنا،عن أحمد بن محمد بن عيسى،عن الحجال، عن ثعلبه بن ميمون،عن عبد الاعلى بن أعين قال:سألت أبا عبد الله عليه السلام من لم يعرف شيئا هل عليه شيء؟قال:لا.

٣-محمد بن يحيى،عن أحمد بن محمد بن عيسى،عن ابن فضال،عن داود بن فرقد،عن أبى الحسن زكريا بن يحيى،عن أبى عبد الله عليه السلام (باب حجج الله على خلقه) و فيه أربعة أحاديث:

الحديث الثانى قوله رحمه الله:عن عبد الاعلى بن أعين العجلي مولاهم كوفى،ذكره الشيخ فى كتاب الرجال فى أصحاب الصادق عليه السلام من غير توثيق و لا مدح (١)،و لكن الاصحاب قد استصحوا أسانيد هو هو فى طريقها.و بالجمله طريق هذا الحديث صحيح بناء على ما قد نقلناه سابقا عن الكشى فى ثعلبه بن ميمون من اجماع العصابة على تصحيح ما يصح عنه.

و من ليس له درجه فى المعرفة يقول:عبد الاعلى بن أعين غير معروف

ص:٣٨٩

(١ - ١) رجال الشيخ ٢٣٨.

قال: ما حجب الله عن العباد فهو موضوع عنهم.

٤- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد خالد، عن علي بن الحكم، عن أبان الأحمر عن حمزه بن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لى:

اكتب فأملى على: ان من قولنا: ان الله يحتج على العباد بما آتاهم و عرفهم ثم أرسل إليهم رسولا و أنزل عليهم الكتاب فأمر فيه و نهى، أمر فيه بالصلاه و الصيام فنام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن الصلاه فقال: أنا أنيمك و أنا أوقظك فاذا قمت فصل ليعلموا اذا أصابهم ذلك كيف يصنعون، ليس كما يقولون: اذا نام عنها هلك و كذلك الصيام أنا أمرضك و أنا اصحك فاذا شفيتك فاقضه، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: و كذلك اذا نظرت فى جميع الاشياء لم تجد أحدا فى ضيق و لم تجد أحدا الا- و لله عليه الحجه و لله فيه المشيئه و لا- أقول: انهم ما شاءوا صنعوا، ثم قال: ان الله يهدى و يضل، و قال: و ما امروا الا بدون سعتهم و كل شىء امر الناس به فهم يسعون له، و كل شىء لا يسعون له موضوع عنهم و لكن الناس لا خير فيهم ثم تلا عليه السلام: «لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَ لَا عَلَى الْمَرْضَى وَ لَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ» فوضع عنهم «ما على الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَ لَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّاتِمْ لَتَحْمِلَهُمْ» قال: فوضع عنهم لانهم لا يجدون،

(باب الهدايه انها من الله عز و جل)

١- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن اسماعيل الحال و لا هو مذكور فى كتب الرجال، بل انما ذكره فى طرق الاحاديث فى تهذيب الاحكام عن الصادق عليه السلام.

(باب الهدايه أنها من الله عز و جل) و فيه أربعة أحاديث:

عن اسماعيل السراج، عن ابن مسكان، عن ثابت بن سعيد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا ثابت! ما لكم و للناس كفوا عن الناس و لا- تدعوا أحدا الى أمركم فو الله لو أن أهل السماوات و أهل الارضين اجتمعوا على أن يهدوا عبدا يريد الله ضلالتة ما استطاعوا على أن يهدوه و لو أن أهل السماوات و أهل الارضين اجتمعوا على أن يضلوا عبدا يريد الله هدايته ما استطاعوا أن يضلوه، كفوا عن الناس و لا يقول أحد: عمى و أخى و ابن عمى و جارى فان الله اذا أراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا الا عرفه و لا منكرا الا أنكره، ثم يقذف الله فى قلبه كلمه يجمع بها أمره.

٢- على بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد ابن حمران، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال ان الله عز و جل اذا أراد بعبد خيرا نكت فى قلبه نكته من نور و فتح مسامع قلبه و وكل به ملكا يسدده و اذا أراد بعبد سوءا نكت فى قلبه نكته سوداء و سد مسامع قلبه و وكل به شيطانا يضل به ثم تلا هذه الآية: فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأْتَمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ .

٣- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن على بن عقبه عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اجعلوا أمركم لله و لا نجعلوه للناس فانه ما كان لله فهو لله و ما كان للناس فلا يصعد الى الله و لا تخاصموا الناس لدينكم فان المخاصمه ممرضه للقلب، ان الله تعالى قال لنبىه صلى الله عليه و آله و سلم: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» و قال:

الحديث الثالث قوله عليه السلام: فان المخاصمه ممرضه للقلب ممرضه اما بفتح الميم و الراء على اسم المكان، أو بكسر الميم و فتح الراء على اسم الآله، أو بضم الميم و كسر الراء على صيغة الفاعل من باب الافعال.

«أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» ذرّوا الناس فان الناس أخذوا عن الناس و انكم أخذتم عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم،انى سمعت أبى عليه السلام يقول:ان الله عز و جل اذا كتب على عبد أن يدخل فى هذا الامر كان أسرع إليه من الطير الى وكره.

٤-أبو على الأشعري،عن محمد بن عبد الجبار،عن صفوان بن يحيى،عن محمد بن مروان عن فضيل بن يسار قال:قلت لابی عبد الله عليه السلام ندعو الناس الى هذا الامر؟فقال:لا يا فضيل!ان الله اذا أراد بعبد خيرا أمر ملكا فأخذ بعنقه فأدخله فى هذا الامر طائعا أو كارها.

تم كتاب العقل و العلم و التوحيد من كتاب الكافى و يتلوه كتاب الحجّه فى الجزء الثانى من كتاب الكافى تأليف الشيخ أبى جعفر محمد بن يعقوب الكلينى رحمه الله عليه.

كتاب الحجّه

(باب الاضطرار الى الحجّه)

[قال أبو جعفر محمد بن يعقوب الكلينى مصنف هذا الكتاب رحمه الله:

حدثنا] ١-على بن ابراهيم،عن ابيه،عن العباس بن عمر الفقيمى،عن هشام ابن الحكم،عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال للزنديق الذى سأله من أين أثبت (كتاب الحجّه) الحديث الاول قوله:انه قال للزنديق الذى سأله فى بعض التواريخ ان لزرادشت كتابا اسمه زند تتبعه المجوس و الملاحده و لهذا سمو بالزنديق.

ص:٣٩٢

الأنبياء و الرسل؟ قال: انا لما أثبتنا أن لنا خالفاً صانعاً متعالياً عنا و عن جميع ما خلق و كان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه و لا يلامسه فيأشروهم و يباشروه و يحاجهم و يحاجوه، ثبت أن له سفراء في خلقه، يعبرون عنه الى خلقه و عبادته و يدلونهم على مصالحهم و منافعهم و ما به بقاؤهم و في تركه فناؤهم، فثبت الآمرون و الناهون عن الحكيم العليم في خلقه و المعبرون عنه جل و عز و هم الأنبياء عليهم السلام و صفوته من خلقه، حكماء مؤدبين بالحكمه مبعوثين بها، غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق و التركيب في شىء من أحوالهم، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمه، ثم ثبت ذلك في كل دهر و زمان مما أتت به الرسل و الأنبياء من الدلائل و البراهين، لكيلا تخلو أرض الله من حجه يكون معه علم يدل على صدق مقالته و جواز عدالته.

على بن محمد، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أسامه و على بن ابراهيم، عن أبيه عن الحسن بن محبوب، عن ابي أسامه، و هشام ابن سالم، عن ابي حمزه، عن ابي اسحاق، عمن يثق به اصحاب امير المؤمنين عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام قال: اللهم انك لا تخلى ارضك من حجه لك على خلقك.

(باب ان الارض لا تخلو من حجه) الحديث السابع قوله رحمه الله: عن ابي اسحاق عمن يثق به يستفاد منه توثيق ابي اسحاق و هو السبيعي و الالم يعتد لوثوقه برجل. [١]

فهرس الموضوعات

مقدمه الكتاب ٣

كتاب العقل و الجهل ١٨

كتاب فضل العلم

فرض العلم و وجوب طلبه و الحث عليه ٦٠

صفه العلم و فضله و فضل العلماء ٦٦

أصناف الناس ٦٩

ثواب العالم و المتعلم ٧٢

صفه العلماء ٧٥

حق العالم ٧٧

فقد العلماء ٧٨

مجالسه العلماء و صحبتهم ٨١

سؤال العالم و تذاكره ٨٤

بذل العلم ٨٦

النهى عن القول بغير علم ٨٨

ص: ٣٩٥

من عمل بغير علم ٩٣

استعمال العلم ٩٥

المستأكل بعلمه و المباهى به ٩٨

لزوم الحججه على العالم و تشديد الامر عليه ١٠١

النوادر ١٠٣

روايه الكتب و الحديث و فضل الكتابه و التمسك بالكتب ١١٢

التقليد ١٢٠

البدع و الرأى و المقاييس ١٢١

جميع ما يحتاج الناس اليه إلا و قد جاء فيه كتاب او سنه ١٣٨

اختلاف الحديث ١٤٤

الاحذ بالسنه و شواهد الكتاب ١٥٦

كتاب التوحيد

حدوث العالم و اثبات المحدث ١٦٥

اطلاق القول بأنه شىء ١٩٣

أدنى المعرفة ٢٠٤

المعبود ٢٠٧

الكون و المكان ٢٠٨

النسبه ٢١٥

النهى عن الكلام فى الكيفيه ٢١٦

فى ابطال الرؤيه ٢٢١

النهى عن الصفه بغير ما وصف به نفسه تعالى ٢٢٨

النهى عن الجسم و الصوره ٢٣٤

صفات الذات ٢٣٨

باب آخر و هو من الباب الاول ٢٤٢

الإراده انها من صفات الفعل و سائر صفات الفعل ٢٤٥

حدوث الاسماء ٢٥٧

معانى الاسماء و اشتقاقها ٢٦٢

باب آخر و هو من الباب الاول ٢٧٧

تأويل الصمد ٢٩٥

الحركه و الانتقال ٣٠١

العرش و الكرسي ٣١٢

الروح ٣٢٣

جوامع التوحيد ٣٢٤

النوادر ٣٥٣

البداء ٣٥٩

فى أنه لا يكون شىء فى السماء و الارض الا بسبعه ٣٦٥

المشيئه و الإراده ٣٦٩

الابتلاء و الاختبار ٣٧٢

السعاده و الشقاء ٣٧٢

الخير و الشر ٣٧٤

الجبر و القدر و الامر بين الامرين ٣٧٥

الاستطاعه ٣٨٤

البيان و التعريف و لزوم الحججه ٣٨٦

ص: ٣٩٧

اختلاف الحجّه على عباده ٣٨٨

حجج الله على خلقه ٣٨٩

الهدايه انها من الله عز و جل ٣٩٠

كتاب الحجّه

باب الاضطرار الى الحجّه ٣٩٢

أن الأرض لا تخلو من حجّه ٣٩٣

ص: ٣٩٨

إبراهيم بن إسحاق الأحمر ٢٤

إبراهيم بن إسحاق الأزدي ١٦٠

إبراهيم بن عبد الحميد ٤٨

إبراهيم بن عبد الرحمن ٨٢

إبراهيم بن عمر اليماني ١٤٥ و ٣٨٠

ابن أبي العوجاء ١٧٢

ابن السكيت ٤٩

ابن فضال ٢٢

أبو أسامه ٦٩

أبو إسحاق ثعلبه ٣٥٩

أبو إسحاق السيعي ٦٣

أبو أيوب الخزاز ٧٨

أبو البختری ٦٧

أبو خديجه ٧١

أبو سعيد القمط ٧٦

أبو سعيد المكارى ١٠٢

أبو شبرمه ٩٣

أبو طالب القمى ٣٨٢

أبو عبد الله ٦٣

أبو عبد الله العاصمي ٥٦

أبو قره المحدث ٢٢٢

أبو محمد الرازي ٢٣

أبو معبد الخيري ١١٦

أبو المغراء ١٤٤ و ١٩٦

أبو هاشم الجعفري ٤٩

أحمد بن عبد الله ٧٧

أحمد بن عبد الله العقيلي ١٣٦

أحمد بن عيسى ٣٦٦

أحمد بن المحسن الميثمي ١٧٢

أحمد بن محمد ١٢٤ و ٣٦٢

ص: ٣٩٩

إدريس بن الحسن ٦٨

إسماعيل بن قتيبه ٣٣٨

إسماعيل بن مرار ٣٧٩

أيوب بن الحرّ ١٥٨

أيوب بن راشد ١٥٩

بكار بن كردم ٣٧٥

بكر بن صالح ٢٣٦ و ٢٤٦

ثعلبه بن يممون ٣١٧

حسن بن إبراهيم ١٦٥

حسن بن عليّ بن أبي حمزه ٣٣١

حسن بن أبي الحسين الفارسيّ ٦٠

حسن بن عليّ ١٥٠

حسن بن موسى ٥٦

حسين بن أبي العلاء ١٥٧

حسين بن خالد ٥٣

حسين بن سعيد ٣٦٦

حسين بن محمّد ٧٤

حسين بن محمّد الأشعريّ ٣٥٥

حسين بن المنذر ١٣٨

حسين بن مياح ١٣٥

حفص بن قرط ٣٨١

حمزه بن المرتفع ٢٤٨

داود بن الحصين ١٥٢

داود بن عليّ اليعقوبى ٢١٩

زياد بن أبى رجاء ٩٠

سليم بن قيس الهلالى ١٤٥

سليمان بن خالد ٧٨

طاهر بن حاتم ٢٠٥

طلحه بن زيد ٨٧

عبد الا على بن أعين ٣٨٩

عبد الرحمن بن الحجاج ٢١٧

عبد الله بن محمّد ٧٢ و ١٥٧

عبد الله بن محمّد الحجال ٣١٧

عبد الله بن مسكان ٣٦٨

عبد الله بن ميمون ٧٢

عبد الله بن يحيى الكاهلى ٢٤٠

عثمان بن عيسى ٧٨

علي بن إبراهيم الجعفرى ٢٣٣

علي بن أبى حمزه ١١٣

علي بن أسباط ٢٤٦

علی بن الحکم ۷۲

علی بن رئاب ۸۹

علی بن محمّد بن إبراهيم بن أبان ۱۹ و ۴۷

علی بن محمّد بن عبد الله ۲۴

ص: ۴۰۰

علی بن محمد البرقی ۱۶۲

علی بن محمد القاشانی ۹۶ و ۳۸۴

عمر بن حنظله ۱۵۳

عمرو بن عثمان ۳۰۵

عیسی شلقان ۳۳۸

عیسی بن عبد الله العمری ۶۲

فضاله بن ایوب ۳۶۷

فضیل سکره ۲۴۲

قاسم بن محمد ۸۳

محمد بن أبی عبد الله ۱۳۱

محمد بن إسماعیل ۶۴ و ۱۲۱

محمد بن إسماعیل البرمکی ۱۹۴

محمد بن بشیر ۲۶۶

محمد بن الحسن ۶۶ و ۳۷۰

محمد بن الحسن بن أبی خالد شینوله ۱۱۸

محمد بن خالد ۳۶۶

محمد بن سلیمان الدیلمی ۲۶

محمد بن سلیمان الزراری ۵۱ و ۲۳۳

محمد بن عبد الجبار ۲۱

محمد بن عبد الرحمن بن أبی لیلی ۹۸

محمّد بن عبد الله ٤١

محمّد بن علي ١٧٨

محمّد بن عماره ٣٤٧

محمّد بن عيسى ١٣٧

محمّد بن مسلم ١١٢

محمّد بن يحيى ٧٤ و ٣٤٥

مختار بن محمّد الهمداني ٣٧٠

مسعر بن كدام ٨٤

معلي بن محمّد ١٢١

نضر بن سويد ٣٧٣

يحيى الحلبيّ ١٠٢

يونس بن جهّم ٣٤٣

ص: ٤٠١

فهرس اللغات

الاباء ١٧٥

أجن ١٢٨

أداه ٢٧١

أرز ١٠

أرعوه ٢٤١

أشرب ١٢٣

آلوا ٧٠

أنديه الرجال ١٠٥

أنفه لله ٢٧٤

بخس ١٤٣

بخع ٣٥١

بدء ١٢٢

البدوان ٢٩٩

البرنس ١٠٤

بسق و انبسق ١٤

بطنت الامر ٢٩٢

البغاه ٤١

بكر ١٢٨

البهشه ٤٥

التؤده ٤٤

ثنت العنان ١٧٣

الجدع ٥٥

الجرس ٢٨١

الجفاه ٧٩

الجلع ٤٤

جنب ٣٥٧

حاطه يحوطه ١٠٠

الحبر ٢١٣

ص: ٤٠٢

الحجى ١٢٢

حجاب محجوب ٤

الحرض ٤٣

الحزم ٥٤

حسر ٣٤٣

حطم ١٠٦

حندسه ١٠٧

خب ١٠٥

الختر ٥٥

الختل ١٠٥

الخرت ٢٨٩

الخرق ٤٤

خلف ٦٧

الدعامه ٥١

دف يداڤ ٢٣

ذرى يذرى ١٢٩

الرخجى ٢٣٦

الردى ١٤١

الرجاء ٤٢

الرواسى ١٥

الرين ٨٦

زبرقت الثوب ٣٠١

الزمانات ٥٠

السخاء ٨١

السدى ١٢

السربال ١٠٥

سئم تسئم ٢٩٢

شخوص ٢٨

شره ١٦١

الشهامه ٤٥

الصدع ٩٣

الصعر ٨٧

الصفاء ٩٧

صفين ٣٧٦

الصغث ١٢٣

طباق الأرض ١٧٠

ظل يظل ٨٢

عبر الرؤيا ٢٥٦

العزيمه ٢٢

عسف الطريق ٦ و ١٤١

عشوه ١٢٨

العلاء ١٨

العى ٨٤

ص: ٤٠٣

غان ١٢٦

الغناء ٧١

غمض ٢٩٠

الغنى ٤٤

الفترة ١٤٠

فرط ١٣٠

الفلج ٢٩٢

الفواق ٣٧٤

القصد ٤٤

القضاه ٢٩٠

القمش ١٢٦

قمع ٣٤٣

قمن ٣٣

الكذابه ١٤٦

كف يتكنف ٣٠٧

الكيس ٣٤

لبس الشبهات ١٢٨

لهج ١٢٥

اللوايس ٥٤

مألوها ٢٠٧

المبرم ٦ و ١٤٠

المبصره ٥١

مبلس ١٤٣

متهجمه ١٤١

مجل الآخره ٣٤٨

المركبه ١١

المشام ٢٢٧

المقام ١٠

المقترع ١١٧

الملق ١٠٦

ملكوت ٣

ملىء ١٣٠

ممرضه ٣٩١

منهومان ٩٩

النجح ٥٤

النشوء ١٠

النشوه ٢٦٩

نكب و تنكب ١٤

النكراء ٢٢

الهجعه ٥ و ١٤٠

الهدى ٧ و ١٢٦

هضم ٥٥

الوزر ٩

الوهاب ٣٦

يجتاز دونهم ١٤٢

يخلينى ١٤٨

ينع الثمر ٣٥٦

ص: ٤٠٤

تذكرة

حيث انى لم أجد فرصة أراجع فيها الكتاب بعد الطبع لترتيب جدول الخطأ المتداول فى زماننا هذا، مع ان فيه جملة من الأغلط، فالملتمس من القارئىن المحترمين أن يصحح كل منهم فى نسخته ما التفت إليه، والمسئول منهم أن يمنوا على بذلك.

ص: ٤٠٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩